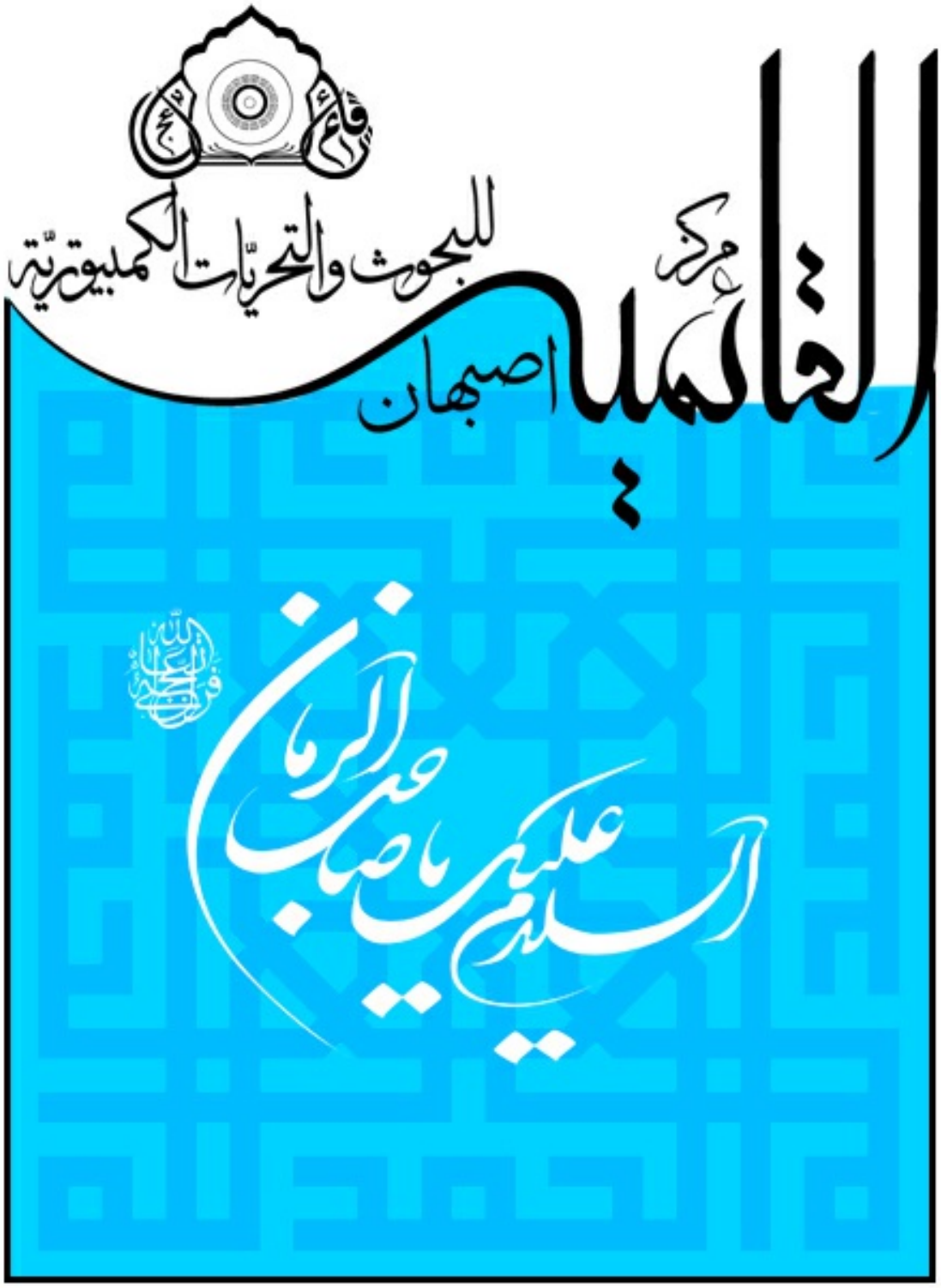

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

باقر شريف القرشي

حياة
الإمام موسى بن جعفر

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحیم

حياة الامام موسى بن جعفر عليهما السلام ، دراسة و تحليل

كاتب:

باقر شريف قرشي

نشرت في الطباعة:

دار البلاغه

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

حياة الإمام موسي بن جعفر عليهما السلام ، دراسة و تحليل المجلد 2 18

اشارة 18

اشارة 18

مقدمة الطبعة الثانية 22

مقدمة الطبعة الاولي 26

عهد الرّشيد 37

اشارة 37

سياسته المالية 43

ميزانيته العامة 46

الهبات للمغنين: 48

هباته للشعراء 53

الاسراف في الموائد 56

الاسراف في الجواري 58

ولعه بالجواهر 63

إسراف زبيدة 65

بذخ البرامكة 67

رسالته لسفيان 71

جواب سفيان 72

كلمة ابن خلدون 74

دفاع الجومرد 76

ولعه بالغناء 78

شربه للخمر 84

لعبه بالنرد 87
موقف الامام 89
التنكيل بالعلويين 91
اشارة 91
نفيهم من بغداد: 92
انتقاصهم: 92
مجزرة رهيبة: 99
هدم مرقد الحسين: 102
اعدام العلويين و اغتيالهم 103
اشارة 103
1-عبد اللّه بن الحسن: 104
2-العباس بن محمد: 105
3-إدريس بن عبد اللّه: 105
4-يحيي بن عبد اللّه: 107
اشارة 107
1-صفته: 107
2-منزلته العلمية: 107
3-نشأته: 108
4-اشتراكه في ثورة الحسين: 108
5-هربه الي الديلم: 108
6-خروج الفضل لحربه: 110
7-تفرق أصحاب يحيي: 110
8-عقد الصلح: 110
9-قدومه لبغداد: 111
10-مع الامام موسي(ع): 115

11-نقض الأمان: 117
12-شهادته: 117
5-محمد بن يحيي: 119
6-الحسين بن عبد اللّه: 120
7-اسحاق بن الحسن: 120
عصر الإمام 124
اشارة 124
الشعوبية 127
اشارة 127
أ-تعريف الشعوبية: 128
ب-نشأتها: 129
ج-تطورها: 130
د-موقف الاسلام منها: 134
مخاريق احمد امين: 137
الالحاد و الزندقة 139
اشارة 139
أ-منشأ الالحاد: 140
ب-أنواع الالحاد: 141
ج-في العصر الأموي: 141
د-في العصر العباسي: 143
المانوية 143
المزدكية 146
الزرادشتية 147
دعاة الالحاد 149
اضطهاد الملحدين 151

الاسراف في الاتهام 153
احتجاجات الأئمة معهم 156
احتجاجات الامام الصادق 158
الامام موسي 162
اشارة 162
1-ابطاله لحركة اللّه: 162
2-نفي الجسم عن اللّه: 165
3-معني اللّه: 166
4-علمه تعالي: 167
5-إرادة اللّه: 168
6-مشيئة اللّه: 168
7-الارادة التكوينية و التشريعية 169
تسيب الاخلاق 171
بؤس و شقاء 176
سياسة الحكم العباسي 178
الفرق الاسلامية 181
معني الشيعة 184
نشأتها 185
اطارها العقائدي 192
الولاء لأهل البيت 193
الثورة علي الظلم 194
جرأة و اقدام 197
التكيل بالشيعة 199
الصمود الرائع 204
اشارة 204

أ-الدعاية السرية: 204
ب-تشكيل الخلايا: 204
ج-المناظرات 206
د-الكتابة علي الجدران: 206
ه-الالتجاء الي التقية: 208
فرق الشيعة: 210
اشارة 210
1-الكيسانية: 211
2-الزيدية: 212
3-الامامية: 214
4-الفطحية: 217
5-السمطية: 218
6-الخطابية: 218
7-الناووسية: 219
8-الاسماعيلية: 219
9-الواقفية: 221
اشارة 221
أ-سبب الوقف: 221
ب-انتشاره: 222
ج-شجب الأئمة لهم: 223
10-القرامطة 225
مشكلة الغلاة 226
مشكلة خلق القرآن 229
نكبة البرامكة 230
اشارة 230

1-خيانة جعفر للعباسة: 231
2-الاتهام بالتشيع: 232
3-سعة نفوذهم: 234
اعدام جعفر 235
كوكبة الرّواة و الأصحاب 238
اشارة 238
(أ):- 242
(ب)-: 251
(ت)-: 252
(ج):- 253
(ح)-: 255
(خ)-: 266
(د)-: 268
(ذ)-: 270
(ر):- 271
(ز):- 272
(س)-: 276
(ش)-: 281
(ص)-: 282
(ض)-: 285
(ط)-: 286
(غ)-: 312
(ف)-: 312
(ق)-: 314
(ك)-: 315

(ل)-: 315
(م)-: 316
(ن)-: 351
(و)-: 353
(ه)-: 354
(ي)-: 377
ابناء الإمام 394
اشارة 394
1-الامام الرضا. 398
اشارة 398
ولادته: 398
نشأته. 399
معالي أخلاقه. 399
علمه. 400
رواة حديثه. 402
بعض حكمه و آرائه. 402
ولاية العهد: 405
اغتيال الامام: 411
2-ابراهيم الأكبر. 414
اشارة 414
1-مع الواقفية. 415
2-مع الامام الرضا(ع): 417
3-مع أبي السرايا. 417
انضمام أبي السرايا الي الثورة: 418
القائد الملهم العظيم: 419

وفاة محمد 422
3-ابراهيم الأصغر. 428
4-أحمد. 429
اشارة 429
1-مكانته عند أبيه: 429
2-تقواه و عبادته: 430
3-علمه: 431
4-مع أبي السرايا: 431
5-وفاته: 431
5-اسحاق. 433
6-اسماعيل. 434
7-جعفر. 436
8-الحسن. 436
9-الحسين. 436
10-حمزة. 438
11-زيد. 439
اشارة 439
1-مع أبي السرايا. 439
2-مع الامام الرضا: 441
3-وفاته: 443
12-العباس 443
13-عبد اللّه. 447
14-عبيد اللّه. 448
15-القاسم. 448
اشارة 448

1-حب الامام له: 448
2-هربه من السلطة 449
3-وفاته: 450
4-مرقده: 451
5-استحباب زيارته 452
16-محمد. 453
17-هارون. 454
18-عون. 455
19-ادريس. 455
20-شمس. 456
21-شرف الدين. 456
22-صالح. 456
بعض السيدات من بناته: 456
1-آمنة. 456
2-حكيمة. 457
3-فاطمة. 457
4-فاطمة الصغري. 458
اسباب سجنه 460
اشارة 460
1-سمو شخصية الامام 462
2-حقد هارون 468
3-حرصه علي الملك 469
4-بغضه للعلويين 469
5-الوشاية به 470
اشارة 470

(أ)-جباية الأموال له: 470
(ب)-طلبه للخلافة. 471
6-احتجاج الامام 475
7-تعيينه لفدك: 477
8-صلابة موقف الامام 478
في ظلمات السّجون 480
اشارة 480
القاء القبض علي الامام 483
1-القبض عليه 483
2-فزع المسلمين 484
3-اعتقاله في البصرة 484
اشارة 484
(أ)تفرغه للعبادة: 485
(ب)-اتصال العلماء به. 486
(ج)-الايعاز لعيسي باغتياله: 486
(د)-استعفاؤه عن ذلك: 486
4-حمله الي بغداد 487
اشارة 487
(أ)-اعتقاله عند الفضل: 487
(ب)انشغاله في العبادة: 488
(ج)-اشراف هارون عليه. 490
(د)-سأم الامام: 491
(ه)دعاؤه: 491
(و)اطلاق سراحه: 492
5-عزم هارون علي قتله 496

6-اعتقاله عند الفضل 499
اشارة 499
(أ)-الترفيه عليه: 499
(ب)-الايعاز باغتياله: 499
(ج)-التنكيل بالفضل: 499
نهاية المطاف 502
اشارة 502
1-محل سجنه 505
2-التضييق عليه 506
3-تفرغه للعبادة 509
4-اتصال العلماء به 509
5-ارسال الفتاوي إليه 511
6-نصب الوكلاء 512
7-تعيينه لولي عهده 512
8-وصيته 513
9-أوقافه و صدقاته 516
10-ترفعه من المطالبة باطلاقه 518
11-كتابه لهارون 518
12-ارسال جارية له 519
13-فشل اغتياله 521
14-توسط يحيي في إطلاقه 522
15-الامام ينعي نفسه 524
16-اغتياله 527
17-الأقوال في سمه 527
اشارة 527

(أ)يحيي بن خالد: 527
(ب)-الفضل بن يحيي: 528
(ج)السندي بن شاهك: 529
18-كيفية سمه 529
19-اضطراب السندي 530
20-مع المسيب بن زهرة 531
21-الي الرفيق الأعلي 533
22-زمن وفاته 535
23-محل وفاته 536
24-تحقيق الشرطة في الحادث 536
25-وضعه علي الجسر 540
26-النداء الفظيع 541
27-أسبابه 541
اشارة 541
(أ)معرفة الشيعة: 541
(ب)-التشهير بهم. 542
(ج)-التقرب لهارون: 542
28-بقاؤه ثلاثة أيام 542
29-قيام سليمان بتجهيزه 543
اشارة 543
(أ)-محو العار عن أسرته: 544
(ب)-الرحم الماسة: 545
(ج)-الخوف من انتفاضة الشيعة: 545
30-تجهيز الامام 546
31-مواكب التشييع 546

32-في مقره الأخير ---------- 547

تعريف مركز ---------- 550

حياة الإمام موسي بن جعفر عليهما السلام ، دراسة و تحليل المجلد 2

اشارة

حياة الإمام موسي بن جعفر عليهما السلام ، دراسة و تحليل

باقر شريف قرشي

دارالبلاغة - بيروت - لبنان

مشخصات: 2ج

ص: 1

اشارة

مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إن الكاتب مهما أوتي من لباقة و براعة،و اطلاع وافر في علم النفس و الاجتماع و غيرهما مما يستطيع به تحليل الواقع النفسي،و الكشف عن ابعاد الشخصية،و اعطاء صورة حية عن عناصر تربيتها و سلوكها...فانه مهما بلغ من التفوق في هذا المجال فلا يستطيع بصورة جازمة أن يلم بواقع أئمة أهل البيت(ع)و يكشف عن ابعاد حياتهم،أو يحلل نزعاتهم،و يحيط بما لهم من ظواهر ذاتية.

لا نقول:ذلك مدفوعين بدافع الغلو أو الافراط في الحب،و انما الواقع يمليه علينا،و يقرنا عليه ما أثر عنهم من النزعات الفذة المتميزة في سلوكهم الشخصي و الاجتماعي،و الذي بلغوا به أعلي مستويات الانسانية...

فهذه ظاهرة من نزعات الامام موسي عليه السلام و هي الصبر علي المحن و الخطوب فقد بلغ بها مبلغا يستحيل علي الكاتب ان يكشف واقعها أو يلم بحقيقتها...فقد اعتقل هذا الامام العظيم في ظلمات السجون حفنة من السنين،و قد حجبته السلطة عن جميع الناس و لم تسمح لاحد بمقابلته، فلم يؤثر عنه انه ضجر أو سأم أو حن الي الأهل و الوطن،و انما اتخذ ذلك من ضروب النعم الكبري التي تستحق الشكر لأنه كان في سبيل الدفاع عن الدين،و حماية مبادئه،فعكف و هو في السجن علي عبادة اللّه صائما نهاره قائما ليله،و هو جذلان مسرور بهذه المناجاة،و بهذا الاتصال الروحي باللّه تعالي.

بأي تعليل وثيق يعلل به هذا الصبر؟ إنه لم يكن هناك تعليل منطقي له سوي الايمان العميق باللّه الذي بلغ به الامام أسمي مراتبه.

و ظاهرة أخري من نزعاته الكريمة و هي الصمود في وجه الظلم و الطغيان و انطلاقه في ميادين الجهاد المقدس،و هو يحمل لواء المعارضة علي حكام عصره الذين استباحوا جميع ما حرم اللّه،و استبدوا بأرزاق الأمة و حقوقها و استهانوا بكرامة الاسلام..فلم يؤثر عن الكثيرين منهم انهم قاموا بعمل ايجابي في صالح المجتمع الاسلامي أو ساهموا في بناء الحركة الفكرية و الاجتماعية أو ساروا في سياستهم علي ضوء ما يهدف إليه الاسلام في بعث التطور الاقتصادي و الثقافي و الاداري لجميع شعوب الأرض.

إن فلسفة الحكم عند اولئك الحكام كانت تهدف الي الاثرة و الاستغلال و اشباع الرغبات اما مصلحة الأمة و رفع مستواها الفكري و الاجتماعي فلم يكن يعنون به بقليل و لا بكثير،قد بنوا حكمهم علي الظلم و الجور و الاستبداد،و ارغام الناس علي ما يكرهون..و من ثمّ كانت محنة أهل البيت(ع)محنة شاقة و عسيرة فانهم بحكم دورهم القيادي للامة مسئولين عن رعايتها و صيانتها و انقاذها مما ألم بها من المحن و الخطوب،فأعلنوا معارضتهم الايجابية تارة و السلبية أخري لسياسة ملوك عصرهم،و استهدفوا بذلك جميع الوان الظلم و الاضطهاد و القهر حتي انتهت حياتهم الكريمة و هم ما بين مقتول و مسموم،كل ذلك من أجل مصلحة المسلمين،و الانطلاق بهم الي سياسة العدل الخالص و الحق المحق المحض،و تطبيق احكام القرآن علي واقع الحياة.

اما مظاهر ذلك الصمود الفذ عند الامام موسي(ع)فقد تمثل باصراره البالغ علي شجبه لسياسة هارون،و عدم الاعتراف بشرعية خلافته،و قد أصر علي هذا الموقف المشرف حتي لفظ انفاسه الأخيرة في السجن،و قد

حاول يحيي البرمكي رئيس حكومة هارون أن يتوسط في أمر الامام،و يخرجه من السجن،فعرض علي الامام أن يعتذر لهارون و يطلب منه العفو حتي يخلي عن سبيله،و ينعم عليه،فأصر(ع)علي الامتناع و عدم الاستجابة له لقد تميز موقف الامام موسي(ع)بالشدة و الصرامة مع هارون و غيره من ملوك عصره فلم يصانع أي أحد منهم،و لو سائرهم لأغدقوا عليه بالأموال و الثراء العريض،و ما عاني تلك الأهوال الشديدة،و المحن الشاقة و لكنه(ع)آثر رضا اللّه و طاعته علي كل شيء،و أبي إلا أن يساير موكب الحق،و لا يشذ عما جاء به الاسلام من مقارعة الظلم و مناهضة أئمة الجور و الطغيان.

و علي أي حال فقد عرض هذا الكتاب بصورة موضوعية و شاملة لدراسة نزعات الامام و سائر احواله التي امتدت علي هامة التأريخ الاسلامي بالاشراق و الوعي و البطولات..راجيا أن اكون قد ساهمت بهذا الكتاب في خدمة هذه الأمة،و خدمة علم من أعلامها النابهين انه تعالي ولي القصد و التوفيق.

النجف الأشرف باقر شريف القرشي /29ربيع2/1390 ه

مقدمة الطبعة الاولي

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم أطل الإسلام علي عالم يرزح بالفتن و الأضاليل فغير مجري تأريخ الحياة،و طور مفاهيمها،و خلق وعيا أصيلا في ربوع العالم انطلقت بسببه الانسانية من عقال الجهل الي ميادين الحضارة و الرقي و الابداع و بناء كيانها الاجتماعي.

لقد انطلق الاسلام كالمارد الجبار فبني في ربوع ذلك المجتمع المنهار صروحا للفضيلة و أسسا للحياة الحرة الكريمة يسود فيها الوعي الأصيل و المنطق السليم،و في نفس الوقت حطم صروح الظالمين و المستبدين و قبر الأفكار السحيقة،و هدم معالم الجاهلية الرعناء و ألغي امتيازاتها و إلي ذلك البناء و الهدم يشير الحديث الشريف.

«إن اللّه بني في الإسلام بيوتا كانت خربة في الجاهلية،و هدم بيوتا كانت عامرة في الجاهلية».

إن البيوت التي أقامها الاسلام و أنشأ كيانها بعد ما كانت خربة في الجاهلية هي اعلان الحقوق الطبيعية للإنسان،و تنوير العقول و الأفكار، و ايجاد التعاون و التضامن بين أفراد ذلك المجتمع المتفكك و رفع مستوي الحياة من الناحية الاقتصادية و السياسية،و تحقيق العدالة الاجتماعية في الأرض.

و اما البيوت التي حطم كيانها الاسلام فهي بيوت الظلم و الاستغلال و الاستبداد،كما هدم الاسلام جميع خرافات الجاهلية و أوهامها كعبادة الاصنام و وأد البنات،و غير ذلك من العادات الاجتماعية التي كانت مصدر شقائهم و تأخرهم.

لقد كانت الاغلبية الساحقة من العرب تأكل القد و تشرب الرنق قال اللّه تعالي:« وَ كُنْتُمْ عَلي شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ »قال قتادة في تفسير هذه الآية:

«كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلا،و أشقاه عيشا،و أبينه ضلالة،و أعراه جلودا،و أجوعه بطونا،معكومين علي رأس حجر بين الأسدين فارس و الروم،الي أن قال:حتي جاء اللّه بالاسلام فورثكم به الكتاب،و أحلكم به دار الجهاد،و وسع لكم به من الرزق» (1).

إن الحياة العامة في الجزيرة قبل فجر الدعوة الاسلامية كان يسودها الفقر و الجهل و القلق و الاضطراب حتي انطلقت حضارة الاسلام تشق طريقها في أجواء التأريخ و تصنع للانسانية جمعاء ما لم تصنعه أي حضارة أخري في العالم، فكانت تبني اسسا للحياة الكريمة قائمة علي صرح شامخ من الحق و العدل.

إن الطاقات الندية الضخمة التي فجرها الرسول العظيم صلّي اللّه عليه و آله كانت تلتقي مع الفطرة الاصيلة للانسان و تواكب وعيه المتحرر و اتجاهه السليم،و كانت تحمل طابع التوازن بكل ما لهذا اللفظ من معني،التوازن في قيادة الفرد لنفسه و التوازن بين افراد جميع المجتمع ما بين جار و قريب و ما بين حاكم و محكوم،و لم يكن المد الاسلامي مجرد دعوة تستهدف ايمانا دينيا و قيما خلقية فقد كانت دعوته الخالدة تحمل في اعماقها و جوهرها نظاما ثابتا لاقرار الحق و تحطيم المنكر و الاعتراف بالحريات و ترتيب التعامل بين).

1- تفسير الطبري(ج 4 ص 23).

الافراد و الجماعات في ظل نظام مستقر تؤمن به الجماهير و تلتف حوله و تحميه لانه يصون مصالحها و يحفظ مكاسبها بعد ما كانت تئن من استغلال الطغاة لها فجاء الاسلام ليقيم فيها حكما عادلا و يعطيها حقوقها المصناعة و يوفر لها الحياة الحرة الكريمة التي يسود فيها الخير و الرفاهية.

و سارت الدعوة الاسلامية بسرعة الضوء نحو شعوب العالم و هي تنير لها معالم الحياة و تقودها نحو شاطئ الامن و السلام و التحرر،و بادرت تلك الشعوب المغلوبة الي اعتناق هذه الدعوة الاصيلة التي تحقق أملها المنشود من التحرر و الراحة و الحماية من الاستغلال و الاستبداد و تمسكت بالاسلام و انطبعت مبادئه في نفوسها و اندفع المسلمون الي نشر رسالة الاسلام و التبشير بأهدافه فكانوا كما قال اللّه تعالي في حقهم:« كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ » (1)و ذلك لتمسكهم الوثيق بأهداف الاسلام و إصرارهم علي تبليغ رسالته حتي قام الاسلام بجهودهم و هو عبل الذراع شامخ الكيان يحفه النصر و الظفر.

2 و لاقي الاسلام المزيد من الأهوال و المصاعب فقد نفر في وجهه منذ فجر تأريخه الطغاة المتجبرون و النفعيون الذين تحطم كيانهم و ضاعت مصالحهم فقاموا بعدوانهم المسلح تحف بهم قوي الشرك و الالحاد لمحاربة الاسلام و زعزعة كيانه ورد الدعوة الأصيلة لمصدرها،و لكن لم تلبث أن تحطمت تلك القوي الغادرة،و فشلت جميع الاعتداءات و المؤامرات التي حيكت ضده و خرج الاسلام و هو ظافر منتصر قد باء أعداؤه و خصومه بالفشل و الخسران.

و سرت موجة الفتح الاسلامي إلي أغلب أنحاء المعمورة و انحسرت روح الشرك و طويت معالم الجاهلية و قبرت أفكارها،و دخلت قهرا0.

1- سورة آل عمران:آية 110.

العناصر المعادية للاسلام في حظيرته و لكنها أخذت تعمل جاهدة بكل قواها للاستيلاء علي زمام الحكم فلما ظفرت به تنكرت أشد التنكر لهذا الدين فغيرت أحكام اللّه و بدلت سنة نبيه(ص)و نهبت أموال المسلمين،و سحقت جميع المثل العليا التي جاء بها الاسلام و إليها يشير الحديث الشريف الوارد عن النبي(ص)«إن هلاك أمتي علي يد اغيلمة من قريش».

لقد ذبلت نضارة الاسلام،و تغيرت مفاهيمه حينما استولي هؤلاء الأدعياء من الامويين علي دست الحكم،وخيم علي المسلمين ظلام دامس لا بصيص فيه من النور،قد سرت المطامع،و الاهواء الخاصة في نفوس الكثيرين منهم،و استولي عليهم الخمول و الخنوع،و صدوا عن ذكر اللّه و انحرفوا عن الطريق القويم،فلم يناهضوا منكرا و لم يأمروا بمعروف.

و ثقل علي أئمة أهل البيت(ع)و من شايعهم من المؤمنين و رجال الفكر ما مني به العالم الاسلامي من الذل و العبودية فانبروا إلي ميادين الجهاد المقدس لانقاذ الامة من واقعها المرير،و قد قابلتهم الحكومات الاموية بما تملك من وسائل التنكيل و الارهاب فاراقت دماءهم،و طاردتهم،و اشاعت الفزع و الخوف فيهم.

و لم تخمد نار الثورة،و انما بقيت ملتهبة حتي اطاحت بالحكم الاموي و أزالت وجوده البغيض،و لكن من المؤسف حقا ان زعماء الثورة لم يقرروا مصير الامة،و لم يحققوا لها أهدافها،فقد حملوا الدعوة الي بني العباس ظانين أنهم سيحققون للعالم الاسلامي ما يصبوا إليه من نشر العدل و الرفاهية و الامن و الاستقرار.

و حينما صفا الملك لبني العباس ساسوا المسلمين بسياسة نكراء لا ظل فيها للعدل و الحق،فقد مثلت سياستهم بجميع مخططاتها السياسة الاموية الحاملة لشارات الفقر و الجهل و الظلم.

و انطلق العلويون مع شيعتهم يعملون جاهدين لمناجزة الحكم العباسي، و هم يدعون الي تأسيس دولة اسلامية تسود فيها أحكام القرآن،و عدالة الاسلام،و اندفع العباسيون الي مقابلتهم بكل قسوة و ضراوة،فنكلت بهم افظع التنكيل و أمره.

و كان الامام موسي(ع)في طليعة من ناهض حكومة هارون، و حرم التعاون معها في جميع المجالات حتي في الامور المباحة،و قد صب عليه الرشيد جام غضبه فأودعه في ظلمات السجون،و منع شيعته من الاتصال به،و قد ضيق عليه غاية التضييق،فقاسي(ع)جميع انواع الخطوب و الكوارث،و قد اعطي(ع)بصبره و موقفه المشرف درسا رائعا عن صمود العقيدة الاسلامية و صلابتها و عدم خضوعها بأي حال من الاحوال لمنطق القوة و السلطان.

3 و مرت علي المسلمين فترات مظلمة و أدوار قاسية الصقت بتأريخهم الناصع ألوانا دخيلة بعيدة كل البعد عن مفاهيم الإسلام و اتجاهاته،و كان ذلك ناشئا من دون شك من أولئك الأقزام الذين استولوا علي زمام الحكم ففرضوا سلطانهم علي المسلمين فرضا و قام نفوذهم علي السلاح و شراء الضمائر فهم كما قال الغزالي:«و أفضت الخلافة إلي قوم تولوها بغير استحقاق» (1).

و كان الأولي بالمسلمين أو بمؤرخيهم أن يجردوا هؤلاء الأدعياء من لقب(الخلافة)و لو فعلوا ذلك لصانوا الإسلام و حافظوا علي مثاليته من».

1- دائرة المعارف لفريد و جدي«ج 3 ص 231».

هؤلاء الذين لا يمتون لهديه بصلة و لا يلتقون مع نواميسه بطريق،و من المؤسف أن تحسب هذه الجماعات علي رصيد الإسلام فيحاسب من أجلهم و تكال له الطعون و التهم من جراء موبقاتهم مع العلم ان جرائمهم و آثامهم قد دلت علي انطباع الكفر و الفسوق في مشاعرهم و نفوسهم فكيف يصح أن يضمهم أطار الإسلام؟أو ينقد بأعمالهم؟.

إن المقياس و الميزان هي المبادئ الإسلامية فما كان من أعمال المسئولين و الحكام مرتبطا بها فهم محسوبون علي الإسلام و هو مسئول عنهم،و أما التصرفات النابية التي لا علاقة لها بالإسلام و لا تمثل هديه و واقعه فانه غير مؤاخذ بها و لا هو مسئول عنها و لا هي تمثل وجهة نظره،و كثيرون من أعداء الإسلام قد آخذوه بأعمال بعض الحكام كالوليد و المنصور و المتوكل و نظرائهم من الذين أثبتوا في اعمالهم الإدارية و السياسية أنهم اعداء الاسلام و خصومه فكيف يحاسب الاسلام أو يؤاخذ علي ما اقترفوه من عظيم الذنب و الاثم.

إن علي الباحثين في شئون الشخصيات الإسلامية أن ينظروا إلي التأريخ الإسلامي بامعان و تدبر فلا يضيفون إلي مراكزه العليا إلا الأكفاء المتوفرين بتربيتهم علي مثاليته و هديه،و اما الأدعياء الذين حملوا معول الهدم علي كيانه و حاولوا لف لوائه فيجب تجريدهم من اطار الشخصية الإسلامية و ابعادهم عن تأريخه الناصع.

ان علي كل باحث منصف أن ينظر إلي التأريخ الإسلامي نظرة عميقة فيعريه من ألوان الدعاية و الخيال ليكون فهمه له علي أساس واقعي رصين فقد ابتلي المسلمون بكثير من المؤرخين و الرواة الذين كانوا يعيشون علي موائد الملوك فافتعلوا لهم المآثر و الفضائل و أضافوا إليهم أهم النعوت و الأوصاف الأمر الذي أدي الي تشويه الواقع و ايقاع التناقض الفاحش في بحوث التأريخ

4 يمر العالم الإسلامي في هذا العصر بمرحلة دقيقة حاسمة من تأريخه فقد تظافرت قوي الاستعمار العالمي للاجهاز عليه و سلبه طاقاته و إمكانياته و تجريده من شخصيته و تراثه و استعباده استعبادا شاملا يسلبه حرياته و يفقده أمانيه، و المسلمون غافلون عما أحدق بهم من البلاء و الخطوب قد أخلدوا لمصالحهم الخاصة الضيقة،و انشغل الناهبون منهم بالاتجاهات الحزبية التي لا تخدم بلادهم،و انما تخدم الاستعمار و تحقق أطماعه و ألاعيبه.

لقد خرب الاستعمار جميع ما أودعه الاسلام في قلوب المسلمين من المثل العليا و المبادئ الأصيلة و الوعي السليم،و شعب أوطانهم و فرق كلمتهم حتي استحالت عقولهم الي هياكل ميتة،فقد عمل جميع الوسائل لافسادهم و النكاية بهم فدمر أرضهم بالمغريات و ملأها بالفساد و الدعارة و المجون، و حرم علي ابنائهم دراسة الاسلام علي حقيقته و واقعه،و الاطلاع علي التضحيات الضخمة التي قام بها المصلحون في العصور الأولي من نشر الثقافة و تنوير الأفكار و العمل من أجل الصالح العام،و قد جهلت جميع ذلك الناشئة الاسلامية الحديثة فقد غذاها الاستعمار بأن الدين يخالف منطق العقل و أن أحكامه تجافي الطبيعة فكانت قلوبهم موغرة علي الاسلام نافرة من أهله و دعاته، فكانوا عونا للمستعمر علي محاربة الكيان الاسلامي و الهجوم علي نظامه و عقيدته،و الأنكي من ذلك اندفاعهم الهائل مع دعاة الكفر و الالحاد و تأييدهم لتلك الافكار الرجعية المنهارة التي تتنافي مع الفطرة الانسانية و تدمر جميع المثل الرفيعة.

فعلي رجال الفكر و الغياري و المصلحين أن يقدموا للمسلمين الطاقات

التي فجرها النبي العظيم(ص)و أمدها بالبقاء و الحياة،و يعرفوا الجماهير بالتراث الاسـلامي الذي يفي بحاجاتهم،و يضمن لهم حرياتهم و حقوقهم و يوفر لهم الراحة و الاسـتقرار،علي دعاة الاسـلام أن يفهموا المسـلمين ان الاسـلام ليس ذلك الذي تلوكه الألسن من غير وعي و تفهم لمبادئه و روحه بل هو الثورة الصاخبة علي الظالمين و المستبدين و أعداء الشعوب.

انه العدالة الكبري التي تبني مجتمعا رفيعا لا تضاع فيه حقوق أفراده، و لا تهدر فيه كرامتهم.

انه النظام الوحيد الذي يحطم الاستغلال و الاحتكار و ينعم في ظلاله المحرومون و البائسون..علي دعاة الاصلاح أن يؤدوا رسالة الاسلام علي حقيقتها النازلة من رب العالمين،و يعرفوا الجماهير برجال الاسلام المخلصين الذين خدموا العالم الاسلامي و قاموا بأهم التضحيات في سبيل نشـر العدالة و بسط القيم الانسانية و رفع مسـتوي الحياة فانه من الضرورة الملحة إفهام المسلمين بذلك و تغذية ناشئتهم بالآداب الاسلامية ليتربي بذلك جيل واع سباق لفعل الخيرات و الانطلاق في خدمة بلاده و مجتمعه.

و مما لا شـبهة فيه باجماع المسـلمين ان اخصب رجال الاسـلام علما و أكثرهم تضحية و جهادا في سبيل اللّه هم أئمة أهل البيت عليهم السـلام فهم قدوة هذه الأمة و أدلتها علي فعل الخير و قد ضمن النبي العظيم(ص)لأمته أن لا تزيغ عن طريق الحق و الصواب لو تمسكت بهم و أخذت بتعاليمهم قال(ص):

«خلفت فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا».

و قد دلت مآثرهم و مناقبهم و سـيرتهم علي تجردهم من مآثم هذه الحياة و إعراضهم عن زهوها و أباطيلها،فكان لهم اتجاه واحد هو خدمة الاسلام

و العمل في سبيل الصالـح العام،و مما لا ريب فيه أن نهضـة هذه الأمة و بلوغها الي ذروة الزحف المقدس يتوقف علي اقتدائها بسـيرة أهل البيت(ع)و الأخذ بتعاليمهم و اتجاهاتهم.

و الامام موسـي بن جعفر(ع)أحـد شـموع العترة الطاهرة،و من ركائز الاسـلام العليا قـد أدي رسالة ربه بأمانة و إخلاص و بالغ في إرشاد أمة جـده(ص)و تحمـل في سبيل ذلك أقسـي ألوان المحن و الخطوب فأودعه الرشـيد في ظلمات سـجونه لأنه لم يجاره أو يصانعه بل قاومه و ازدري بسـلطانه و صارحه بجوره و اختلاسه لمركز الخلافة الاسـلامية-كما سـنبين ذلك في بعض فصول هذا الكتاب-و بذلك كان(ع)من عمالقة المجاهدين في سبيل اللّه الناصحين لعباده.

لقد تشـرفت بالبحث عن سيرة هذا الامام العظيم فذكرت في الحلقة الاولي من هذا الكتاب الادوار التي اجتازت عليه و بعض تراثه الرائع و نصائحه العليا و إرشاداته القيمـة،و يتضـمن البحث في الحلقـة الثانيـة ما حـدث بينه و بين هارون كما احتوي علي دراسة وافية عن سياسـة هارون الرشيد،و ما أثر عنه من الاعمال المجافية لروح العدالة الاسلامية و المنافية للقيم الانسانية.

و ذكرت عصـر الامام و ما حدث فيه من المشاكل و ظهور الفرق و الحركات الالحادية التي كان الغرض منها إفساد عقائد المسـلمين و لف لواء الاسلام الامر الذي أوجب أن يتصدي الامام(ع)و كبار تلاميذه الي نقدها بالادلة العلمية الرصينة و انقاذ المسلمين منها.

و ذكرنا عرضا موجزا لمبـدإ التشـيع و ما ينشـده من المثل العليا،و ما قوبل به من الاضـطهاد من قبل السـلطة و ما عاناه رجاله من التنكيل و الارهـاق لانـهم كـانوا يعـارضون الحكم القـائم المبني علي الاسـتبداد السياسـي،و نهب أموال الناس و التحكم في أمورهم علي غير وجه مشروع.

انه لم تقم ثورة اصلاحية في تلك العصور إلا ـ رفعت الشيعة علمها،أو ساهمت بمدها بما تملك من وسائل القوة...فهم قادة الشعوب الاسلامية و روادها في طريق الكفاح و النضال من أجل التحرر من حكم العبودية و الذل و من اجل اعادة الحياة الكريمة التي ينشدها الاسلام في ظلال حكمه.

لقد قدمت الشيعة المزيد من التضحيات أيام الحكم الأموي و العباسي فصمدت في وجه الاعاصير،و عارضت بشدة و عنف سياسة أولئك الحاكمين الذين بنوا حكمهم علي الظلم و الجور،و علي سلب مقدرات الأمة و انفاقها علي شهواتهم و ملذاتهم و فجورهم،فنشروا التحلل و الميوعة و التسيب في ربوع العالم العربي و الاسلامي.

و قد عرض الكتاب بصورة موضوعية بعيدة عن التحيز الي بسط الكلام في ذلك كله،غرضنا أن نصوغ بعض فصول التأريخ الاسلامي علي الواقع المشرق الذي ينشده الاسلام،و ان نبرز واقع اولئك الملوك فانه ليس من المنطق في شيء ان تحمل سياستهم علي الصحة،و نقول انهم قد خدموا القضية الاسلامية،و ساروا بين المسلمين بسياسة نيرة قوامها العدل الخالص و الحق المحض،و هم فيما اثبت التأريخ من بوادر كثيرة أثرت عنهم سواء في ميادين سياستهم أو سلوكهم تثبت بوضوح انه لا واقع لتلك الأقاويل و ذلك الادعاء.

و عرض هذا الكتاب الي ترجمة كوكبة كبيرة من اصحاب الامام و رواة حديثه الذين حملوا مشعل النهضة العلمية و الفكرية في ذلك العصر و ألفوا في مختلف العلوم و الفنون خصوصا فيما يتعلق بالفقه الاسلامي،فقد دونوا جميع أبوابه من العبادات و المعاملات،و لهم يرجع الفضل في حفظ التراث الفقهي المأثور عن أئمة اهل البيت(ع).

و بسطنا الكلام في هذا الجزء في تراجم ابناء الامام(ع)و ما أثر من سيرتهم و سلوكهم و هديهم،و ما قام به بعضهم من الثورات المتسمة بالشدة

و العنف أيام حكم بني العباس.

و انهيت المطاف بأخبار الامام(ع)و ما جري عليه من الارهاق و الاضـطهاد في سـجن هارون مع بيان اسـباب سجنه،و تفصيل حال وفاته و التحقيق في أمر ذلك الحادث العظيم.

هذا بعض ما في هذا الكتاب من بحوث،ما اردت بها إلا خدمة علم من اعلام العقيدة الاسـلامية،و الكشف عن بعض ابعاد حياته و سلوكه راجيا من اللّه تعالي أن اكون قد وفقت لذلك.

و قبل انهاء هذا التقديم أري من الحق علي أن ارفع آيات الشكر الي حضرة المحسن الكبير الحاج محمد رشاد عجينة لانفاقه علي طبع هذا المجهود و غيره مما ألفته في أئمة أهل البيت عليهم السـلام،سائلا من اللّه تعالي ان يوفقه لاحياء مآثرهم،و ان يتولي جزاءه عن ذلك،كما ان من الحق ان ارفع جزيل الشـكر و التقدير الي سماحة العلامة الجليل أخي الشيخ هادي القرشي فاني في ظل مودته،و في ذري عطفه كتبت هذه البحوث آملا من اللّه ان يجزيه عني خير الجزاء انه تعالي ولي ذلك و القادر عليه.

المؤلف

عهد الرّشيد

اشارة

ص: 20

و أفضت الخلافة الي هارون،و زهرت له الدنيا،و استوسقت له الأمور،و نال من دنياه كل ما اشتهي و أراد،قد عم نفوذه علي أغلب انحاء هذه المعمورة حتي أثر عنه خطابه للسحاب«اذهبي الي حيث شئت يأتيني خراجك» (1).

و جبي له الخراج من جميع الاقاليم الاسلامية،و صارت عاصمته بغداد عروس الدنيا،و مستودع أضخم بيت للمال في العالم،و قصدها النوابغ و العباقرة و الفنانون من سائر الشعوب،و انتشر فيها الثراء الفاحش و التضخم النقدي عند التجار و الموظفين و الندماء و المطربين و المجان،و تناثرت فيها القصور الرائعة التي شيدت علي طراز هندسي جميل مزيج من الذوقين العربي و الفارسي،و صارت بغداد بما فيها من الحدائق الغناء زينة الشرق،و أعظم عاصمة لأهم امبراطورية شاهدها التأريخ،ففيها قصر الخلد الذي شبه بجنة الخلد التي وعد بها المتقون،و فيها قصر السلام الذي شبه بقوله تعالي:

« لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ »و في هذه القصور تجري من تحتها الانهار، و تموج بالحور العين كأمثال اللؤلؤ المكنون،و قد وصلت بغداد الي منتهي المجد و الفخار.

و جلس هارون علي اريكة الخلافة الاسلامية العظمي و هو السيد المطلق و الحاكم الروحي المطاع قد استولي علي جميع امكانيات الدولة و مقدرات المجتمع يهب لمن يشاء و يمنع عمن يشاء لا يسأل عما يفعل و لا يحاسب عما يبذر فهو ظل اللّه في أرضه و خليفته علي عباده-كما يقولون-.

تقمص الخلافة و هو في شرخ الشباب و عنفوانه لم يذق من عنت الأيام و محنها و لم تصقله التجارب،قد جاء إليه الملك عفوا بعد مؤامرة خطيرة اشتركت في تدبيرها أمه الخيزران و رئيس وزرائه يحيي البرمكي فدبرا/3

1- صبح الأعشي 270/3

اغتيـال الهادي،و قـد نجحا في وضع ذلك المخطط و القضاء عليه بسـرعة هائلـة لم يطلع عليها أي أحـد من أعضاء البلاط حتي هارون لم يعلم بذلك فقد كان معتقلا قد خفيت عليه جميع الامور و بعد تنفيذ المؤامرة و القضاء علي الهادي و تركه جثة هامدة في قصره أسرع يحيي الي السجن فأقبل نحو الرشيد و كان نائما فأيقظه فاستفاق مرعوبا فقال له يحيي:«قم يا أمير المؤمنين».

فنهره الرشيد و عليه آثار الغضب قائلا له:

«كم تروعني اعجابا منك بخلافتي و أنت تعلم حالي عند هذا الرجل فان بلغه هذا فما يكون أمري عنده»؟.

فابتسم له يحيي و قال له:

«لقد مات الهادي و هذا خاتمه،و بالباب وزيره الحراني».

فنهض الرشـيد و قد اسـتولي عليه السـرور فاتجه من فوره الي القصر الذي سجيت فيه جثة أخيه،فاطلع علي الأمر و أقام ليلته هناك و كانت ليلة تأريخية حفلت بأحداث خطيرة فقد خرج الرشـيد فيها من سـجنه و بويع له بالخلافة و بشـر بغلام من جاريته الفارسـية-مراجل-فسماه عبد اللّه و هو الذي عرف بالمأمون،و قالوا في تلك الليلة:«إنها ليلة الخلفاء»مات فيها خليفة و بويع خليفة،و ولد خليفة.

و عند انبلاج الصـبح قام الرشيد فصلي علي جثمان أخيه و دفنه في بستان قصره (1)و توافدت وجوه بغداد و شخصياتها الي المحل المقيم فيه هـارون ليبايعوه،و بعـد أن غص القصـر الأبيض بجماهير الناس علي اختلاف طبقاتهم انبري الي منصـة الخطابـة يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب فألقي خطابا جاء فيه:

«إن اللّه عز و جل،استأثر بخليفته موسي الهادي،و ولي بعده).

1- الطبري:(ج 3 ص 568).

رشـيدا مرضيا أمير المؤمنين..و هو يعدكم من نفسه الرأفة بالناس و العدل و احقاق الحق بينهم،و يذود عن ارواحهم و أعراضهم من العصاة المارقين».

ثم التفت الي الجمـاهير فطلب منهم المبادرة الي البيعـة قائلا:«قوموا الي بيعتكم،و اعطوا صـفقة ايمانكم»فبادر الناس الي مبايعته و اعلان الرضـا به و تم كـل شـيء في القصـر الأـبيض و عزم هـارون علي مغـادرة«عياباذ» و النزوح الي بغـداد فأشار عليه يحيي بالتأخير حتي يهيأ لاسـتقباله المهرجانات الشـعبية،فلم يذعن لذلك و توجه فورا الي عاصمته و أقبل بموكبه فلما قرب من بغداد استقبلته الجماهير بالهتافات و علت زغاريد النساء من شـرفات القصور فكان احتفالا شعبيا رائعا،و حان موعد الصلاة فخرج الي الجامع في موكب رهيب فصلي بالناس و بايعه من لم يكن حاضـرا في القصـر الأبيض و لما انتهي من الصلاة و مراسيم البيعة توجه لبلاطه و في الغد عقد اجتماعا حضرته الساسة و كبار الشخصيات فاستدعي يحيي البرمكي فلما مثل أمامه قلده منصب رئاسة الوزراء و أعطاه الخاتم و قال له:

«يـا أبتي،أنت أجلسـتني هـذا المجلس ببركـة رأيك و حسن تـدبيرك، و قـد قلـدتك أمر الرعيـة،و أخرجته من عنقي إليك فاحكم بما تري،و استعمل من شئت،و اعزل من رأيت،فاني غير ناظر معك في شيء» (1).

و انبري بعض الشعراء فأنشد بين يديه قصيدة قال فيها:

أ لم تر أن الشمس كانت مريضة فلما ولي هارون أشرق نورها

و ألبست الدنيا جمالا بوجهه فهارون و إليها و يحيي وزيرها (2)

و تناول يحيي خاتم الوزارة و اسندت إليه جميع السلطات التنفيذية).

1- الطبري:(ج 3 ص 903).
2- الأغاني:(ج 5 ص 240).

و الادارية،و فوضت إليه مقدرات الدولة من دون أن يستشير أو يراجع أحدا فيما يعمله،و اعتمد عليه الرشيد و هو في مقتبل عمره فكان سندا له يغنيه عن السهر و المتاعب الفكرية و انصرف الرشيد الي التلذذ بجميع متع الحياة من العزف و الغناء و التنذر بمجالسة الظرفاء.

و أقبل يحيي علي تطهير جهاز الدولة من العناصر المعادية له أو الموالية للعهد المباد،كما توجه الي تطوير البلاد و عمرانها فصرف بعض ميزانية الدولة في اصلاح الزراعة و توسيع نطاقها و بناء الجسور و القناطر و تشجيع الصناعات،و غيرها من الأعمال العمرانية التي أوجبت اتساع الحضارة و المدنية في بغداد حتي زهت الدنيا،و افتتن الناس بها،فقد تناثرت بها الحدائق الممتعة و الازهار المونقة من ورد و بهار،و ياسمين و جلنار،و غيرها كما تناثرت بها قصور العباسيين و البرامكة التي تسيطر عليها روح الترف، و يطل عليها قصر الخلد و غيره من قصور هارون،و قد وصف أحدها علي ابن الجهم بقصيدة رائعة جاء فيها:

و قبة ملك كأن النجو م توحي إليها بأسرارها

تخر الوفود لها سجدا اذا ما تجلت لأبصارها

و فوارة ثأرها في السماء فليست تقصر عن ثأرها

ترد علي المزن ما أنزلت الي الارض من صوب مدرارها

اذا أوقدت نارها بالعراق اضاء الحجاز سنا نورها

لها شرفات كأن الربيع كساها الرياض بأنوارها (1)

لقد كان ذلك التقدم الحضاري يستند الي البرامكة فهم الذين وضعوا حياة الترف و البذخ في بغداد،و طوروا الحياة الفكرية و العمرانية فيها.

و المهم الذي يعنينا البحث عنه هو أن كثيرا من المؤرخين قد أفاضوا9.

1- الأغاني 114/9.

علي هارون لقب خليفة المسلمين،و أمير المؤمنين،و وصفوه بأنه من اكثر الخلفاء عناية بالشؤون الاسلامية فقالوا:انه طبق احكام القرآن و دستوره علي واقع الحياة العامة،كما نعتوه بالزهد و الاعراض عن المحرمات،قال ابن خلدون:

«إنه-يعني هارون-كان يجتنب،و يبتعد عن الحرام و يتمتع بما أحل له».

و قال ابن خلكان:

«انه كان يصلي في اليوم مائة ركعة».

و بالغ بعض المؤرخين فألحقه في مصاف الاخيار و المتحرجين في دينهم من الخلفاء الراشدين إلا ان البوادر التي أثرت عنه في سياسته المالية و غيرها من شئون سياسته العامة تثبت بوضوح عكس ما ذكره الموالون له من اتصافه بالتقوي و التحرج في الدين،فقد كان طابع سياسته المالية الاستغلال و النهب لثروات المسلمين،و انفاق القسم الكثير من الخزينة العامة علي العابثين و الماجنين،و كانت لياليه حافلة بجميع الوان الطرب و اللهو،و هو ينفق أضخم الأموال علي الجواري و المطربين في حين ان الامة لم تنعم بتلك الواردات الضخمة التي كانت ترد الي بيت المال كأنها السيل،فلم تخصص الحكومة من ميزانية الدولة مقدارا يعني به علي اشاعة المعارف و العلوم، و اقصاء الجهل عن الشعوب الاسلامية،كما لم تنفق شيئا يذكر علي التطور الاقتصادي و الصناعي في البلاد.

و اذا أمعنا النظر في سياسته الاخري فنجد انه قابل العلويين و شيعتهم بكل قسوة و صرامة فقد ساسهم كما ساسهم جده المنصور بسياسة العنف و الجور و الاضطهاد،و يضاف الي ذلك عدم تورعه عما حرمه اللّه فقد أسرف في الاثم و الموبقات كما سنتحدث عنه.

و علي أي حال فما نسب إليه من التقوي و الصلاح لا يلتقي بصلة مع

واقع سيرته و سياسته.نعم لا شك في انه ألمع شخصية سياسية عرفها التأريخ في العالم الاسلامي و غيره،فقد استطاع بمهارته و مقدرته أن يسيطر علي أغلب بقاع العالم حتي لمع اسمه في الشرق و الغرب،و حظي بصيت عريض قل ان سجله التأريخ لغيره من الملوك و السلاطين،و لكن هذا لا يعنينا أمره،و انما يعنينا بعد سياسته بجميع مخططاتها عن المبادئ الاسلامية التي هي المعيار في الحقيقة للحكم الاسلامي،فمن طبقها من الحكام علي واقع سياسته فهو من الخلفاء الراشدين الذي يجب أن نكنّ له في أعماق نفوسنا أعظم الولاء و التقدير،و من شذ عنها فانه ليس محسوبا علي رصيد الخلافة الاسلامية،و لا يصح أن يكون ممثلا لهذا المركز الاسلامي العظيم.

و نعرض فيما يلي لدراسة موجزة لما أثر عن هارون سواء في ميادين السياسة أم في عالم السلوك و الاخلاق،و هي جميعا تتنافي مع المبادئ الاسلامية و لا تلتقي بأي منهج وثيق منها.

سياسته المالية

:

و قبل الحديث عن السياسة المالية التي انتهجها هارون نعرض الي السياسة المالية في الاسلام،لقد احتاط فيها الاسلام أشد الاحتياط فحرم علي الدولة أن تنفق أي شيء منها في غير صالح المسلمين،و تطويرهم الاقتصادي،و لم يجز بأي حال لرئيس الدولة أن يصطفي لنفسه و ذويه أي شيء منها،و قد دلتنا علي ذلك سيرة رسول اللّه(ص)فقد جاءت إليه حبيبته و وحيدته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء(ع)تبغي منه أن يمنحها وصيفا يخدمها،و يعينها علي شئون بيتها فان يديها قد مجلتا من الرحي فردها(ص)ردا حفيا،و عهد إليها بتسبيح اللّه و حمده و تكبيره،

و قد أعطي(ص)بذلك درسا لمن يتولي شئون المسلمين أن يحتاط في أموالهم و لا ينفق أي شيء منها في غير صالحهم.

و سار علي وفق هذه السياسة النيرة الامام أمير المؤمنين وصي رسول اللّه(ص)و باب مدينة علمه،فقد قصده أخوه عقيل و قد المت به الحاجة و الفقر و هو يحمل معه صبيته و هم شعث الشعور غبر الألوان من البؤس كأنّما سودت وجوههم بالعظلم-علي حد تعبير الامام(ع)-فرده الامام و عذله فلم ينفع معه و ألح عليه بالسؤال فكان منطق العدالة الاسلامية أنه أحمي له حديدة و أدناها من جسمه فضج من ألمها ضجيج ذي دنف، و كاد أن يحترق من ميسمها،و انصرف عنه عقيل و هو مروع حزين...كل ذلك ليري للعالم أن أموال الخزينة العامة ملك للمسلمين و ليس لزعيم الدولة أن يتصرف فيها حسب رغباته و أهوائه.

و لما وجد اصحاب الامام أثر المال في استمالة قسم كبير من الناس طلبوا منه أن يغير سياسته في توزيع المال،و أن يخص الاشراف و الوجوه بقسم منها قائلين:

«يا أمير المؤمنين اعط هذه الأموال،و فضل هؤلاء الاشراف من العرب و قريش علي الموالي،و اشتمل من تخاف خلافه من الناس».

فأجابهم الامام(ع)بمنطق العدل و الحق:

«أ تأمرونني أن أطلب النصر بالجور،لو كان المال لي لسويت بينهم في العطاء،فكيف و المال مال اللّه؟».

هذا هو حكم الاسلام في أموال المسلمين فهي لمجموعهم،و لا يجوز لرئيس الدولة ان يبذخ بها أو ينفقها علي رغباته و أهوائه،و تدعيم سلطانه و قد خص الاسلام صرفها بما يلي:

1-الانفاق علي المحرومين و الايتام و الأرامل و العجزة،فيجب علي

الدولة أن تخصص لهم من الميزانية العامة ما يوفر لهم العيش الرغيد،و تغنيهم عما في أيدي الناس.

2-القيام بتسديد النفقة علي من يقصر عمله عن اعاشته و اعاشة من يعول به فهي مسئولة بتسديد أعوازهم من بيت المال.

3-تسديد ديون المغرمين الذين لا يجدون مجالا لوفاء ديونهم شريطة أن لا يكون قد انفقوها بغير وجه مشروع.

4-الانفاق علي من لا يتمكن من الزواج لقلة ما في يده.

5-القيام بالمشاريع العامة التي توجب التطور الاقتصادي و الصناعي في البلاد،و زيادة الدخل الفردي.

6-القضاء علي البطالة،و توفير العمل للمواطنين،و تحسين أحوال معيشتهم فقد اعتبر الاسلام الفقر كارثة اجتماعية يجب القضاء عليه و ازالة شبحه.

7-الانفاق علي التعليم،و محو الامية و اشاعة العلم و المعرفة بين الناس فانه لا يمكن تطور الامة و بلوغها الي اهدافها إلا اذا ساد العلم و انتشرت المعارف في جميع أوساطها.

هذه بعض الامور التي تعني بها السياسة المالية في الاسلام،و لكن هارون و غيره من ملوك الامويين و العباسيين لم يحققوا أي شيء من ذلك علي مسرح الحياة،و انما قاموا يخضمون مال اللّه خضم الابل نبتة الربيع فصرفوا أموال المسلمين بسخاء علي المجون و الدعارة،و علي محاربة أهل البيت دعاة الحق و العدل في الاسلام.

و علي أي حال فان هارون في سياسته المالية قد شذ عما أثر عن الاسلام في ذلك فقد أمعن في السرف و التبذير هو و أهل بيته و وزرائه و حاشيته بينما تعيش الامة في جهد و عناء و ضيق.

ص: 28

ميزانيته العامة

:

و أضخم ميزانية للدولة الاسلامية كانت في عهد هارون فقد توفر له من المال ما لم يتوفر لاحد من ملوك المسلمين فقد روي ابن خلدون ان المحمول الي بيت المـال في ايام الرشـيد بلغ 7500 قنطارا في كل سـنة (1)و قدر الجهشـياري مجموع الواردات بما يقرب من خمسمائة مليـون درهم و مـائتين و أربعين الـف درهم (2)هـذا مع العلم ان الـدينار في ذلـك الوقت كـانت له أهميته بالغـة لاـ تقاس بما نحن عليه اليوم،فقد كان الكبش يباع بدرهم، و الجمل بأربعة دنانير،و التمر ستون رطلا بدرهم،و الزيت ستة عشر رطلا بدرهم،و السمن ثمانية أرطال بـدرهم،و اجرة البناء الاسـتاذ بخمس حبات و من المعلوم في أيامهم ان الحبـة كانت ثلث الدرهم،و الدانق سدس الدرهم (3)و علي هذا فميزانية دولة هارون السـنوية كانت بحسب سـعر الدينار العراقي الحالي «مليارين و مائتين و عشـرين مليون دينارا و تسـعمائة و ستين الف دينار» (4)و هي ميزانية ضخمة لم تستورد مثلها أي حكومة في العالم قبل حكومة الرشيد و كانت هذه الواردات الهائلة تجبي مما يلي:

أولا-انها تجبي من الخراج و هو مقدار من المال أو الحاصلات قد فرضت علي الاراضي التي كان يملكها المشركون قبل الفتح

1- المقدمة(ص 117-118).

2- الوزراء و الكتاب(ص 288).

3- هارون الرشيد لاحمد أمين(ص 88).

4- هارون الرشيد للجومرد 362/2.

ثانيا-انها تجبي من الجزية و هي ما يدفعه الذميون الي الدولة الاسلامية لقيامها بحمايتهم،كما انها في نفس الوقت تكون بدلا من الضرائب التي تؤخذ من المسلمين،و لم يكن في اخذها اي ضرر علي الذمي-كما يقول بذلك اعداء الاسلام-فانها عوض لما تقوم به الدولة من الخدمات و المصالح الاجتماعية لهم و لغيرهم.

و كان ما يدفعه الذمي من الجزية في عهد الرشيد يختلف بحسب ثرائه و يتراوح ما يؤخذ منه ما بين أربعة عشر درهم الي ثمانية دراهم،و لا يؤخذ شيء من المرأة و المعدم و الطفل (1).

ثالثا-انها تجبي من الزكاة،و هي ذات وارد خطير،و هي تجب فيما يلي:

1-تجب في النقدين الذهب و الفضة،فنصاب الذهب عشرون دينارا (2)فمن ملكها وجب عليه دفع نصف دينار،و ما زاد عليها يؤخذ من كل أربعة قيراطان و نصاب الفضة مائتا درهم،و زكاتها خمسة دراهم،و كل ما زاد اذا بلغ الاربعين كان فيه درهم بالغا ما بلغ،و ذكر فقهاء الاسلام شروطا في زكاة النقدين لا تجب الزكاة إلا مع توفرها.

2-تجبي من الانعام الثلاثة الابل و البقر و الغنم بأنواعها من عراب (3)و بخاتي (4)و بقر و جاموس و معز و ضأن،و يجب أن تتوفر فيها الشروط من بلوغ النصاب و السوم و غيرهما حسب ما ذكره الفقهاء.

3-تجبي من الغلات الاربع و هي الحنطة و الشعير و التمر و الزبيب،ة.

1- الأحكام السلطانية(ص 175).

2- الدينار:يساوي مثقالا،و هو يساوي عشرين قيراطا.

3- العراب:النوع الاصيل من الابل.

4- البخاتي:الابل الخراسانية.

و يشترط فيها بلوغ النصاب و غيره من الشروط التي ذكرها الفقهاء.

و الزكـاة فريضـة اسـلامية تقاتل عليها الدولـة،و تحكم بردة من لـم يـدفعها و هي ذات وارد ضـخم تفي بكثير من شـئون الدولـة،و حاجات الفقراء، و كان لها ديوان خاص في بغداد،و له فروع في انحاء البلاد.

هذه بعض واردات الدولة التي اسسها الاسلام لسد شئونها الاقتصادية و هي واردات ضخمة لو طبقتها الدولة الاسلامية لما اصابها أي عجز مـالي و مـا احتـاجت الي القرض من الـدول الاجنبيـة التي جعلتها تحت مناطق نفوذها كما ان الـدول الاسـلامية لو انفقت خزينتها علي مصالـح المسـلمين،و سارت في سياسـتها المالية علي وفق ما أثر عن الاسـلام في ذلك لما انتشـر الفقر و الحرمان في ربوع المجتمع،و ما غزتهم الافكار الالحادية و المبادئ الهزيلة التي تهدد كيانهم و تنذرهم بالويل و الدمار.

علي من ينفق بيت المال؟ إن الاموال التي جبيت لخزينة هارون قد ضـربت الرقم القياسـي في ضـخامتها-كما ذكرنا-و من المؤسف انه لـم يصـرف الكثير منها علي صالح المسـلمين،و انما انفقت علي التفنن في الملذات و الشـهوات و تشييد القصور التي كانت تعج بالمغنيات و الماجنين كما بذلت للشـعراء الذين أوقفوا نشاطهم الفكري علي المدح و الثناء،و اضافة النعوت الكريمة الهارون،و الحاقه بمصاف الخلفاء الذين احتاطوا في أمور المسلمين.

و علي أي حال فان هارون قد انفق الكثير من خزينة بيت المال علي ما يلي من شهواته:

الهبات للمغنين:

و أسرف هارون أي اسراف في هباته للمغنين،فمنحهم الثراء العريض و أغدق عليهم الأموال الطائلة التي كان الواجب أن تصرف علي صالح

المسلمين لا علي ما يفسد الاخلاق،و يثير الشهوات،و قد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة من هباته لهم ما لو جمعت لكانت كتابا ضخما،و نذكر بعضها للتدليل علي تبديده لثروات الامة و هي:

1-أنشده أبو العتاهية هذه الأبيات:

بأبي من كان في قلبي له مرة حب قليل فسرق

يا بني العباس فيكم ملك شعب الاحسان منه تفترق

انما هارون خير كله مات كل الشر مذ يوم خلق

و غناه ابراهيم الموصلي بها فأعطي كل واحد منهما مائة الف درهم و مائة ثوب (1).

2-و حدث مغنيه اسحاق الموصلي قال:خرجت مع الرشيد الي الحيرة فساعة نزل بها دعا بالغداء فتغدي ثم نام فاغتنمت قائلته،فذهبت فركبت أدور في ظهر الحيرة فنظرت الي بستان فقصدته فاذا علي بابه شاب حسن الوجه فاستأذنته في الدخول فأذن لي فدخلت فاذا جنة من الجنان في أحسن تربة،و أغزرها ماء فخرجت فقلت له:لمن هذا البستان؟فقال لبعض الاشاعثة،فقلت أ يباع؟فقال.نعم و هو علي سوم،فقلت:كم بلغ؟ فقال اربعة عشر الف دينار،قلت:و ما يسمي هذا الموضع؟قال:

شماري،فقلت:

جنان شماري ليس مثلك منظر لدي رمد أعيا عليه طبيب

ترابك كافور و نورك زهرة لها ارج بعد الهد و يطيب

و لما جلس الرشيد،و أمر بالغناء غنيته إياه،فقال:ويلك!و اين شماري؟فأخبرته القصة،فأمر لي بأربعة عشر الف دينار فاشتريتها (2).5.

1- الاغاني 74/4 ط دار الكتب المصرية.

2- الاغاني 174/5-175.

3-غناه يحيي المكي فأطربه فقال هارون:قم يا يحيي فخذ ما في ذلك البيت،فظن يحيي أن فيه فرشا و ثيابا،فاذا فيه أكياس فيها عين و ورق،فحملت بين يديه فكانت خمسين الف درهم مع قيمة العين (1).

4-غناه يحيي بهذا البيت:

متي تلتقي الألاف و العيس كلها تصعدن من واد هبطن الي واد

و أخذ هارون يتناول اقداح المسكر الي ان أمسي،و أمر له بعشرة آلاف درهم (2).

5-غضب الرشيد علي ابراهيم الموصلي فحبسه،و جلس يوما فتذكر حسن غنائه فقال:لو كان الموصلي حاضرا لتم أمرنا و سرورنا،فقال له بعض جلسائه:يا أمير المؤمنين نجيء به فما له كبير ذنب فبعث خلفه، و لما مثل بين يديه أمره بالغناء فغناه بهذا البيت:

تضوع مسكا بطن نعمان إن مشت به زينب في نسوة خفرات

فاهتز الرشيد و أمر بأن تحل عنه القيود،و يغطي بالخلع،و أمر له بثلاثين الف درهم (3).

6-غناه ابراهيم الموصلي صوتا من مختارات صوته فطرب طربا ما عليه من مزيد،و استعاده عامة ليلته،و قال:

-ما رأيت صوتا يجمع السخاء و الطرب و جودة الصنعة مثل هذا الصوت؟ فقال له ابراهيم:لو وهب لك انسان مائتي الف درهم أ كنت أسر بها أو بهذا الصوت؟ قال الرشيد:و اللّه لأنا أسر بهذا الصوت مني بألفي الف./6

1- الاغاني 187/6.

2- الاغاني 185/6

3- الاغاني 205/6

قال ابراهيم:لم لا تهب لي مائتي الف؟ فأمر له الرشيد بالوقت بمائتي الف درهم (1).

7-غناه دحمان الاشقر بهذه الابيات:

إذا نحن أولجنا و أنت أمامنا كفي لمطايانا برؤياك هاديا

ذكرتك بالدير يوما فأشرقت بنات الهوي حتي بلغن التراقيا

إذا ما طواك الدهر يا أم مالك فشأن المنايا القاضيات و شأنيا

فطرب و استعاد الصوت منه مرات،ثم قال له:

«تمن علي» قال دحمان:أتمني أن تهبني«الهنيء و المريء»و هما قريتان غلتهما أربعون الف دينار،فأعطاه اياهما،فقيل له:يا أمير المؤمنين ان هاتين الضيعتين من جلالتهما يجب أن لا يسمح بمثلهما،قال:لا سبيل لاسترداد ما أعطيت،و لكن احتالوا في شرائهما منه فاشتروهما بثمن كثير (2).

8-و جلس ليلة يتسامر مع ندمائه فغناه أحدهم بقول جرير:

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معينا

فطرب و أعجب بالابيات،و قال لجلسائه:من أجاز منكم هذه الابيات بمثلها فله عندي هذه البدرة،فحاولوا ذلك فلم يصنعوا شيئا، فقال له خادم علي رأسه:أنا بها لك يا أمير المؤمنين،قال له:شأنك فذهب الي(الناطفي)و أخبره بالقصة فدخل علي(عنان)فأجازته هيجت بالقول الذي قد قلته داءا بقلبي ما يزال كمينا

قد أينعت ثمراته في طيها و سقين من ماء الهوي فروينا

كذب الذين تقوّلوا يا سيدي إن القلوب إذا هوين هوينا16

1- التاج:ص 41

2- تأريخ الخلفاء:116

و جاء بها الي الرشيد،فسأله عمن قالها فأخبره بالأمر فاشتري الجارية بثلاثين الف درهم و لم يبقها عنده سوي بضعة أيام ثم وهبها لأحد خاصته (1).

هذه بعض البوادر التي ذكرها المؤرخون عن صلات هارون و منحه للمغنين الذين كانوا يمثلون العبث و المجون في عصرهم،و هي تخالف ما أثر عن الاسلام من حرمة الانفاق علي جميع الوسائل التي حرمها اللّه،كما انها تجافي الاقتصاد الاسلامي الذي الزم ولاة المسلمين و حكامهم بانفاق بيت المال علي صالح المسلمين،و تطورهم الاقتصادي،و العلمي،و تأسيس المشاريع الحيوية التي توجب ازدهار البلاد.

ان هذا الاسراف الفاحش كان تبديدا لثروات الأمة،وشلا لحركتها الاقتصادية،و هو مما حرمه الاسلام.

و من بذخه و اسرافه بأموال المسلمين ما رواه ابو الفرج قال:اهديت الي الرشيد جارية في غاية الجمال و الكمال،فخلا معها يوما و أخرج كل قينة في داره،و اصطبح فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات و الخدمة في الشراب زهاء الفي جارية في أحسن زي من كل نوع من أنواع الثياب و الجوهر،و اتصل الخبر بام جعفر فغلظ عليها ذلك.

فأرسلت الي علية تشكو إليها،فأرسلت إليها علية لا يهولنك هذا فو اللّه لأردنه إليك،قد عزمت أن أصنع شعرا،و أصوغ فيه لحنا، و أطرحه علي جواري،فلا تبق عندك جارية إلا بعثت بها إلي،و ألبسيهن ألوان الثياب ليأخذن الصوت مع جواري،ففعلت أم جعفر ما أمرتها به علية،فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد إلا و علية قد خرجت من حجرتها،و أم جعفر من حجرتها معها زهاء الفي جارية من جواريها).

1- العقد الفريد:(ج 3 ص 258).

و سائر جواري القصر،عليهن غرائب اللباس،و كلهن في لحن واحد هزج صنعته علية و هو:

منفصل عني و ما قلبي عنه منفصل

يا قاطعي اليوم لمن نويت بعدي ان تصل

فطرب الرشيد و قام علي رجليه حتي استقبل أم جعفر و علية و هو علي غاية السرور و قال:لم ار كاليوم قط.يا مسرور لا تبقين في بيت المال درهما إلا نثرته فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف الف درهم،و ما سمع بمثل ذلك اليوم قط (1).

ان هذا هو الاستهتار الفاحش بأموال المسلمين،و الخروج علي ارادة الاسلام و أحكامه التي حرمت ذلك.

هباته للشعراء

:

و أسرف هارون في الانفاق علي الشعراء فبذل لهم بسخاء الأموال الوفيرة،و منحهم الثراء العريض لأنهم قد بالغوا في الثناء عليه فأفاضوا عليه صفات المتقين و حماية الدين و الحفاظ عليه،و انه ظل اللّه في أرضه لا تقبل الأعمال عند اللّه إلا برضاه و طاعته فاذا سخط هارون علي أحد فلا تنفعه صلاته و عبادته،و جاء هذا المعني صريحا فيما نظمه منصور النمري بقوله:

أي امرئ بات من هارون في سخط فليس بالصلوات الخمس ينتفع

إن المكارم و المعروف أودية أحلك اللّه منها حيث تتسع

إذا رفعت امرأ فاللّه يرفعه و من وضعت من الأقوام متضع

1- الاغاني 10/172-173

و قد اتخذ هارون هؤلاء الشعراء بوقا للدعاية و التهريج فأشاعوا بين الناس فيما نظموه ان هارون حامي الاسلام،و ممثل العدالة الاسلامية في الارض و انه قد بسط الحق في جميع انحاء البلاد،و من هؤلاء الذين نعتوه بالعدالة و حماية الدين داود بن رزين بقوله:

بهارون لاح النور في كل بلدة و قام بها في عدل سيرته النهج

إمام بذات اللّه أصبح شغله و اكثر ما يعني به الغزو و الحج

تضيق عيون الناس عن نور وجهه إذا ما بدا للناس منظره البلج (1)

و مدحه بعض الأمويين بقصيدة جاء فيها:

يا أمين اللّه اني قائل قول ذي لب و صدق و حسب

لكم الفضل علينا و لنا بكم الفضل علي كل العرب

عبد شمس كان يتلو هاشما و هما بعد لأم و لأب

فصل الارحام منا إنما عبد شمس عم عبد المطلب

فأمر له بكل بيت الف دينار و قال:لو زدتنا لزدناك (2)و قد غالي الشعراء في مدحه و أطنبوا في الثناء عليه،و بالغ هو في اكرامهم و الانعام عليهم حتي أغناهم،و من جملة صلاته لهم ما رواه الطبري قال:«دخل سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي علي الرشيد في مجلس شعره،و الشعراء يلقون أمامه قصائدهم،فقال:يا أمير المؤمنين،بالباب اعرابي من باهلة ما رأيت قط أشعر منه فاذن للاعرابي فدخل و عليه جبة خز و رداء يماني،و قد شد وسطه ثم ثناه علي عاتقه،و عمامة قد عصبها علي خديه،و أرخي لها عذبة و أنشده من غرر الشعر الجيد في مدحه و كان في مجلسه الكسائي و ابن سلم و الفضل بن الربيع،فلما انتهي قال الرشيد:اسمعك مستحسنا و أنكرك متهما عليك فان كان هذا الشعر أنت قلته من نفسك فقل لنا بيتين في هذين82

1- العقد الفريد:(ج 3 ص 258).

2- مروج الذهب 3:382

و أشار الي الامين و المأمون و كانا حاضرين،فقال:

هما طنباها بارك اللّه فيهما و أنت أمير المؤمنين عمودها

بنيت بعبد اللّه بعد محمد ذري قبة الاسلام فاهتز عودها

فأعطاه الرشيد مائة الف درهم (1)و دخل عليه أشجع السلمي و كان ثقيلا عليه فقال له:

«يا أمير المؤمنين،إن رأيت أن تأذن لي في إنشادك،فاني إن لم أظفر منك ببغيتي في هذا اليوم فلن أظفر بها».

قال له الرشيد:و كيف ذاك؟ قال أشجع:لاني مدحتك بشعر لا أطمع من نفسي و لا من غيري في أجود منه،فان أنا لم اهزك في هذا اليوم فقد حرمت منك ذلك الي آخر الدهر.

فقال الرشيد:هات إذن نسمع،فأنشده قصيدته الي أن بلغ الي قوله:

و علي عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح و الاظلام

فاذا تنبه رعته و اذا هذي سلت عليه سيوفك الاحلام

فقال الرشيد:هذا و اللّه المدح الجيد و المعني الصحيح لا ما عللت به مسامعي هذا اليوم-و كان قد أنشده في ذلك اليوم جماعة من الشعراء-ثم أنشده قصيدته التي يقول فيها:

ملك أبوه و أمه من نبعة منها سراج الأمة الوهاج

شربا بمكة في ذرا بطحائها ماء النبوّة ليس فيه مزاج

فلما سمع هذين البيتين كاد يطير فرحا،ثم قال له:يا أشجع لقد دخلت إلي و أنت أثقل الناس علي قلبي،و انك لتخرج من عندي و أنت).

1- الطبري:(ج 3 ص 261).

أحب الناس إلي،فقال أشجع:

ما الذي أكسبتني هذه المنزلة؟ قال الرشيد:الغني فاسأل ما بدا لك.قال:الف الف درهم، قال:ادفعوا إليه (1).

و يقول الاصفهاني إن مجموع ما أخذ ابراهيم الموصلي من الرشيد كان أكثر من مائتي الف دينار (2).و قد حفلت كتب التأريخ بعطائه الوفير للشعراء و نوادر قصصهم معه،و نحن لا نشك في ان السخاء من أطيب الصفات و أرفعها و لكن اذا كانت الاموال التي ينفقها الشخص من أمواله الخاصة،و أما بذل أموال المسلمين و الاسراف في عطائها فان ذلك خيانة للّه و للمسلمين.

الاسراف في الموائد

:

و أسرف هارون إسرافا كثيرا علي موائد الطعام فكان ينفق في كل يوم عشرة آلاف درهم،و ربما اتخذ له الطباخون ثلاثين لونا من الطعام (3)و حدث الاصمعي قال:دخلت علي الرشيد يوما و هو يأكل(الفالوذج) فقال ايه يا أصمعي،ما ذا قال العرب في هذا؟؟ قلت:يا أمير المؤمنين،و أين للعرب فالوذج؟؟و لكن شيئا يشبه هذا قال فيه الشماخ بن مزرد:

و لما مضت أمي تزور عيالها هجمت علي العكم الذي كان تمنع

خلطت بصاعي حنطة صاع عجوة الي صاع سمن فوقها يتربع

1- طبقات الشعراء:ص 252

2- الأغاني:(ج 5 ص 20)

3- المستطرف ص 341

و ذيلت أمثال الأثافي كأنها رءوس رجال قطعت لا تجمع

فان كنت مصفورا فهذا دواؤه و إن كنت غرثانا فذا يوم تشبع

فضحك هارون و دفع إليه الصحن الذي كان بين يديه (1).

و دعا يوما بطباخه فلما مثل بين يديه قال له:

أعندك من الطعام لحم جزور؟.

قال:نعم،ألوان منه قال الرشيد:احضره مع الطعام فأحضرت المائدة فأخذ الرشيد شيئا من لحم الجزور فضحك جعفر البرمكي فقال له هارون:مم تضحك؟.

قال جعفر:لا شيء يا أمير المؤمنين تذكرت كلاما بيني و بين جاريتي البارحة فقال له الرشيد:بحقي عليك لما أخبرتني به،قال جعفر:حتي تأكل هذه اللقمة،فألقاها الرشيد من فيه،فقال له جعفر:

بكم يتقوم عليك هذا الطعام من لحم الجزور؟.

قال الرشيد:بثلاثة دراهم قال جعفر:لا و اللّه،يا أمير المؤمنين بل بأربعمائة الف درهم.

قال الرشيد:و كيف ذلك يا جعفر؟؟.

قال جعفر:انك طلبت من طباخك لحم جزور قبل اليوم بمدة طويلة فلم يوجد عنده،فقلت له:لا يخلون المطبخ من لحم الجزور، فصرنا ننحر كل يوم جزورا لأجل مطبخك لأنا لا نشتري من السوق لحم جزور،فصرف من لحم الجور من ذلك اليوم الي هذا اليوم أربعمائة الف درهم،و لم يطلب أمير المؤمنين لحم جزور إلا هذا اليوم،فضحكت لان أمير المؤمنين لم ينله من كل ذلك غير هذه اللقمة فحسب.فهي علي).

1- العقد الفريد:(ج 3 ص 385).

أمير المؤمنين بأربعمائة الف درهم (1).

و قدمت له مائدة كانت فيها قطع صغيرة من السمك وضعت في أوان من الذهب فاستدعي رئيس الطباخين فلما مثل بين يديه،قال له:أ لم أعهد إليك أن لا تكون قطع السمك صغيرة،فقال له:يا أمير المؤمنين هذه السنة السمك وضعتها لتكون زينة للمائدة فسأله عن ثمنها فقال:انها كلفت أربعة آلاف درهم،و كانت أطيب الفواكه تحمل إليه من الاقاليم الاسلامية،و قد أسرف العباسيون من بعده في الطعام حتي كانوا يطلبون ألوان اللحوم و الطيور من الاماكن النائية و ينفقون علي جلبها الاموال الطائلة (2)ان كل ذلك يعتبر خروجا علي نظام الاسلام و قواعده التي ألزمت رئيس الدولة بالاقتصاد و عدم الاسراف في أموال المسلمين.

الاسراف في الجواري

:

كان هارون مولعا بالجواري حريصا كل الحرص علي الاستمتاع و التلذذ بهن حتي أفرط في ذلك و خرج عن جادة العدل و الشرع،و قد روي المؤرخون كثيرا من نهمه في ذلك فقد رووا قصته مع(غادر)جارية أخيه الهادي و قد حدث بها جعفر بن قدامة (3)قال:كانت غادر من أحسن الناس

1- البداية و النهاية:(ج 10 ص 26).

2- ثمار القلوب:ص 428

3- جعفر بن قدامة:قال فيه الخطيب البغدادي:أحد مشايخ الكتاب و علمائهم،وافر الأدب،حسن المعرفة،و له مصنفات في صنعة الكتابة و غيرها،تأريخ بغداد(ج 7 ص 207)توفي سنة 319 كما في معجم الادباء.

وجها و غناء و كان الهادي يحبها حبا شديدا،فبينما هي تغنيه يوما إذ عرضت له فكرة فسأله من حضر من خواصه عن ذلك فقال:قد وقع في فكري اني أموت و أن أخي هارون يتزوج جاريتي بعد ان يلي الخلافة.فقيل له:

نعيذك باللّه،و يقدم الكل قبلك.فأمر باحضار هارون و عرفه ما خطر له فأجابه بما يجب من ذلك.فقال:لا أرضي حتي تحلف اني متي مت لا تتزوجها،فحلف و استوفي عليه الأيمان من الحج راجلا،و طلاق الزوجات و عتق المماليك،و تسبيل ما يملكه،ثم أحلفها بمثل ذلك فحلفت فلم يمض علي ذلك إلا شهر فمات الهادي و بويع الرشيد،فبعث الي غادر و خطبها، فقالت كيف نصنع بالايمان؟فقال:أكفر عن الكل و أحج راجلا، فأجابت و تزوجها و زاد شغفه بها حتي انه صار يضع رأسها في حجره، فتنام فلا يتحرك حتي تنتبه فبينما هي نائمة ذات يوم إذ انتبهت فزعة تبكي فسألها عن حالها،فقالت:رأيت أخاك الساعة في النوم و هو يقول لي:

أخلفت وعدي بعد ما جاورت سكان المقابر

و حلفت لي (1)... أيمانك الكذب الفواجر

و نكحت غادرة أخي صدق الذي سماك غادر

أمسيت في أهل البلا و غدوت في الحور العوائر (2)

لا يهنك الإلف الجديد و لا تدر عنك الدوائر

و لحقت بي قبل الصباح و صرت حيث غدوت صائر

و اللّه يا أمير المؤمنين،و كأني أسمعها و كأنما كتبتها في قلبي فما نسيت منها كلمة،فقال لها الرشيد:أضغاث أحلام،فقالت:كلا،ثم لا تزالت.

1- نقصان في نسخة الأصل.

2- العوائر:جمع عائرة من عارت و تعير أي ذهبت و جاءت.

تضطرب،و ترتعد حتي ماتت بين يديه (1).و دلت هذه البادرة علي مدي شرهه و مخالفته للشرع الاسلامي بحنثه الأيمان التي أعطاها لأخيه علي عدم زواجه بها كما خالف الشرع بزواجه بها و هي في عدتها،و قد حرم الاسلام ذلك و حكم بحرمة المرأة مؤبدا علي الزوج.

و بلغ من ولعه بالجواري أنه هجر جاريته(ماردة)و ندم علي ذلك حتي كاد أن يموت من شغفه بها فتكبر أن يبدأها بالصلح و تكبرت هي أيضا فصبرا علي مضض و كاد ان يتلف،ففهم ذلك وزيره الفضل بن الربيع فدعا بالعباس بن الأحنف و عرفه الامر،و قال:قل في ذلك شيئا فقال:

العاشقان كلاهما متجنب و كلاهما متعتب متغضب

صدت مهاجرة و صدّ مهاجرا و كلاهما مما يعالج متعب

إن التجارب إن تطاول منهما دبّ السلو له فعز المطلب

فبعث إليه الفضل بالأبيات فسر بها سرورا بالغا،و لم يتم الرشيد قراءتها حتي قال العباس أيضا بيتين في ذلك و هما:

لا بد للعاشق من وقفة تكون بين الوصل و الصرم

حتي إذا الهجر تمادي به راجع من يهوي علي الرغم

فاستحسن الرشيد ذلك،و قال:لأصالحنها ثم انطلق إليها فصالحها و عرفت ماردة السبب من الشعر و لم تدر من قاله:فأرسلت الي الفضل تسأله عنه فأعلمها فأمرت له بألف دينار،و أمر له الرشيد بألفي دينار (2)و تعلق هواه بجارية فأمر وزيره يحيي أن يدفع ثمنها و كان مائة الف دينار فاستكثر يحيي المال،و اعتذر عن دفعه فغضب الرشيد،فأراد يحيي ان يبين له مقدار ما يتحمله بيت المال من هذا الاسراف الذي لا مصلحة فيه و لا منفعة).

1- نساء الخلفاء:ص 46

2- طبقات الشعراء لابن المعتز:(ص 356-357).

للدولة،فجعل ذلك المال دراهم فبلغت نحو مليون و نصف مليون درهم فوضعها في الرواق الذي يمر به الرشيد إذا أراد الوضوء،فلما رأي ذلك الرشيد استكثره و أدرك إسرافه.و لكنه في نفس الوقت شعر بالجرأة عليه (1).

و كان يهب الأموال الجزيلة لجواريه،و يجزل لهن في العطاء،فقد روي المؤرخون أنه أوفد الحرشي الي ناحية الموصل فجبي له منها مالا عظيما من بقايا الخراج،فوافاه به،فأمر بصرفه أجمع الي بعض جواريه، فاستعظم الناس ذلك،و تحدثوا به،و اصاب ابو العتاهية من ذلك شبه الجنون فقال له خالد بن ابي الأزهر:

-ما لك يا أبا العتاهية؟ -سبحان اللّه أ يدفع هذا المال الجليل الي امرأة!! (2)ان هذه الهبات الضخمة الي جواريه قد أثارت عليه سخط الاخيار و نقمة المتحرجين في دينهم،فقد خالف بها عما الزم به الاسلام من الاحتياط الشديد في اموال المسلمين،و حرمة صرفها في غير صالحهم.

و علي أي حال فقد كان شغوفا بالجواري،و هام بهن،و كان لا يتحرج في سبيل شهواته الجنسية من الاقدام علي ما حرمه اللّه،فقد شغف بجارية لأبيه المهدي كان قد دخل بها فامتنعت عليه و قالت له:«لا أصلح لك إن أباك قد طاف بي».

و زاد غرامه بها فأرسل خلف الفقيه أبي يوسف فقال له:

إن أباك قد طاف بي».

و زاد غرامه بها فأرسل خلف الفقيه أبي يوسف فقال له:

«أ عندك شيء في هذا؟» فأفتي أبو يوسف بما خالف كتاب اللّه و سنة نبيه قائلا:/4

1- تأريخ الطبري:(ج 3 ص 332).

2- الاغاني 67/4

«يا أمير المؤمنين أو كلما ادعت أمة شيئا ينبغي أن تصدق،لا تصدقها فانها ليست بمأمونة».

و قد أفتي ابو يوسف بما يوافق هوي هارون،و اعرض عما حكم به الاسلام من تصديق النساء علي فروجهن،و قد علق ابن المبارك علي هذه البادرة بقوله:

«لم أدر ممن أعجب:من هذا الذي قد وضع يده في دماء المسلمين و اموالهم يتحرج عن حرمة أبيه،أو من هذه الأمة التي رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين،او من هذا فقيه الأرض و قاضيها!!قال اهتك حرمة أبيك، و اقض شهوتك،و صيره في رقبتي..» (1)و هناك فتاوي كثيرة افتي بها أبو يوسف علي وفق رغبات هارون، و هي تخالف ما أثر عن الاسلام،و كان الرشيد يجزل له العطاء علي ذلك فقد افتاه بما يتفق مع ميوله فأمر له بمائة الف درهم (2).

و علي اي حال فان الرشيد قد اسرف في الجواري و كانت له جارية تدعي هيلانة،أقامت معه ثلاث سنين ثم ماتت فوجد عليها وجدا شديدا ثم قال يرثيها:

قد قلت لما ضمنوك الثري و جالت الحسرة في صدري

«اذهب فلا و اللّه ما سرني بعدك شيء آخر الدهر»

و رثاها العباس بن الأحنف بأربعين بيتا فأمر له الرشيد بأربعين الف درهم (3)و نظرا لولعه الشديد بالجواري فقد بالغ في اقتنائهن حتي بلغ عددهن الفي جارية5)

1- تأريخ الخلفاء:ص 291

2- تأريخ الخلفاء:ص 291

3- نساء الخلفاء:(ص 54-55)

علي اختلاف اجناسهن منهن الروميات و السنديات و الفارسيات (1)و قد اشتري جارية من الموصلي بستة و ثلاثين الف دينار (2)و تحدث أهل بغداد عن جارية تسمي(خنث)و تلقب بذات الخال افتتن بها الشعراء و المغنون فاشتراها بسبعين الف دينار،و ادخلها في قصره (3)و كان لا يترك جارية حسناء تعرض للبيع إلا اشتراها،و لم يحتو قصره علي جارية قيمتها أقل من عشرات الآلاف من الدراهم أو الدنانير (4)و هذه الجواري تحتاج الي النفقات الكثيرة من الحلي و الالبسة و الزينة،و من المعلوم أن تلك النفقات الضخمة لم تكن من أمواله الخاصة فقد كانت من بيت مال المسلمين الذي حرم الاسلام انفاق اي شيء منه علي مثل هذه الامور.

ولعه بالجواهر

:

و شغف هارون بالجواهر و الاحجار الثمينة شغفا كبيرا فبذل الاموال الطائلة لشرائها فاشتري خاتما بمائة الف دينار (5)و كان عنده قضيب زمرد أطول من ذراع،و علي رأسه تمثال طائر من ياقوت أحمر لا تقدير لثمنه نظرا لنفاسته،و قد قوم الطائر وحده بمائة الف دينار (6)و من ولعه بها أنه بعث الجوهري،جد الكندي الي صاحب سرنديب لابتياع جواهر

1- هارون الرشيد:ص 85

2- الاغاني:(ج 5 ص 7)

3- الاغاني:(ج 15 ص 85)

4- هارون الرشيد:(ج 1 ص 264)

5- ابن الاثير:(ج 6 ص 44)

6- مطالع البدور:(ج 2 ص 138)

من ناحيته (1).

و كـان ينثر الجواهر علي جواريه بغير حسـاب،و كانت من جملـة حظاياه جاريـة لم ترزق امرأة من الجمال مثل ما رزقته.و كان اذا اتحفهن بشيء ردت حصتها،فكان يغتاظ من ذلك،فاتفق يوما أنه نثر عليهن جواهر لها قيم عظام فالتقطنها،و لم تمد تلك الجارية إليها يدا،ثم احضر جواهر غيرها و خيرهن،فاخترن،و قال لتلك لم لا تختارين اسوة بصويحباتك؟قالت:

ان كان لي ما اختاره فسأفعل،و أخذت بيده،و قالت له:هذا اختياري من جميع جواهر العالم،فأعجب بها و سماها خالصة (2).

و ذكر الـبيهقي انه اشتري للرشـيد جواهر بمـائتي الف دينـار فوهبه لـدنانير البرمكيـة (3)و اقتـدي به ابنـاؤه في اقتنـاء الجواهر وهبتها لمن يخلصون له، فالمـأمون أعطي زوجه(بوران)ليلـة زفافها الف حصاة من الياقوت و بسط لها فراشا كان الحصـير منه منسوجا بالـذهب مكللا بالدر و الياقوت،فكان بياض الدر يشرق علي صفرة الذهب (4)و كان الامين يشرب بأقداح من بلور كللت جوانبها بالجوهر الثمين (5)و قوم الجوهر الذي سلم من النهب عند ما قتل المأمون أخاه الامين،بألف الف و مائة الف و ستة عشر الف درهم (6)هذا بالاضافة الي ما يوجد عند الحاشية و الجواري من تلك الاحجار الثمينة و قد اشتريت بالاموال الطائلة التي نهبت من بيت المال اذ لا سائل و لا محاسب8)

1- بين الخلفاء و الخلعاء ص 54

2- نفس المصدر

3- المحاسن و المساوئ:ص 544

4- بين الخلفاء و الخلعاء ص 57 نقلا عن عيون التواريخ.

5- المحاسن و المساوئ:ص 362

6- مطالع البدور:(ج 2 ص 138)

لهم عن تبذيرها و صرفها في غير وجهها المشروع.

إسراف زبيدة

:

و حشدت الاميرة زبيدة الاموال الطائلة لنفسها،و أطلقت العنان لملاذها في صرف أموال المسلمين و البذخ بها،فقد اشترت غلاما لعبد اللّه ابن موسي الهادي ضرابا علي العود مجيدا بثلاثمائة الف درهم (1)و أمرت ان يتخذ لوصائفها من الدر المثقوب بالتصليب،ثم ازداد شغفها بالدر حتي انها اتخذت الخفاف المرصعة بالجوهر تلبسها في قصرها (2)و اتخذت سبحة من يواقيت رمانية كالبنادق اشترتها بخمسين الف دينار (3)و ارسلت يوما خلف زوجها الرشيد تريد ان تراه فلما جاء إليها غني لهما ابن جامع المغني من وراء ستار فقال:

ما رعدت رعدت و لا برقت لكنها أنشأت لنا حلقه

الماء يجري علي نظام له لو يجد الماء مخرقا خرقه

بتنا و باتت علي نمارقها حتي بدا الصبح عينه أرقه

فأمرت زبيدة خادمها أن يدفع لابن جامع،عن كل بيت مائة الف درهم،فقال الرشيد:غلبتنا بنت أبي الفضل،و سبقتنا الي كرم ضيفنا و جليسنا ثم بعث لها مقابل ما أعطت بعدد دراهمها دنانير (4).

و دخل اشجع بن عمرو السلمي علي محمد الامين،و قد أجلس للتعليم،

1- سيدات البلاط العباسي:ص 48

2- بين الخلفاء و الخلعاء ص 55

3- نفس المصدر ص 54

4- الاغاني:(ج 6 ص 77)

و كان عمره اربع سنين فقال فيه اشجع:

ملك أبوه و أمه من نبعة منها سراج الامة الوهاج

شربت بمكة في ربي بطحائها ماء النبوة ليس فيه مزاج

فأمرت له زبيدة بمائة الف درهم...ان هذه الاموال التي وهبت لهذا الشاعر و غيره تمثل جانبا من الاسراف و البذخ بأموال المسلمين.

هذا،و كان البؤس آخذا بخناق المواطنين و هي و زوجها يبذلان الاموال الجزيلة علي مثل هذه الامور المحرمة في الشريعة الاسلامية.

و من إسرافها أن الرشيد كان يستطيب المكث في الرقة فقالت زبيدة للشعراء:من وصف مدينة السلام بأبيات يشوق إليها أمير المؤمنين أغنيته، فقال في ذلك جماعة منهم النمري قال:

ما ذا ببغداد من طيب أفانين و من عجائب للدنيا و للدين

إذا الصبا نفحت و الليل معتكر فحرشت بين أغصان الرياحين

فاستحسنها الرشيد و قفل راجعا الي بغداد،فوهبت زبيدة للنمري جوهرة ثم دست إليه من اشتراها منه بثلاثمائة الف درهم (1)و صنعت لها بساطا من الديباج جمع صورة كل حيوان من جميع الاجناس،و صورة كل طائر من الذهب و أعينها من يواقيت و جواهر يقال انها انفقت عليها نحوا من الف الف دينار (2)و اتخذت آلة من الذهب المرصع بالجوهر،و الثوب من الوشي الرفيع يزيد ثمنه علي خمسين الف دينار (3)و قد مرضت ثلاث مرات فعالجها الطبيب بختيشوع فأعطته في كل مرة مائة الف دينار (4)و قد8)

1- طبقات الشعراء:ص 246

2- المستطرف:(ج 1 ص 98)

3- الاغاني:(ج 6 ص 78)

4- مطالع البدور:(ج 2 ص 138)

ذكر المؤرخون الوانا كثيرة من سرفها و بذخها في أموال المسلمين و قد جعلها الاسلام لتصرف علي الفقير و المحروم.

بذخ البرامكة

:

و أبهرت البرامكة الناس ببذخها و صلاتها الضخمة للشعراء و الادباء فكانوا لا يعرفون للمال قيمة و أهمية،فبيوت الاموال بأيديهم و امكانيات الدولة تحت تصرفهم لا رقيب عليهم و لا حسيب،فأسرفوا في الملذات و الشهوات فكانت مجالس الطرب في قصورهم اكثر منها في قصور الرشيد و أجمع لمعدات اللهو،فعندهم المغنيات اللاتي ليس مثلهن في البلاد،لا سيما (فوز و فريدة)و كان الرشيد نفسه إذا حضر مجالس البرامكة و قد زينت بالآنية المرصعة،و الخزائن المجزعة و المطارح من الوشي و الديباج،و الجواري يرفلن بالحرير و الجوهر،و يستقبلنه بالروائح التي لا يدري ما هي لطيبها خيل إليه أنه في الجنة (1).

و كانت لأم جعفر مائة وصيفة لباس كل واحدة و حليها خلاف لباس الاخري و حليها (2)و بني جعفر قصرا غرم عليه عشرين مليون درهم (3)و ذكر الدميري:أن جعفر حاز ضياع الدنيا لنفسه فكان الرشيد لا يمر بضيعة و لا بستان إلا قيل له هذا لجعفر (4).

و أنفق البرامكة الكثير من الاموال علي اصطناع المكارم و جلب

1- حضارة الاسلام في دار السلام ص 112

2- الجهشياري:ص 18

3- الطبري:(ج 10 ص 82)

4- حياة الحيوان:(ج 2 ص 172-173)

القلوب لهم فكانوا يهبون الاموال بغير حساب فقد طلب شخص من الفضل ابن يحيي أربعة آلاف درهم فوهبه ستة عشر الف درهم (1)و وهب لصاحب شرطته أربعة ملايين درهم (2)و قد بالغوا في العطاء فقد ذكر الخطيب البغدادي ان صلات يحيي لمن تعرض له في الطريق اذا ركب مائتا درهم فعرض له شاعر فأنشد أمامه:

يا سمي الحصور أتيحت لك من فضل ربنا جنتان

كل من مر في الطريق عليكم فله من نوالكم مائتان

مائتا درهم لمثلي قليل هي منكم للقابس العجلان

فاستحسن يحيي شعره و أمر له بعشرين الف درهم (3)و مدح أبو ثمامة الخطيب الفضل بن يحيي بقوله:

للفضل يوم الطالقان و قبله يوم أناخ به علي خاقان

ما مثل يوميه اللذين تواليا في غزوتين توالتا يومان

سد الثغور ورد ألفة هاشم بعد الشتات فشعبها متدان

عصمت حكومته جماعة هاشم من أن يجرد بينها سيفان (4)

تلك الحكومة لا التي عن لبسها عظم النبا و تفرق الحكمانب.

1- الجهشياري

2- الجهشياري

3- تأريخ بغداد:(ج 14 ص 129)وفيات الأعيان:(ج 2 ص 44).

4- يشير بذلك الي قصة العلوي يحيي بن عبد اللّه حينما خرج علي حكومة هارون في الديلم فندب لحربه الفضل بن يحيي فأعطاه الصلح و لم تقع الحرب بينهما و سنبين فصول القصة في غضون هذا الكتاب.

فأعطاه الفضل مائة الف درهم و خلع عليه (1)و طلب رجاء بن عبد العزيز إعانة مالية من يحيي فأعطاه سبعمائة الف درهم (2)و ذكر القالي ان احد الشعراء دخل علي الفضل بن يحيي فخرج أحد الخدم فأخبر الفضل بمولود جديد له فقال الشاعر:

و يفرح بالمولو من آل برمك بغاة الندي و الرمح و السيف و النصل

و تنبسط الآمال فيه لفضله و لا سيما ان كان من ولد الفضل

فأمر له بمائة الف درهم ثم صنع له لحنا فأمر له بمائة الف درهم اخري (3)،و غصب بعض امراء بني العباس قرية تدعي(الرغاب) فتحاكم أصحابها معه،فحكم للامير العباسي،و مضي الامير يهددهم و ينذرهم بتخليتها فاستغاثوا بجعفر فأغاثهم فاشتري القرية بعشرين الف الف درهم و أهداها لاصحابها فانبري بعض الشعراء مادحا له علي هذا الصنيع قائلا:

رد(الرغاب)ندي يديه و أهلها منها بمنزلة السماك الأعزل

قد أيقنوا بذهابها و هلاكهم و الدهر يوعدهم بيوم أعضل

فافتكها لهم و هم من دهرهم بين الجران و بين حد الكلكل

ما كان يرجي غيره لفكاكها يرجي الكريم لكل أمر معضل

و تحدث القاصي و الداني بتلك المكرمة البرمكية (4)و ضرب جعفر لنفسه دنانير ذهبية كبيرة ليهبها للناس،و قد كتب علي وجهها هذين البيتين:

و اصفر من ضرب دار الملوك يلوح علي وجهه جعفر3)

1- عصر المأمون:(ج 1 ص 141)

2- المستطرف:(ج 1 ص 228)

3- القالي-ذيل الأمالي:ص 99

4- الاغاني:(ج 17 ص 33)

يزيد علي مائة واحدا إذا ناله معسر ييسر (1)

و أغدقوا الأموال و وهبوها بلا حساب للشعراء و الادباء،و قد مدحهم الشعراء بأفضل النعوت و كالوا لهم المديح و الثناء،فقد مدح اشجع السلمي جعفرا بقوله:

ذهبت مكارم جعفر و فعاله في الناس مثل مذاهب الشمس

ملك تسوس له المعالي نفسه و العقل خير سياسة النفس

و اذا تراءته الملوك تراجعوا جهر الكلام بمنطق همس (2)

و قال يزيد بن خالد المعروف بابن حسيات بمدح الفضل بن يحيي:

أ لم تر أن الجود من صلب آدم تحدر حتي صار في راحة الفضل

إذا ما أبو العباس جادت سماؤه فيا لك من طل و يا لك من وبل

و قال مسلم بن الوليد في مدح جعفر:

تداعت خطوب الدهر عن جار جعفر و أمسك أنفاس الرغائب سائله

هو البحر يغشي سرة الارض سيبه و تدرك أطراف البلاد سواحله

و لو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق اللّه سائله

و للّه سيف ما علي الأرض مثله مضاربه يحيي و أنت مقاتله

و بالغ الشعراء في مدحهم و تعظيمهم،و ذلك لما استفادوه منهم من الاموال الجزيلة و الهبات الوفيرة حتي راج سوق الشعر و الادب في ذلك العصر و إلي ذلك يشير بعض الشعراء بقوله:

ما لقينا من جود فضل بن يحيي ترك الناس كلهم شعراء

و علي اي حال،فان تلك الاموال الضخمة التي وهبتها البرامكة للشعراء و غيرهم لم تكن إلا من بيت مال المسلمين،فانهم قبل2)

1- الجهشياري:ص 241

2- هارون الرشيد:(ج 2 ص 242)

أن تسند إليهم الوزارة لم تكن لهم أي ثروة أو مال،فقد روي المؤرخون ان خالد بن برمك كان واليا علي طبرستان و الري و دنباوند فحاسبه المنصور و أدانه بثلاثة آلاف الف درهم،و هدده بالقتل فلم يستطع خالد أن يدفعها من ماله الخاص فاستعان بأصحابه فأمدوه ببعضها و أمدته الخيزران بقسم كبير منها ثم توسط له المهدي عند أبيه فعفاه عن الباقي (1)و لكن لما اسندت له و لأبنائه السلطة صارت ثروة الدولة العباسية بأيديهم فملكوا من القري و البساتين و المستغلات ما لا يحصي له عد،و لا يعرف له ثمن،و أصبح لهم في كل زاوية قرية عامرة،و علي كل جدول بستان مثمر،و في كل مدينة أو قصبة ملك ثمين...و بلغ ريعهم السنوي الملايين من الدنانير (2)و من الطبيعي ان هذا الثراء الفاحش الذي تولد عندهم في هذه الفترة القصيرة كان ناشئا من دون شك من استئثارهم بأموال المسلمين و نهبهم لامكانيات الدولة مستغلين نفوذهم السياسي في التلاعب ببيوت الاموال التي نجبي إليها من جميع الاقاليم الاسلامية.

و هذه البوادر التي سقناها علي سرف هارون و تبذير أسرته و وزرائه قد دلت علي خيانته العظمي للمسلمين،و استبداده في ثرواتهم،و انتهاكه لحرمة الاسلام.

رسالته لسفيان

.

و نظرا لخروج هارون عن جادة العدل،و اسرافه في أموال المسلمين فقد نقم عليه رجال الاصلاح و ابتعدوا عنه،و قد حاول أن يجتمع بسفيان

1- تاريخ ابن الاثير:8/6

2- الامامة و السياسة:321/2

الثوري فكتب إليه رسالة ملأها بالتملق و التودد إليه لعله يجيبه الي مقصوده فيتخذ من ذلك وسيلة لاغراء العامة،و قد جاء فيها:

«من عبد اللّه هارون أمير المؤمنين الي أخيه في اللّه سفيان بن سعيد الثوري:أما بعد،يا أخي فقد علمت أن اللّه قد آخي بين المؤمنين و قد آخيتك في اللّه مؤاخاة لم أصرم فيها حبلك،و لم أقطع منها ودك،و اني منطو لك علي أفضل المحبة،و أتم الارادة،و لو لا هذه القلادة التي قلدنيها اللّه تعالي لأتيتك،-و لو حبوا-لما أجد لك في قلبي من المحبة،و انه لم يبق أحد من اخواني و اخوانك إلا زارني،و هنأني بما صرت إليه،و قد فتحت بيوت الاموال،و أعطيتهم من المواهب السنية ما فرحت به نفسي و قرت به عيني،و قد استبطأتك،و قد كتبت كتابا مني إليك اعلمك بالشوق الشديد إليك،و قد علمت يا أبا عبد اللّه،ما جاء في فضل زيارة المؤمن و مواصلته،فاذا ورد عليك كتابي هذا فالعجل العجل».

جواب سفيان

:

و لما وصلت رسالته الي سفيان رمي الكتاب،و قال لاخوانه الصالحين ليقرؤه بعضكم فاني استغفر اللّه أن أمس شيئا مسه ظالم،فلما قرءوه أمرهم بأن يكتبوا له الجواب و هذا نصه:

«من العبد الميت سفيان،الي العبد المغرور بالآمال هارون،الذي سلب حلاوة الايمان،و لذة قراءة القرآن،أما بعد:فاني كتبت إليك أعلمك أني قد صرمت حبلك،و قطعت ودك،و انك جعلتني شاهدا عليك باقرارك علي نفسك في كتابك بما هجمت علي بيت مال المسلمين،فأنفقته في غير حقه،و أنفذته بغير حكمه،و لم ترض بما فعلته،و أنت ناء عني

حين كتبت إلي تشـهدني علي نفسك،فأما أنا،فاني قد شهدت عليك أنا و اخواني الذين حضروا قراءة كتابك،و سنؤدي الشهادة غدا بين يدي اللّه الحكم العدل،يا هارون،هجمت علي بيت مال المسـلمين بغير رضاهم، هل رضي بفعلك المؤلفة قلوبهم؟،و العاملون عليها في أرض اللّه،و المجاهـدون في سبيـل اللّه،و ابن السبيـل؟أم رضـي بـذلك حملـة القرآن؟و أهل العلم -يعني العاملين-؟أم رضـي بفعلك الأيتام و الارامل؟أم رضي بذلك خلق من رعيتك،فشد يا هارون مئزرك و أعد للمسألة جوابا،و للبلاء جلبابا، و اعلم أنك ستقف بين يدي اللّه الحكم العـدل،فـاتق اللّه في نفسـك اذا سـلبت حلاـوة العلم و الزهـد و لـذة قراءة القرآن،و مجالسـة الاخيار،و رضـيت لنفسك أن تكون ظالما،و للظـالمين إماما،يا هارون قعـدت علي السـرير و لبست الحرير،و أسـبلت سـتورا دون بابك،و تشـبهت بالحجـة برب العالمين،ثم أقعـدت أجنادك الظلمة دون بابك و سترك،يظلمون الناس و لا ينصـفون، و يشـربون الخمر و يحدون الشارب،و يزنون و يحدون الزاني،و يسـرقون و يقطعون السارق،و يقتلون و يقتلون القاتل،أفلا كانت هـذه الاحكام عليك و عليهم قبل أن يحكموا بها علي الناس،فكيف بك يا هارون غدا اذا نادي المنادي من قبل اللّه احشروا الظلمة و أعوانهم فتقدمت بين يدي اللّه و يداك مغلولتان الي عنقك،لا يفكهما إلا عدلك و إنصافك و الظالمون حولك، و أنت لهم إمام أو سائق الي النار،و كأني بك يا هارون و قد أخذت بضـيق الخناق،و وردت المساق،و أنت تري حسناتك في ميزان غيرك،و سـيئات غيرك في ميزانك علي سـيئاتك،بلاء علي بلاء،و ظلمـة فوق ظلمـة،فاتق اللّه يا هارون في رعيتك،و احفظ محمـدا صلّي اللّه عليه و آله و سـلم في أمته،و اعلم أن هـذا الاـمر لم يصـر إليك إلا و هو صائر الي غيرك و كـذلك الـدنيا تفعل بأهلها واحـدا بعد واحد،فمنهم من تزود زادا نفعه،و منهم من خسر دنياه

و آخرته،و اياك ثم اياك أن تكتب إلي بعد هذا فاني لا أجيبك و السلام» ثم بعث بالكتاب منشورا من غير طي و لا ختم (1)و قد دلت هذه الرسالة الخالدة علي مدي ايمان سفيان و جرأته و اقدامه،و انه يحمل رصيدا من الايمان و العقيدة و نكران الذات،فقد عرض علي هارون تصرفاته الكيفية في اموال المسلمين،و استبداده بثرواتهم،و انه مسئول عن تصرفاته و محاسب عليها بين يدي اللّه تعالي،كما ذكر له فساد الجهاز الرسمي لحكومته،و انه مجموعة من الخونة و المختلسين لاموال الشعب،و ان الحدود التي يقيمونها علي السارقين و المجرمين أولي أن تقام عليه و علي اعضاء حكومته فانهم منبع الفساد و مصدر الجريمة في البلاد.

إن هارون لا يصح بأي حال أن يعد من خلفاء المسلمين المحافظين علي كيان الاسلام و تعاليمه نظرا لأعماله المجافية لروح الاسلام.

كلمة ابن خلدون

:

و أفرط ابن خلدون في تقديسه لهارون،فنحي عنه الاسراف و الخيانة قال ما نصه:

«لم يكن الرجل بحيث يوقع محرما من أكبر الكبائر عند اهل الملة، و لقد كان أولئك القوم كلهم بمنجاة من ارتكاب السرف و الترف في ملابسهم و زينتهم،و سائر متناولاتهم لما كانوا عليه من خشونة البداوة،و سذاجة الدين التي لم يفارقوها» (2).

و ابن خلدون من أولئك المؤرخين الذين لم يكتبوا للتأريخ و خدمة

1- حياة الحيوان للدميري:2/188-189

2- تأريخ ابن خلدون:1/14

الأمـة،و انما كتبوا لجهـة خاصـة بعيـدة كل البعـد عن روح الواقع،و قـد القي السـتار في كثير من بحوثه علي الحقيقة،و راح يخدم الدولة أو المحيط و جني بـذلك علي التأريـخ الاسـلامي جنايـة لا تعـدلها جناية،ان الحكم ببراءة هارون من السـرف و التبذير لا يتفق بأي حال مع الحوادث التي أجمع عليها المؤرخون الدالة علي تبذيره بأموال المسـلمين و نهبه لثرواتهم،و لم يوافقه علي هذا القول أحد من الكتاب حتي أحمد أمين الذي عرف بالانحراف و التحيز في كثير من بحوثه قال:

«فلسنا نتفق معه علي ما يستخلص من قوله انه كان بمنحاة من السرف و الترف،و انه كان يعيش عيشة ساذجة،و انه لم يوقع محرما،فهذا أيضا إفراط في التقديس،لا تدل عليه سـيرة الرشـيد،خصوصا و ان أدلته خطابية فقرب عهده من المنصور لا يستوجب ان يعيش عيشته،و قد صرح هو مرارا بأن الترف و النعيم في عصـر الرشـيد كان اكثر منه في عصر المنصور، و لو كان قرب العهد يكفي في الاستدلال لما رأينا الأمين-و هو قريب عهد من الرشيد يسير سيرته.

و العجب انه عقـد فصولا طويلة يتعرض فيها لوصف الحضارة و النعيم و الترف في ايام الرشـيد و الامين و المأمون و تفننهم في المطعم و المشـرب،و هو هو الذي وافق(المسعودي)و(الطبري)علي ما حكياه في أعراس المأمون ببوران بنت الحسن،و ان المأمون أعطاها في مهرها ليلـة زفافها الف حصاة من الياقوت،و أوقد شـموع العنبر في كل واحدة مائة من،و بسط لها فرشا كان الحصـير منها منسوجا بالذهب مكللا بالدر و الياقوت الخ (1).

هل هذا ليس سرفا في الترف؟و هل قرب عهد المأمون من الرشيد كقرب عهد الرشيد من المنصور جعلت الناس يعيشون عيشة السذاجة/1

1- تأريخ ابن خلدون:145/1

كما يقول؟.

الحق ان ابن خلدون مخطئ في وصفه عصر الرشيد بالسذاجة،و انه و قومه كانوا بمنحاة من السرف و الترف» (1).

دفاع الجومرد

:

و لم ينفرد ابن خلدون بهذا المنطق الهزيل في دفاعه عن هارون فقد شاركه في ذلك الدكتور عبد الجبار الجومرد فانه لما لم يجد مجالا للطعن في تلك الروايات التي دلت علي المزيد من إسراف هارون،اخذ يلتمس له المعاذير و المبررات قال ما نصه:«غير اننا لو درسنا الوضع الاجتماعي السائد يومئذ،و تذكرنا-ما قلناه سابقا-عن مقدار ما كانت تدر ضرائب الدولة علي الخزينة العامة من الاموال-و هي تعادل اليوم ميزانيات اكثر من عشرة دول-و ما بلغه الترف و البذخ عند الطبقات الخاصة،و ما وصل إليه ذلك التسابق في اكتساب الحمد و استمالة الرأي العام عن طريق الشعراء و الادباء و الرواة و كل ذي لسان و رأي،و هم أشبه بالصحف السيارة في هذا العهد...لو علمنا كل ذلك و أدركنا حقائقه،اذا لأعطينا هذا السخي الجواد بعض الحق إن لم يكن كله (2)و قال أيضا:«إن الرشيد أحق من غيره بالعطاء و أحوج الي المديح و الذكر الحسن من هؤلاء-أي البرامكة-جميعا،بحكم كونه خليفة،فوق سائر الناس،و هو مع ذلك سخي اليد بالفطرة،وجد المحيط الذي حوله في سورة من جنون البذخ و الانفاق،فجاراه ليحفظ توازن سمعته و لم يجد في ذلك تصنعا أو كلفة،

1- ضحي الاسلام:2/118-119

2- هارون الرشيد:(ج 1 ص 272).

ما دام خراج الدولـة في تضـخم عظيم (1)و الاسـتاذ الجومرد مـدفوع بعاطفـة جياشـة تجاه هارون فقد أبي أن يدينه بانحرافه عن الطريق أو يسـجل عليه أي مأخـذ مما أجمع عليه المؤرخون،و أخـذ يتطلب الوجوه البعيـدة لتصـحيح أخطائه و توجيهها بوجوه عليلـة بعيدة عن واقع المنطق،اما قوله:إن ميزانيـة الدولـة قـد بلغت القمـة من التضـخم،و ان الاسـراف عنـد الطبقات الخاصة قد بلغ الذروة،و انها قد اخذت في اكتساب الحمـد و الثناء عن طريق الشـعراء و الادباء فان هـذا ليس مبررا له في صـرف أموال المسـلمين علي ملاذه و اغراضه التي لـم يقرها الاسلام فقد ألزم بانفاق أموال الدولة علي تطوير الحالة الاقتصادية و توفير الحياة الحرة الكريمة للمواطنين.

ان تبـذير الاموال الراجعة لنفس الانسان محرم في الشـريعة الاسـلامية فضـلا عن أموال الناس فانه ضامن لها و مسـئول عن صـرفها في غير الوجه المشـروع،و أما حاجته الي المدح و الذكر الحسن فلا يقره الشرع الاسلامي الذي أمر بالاحتياط في أموال المسلمين،و حرمة صرفها علي أي لون من الوان الدعاية الشخصية التي لا تعود علي المجتمع الاسلامي بأية ثمرة او فائدة.

و اما كون المحيط الذي كان حول هارون في سورة من جنون البذخ و الانفاق فاضطر لمجاراته ليحفظ توازن سمعته،فان ذلك غير مبرر له، و لا ينفي عنه المسـئولية أمام اللّه..انه بحكم الشـرع مسـئول عن اسـتبداده بأموال المسـلمين،و مسـئول عن تصـرفات شـعبه باعتباره خليفة المسلمين، و ولي أمرهم،فكان الواجب عليه أن يثيبهم الي الرشاد،و يهديهم الي سواء السبيل.

ان هذه التعليلات التي ذكرت لتصحيح اخطاء هارون في سياسته).

1- هارون الرشيد:(ج 1 ص 274).

المالية انما هي لون من الوان الطائفية التي هي مصيبة العالم الاسلامي في ماضيه و حاضره فقد اوجبت خفاء الحق،و تضليل الرأي العام في كثير من جوانب حياته العقائدية،و جعلت المسلمين في ذيل القافلة.

يجب علي كل من يبحث عن التأريخ الاسلامي،و يعالج قضاياه علي ضوء ما أثر عن الاسلام ان يتجرد من نزعاته التقليدية،و ان يخلص للحق ليخدم بذلك امته و مجتمعه.

ان الواجب يحتم علينا ان نبرز للمجتمع الذوات المثالية الفذة من رجال الاسلام الذين نفروا من الجور و الظلم،و رفعوا شعار العدالة،و نادوا بتطبيق المبادئ العليا التي جاء بها الاسلام،فلاقوا في سبيل ذلك اعنف المشاكل و أشدها عناء و محنة..هؤلاء الذين يجب أن يعتز بهم،و يشاد بذكرهم و تغذي الناشئة بمآثرهم..و أما الذين نهبوا و فسقوا،و استباحوا كل حرام من عرض و دم،و مال،و أشاعوا المنكر و التحلل بين المسلمين، فانه يجب ابعادهم عن المراكز العليا في الاسلام،و التدليل علي ما اقترفوه من عظيم الاثم في حق امتهم و بلادهم..و لنعد بعد هذا العرض الموجز للسياسة المالية التي سار عليها هارون الي عرض بعض اعماله الاخري التي دلت علي عدم تحرجه في الدين و انطلاقه في ميدان الشهوات التي حرمها اللّه.

ولعه بالغناء

:

و كان هارون مولعا بالغناء منذ حداثة سنه،فقد نشأ بين أحضان المغنيات و المطربات،و لشدة رغبته في ذلك فقد اجتمع في قصره عدد كبير

من المغنيات و العازفات،و اشتمل قصره علي مختلف الآلات الموسيقية (1)و هو الذي جعل المغنين طبقات و مراتب،فكان ابراهيم الموصلي و ابن جامع و زلزل الضارب في الطبقة الاولي،و كان زلزل يضرب و يغني الموصلي و ابن جامع،و الطبقة الثانية:اسحاق و سليم بن سلام،و عمرو الغزال، و الطبقة الثالثة:اصحاب المعازف و الطنابر،و كان يطرب للغناء (2).

و قد أمر المغنين أن يختاروا له مائة صوت فاختاروها،ثم أمرهم باختيار عشرة منها فاختاروها..ثم أمرهم باختيار ثلاثة منها ففعلوا (3).

و عاهد ابراهيم الموصلي الهادي بأن لا يغني لاحد من بعده فلما توفي انقطع ابراهيم عن الغناء وفاء بالوعد،و لكن الرشيد أمره بأن يغني له فامتنع فرماه بالسجن و لم يطلق سراحه حتي غني في مجلسه (4).

و من ولعه بالغناء انه هام بحب ثلاث مغنيات من جواريه هن سحر و ضياء و خنث و قال فيهن الشعر،فمما قاله فيهن:

ملك الثلاث الآنسات عناني و حللن من قلبي بكل مكان

مالي تطاوعني البرية كلها و أطيعهن و هن في عصيان

ما ذاك إلا أن سلطان الهوي و به قوين أعز من سلطان (5)

و قدم الي بغداد ابراهيم بن سعد الزهري،و هو من وعاظ السلاطين و علمائهم،فأكرمه الرشيد و سأله عن الغناء فأفتي علي وفق البلاط و رغبته بحليته/2

1- التمدن الاسلامي:118/5 و جاء فيه انه قيل ان في قصره ثلاثمائة جارية من الحسان يغنين و يعزفن.

2- التاج:ص 40-42

3- الاغاني:7/1

4- الاغاني:162/5

5- تزيين الاسواق،فوت الوفيات:391/2

و قصد ابراهيم بعض اصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهري فسمعه يغني فقال له:لقد كنت حريصا علي أن أسمع منك،أما الآن فلا سمعت منك حديثا واحدا،فقال له الزهري:إذا لا أفقد شخصك،و عليّ إن حدثت حديثا في بغداد لأغني قبله،و شاعت القصة في بغداد فسمع بها الرشيد فدعا به فسأله عن حديث المخزومية التي قطعها النبي(ص)في سرقة الحلي فدعا ابراهيم بعود،فقال الرشيد:أعود المجمر؟قال:لا،و لكن عود الطرب،فتبسم الرشيد،ففهم ابراهيم بن سعيد سر تبسمه،فقال له:

يا أمير المؤمنين،لعله بلغك حديث السفيه الذي آذاني بالامس و ألجأني الي أن أحلف.

قال الرشيد:نعم،و دعا له بعود فغناه ابراهيم:

يا أم طلحة إن البين قد أفدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

فقال له الرشيد من كان من فقهائكم يكره السماع؟.

قال ابراهيم من ربطه اللّه.

قال الرشيد:هل بلغك عن مالك بن أنس في هذا شيء؟.

قال ابراهيم:لا و اللّه،إلا أن أبي أخبرني انهم اجتمعوا في مدعاة كانت في بني يربوع،و هم يومئذ جلة و مالك يومئذ أقلهم في فقهه و قدره و معهم دفوف و معازف و عيدان يغنون و يلعبون و مع مالك دف مربع و هو يغنيهم.

سليما أجمعت بينا فأين لقاؤها أينا

و قد قالت لأتراب لها زهر تلاقينا

تعالينا فقد طاب ل نا العيش تعالينا (1)

و هذه البادرة تكشف لنا مدي الاستهتار بأحكام الاسلام،حتي من/6

1- تأريخ بغداد:84/6

حملة الحديث،فقد عمد هذا الفقيه الي الفتيا بما خالف الشرع ليتوصل الي هارون و ينال من دنياه.

و بلغ من ولع هارون و شـغفه بالغناء انه طلب من شـقيقته علية أن تغنيه،فقالت له:و حياتك لأعملن فيك شعرا و لأصنعن فيك لحنا،و قالت من وقتها:

تفديك أختك قد حبوت بنعمة لسنا نعد لها الزمان عديلا

إلا الخلود و ذاك قربك سيدي لا زال قربك و البقاء طويلا

و حمدت ربي في اجابة دعوتي فرأيت حمدي عند ذاك قليلا

و صـنعت فيه لحنا من وقتها في مقام خفيف الرمل،فطرب الرشيد عليه (1)و كانت علية في طليعة المغنيات في ذلك العصـر،و قد شجعها علي ذلك إقبال أسرتها علي الملاهي و المجون و الدعارة فانجرفت معهم و هي تسحب ذيول الخيانة و الخزي،و قد عير بها الاسرة العباسية أبو فراس الحمداني بقوله:

منكم علية أم منهم و كان لكم شيخ المغنين ابراهيم أم لهم

و علي اي حال فقد انتشر الغناء في عصر هارون انتشارا هائلا حتي عد حاجة من حاجات الانسان الضرورية،فكان المغنون و المغنيات في الاماكن العامة و في الشوارع و في بيوت الأغنياء و الفقراء،و شـغف الناس به حتي بلغ من رواجه و إقبال الناس عليه انه إذا غني مغن علي الجسـر اجتمع عليه جمهور حاشد من الناس حتي يخاف من سـقوط الجسـر بهم (2)و حتي كان بعضـهم ينطح العمود برأسه من حسـن الغناء (3)و ارتفعت أسعار/1

1- سيدات البلاط العباسي:ص 28

2- الأغاني:127/18

3- ضحي الاسلام 91/1

الجواري التي تجيد الغناء فكلما كانت الجارية تحسن هذه الصناعة ازداد سومها و كان ابراهيم الموصلي هو الذي يتولي تعليمهن فاذا أتقنت واحدة منهن الغناء ارتفع ثمنها و في ذلك يقول أبو عيينة المهلبي في جارية يقال لها(أمان)و كان يهواها فأغلي مولاها السوم فقال:

قلت لما رأيت مولي أمان قد طغي سومه بها طغيانا

لا جزي اللّه الموصلي أبا إس حاق عنا خيرا و لا إحسانا

جاءنا مرسلا بوحي من الشي طان أغلي به علينا القيانا

من غناء كأنه سكرات ال حب يصبي القلوب و الآذانا (1)

و سادت الميوعة في ذلك العصر،و أسرف الناس في الخلاعة و المجون و قد شجعهم علي ذلك مليكهم هارون فقد رأوه انه لم يفارق الملذات و الغناء حتي بلغ به الحال أنه كان يستدعي أخاه ابراهيم بن المهدي فيغني له (2)و نظرا لاقباله علي الغناء فقد كانت له الدراية التامة بجميع فنونه فقد قال ابراهيم الموصلي لابن جامع المغني:«و اللّه لا أعلم أن أحدا بقي في الارض يعرف هذا الغناء معرفة أمير المؤمنين هارون الرشيد،فقال له ابن جامع:«حق و اللّه،انسان يسمع الغناء منذ عشرين سنة مع هذا الذكاء الذي فيه» (3)و قد انطبعت هذه الروح في نفس ولده الأمين فكان مغرما بالغناء حتي في أعسر ساعاته عند ما أحيط به فقد كان يستمع الي الغناء،فحينما كانت حجارة المنجنيق تصل بساطه كانت احدي الجواري تغنيه (4).53

1- الاغاني:5/8-9

2- التاج:ص 37

3- الاغاني:174/6

4- التاج:ص 153

و قـد ألحق انتشار الغناء اضـرارا جسـيمة بالمجتمع الاسـلامي،فقد أدي الي فساد الاخلاق،و ميوعة المجتمع و ابتعاده عن تعاليم الاسـلام التي تنشد الجد و تنهي عن العبث و المجون،و قد بلغ من تسـيب الأخلاق في ذلك العصـر انه لما توفي المطرب ابراهيم الموصلي أحدث حزنا عميقا و أسي مريرا في جميع الاوساط البغدادية و رثاه بعض الشعراء و بكاه أمر البكاء لفقدانه الطرب و اللهو فقال:

أصبح اللهو تحت عفر التراب ثاويا في محلة الاحباب

إذ ثوي الموصلي فانقرض الله و بخير الاخوان و الأصحاب

بكت المسمعات حزنا عليه و بكاه الهوي و صفو الشراب

و بكت آلة المجالس حتي رحم العود ضربة المضراب (1)

و رثاه شاعر آخر فقال:

تولي الموصلي فقد تولت بشاشات المزاهر و القيان

و أي بشاشة بقيت فتبقي حياة الموصلي علي الزمان

ستبكيه المزاهر و الملاهي و تسعدهن عاتقة الدنان

و كان الميت قبل هذا العصر يرثي ببكاء الخيل و السيوف و فقدان الجفان و الاضياف،أما في عصر هارون فقد أصبح يبكيه الهوي و الشراب و العود و كان ذلك ناشئا من دون شك من اضطراب الدين و فساد العقيدة في نفوس الناس حتي نشأ فيهم هذا التسيب الفظيع./5

1- الاغاني:47/5

شربه للخمر

:

و انـدفع هارون الي شـرب الخمر و الادمان عليها،و كان يـدعو خواص جواريه إذا أراد الشـراب (1)و ربما كان يتولي سـقاية الشراب بنفسه لنـدمائه فقـد حـدث حماد بن إسـحاق عن أبيه قال:أرسل الي الرشـيد ذات ليلة،فدخلت عليه فاذا هو جالس و بين يديه جارية عليها قميص مورد و سراويل موردة و قناع مورد كأنها ياقوتة،فلما رآني قال لي:اجلس، فجلست ثم قال لي:غن فغنيت:

تشكي الكميت الجري لما جهدته و بين لو يسطيع أن يتكلما

فقال:لمن هذا اللحن؟فقلت:لي يا أمير المؤمنين،فقال:هات لحن ابن سـريج،فغنيته اياه فطرب و شرب رطلا و سقي الجارية رطلا، و سقاني رطلا،ثم قال:غن،فغنيته:

هاج شوقي بعد ما شيب أصداغي بروق

موهنا و البرق من ما ذا الهوي قدما يشوق

فقال:لمن هذا الصوت؟فقلت:لي فقال:قد كنت سمعت فيه لحنا آخر،فقلت:نعم،لحن ابن محرز،فقال:هاته فغنيته فطرب، و شرب رطلا،ثم سقي الجارية رطلا،و سقاني رطلا ثم قال:غن فغنيته:

أ فاطم مهلا بعض هذا التدلل و ان كنت قد أزمعت صرمي فأجملي فقال لي:ليس هذا اللحن أريد،غن رمل ابن سريج فغنيته،و شرب رطلا و سقي الجارية رطلا،ثم طلب من إسحاق أن يحدثه فحدثه عن أيام

1- التاج:ص 37

العرب و أخبارها (1)و كان يهدي لبعض أصحابه كئوس الخمر مملوءة (2)و يهدي إليه كذلك فقد روي ريق قال:كنت بين يدي الرشيد و عنده اخوه منصور و هما يشربان،فدخلت عليه(خلوب)جارية علية و معها كأسان مملوءتان و تحيتان و معها غلام يحمل عودا فغنتهما الجارية و الكأسان في أيديهما و كان غناؤها:

حيا كما اللّه خليليا إن ميتا كنت و ان حيا

إن قلت خيرا فخير لكم أو قلت غيا فغيا

فشربا الخمرة و فضا الرقعة فاذا فيها:«صنعت يا سيدي أختكما هذا اللحن اليوم،و ألقته علي الجواري،و اصطبحت فبعثت لكما به،و بعثت من شرابي إليكما و من تحياتي و أحذق جواري لتغنيكما» (3)،و سار أولاده علي ذلك فكان الأمين لا ينقطع عن الشراب،و قد وصفه وزيره الفضل ابن الربيع فقال:قد ألهاه كأسه و شغله قدحه فهو يجري في لهوه و الأيام تسرع في هلاكه،و كان يشرب بأقداح من بلور مرصعة بالجوهر (4)و كان المأمون يشرب في أول أيامه الثلاثاء و الجمعة،ثم انه أدمن علي الشراب عند خروجه الي الشام الي ان توفي (5).

و لما رأي الناس مليكهم هارون مدمنا علي شرب الخمر أدمنوا كذلك و انتشرت الخمرة عند أغلب الاوساط حتي في بيوت الفقراء فكانت لا تخلو منها،و تناولها الشعراء بالوصف الرائع بما لم توصف به من قبل حتي قدسها53

1- الاغاني:126/5-127

2- الأغاني

3- الاغاني:170/9-171

4- الطبري:215/10

5- التاج:ص 153

أبو نؤاس بشعره فقال:

اثن علي الخمر بآلائها و سمها أحسن أسمائها

و علق علي هذا البيت الدكتور طه حسين بقوله:«أ ليس الشطر الأول منه تسبيحا للخمر!؟،أ ليس الشطر الثاني منه تقديسا للخمر؟أ ليس في هذا البيت علي سهولته و براءته من ألفاظ المجون أشد الوان المجون؟أ ليس فيه الاستهزاء بالدين و السخرية منه،أ ليس يذكرك القرآن،أ ليس يذكرك قول اللّه تعالي:« وَ لِلّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْني فَادْعُوهُ بِها » (1)و قد جاهر ابو نؤاس بشربها مع اقراره بحرمتها فقال:

فان قالوا حرام قل حرام و لكن اللذاذة في الحرام

و قال:

ألا فاسقني خمرا و قل لي هي الخمر و لا تسقني سرا اذ أمكن الجهر

و لم يندفع أبو نؤاس الي الجهر بشربها و اعلان وصفها إلا لأنه رأي السلطة الحاكمة قد تهتكت،و تخلت عن المبادئ الاسلامية التي حرمتها، فقد جاء تحريمها صريحا في القرآن الكريم قال تعالي:« إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ »،و لكن هارون و غيره من ملوك العباسيين لم يعنون بتحريم الاسلام له،فعمدوا الي شربها في وضح النهار و في غلس الليل،و من المؤسف أن يعد هؤلاء الخلعاء الماجنون من أئمة المسلمين و من كبار قادتهم ثم يلتمس المعاذير لما اقترفوه من عظيم الاثم و المنكر،و قد بالغ الجو مرد في دفاعه عن هارون فنفي عنه شرب الخمر و قال انه ما شرب إلا النبيذ و ليس ذلك محرما في الاسلام (2)إن هذه التعاليل/1

1- حديث الاربعاء:109/2

2- هارون الرشيد:267/1

لا تدل إلا علي روح العصبية التي لا تمثل اي واقع علمي،فقد أجمع المؤرخون علي شربه للخمر و ادمانه عليها.

لعبه بالنرد

:

و لم يترك هارون اي لون من المحرمات في الاسلام إلا ارتكبه،فمن ذلك لعبه بالنرد (1)و هو من أنواع القمار الذي حرمه الاسلام،فقد حدث إسحاق الموصلي عن أبيه أنه لعب يوما مع الرشيد بالنرد في الخلعة التي كانت مع الرشيد،و الخلعة التي كانت عليه فتقامر الرشيد فلما قمره قام ابراهيم فنزع ثيابه ثم قال للرشيد:حكم النرد الوفاء به،و قد قمرت و وفيت لك، فالبس ما كان علي،فقال له الرشيد:ويلك!أنا ألبس ثيابك،فقال:

اي و اللّه اذا انصفت،و اذا لم تنصف قدرت و أمكنك،قال:ويلك! أو افتدي منك؟قال:نعم،و قال:و ما الفداء؟قال:قل أنت يا أمير المؤمنين.فانك أولي بالقول،فقال:أعطيك كل ما علي،قال:

فمر به يا أمير المؤمنين،فدعا بغير ما عليه فلبسه و نزع ما كان عليه فدفعه الي ابراهيم (2)و كان يلعب بالشطرنج اذا سافر في دجلة (3)و قد سار علي ذلك أولاده فكان ابنه الامين يلعب بالنرد مع وزيره الفضل بن الربيع (4).

1- النرد:لعبة وضعها احد ملوك الفرس و تعرف عند العامة بلعب الطاولة.

2- الاغاني:5/69-70

3- الاغاني:9/64

4- الفخري:ص 55

و روي المؤرخون انه كان يلعب بالصولجان (1)في الميدان،و يلعب بالنشاب في البرجاس،و يلعب بالاكرة و الطبطاب (2)و أخذ عنه ذلك ولـداه فكان المأمون ينزل الي حلبة اللعب في كل يوم (3)و أمر الأمين بعد بيعته بيوم ببناء ميدان حول قصـر لابي جعفر للصوالجة و اللعب (4).

لقـد سـاد اللهو،و عمت الـدعارة،و انتشـر المجون،و تـدهورت الأخلاـق و اقبرت الفضائل،في عهـد،هارون و لو قـدر أن يبقي علي اريكة الخلافة اكثر مما بقي لانحطت الدولة الاسلامية الي مستوي سحيق أقبح الانحطاط -كما قال الدكتور مصطفي جواد- (5).

إن الاعمال التي أثرت عن هارون قد دلت علي تحلله،و عدم تمسـكه بأي رابطة دينية،فقد أسـرف في الشهوات حتي صار بلاطه ملهي يضم جميع الوان الدعارة و المجون،فلا يكاد يخلو من حفلات الرقص و الغناء، و شـرب الخمور،كما كان مسرحا للظلم و الجور و الاستبداد،و لم يعد حكم هارون يمثل أي جانب من جوانب الحكم الاسـلامي،و قد أدرك الرشـيد هذه الظاهرة فراح يتظاهر ببعض المظاهر الاسلامية فكان يحضـر بعض الوعاظ فيلقون عليه المواعظ فيظهر البكاء من خشية اللّه كما كان يحج بيت اللّه الحرام و الغرض من ذلك التمويه علي البسطاء و السذج،و اغرائهم بأنه متحرج في دينه،و مهتم بشئون الاسلام،و انه علي عكس بني أمية الذين أهملوا48

1- الصولجان:كلمة فارسية معربة،قال في التهذيب:الصولجان عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة جاء ذلك في تاج العروس:66/2

2- بين الخلفاء و الخلعاء:ص 101

3- تأريخ بغداد لطيفور:ص 107

4- الطبري،ذكره في حوادث سنة 193

5- سيدات البلاط العباسي:ص 48

شئون الدين في حكمهم،و قد ألمع الي ذلك الاستاذ عمرو ابو النصر بقوله:

«ان العباسيين كانوا يتهمون الخلفاء الامويين بضعف الدين فكان من الحق و الحالة هذه أن يظهروا للناس بمظهر جديد فيه احترام للدين و تعزيز للعقائد الاسلامية» (1).

إن بعض الطقوس الدينية التي أعلنها هارون و غيره من ملوك العباسيين لم يكن الغرض منها إلا تضليل الرأي العام و خدعته بأن حكمهم يقوم بحماية الاسلام،و الذب عن مبادئه و أهدافه.

نعم ان قيامهم بالفتوحات العظيمة يدل بحسب ظاهره علي اهتمامهم بشئون الاسلام،و لكن التأمل يقضي بأن قيامهم بذلك ما كان الغرض منه إلا اتساع رقعة ملكهم،و بسط سلطانهم،و استبعاد الشعوب،و الاستيلاء علي مقدراتها الاقتصادية،و لو كانوا حريصين علي مصلحة الاسلام-كما يقال-لساروا بين المسلمين بسياسة الحق و العدل،و طبقوا أحكام القرآن علي واقع الحياة،و لكن لم نر شيئا من ذلك فقد حفلت كتب التأريخ بصور مخزية من لهوهم و مجونهم،و ازدرائهم بالقيم الانسانية،و استبدادهم بشئون المسلمين و ارغامهم علي الذل و العبودية،و لم يكن هناك أي ظل للحكم الاسلامي الهادف الي تطور الحياة و رفع مستوي الفكر.

موقف الامام

:

و تميز موقف الامام موسي(ع)مع حكومة هارون بالشدة و الصرامة فقد حرم التعاون معها في جميع المجالات،و قد ظهر هذا الموقف جليا في حديثه مع صفوان فقد قال له الامام:

1- هارون الرشيد:ص 75

«يا صفوان،كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئا واحدا» فالتاع صفوان و ذابت نفسه لعلمه بأنه لم يخلد الي أي معصية فانبري للامام قائلا:

جعلت فداك أي شيء؟!! -كراؤك جمالك من هذا الطاغية-يعني هارون- -و اللّه ما أكريته أشرا،و لا بطرا،و لا للصيد و لا للهو و لكن أكريته لهذا الطريق-يعني طريق مكة-و لا أتولاه بنفسي،و لكن أبعث معه غلماني.

فقال له الامام:يا صفوان،أيقع كراك عليهم؟.

-نعم جعلت فداك.

-أ تحب بقاءهم حتي يخرج كراك؟.

-نعم فقال(ع):من أحب بقاءهم فهو منهم،و من كان منهم كان واردا للنار.

و أعرب عليه السلام في حديثه عن نقمته البالغة،و سخطه الشديد علي حكومة هارون،و هو موقف صارم منبعث من صميم العقيدة الاسلاميه التي أعلنت الحرب بغير هوادة علي الظالمين و المستبدين،و حرمت التعاون معهم بأي لون كان،و منعت من الركون إليهم بأي وجه من الوجوه،قال اللّه تعالي:« وَ لا تَرْكَنُوا إِلَي الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ »كما كشف عليه السلام بحكمه هذا عن مدي مقاومة الاسلام للظالمين،فقد حرم علي المسلمين الميل إليهم و الرغبة في بقائهم حتي لو كان ذلك مستندا الي بعض المصالح الشخصية التي ترتبط بظلمهم و جورهم فان من أحب بقاء الظالمين كان معهم و حشر في زمرتهم في نار جهنم.

و حذر عليه السلام في بعض أحاديثه شيعته من الدخول في سلك حكومة هارون و التلبس بأي وظيفة من وظائف دولته،فقال(ع)لزياد ابن أبي سلمة:

«يا زياد،لأن أسقط من شاهق فأتقطع قطعة قطعة أحب إلي من أن أتولي لهم عملا أو أطأ بساط رجل منهم» (1).

و إنما قاوم عليه السلام حكومة هارون بهذه المقاومة الشديدة لأن في ولايته درسا للعدل و تبديلا لسنة اللّه و محوا للحق و إحياء للباطل و قتلا ـ للاسلام فلذا حرم علي شيعته التعاون معه و استثني(ع)من ذلك ما اذا كانت الوظيفة لانقاذ المسلمين من الظلم و الجور،و قضاء حوائج المؤمنين فقد أباحها(ع) كما في حديثه مع علي بن يقطين،و هو مستثني من ولاية الجائر كما سنبينه في بعض فصول هذا الكتاب.

إن موقف الإمام من حكومة هارون موقف صريح واضح يقضي بوجوب تحطيم حكمه و إزالة ملكه،اما الوسائل المحققة لذلك فسنبين أنه كان يري ضرورة المقاومة السلبية فقط،و أما غيرها فليست من رأيه لعلمه بفشلها و عدم نجاحها و سنذكر ذلك عند التعرض لمحنة العلويين في دوره.

التنكيل بالعلويين

اشارة

:

و ورث هارون من جده المنصور البغض العارم و العداء الشديد للعلويين فقابلهم منذ بداية حكمه بكل قسوة و جفاء،و صب عليهم جام غضبه، و قد أقسم علي استئصالهم و قتلهم فقال:«و اللّه لأقتلنهم-اي العلويين-

---

1- المكاسب للشيخ الانصاري:باب الولاية من قبل الجائر.

و لاقتلن شيعتهم» (1).

و أرسل طائفة كبيرة منهم الي ساحات الاعدام،و دفن قسما منهم و هم أحياء،و أودع الكثيرين منهم في ظلمات السجون الي غير ذلك من المآسي الموجعة التي صبها عليهم،و فيما يلي عرض لبعضها:

نفيهم من بغداد:

و حينما استولي الرشيد علي دست الحكم اصدر مرسوما مليكا يقضي باخراج العلويين فورا من بغداد الي يثرب فقامت السلطة بنفيهم عنها (2)لقد كان الرشيد شديد الوطأة علي عترة النبي(ص)،و كانوا علي علم بمقته و بغضه لهم فحينما علموا بخلافته هاموا علي وجوههم في القري و الارياف متنكرين لئلا يعرفهم أحد،قد احاط بهم الرعب و الفزع، و استولي عليهم الخوف و الارهاب،و قد امعنت الشرطة في متابعتهم، و مطاردتهم،و انتشرت الاستخبارات و الأمن للتفتيش عنهم،فمن القوا القبض عليه ارسل الي القبور أو السجون أو الي بعض وزراء هارون ليرسل رأسه هدية إليه في أيام أعياده.

ففي ذمة اللّه ما عانته ذرية النبي(ص)من الارهاق و التنكيل في عهد هذا الطاغية الجبار الذي لم يرع فيهم حرمة جدهم الرسول(ص).

انتقاصهم:

و بذل هارون جميع جهوده و امكانياته لتحطيم العلويين و تشويه سمعتهم و أعطي المزيد من الاموال للشعراء الذين يهجونهم،و كان مفتاح الوصول إليه

1- الاغاني:225/5

2- التمدن الاسلامي:47/4

و الاتصال به و النيل من دنياه منحصرا في هذا الطريق فقد عاتب أبان بن عبد الحميد البرامكة علي تركهم ايصاله للرشيد فقالوا له:

«و ما تريد من ذلك؟».

فقال أبان:أريد أن أحظي منه بمثل ما يحظي به مروان بن أبي حفصة».

قال له الفضل:إن لذلك مذهبا و هو هجاء آل أبي طالب و ذمهم به يحظي و عليه يعطي فاسلكه حتي نفعل».

فتوقف أبان و قال:لا استحل ذلك،فقالوا له:

«فما تصنع؟لا يجيء طلب الدنيا إلا بما لا يحل».

و أخيرا باع دينه و تخلي عن عقيدته،و نظم قصيدة ذمهم فيها و قد جاء فيها:

نشدت بحق اللّه من كان مسلما أعم بما قد قلته العجم و العرب

أعم رسول اللّه أقرب زلفة لديه أم ابن العم في رتبة النسب

و أيهما أولي به و بعهده و من ذا له حق التراث بما وجب

فان كان عباس أحق بنسلكم و كان علي بعد ذاك علي سبب

فأبناء عباس هم يرثونه كما العم لابن العم في الارث قد حجب

و عرض قصيدته علي الفضل فقال له:«ما يرد علي أمير المؤمنين أعجب من أبياتك»ثم مضي الي الرشيد فتلاها عليه فاعطاه و قربه إليه (1)لقد منح هارون الثراء العريض و وهب الاموال الطائلة لكل من انتقص العلويين من الشعراء،فقد انشده مروان بن أبي حفصة قصيدته التي جاء فيها:

أو ابناء عباس نجوم مضيئة إذا غاب نجم لاح آخر زاهر76

1- الاغاني:75/20-76

حصون بني العباس في كل مأزق صدور العوالي و السيوف البواتر

ليهنكم الملك الذي اصبحت بكم أسرته مختالة و المنابر

أبوك ولي المصطفي دون هاشم و إن رغمت من حاسديك المناخر

فأعطاه خمسة آلاف دينار و كساه خلعة و أمر له بعشرة من رقيق الروم الذين أسرهم،و أركبه علي برذون من خاص مراكبه (1).

لقد منحه هذه الاموال الضخمة لهجائه آل البيت عليهم السلام و مدحه للعباسيين و انهم أولي بالنبي من العلويين،و دخل عليه منصور النمري فأنشده قصيدته التي هجا فيها آل علي و هي:

بني حسن و قل لبني حسين عليكم بالسداد من الأمور

أميطوا عنكم كذب الأماني و أحلاما يعدن عدات زور

مننت علي ابن عبد اللّه يحيي و كان من الحتوف علي شفير

و لو جازيت ما اقترفت يداه دلفت له بقاصمة الظهور

يد لك في رقاب بني علي و من ليس بالمن الصغير

و إنك حين تبلغهم أذاة -و ان ظلموا-لمحترق الضمير

ألا للّه در بني علي و زور من مقالتهم كبير

يسمون النبي أبا و يأبي من الأحزاب سطر من سطور (2)

و لما فرغ من إنشاده قال له:ويحك ما هذا؟!!شيء كان في نفسي منذ عشرين سنة لم أقدر علي إظهاره فأظهرته بهذا البيت-و إنك حين تبلغهم أذاة-ثم قال للفضل بن الربيع:خذ بيد النميري فأدخله بيت المال ودعه يأخذ ما شاء،فأدخله الربيع بيت المال و لم يكن فيه سوي عشرين».

1- الطبري:473/3

2- أشار بذلك الي الآية الكريمة في سورة الاحزاب«ما كان محمد أبا أحد من رجالكم و لكن رسول اللّه».

بدرة فاحتملها (1).

و كان منصور النمري يتظاهر بالميل لهارون و العداء للعلويين و لكنه كان يبطن الولاء لهم:فوشي به بعض خصومه الي الرشيد و أخبره بأنه يبطن التشيع و أنشده قصيدته التي يتفجع فيها لمقتل سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام،و هي:

شاء من الناس راتع هامل يعللون الناس بالباطل

تقتل ذرية النبي و ير جون جنان الخلود للقاتل

ويلك يا قاتل الحسين لقد نؤت بحمل بنوء بالحامل

أي حباء حبوت أحمد في حفرته من حرارة الثاكل

بأي وجه تلقي النبي و قد دخلت في قتله مع الداخل

هلم فاطلب غدا شفاعته أو لا فرد حوضه مع الناهل

ما الشك عندي في حال قاتله و انما الشك في الخاذل (2)

و عاذ لي أنّي أحب بني أحمد فالترب في فم العاذل

قد دنت ما دينكم عليه فما وصلت من دينكم الي طائل

دينكم جفوة النبي و ما ال جافي لآل النبي كالواصل

و عرض في قصيدته لظلامة سيدة النساء فاطمة(ع)،و طالب يمن يثأر لظلامتها يقول:

مظلومة و النبي والدها تدير أرجاء مقلة حافلذل

1- طبقات الشعراء:ص 246

2- هكذا ذكره ابن قتيبة في كتابه(الشـعر و الشعراء)ص 285 و رواه الشـريف المرتضي في أماليه هكذا: ما الشك عندي في كفر قاتله لكني قد أشك في الخاذل

أ لا مساعير يغضبون لها بسلة البيض و القنا الذابل (1)

و تلا علي هارون قوله:

آل الرسول و من يحبهم يتطامنون مخافة القتل

أمين النصاري و اليهود و هم من أمة التوحيد في أزل (2)

فتحرق الرشيد غيظا و غضبا و أمر باحضاره فورا،فتوجه الجند إليه و لكنهم وصلوه ليلة مات و دفن (3)و قال الرشيد:لقد هممت أن أنبشه ثم احرقه (4).

و خاف المسلمون في ذلك الدور المظلم من ذكر مناقب أهل البيت(ع) فلم يجرأ أحد من الشعراء علي مدحهم و رثائهم فان فاه بذلك تعرض للنقمة و العذاب فهذا ابن هرمة (5)لما مدحهم بقوله:

و مهما ألام علي حبهم فاني أحب بني فاطمة).

1- المساعير:جمع مسعار،و هو موقد الحرب،البيض:السيوف الذابل:الرقيق الحاد.

2- أزل:الضيق و الشدة

3- الاغاني:20/12

4- الشعر و الشعراء:ص 258

5- ابن هرمة:هو أبو اسحاق ابراهيم بن علي القرشي الفهري المدني،شاعر مفلق من الشعراء المخضرمين،قال الاصمعي ختم الشعر بابراهيم بن هرمة و هو آخر الحجج،و كان ممن اشتهر بالانقطاع للطالبيين و قد اكثر من مدائحهم و رثائهم،كان جوادا كريما و هو القائل: و يدل ضيفي في الظلام علي اشراق ناري أو نبيح كلابي جاء ذلك في الكني و الالقاب:(ج 1 ص 435-436).

بني بنت من جاء بالمحكما ت و الدين و السنة القائمة

فسئل عن قائلها فأنكر أنه قالها،و شتم قائلها و قد أنكر عليه ابنه لأنه سب نفسه و كان يعلم انه نظم البيتين فقال له:يا بني،ان ذلك خير للمرء من أن يأخذه ابن قحطبة (1)و أعرض الناس عن ذكر أهل البيت(ع) خوفا من نقمة هارون كما اندفع بعض المارقين عن الاسلام و المنحرفين عنه الي اعلان سبهم و طعنهم تقربا للرشيد فهذا مروان بن أبي حفصة تعرض لكرامة سيدة النساء فاطمة عليها السلام فوصفها بأنها كانت تطحن بالرحي و ان رسول اللّه(ص)زوجها من أمير المؤمنين(ع)و هو بائس فقير و قد رده ابن الحجاج (2)بقوله:

أ كان قولك في الزهراء فاطمة قول امرئ لهج بالنصب مفتونخف

1- الاغاني:4/109-110

2- ابن الحجاج:هو ابو عبد اللّه الحسين بن احمد بن الحجاج النيلي البغدادي الكاتب الموهوب في طليعة شعراء الشيعة،يقال انه في درجة امرئ القيس في شعره،كان معاصرا للسيدين الرضي و المرتضي له ديوان شعر كبير يقع في عدة مجلدات،جمع الشريف الرضي المختار من شعره و سماه «الحسن من شعر الحسين»و من شعره القصيدة الفائية المعروفة في مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: يا صاحب القبة البيضاء علي النجف من زار قبرك و استشفي لديك شفي زوروا أبا الحسن الهادي فانكم تحظون بالاجر و الاقبال و الزلف زوروا لمن يسمع النجوي لديه فمن يزره بالقبر ملهوفا لديه كفي و قل سلام من اللّه السلام علي أهل السلام و أهل العلم و الشرف اني أتيتك يا مولاي تشفع لي و تسقني من رحيق شافي اللهف لأنك العروة الوثقي فمن علقت بها يداه فلن يشقي و لم يخف و القصيدة طويلة ذكر فيها سيلا من الأدلة علي إمامة أمير المؤمنين عليه السلام و ختمها بقوله: بحب حيدرة الكرار مفتخري به شرفت و هذا منتهي شرفي توفي سنة 391 هجرية في شهر جمادي الثانية في اليوم السابع و العشرين و دفن بجوار مولانا الامام موسي بن جعفر عليه السلام و أوصي أن يكتب علي لوح قبره:(و كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد)و رثاه السيد الرضي بقوله: نعوه علي حسن ظني به فلله ما ذا نعي الناعيان رضيع ولاء له شعبة من القلب مثل رضيع اللبان و ما كنت أحسب أن الزمان يفل بضارب ذاك اللسان جاء ذلك في الكني و الالقاب:(ج 1 ص 245-247)،يوجد ديوان شعره بمكتبة الامام كاشف الغطاء العامة و قد أخذ بالصورة الفوتوغرافية علي النسخة الأصلية القديمة.

عيرتها بالرحي و الحب تطحنه لا زال زادك حبا غير مطحون

و قلت ان رسول اللّه زوجها مسكينة بنت مسكين لمسكين (1)

لقد سحق مروان بن أبي حفصة جميع المقدسات و القيم الاسلامية للتوصل الي هارون،فهاجم أعز الناس عند النبي(ص)و أحبهم إليه و هي بضعته الطاهرة سيدة النساء(ع)لينال بذلك من نعيم هارون و دنياه،اما الصفات التي حاول بها الطعن علي سيدة النساء فانها كانت من أميز صفاتها اذ ليس عليها نقص أو حزازة في طحنها الطعام لأطفالها و زوجها من دون أن تستعين بأحد فان أباها الرسول(ص)لم يشتر لها خادما يعينها علي شئونها البيتية و هي أعز ابنائه و بناته عنده،و قد أعطي(ص)بذلك درسا/2

1- المناقب 97/2

خلاقا لحكام المسلمين و ولاتهم في لزوم الاحتياط بأموال المسلمين و حرمة اصطفاء أي شيء منها.

و اما زواجها من الامام أمير المؤمنين(ع)و هو بائس فقير فلأنه لم يكن لها كفء سواه،و ليس الاسلام ينظر في موضوع الزواج الي المادة و الثراء و انما ينظر الي العفة و الفضيلة،و ليست متع الحياة عنده ملحوظة مطلقا في هذا الموضوع ما دام الانسان علي سلامة من دينه،و لم يكن في العالم الاسلامي منذ فجر تاريخه من يملك رصيدا من المواهب و الكمالات و العبقريات و صلابة العقيدة و قوة الايمان كما ملكه الامام أمير المؤمنين عليه السلام،فهل هناك احد ضمته سماء الأمة الاسلامية أسمي منه و أرفع حتي يزوجه النبي من بضعته العزيزة عليه،و لكن النفوس التي لم تع هدي الاسلام و تعاليمه،أخذت تنظر الي سمو الشخص من زاوية واحدة و هي الثراء و المال فراحت تحاول الطعن و الانتقاص من سيدة النساء عديلة مريم بنت عمران في قداستها و عفافها لانها تزوجت من الامام أمير المؤمنين و هو فقير لا مال عنده.

مجزرة رهيبة:

و سلبت الرحمة و انعدمت الرأفة من نفس الطاغية هارون تجاه العلويين فقد ارتكب أبشع جريمة سجلها التأريخ تجاههم و هي إعدامه لجماعة منهم في ليلة واحدة بصورة محزنة تذهب النفس لهولها أسي و حسرات،و قد حدث بفصول تلك المأساة الرهيبة الجلاد حميد بن قحطبة،فقد روي عبيد اللّه النيسابوري قال:دخلت علي حميد بن قحطبة في شهر رمضان وقت الزوال فأحضرت المائدة فدعاني حميد الي تناول الطعام فقلت له:أيها الأمير، هذا شهر رمضان،و لست بمريض،و لا بي علة توجب الافطار،و لعل

الأمير له عذر في ذلك فقال لي ما بي علة توجب الافطار ثم دمعت عينه و بكي،و بعد فراغه من الطعام التفت إليه عبيد اللّه مستفهما عن سر بكائه فأجابه:

أنفذ إلي هارون حينما كنت بطوس في غلس الليل فلما مثلت عنده قال لي:

كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ -أفديه بالنفس و المال فأطرق هارون برأسه ثم أذن لي بالانصراف،و بعد فترة قصيرة بعث خلفي فلما حضرت عنده قال لي:

-كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ -أفديه بالنفس و الأهل و المال فتبسم هارون ثم أذن لي بالانصراف،فلما دخلت منزلي عاودني الرسول مرة ثالثة قائلا أجب أمير المؤمنين فلما حضرت عنده قال لي:

-كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ -أفديه بالنفس و الأهل و المال و الدين فتبسم،و قال:خذ هذا السيف،و امتثل ما يأمرك به الخادم، فأخذت السيف،و قدم الخادم أمامي حتي جاء بي الي بيت مغلق فاذا فيه بئر في وسطه،و ثلاثة بيوت مغلقة،ففتح بيتا منها فاذا فيه عشرون شخصا بين شيخ و كهل و شاب،فقال لي:

«إن أمير المؤمنين،يأمرك بقتل هؤلاء،و كلهم من ولد علي و فاطمة».

فجعل يخرج لي واحدا بعد واحد و أنا أضرب عنقه حتي أتيت علي آخرهم فرمي بأجسادهم و رءوسهم في تلك البئر،ثم فتح البيت الثاني و إذا

فيه عشرون شخصا فقال لي:

«إن أمير المؤمنين،يأمرك بقتل هؤلاء جميعا،و كلهم من ولد علي و فاطمة».

و أخذ يخرج لي واحدا بعد واحد حتي أتيت علي آخرهم قتلا فرمي بأجسادهم و رءوسهم في تلك البئر،ثم فتح الباب الثالث و إذا فيه عشرون علويا و أمرني بقتلهم فجعل يخرج إلي واحدا بعد واحد حتي أعدمت منهم تسعة عشر شخصا و بقي شيخ كبير فقال لي:

«تبا لك،أي عذر لك يوم القيامة إذا قدمت علي جدي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و قد قتلت من أولاده ستين شخصا،فارتعدت فرائصي و أصابتني هزة عنيفة فنظر إلي الخادم شزرا و نهرني،فأتيت علي ذلك الشيخ فقتلته و رميت به في ذلك البئر».

و التفت الي عبيد اللّه فقال له:

«اذا كان فعلي هذا،و قد قتلت ستين شخصا من ولد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فما ينفعني صومي و صلاتي؟و أنا لا أشك اني مخلد في النار» (1).

و هذه المجزرة ان صحت نسبتها إليه (2)فانها تدل علي انه لا عهد له باللّه و لا باليوم الآخر فقد أقدم علي هتك حرمات اللّه،و أراق دماء آل النبي(ص)بغير حق.ر.

1- البحار:11/285-286:عيون اخبار الرضا.

2- جاء في كل من تأريخ الطبري و النجوم الزاهرة أن حميد بن قحطبة توفي سنة(158)و ولاية الرشيد كانت سنة(170)و هو مناف لوقوع هذه الحادثة في أيام الرشيد و الاقرب ان هذه المجزرة وقعت أيام المنصور.

هدم مرقد الحسين:

و ضاق الرشـيد ذرعا،و اسـتشاط غضـبا و غيظا حينما رأي جماهير المسلمين تتهافت علي زيارة مرقد ريحانة النبي(ص)و سيد شباب أهل الجنة الامام الحسـين(ع)فأمر باحضار سادن المرقد المطهر ابن ابي داود ليصب عليه جام عقابه و عذابه،و لما مثل عنده قال له بنبرات تقطر غضبا:

«ما الذي صـيرك في الحير» (1)فقـال له ابن ابي داود:إن الحسن بن راشـد (2)هو الذي وضـعني في ذلك الموضع،فهز الرشـيد رأسه،و أمر باحضاره بالفور و هو يقول:

«ما أخلق ان يكون هذا من تخليط الحسن»و لما حضر عنده قال له:

«ما حملك علي أن صيرت هذا الرجل في الحير؟» فقال له الحسن مستعطفا:

«رحم اللّه من صيره في الحير أمرتني أمّ موسي (3)أن اصيره و ان اجري عليه في كل شهر ثلاثين درهما.

فهدأ روع الرشيد،و قال:«ردوه الي الحير،و اجروا عليه ما أجرته أم موسي» (4).

و ما لبث الرشيد أن عاد الي غيه و طغيانه فأمر بهدم المرقد العظيم و هدم الدور المجاورة له،و اقتلاع السدرة التي كانت الي جانب القبر

1- الحير:اسم لمدينة كربلاء المقدسة كما في معجم البلدان و الصحاح

2- الحسن بن راشد من رواة الامام الصادق(ع)و من أعلام الشيعة

3- أمّ موسي:هي أم المهدي،و هي ابنة يزيد بن منصور الحميري من ملوك اليمن.

4- الطبري:118/10

الشريف (1)كما أمر بحرث ارض كربلا- ليمحو بذلك كل أثر للقبر المطهر و قد انتقم اللّه منه فانه لم يدر عليه الحول حتي هلك في خراسان (2)لقد خاب سعي الرشيد،و ظل كيده فانه و سائر ملوك الأمويين و العباسيين و غيرهم ممن نصبوا العداوة و البغضاء لسيد الشهداء(ع)قد خبا ذكرهم،و أفل مجدهم،و بقي الامام الحسين رمزا للخلود قد استوعب ذكره جميع لغات الأرض،تتهافت الملايين من المسلمين علي زيارة مرقده و اقامة عزائه.

و ستبقي تلك المراقد الزكية في كربلاء رمزا خالدا للانسانية تزداد شأنا و عظمة علي جميع مراحل التأريخ.

و سيبقي الحسين وحده علي هامة الشرف و المجد حتي يرث اللّه الأرض و من عليها

اعدام العلويين و اغتيالهم

اشارة

:

و أعدم الطاغية هارون و اغتال طائفة كبيرة من أعلام العلويين هم من خيرة المسلمين علما و ورعا و تحرجا في الدين،و نعرض فيما يلي لبعضهم

1- المناقب:19/2،الامالي:(ص 206)و جاء فيهما ان يحيي ابن المغيرة الرازي قال:«كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق،فسأله جرير عن خبر الناس.فقال:تركت الرشيد، و قد كرب قبر الحسين عليه السلام و أمر أن تقطع السدرة فقطعت.فرفع جرير يديه و قال اللّه اكبر جاءنا فيه حديث عن رسول اللّه(ص)أنه قال: لعن اللّه قاطع السدرة ثلاثا.فلم نقف علي معناه حتي الآن،لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين حتي لا يقف الناس علي قبره».
2- تأريخ كربلاء:(ص 198)

مع بيان ما جري عليهم من القتل و التنكيل.

1-عبد اللّه بن الحسن:

ابن علي بن الامام زين العابدين(ع)يكني أبا محمد،أمه بنت سعيد ابن محمد بن جبير،عهد إليه بالأمر من بعده الشهيد الحسن بن علي قتيل فخ.

قال الرشيد للفضل بن يحيي:هل سمعت بخراسان ذكرا لاحد منهم -أي من العلويين-؟ قال الفضل:لا و اللّه لقد جهدت فما ذكر أحد لي منهم إلا اني سمعت رجلا ذكر موضعا ينزل فيه عبد اللّه بن الحسن،فلما سمع الرشيد بذلك بعث خلفه فجيء به إليه فلما حضر عنده قال له:بلغني أنك تجمع الزيدية،و تدعوهم الي الخروج معك،فتوسل إليه عبد اللّه و أنكر ذلك قائلا:

«يا أمير المؤمنين،ناشدتك اللّه في دمي،فو اللّه ما أنا من هذه الطبقة،و لا لي فيهم ذكر،و ان أصحاب هذا الشأن بخلافي،انا غلام نشأت بالمدينة،و في صحاريها أسعي علي قدمي،و أتصيد بالبواشيق ما هممت بغير ذلك».

فلم يلن قلب الرشيد لاستعطافه،و أمر باعتقاله في بعض سجونه، و لم يزل العلوي محبوسا حتي ضاق صدره فبعث برسالة الي هارون ملأها بالشتم و السباب،فلما قرأها هارون تحرق من الغيظ و نقله من الحبس و دعا جعفر بن يحيي فأمره بأن يجعله عنده،و في اليوم الثاني و قد صادف عيد النيروز قدمه جعفر فضرب عنقه و غسل رأسه و جعله في منديل و أهداه الي

الرشيد مع جملة من الهدايا (1)و إنما قدم جعفر علي ارتكاب هذه الجريمة لعلمه أن أثمن هدية تقدم للرشيد قتل ذرية رسول اللّه(ص)فانها توجب سروره و المزيد من الثقة به.

2-العباس بن محمد:

ابن عبد اللّه بن الامام زين العابدين عليه السلام،يكني أبا الفضل، و أمه أم سلمة بنت محمد بن علي بن الحسين،دخل علي هارون فكلمه كلاما طويلا فقال هارون له:يا بن الفاعلة،فثار العباس ورد عليه بأغلظ القول و أقساه قائلا له:

«تلك أمك التي تواردها النخاسون».

و كان هذا هو منطق الأحرار الذين لا يخضعون لمنطق القوة و السلطان و لما سمع الرشيد ذلك ثار من الغضب،و أمر أن يدني منه و قام فضربه بالجرز (2)حتي قتله (3).

3-إدريس بن عبد اللّه:

ابن الحسن بن الحسن بن الامام أمير المؤمنين(ع)أمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر المعروف،حضر إدريس واقعة فخ و أفلت منها مع مولي له يقال له:راشد،فخرج حتي وصل إلي مصر فنزلها ليلا و جلس علي باب رجل من موالي بني العباس،فسمع كلامه فخرج فعرفه بنفسه بعد أن أخذ منه العهود و المواثيق أن لا يعرف شخصيته لأحد و لا يخبر السلطة المحلية به فاستجاب لقوله:و آواه تلك الليلة و قام في تكريمه

1- مقاتل الطالبيين:(ص 493-494)

2- الجرز:عمود من حديد

3- مقاتل الطالبيين:ص 498

علي أحسن ما يرام،و تهيأت قافلـة الي افريقيـة فبعث معها راشدا و تخلف الرجل مع إدريس فسـلك به طريقا آخر خوفا عليه من أن يؤخذ،و مضـيا يجدان في الطريق حتي انتهيا الي طنجة و فاس،و أخذ إدريس يبث دعوته و ينشر أهدافه حتي استجابت له البربر،و بايعته فبلغ الرشيد ذلـك فاهتم لأمره،و شـكا أمره الي رئيس وزرائه يحيي البرمكي فقال له:أنا أكفيك أمره،و دعا سـليمان بن جرير الجزري،و كان من متكلمي الزيدية فأوعده بالأموال الطائلة و أرشاه إذا اغتال إدريس و دفع إليه سـما فاتكا فاسـتجابت نفسه الخبيثة الي الشـر،و مضي يقطع البلاد حتي انتهي الي ادريس فأسـر إليه بمـذهبه و أخبره انه انهزم من السـلطة نظرا لأنه من متكلمي الزيديـة، فأنس به إدريس و قربه إليه،و كانت الزيدية تجتمع به فيلقي عليهـا المحاضـرات و الـدروس من مـذهبهم،و لمـا تيقن إدريس باخلاصه أخرج إليه سـليمان قارورة طيب و قال له:انه لا يوجـد في هـذا البلـد مثلها فأخذها إدريس و شـمها فتسـمم بها و أقام نهارا و قد أثر فيه السم حتي لحق بالرفيق الأعلي.و قيل انه أهدي إليه سمكة مشوية مسمومة فلما تناولها توفي علي الأثر،و قال بعض شيعة بني العباس يفخر في قتله:

أ تظن يا إدريس انك مفلت كيد الخليفة أو يقيك فرار (1)

فليدركنك أو تحل ببلدة لا يهتدي فيها إليك نهار

إن السيوف إذا انتضاها سخطه طالت و تقصر دونها الأعمار (2)

ملك كأن الموت يتبع أمره حتي يقال تطيعه الأقدار

و دفن هناك و كانت له امرأة حامل فولدت له ولدا سمي بادريس فانتظروه الي ان كبر فبايعوه و بذلك تشكلت دولة لبني الحسن في المغربا»

1- في رواية الطبري:«أو يفيد فرار»

2- في رواية الطبري:«قصر دونها»

و عرفت دولتهم بدولة الأدارسة (1).

4-يحيي بن عبد اللّه:

اشارة

ابن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام،يكني أبا الحسن كان جليل القدر رفيع الشأن له منزلة مرموقة عند المسلمين،و نعرض فيما يلي الي بعض شئونه و أحواله:

1-صفته:

كان قصيرا حسن الوجه و الجسم،تعرف سلالة الأنبياء في وجهه و وصفه بعض عيون هارون له فقال:إنه مربوع،أسمر،حلو السمرة حسن العينين عظيم البطن.

2-منزلته العلمية:

كان من عيون أهل العلم و الفضل،روي الحديث و اكثر الرواية عن الامام جعفر الصادق(ع)و روي عن أبيه و عن أخيه محمد و عن أبان بن تغلب،روي عنه مخول بن ابراهيم،و بكار بن زياد،و يحيي بن مساور، و عمرو بن حماد،و كان مالك بن أنس إذا رآه قام عن مجلسه و أجلسه إلي جنبه.

1- تراجع سيرة إدريس و أخباره في تأريخ الطبري:14/9 -31 و مقاتل الطالبيين ص 487-491 طبع مصر،و نفح الطيب للمقري: 224/1-227 و الاستقصاء لدول المغرب الأقصي للسلاوي طبع مصر: 67/1.

3-نشأته:

نشأ في بيت الامام الصادق(ع)و أفاض الامام عليه الكثير من علومه و جعله أحد أوصيائه،و كان إذا حدث عن الامام الصادق يقول حدثني حبيبي جعفر بن محمد(ع)و قد شاهد النكبات القاسية و الخطوب السود التي مرت علي أسرته و أهل بيته من الظالمين و حكام الجور.

4-اشتراكه في ثورة الحسين:

كان يحيي من أبطال ثورة الشهيد صاحب واقعة فخ فقد ساهم فيها مساهمة فعالة،و ناضل مع بقية اخوانه نضالا كثيرا و جاهد جهادا طويلا في سبيل تحقيق العدل و المساواة في ربوع المجتمع الاسلامي،و إزالة حكم الظالمين من بني العباس،و لما استولت جيوش العباسيين علي الحسين و قتلوه بتلك القتلة المروعة الموجعة،اختفي يحيي و هرب مع زمرة من اخوانه الأباة يجول في البلدان و يطلب موضعا يلجأ إليه.

5-هربه الي الديلم:

و خاف يحيي علي نفسه و علي أصحابه من هارون فمضي متخفيا و متنكرا مع سبعين رجلا من أصحابه الي الديلم فلما وصل إليها استقبل باستقبال حاشد و ظهر أمره و دعا الناس الي نفسه فاستجابوا له،و نزع إليه الناس من سائر الأمصار و الأقطار،ففزع الرشيد من ذلك فزعا شديدا فترك شرب الخمر و اشتغل بالتفكير في أمره،و بينما هو مشغول في أمره إذ دخل عليه رجل فقال له:يا أمير المؤمنين نصيحة.فقال الرشيد:لهرثمة اسمع ما يقول، فأبي الرجل أن يخبر بأي شيء و قال:إنها من أسرار الخلافة فأمره أن لا يبرح من مكانه حتي يفرغ من بعض شئونه فلما فرغ استدعي به فطلب منه

إخلاء المجلس من كل إنسان فأمر الرشيد بانصراف من كان معه و قال له:

-هات ما عنـدك -علي أن تؤمنني من الأسود و الأحمر؟ -نعم و أحسن إليك -كنت في خان من خانات حلوان فاذا انا بيحيي بن عبـد اللّه في دراعـة صوف غليظة،و كساء صوف أحمر غليظ و معه جماعة ينزلون اذا نزل،و يرتحلون اذا رحل،و يكونون معه ناحية فيوهمون من رآهم أنهم لا يعرفونه و هم أعوانه.

قال الرشيد:أو تعرف يحيي؟ قال قديما و ذاك الذي حقق معرفتي بالأمس له.

قال:صفه لي فوصفه بجميع صفاته قال الرشيد:هو ذاك.فما سمعته يقول؟.

قال:ما سـمعته يقول شـيئا،غير اني رأيته،و رأيت غلاما له أعرفه لما حضر وقت الصلاة أتاه بثوب غسيل فألقاه في عنقه،و نزع جبة من الصوف ليغسلها،فلما كان بعد الزوال صلي صلاة ظننتها العصر،أطال في الأولتين و حذف الأخيرتين.

قال الرشيد:للّه أبوك!!الجاد ما حفظت تلك صلاة العصر و ذلك وقتها عند القوم،أحسن اللّه جزاءك و شكر سعيك،فما أنت و ما أصلك؟؟.

قال:انا رجل من أبناء هذه الدولة،و أصلي مرو،و منزلي بمدينة السلام.

و اغتم الرشيد،و طافت به أفكار مبرحة و هواجس مريرة و أخذ يطيل التفكير في ذلك فرأي أن لا وسيلة له إلا الحرب.

6-خروج الفضل لحربه:

و نـدب هـارون لحرب يحيي الفضـل بن يحيي و زوده بجيش بلغ خمسـين الف رجـل و معهم كبـار القواد و صـناديد الجيش،و ولاه كور الجبال و الري و جرجان و طبرسـتان و قومس و دنباوند و الرويان،و أخذ معه أموالا طائلة فرقها علي زعماء الجيش و علي الشـعراء،و تحرك الفضل تحف به جيوشه و معه الأموال يشتري بها الضـمائر و انتهي في مسيره الي طالقان فأقام فيها، و أخذ يراسل صاحب الديلم و جعل له الف الف درهم علي أن يسهل له خروج يحيي.

7-تفرق أصحاب يحيي:

و لما سمع أصحاب يحيي بقدوم الفضل لحربه تفرقوا عنه و خذلوه»و كثر خلافهم،و انشقاقهم عليه فجعل يحيي يناجي ربه و يدعوه قائلا:

«اللهم اشكر لي إخافتي قلوب الظالمين،اللهم إن تقض لنا النصر عليهم فانما نريد إعزاز دينك،و ان تقض لهم النصر فيما تختار لأوليائك و أبناء أوليائك من كريم المآب و حسن الثواب».

و دعاه الفضل الي الصلح و عدم إراقة الدماء فلم يجد يحيي بدا من اجابته إذ لم تكن له فئة ينصرونه و لم يكن يأوي الي ركن شديد.

8-عقد الصلح:

و وقع الصـلح بين يحيي و الفضل علي شـروط شـرطها الفضل،فكتبت الشروط و بعثت الي هارون فوقع عليها و أشهد الجماعة التي طلب يحيي شهادتهم،و جاء إليه عبد اللّه بن الامام موسي(ع)بعد ابرام الصلح فقال له:يا عم اخبرني بما لقيت؟فقال:ما كنت إلا كما قال حي

ابن أخطب:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه و لكنه من يخذل اللّه يخذل

فجاهد حتي أبلغ النفس عذرها و قلقل يبغي العز كل مقلقل

لقد اضطر يحيي الي الصلح و إلي الاتفاق مع خصمه لأن جيشه قد تفرق عنه و خذله الناس و لم يبق معه إلا قلة خيرة من أصحابه لا تتمكن علي حمايته و الدفاع عنه حتي اضطر الي المسالمة علي ما فيها من قذي في العين و شجي في الحلق.

9-قدومه لبغداد:

قدم يحيي الي بغداد و نفسه مترعة بالألم و الحزن لعلمه ان هارون لا يفي بعهده و وعده،و جاء الي الرشيد تحف به زمرة من أصحابه فقام إليه و عانقه و أظهر له الود الكاذب،و أمر له بالوقت بمائتي الف دينار فأخذها و أوفي بها دينا كان للحسين صاحب واقعة فخ و لم يتصرف بها و مكث في بغداد،و قد وضع عليه الرشيد العيون و الجواسيس يراقبونه و يتعرفون علي من يفد إليه من أصحابه و شيعته،و في نفس الوقت كان يدبر الحيلة في اغتياله و قتله فشعر بذلك يحيي فطلب من الفضل أن يسمح له بالوفادة لبيت اللّه الحرام فامتنع من إجابته-أولا-و لكنه توسل إليه و التمس منه ذلك فأذن له، و علم الرشيد بذلك فدعا بالفضل فلما مثل عنده قال له:

-ما خبر يحيي بن عبد اللّه؟.

-في موضعه عندي مقيم -و حياتي فأحس الفضل بذلك فقال له:و حياتك إني أطلقته سألني برحمة من رسول اللّه فرققت له.

قال الرشيد:أحسنت قد كان عزمي أن أخلي سبيله.

و خرج الفضل و هارون يتميز من الغضب و الغيظ و ألحقه بنظرة مريبة قائلا:«قتلني اللّه إن لم أقتلك»و لما انتهي يحيي من حجه قدم قافلا الي بغداد،و الرشيد مهتم في أمره يتحين الفرص لنقض عهده و قتله،فبعث خلفه فلما حضر عنده قال له:

يا يحيي،أينا أحسن وجها أنا أو أنت؟.

-بل أنت يا أمير المؤمنين،إنك لأنصع لونا و أحسن وجها.

-فأينا أكرم و أسخي أنا أو أنت؟.

و لم تكن هذه الأسئلة إلا دليلا علي غروره و قلة حيائه و صفاقة وجهه و تماديه في الاثم و الطيش و انبري يحيي الي جوابه قائلا له:

-و ما هذا يا أمير المؤمنين؟!!و ما تسألني عنه،أنت تجبي إليك خزائن الأرض و كنوزها،و أنا اتمحل من سنة الي سنة.

فخجل هارون من سؤاله و قال له:أينا أقرب الي رسول اللّه(ص) أنا أو أنت؟.

قال يحيي:قد أجبتك عن خطتين فاعفني عن هذه.

و إنما تنصل من الجواب لعلمه بأنه يسبب له مشكلة لا يتمكن من الخلاص منها فأصر هارون علي أن يجيبه و لم يجد يحيي بدا من ذلك فقال له:

يا أمير المؤمنين،لو عاش رسول اللّه(ص)و خطب إليك ابنتك أ كنت تزوجه؟! قال هارون:إي و اللّه.

قال يحيي:فلو عاش فخطب مني ابنتي أ كان يحل لي أن أزوجه؟.

قال الرشيد:لا.

قال يحيي:هذا جواب ما سألت.

فغضب الرشيد،و لم يملك جوابا لرده،و أمر باعادته الي السجن، و أخذ يطيل التفكير في أمره فعنّ له أن يجمع بينه و بين عبد اللّه بن مصعب ابن الزبير-و كان من أعدي الناس للعلويين-لعله يجد في ذلك مجالا لرميه بالخروج من الطاعة ليتخذ من ذلك مبررا في نقض عهده و قتله فجمع بينهما فانبري عبد اللّه قائلا:

«يا أمير المؤمنين،هذا دعاني الي بيعته».

قال يحيي:أتصدق هذا و تستنصحه؟و هو ابن عبد اللّه بن الزبير الذي أدخل أباك و ولده الشعب و أضرم عليهم النار حتي خلصهم أبو عبد اللّه الجدلي صاحب علي بن أبي طالب(ع)عنوة،و هو الذي بقي أربعين جمعة لا يصلي علي النبي(ص)في خطبته حتي التاث عليه الناس،فقال:ان له أهل بيت سوء اذا صليت عليه أو ذكرته أتلعوا أعناقهم و اشرأبوا لذكره و فرحوا بذلك،فلا أحب أن أقر أعينهم بذكره،و هو الذي فعل بعبد اللّه ابن العباس ما لا خفاء به عليك،حتي ذبحت يوما عنده بقرة فوجدت كبدها قد نقبت فقال له ابنه:يا أبة أ ما تري كبد هذه البقرة؟فقال:

يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبد أبيك،ثم نفاه الي الطائف فلما حضرته الوفاة قال لعلي ابنه:يا بني،الحق بقومك من بني عبد مناف بالشام، و لا تقم في بلدة لابن الزبير فيه إمرة،فاختار له صحبة يزيد بن معاوية علي صحبة عبد اللّه بن الزبير و و اللّه ان عداوة هذا لنا جميعا بمنزلة سواء، و لكنه قوي عليّ بك و ضعفت عنك فتقرب بي إليك ليظفر منك بما يريد اذ لم يقدر علي مثله منك،و ما ينبغي لك أن تسوغه ذلك فيّ.

و أخذ يحيي يلي بمنطقه الفياض علي بغض آل الزبير لبني العباس فقال عبد اللّه:ما تدعون بغيكم علينا و توثبكم في سلطاننا،فأعرض يحيي عن جوابه و قال يخاطب هارون:

«أ توثبنا في سلطانكم؟و من أنتم-أصلحك اللّه-عرفني فلست أعرفكم».

فرفع الرشيد رأسه الي السقف لئلا يبدو عليه الضحك و خجل ابن الزبير و لم يطق جوابا و التفت يحيي الي الرشيد قائلا:فهو الخارج مع أخي علي أبيك و القائل له:

إن الحمامة يوم الشعب من دثن (1) هاجت فؤاد محب دائم الحزن

إنا لنأمل أن ترتد ألفتنا بعد التدابر و البغضاء و الإحن

حتي يثاب علي الاحسان محسننا و يأمن الخائف المأخوذ بالدمن

و تنقضي دولة أحكام قادتها فينا كأحكام قوم عابدي وثن

فطالما قد بروا بالجور أعظمنا بري الصناع قداح النبع بالسفن

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا ان الخلافة فيكم يا بني الحسن

و أخذ يحيي يتلو بقية ما قاله عبد اللّه فتغير وجه الرشيد،و أخذ عبد اللّه يحلف له بالأيمان المغلظة انها ليست له فطلب منه يحيي أن يقسم بيمين خاص و هو-يمين البراءة من حول اللّه و قوته-فامتنع عبد اللّه من ذلك فغضب الرشيد منه و رفسه الفضل بن يحيي برجله و صاح به احلف فحلف باليمين المذكور،فما برح من موضعه حتي أصابه الجذام فتقطع و مات في اليوم الثالث.

و دلت هذه القصة علي مدي انتقام الرشيد من العلويين و محاولته بكل صورة الفتك بهم غير معتن بقرابتهم من رسول اللّه(ص)و ما لهم من الكرامة و الفضل عند اللّه.ا.

1- دثن الطائر تدثينا:طار و أسرع في السقوط في مواضع متقاربة و في الشجرة اتخذ فيها عشا.

10-مع الامام موسي(ع):

ذكر الشيخ الكليني رحمه اللّه أن يحيي رفع الي الامام موسي(ع) رسالة شجب فيها موقف الامام السلبي تجاهه كما ندد فيها بالامام و بأبيه الامام الصادق عليه السلام و هذا نصها:

«اما بعد:فاني أوصي نفسي بتقوي اللّه،و بها أوصيك فانها وصية اللّه في الأولين و وصيته في الآخرين،خبرني من ورد عليّ من أعوان اللّه علي دينه و نشر طاعته بما كان من تحننك مع خذلانك،و قد شاورت في الدعوة للرضا من آل محمد(ص)و قد احتجبتها و احتجبها أبوك من قبلك و قديما ادعيتم ما ليس لكم،و بسطتم آمالكم الي ما لم يعطكم اللّه،فاستهويتم و أظللتم،و أنا محذرك ما حذرك اللّه من نفسه».

فكتب إليه الامام جوابا جاء فيه:

«من موسي عبد اللّه بن جعفر بن علي مشتركين في التذلل للّه و طاعته الي يحيي بن عبد اللّه بن الحسن،أما بعد:فاني أحذرك اللّه و نفسي، و أعلمك أليم عذابه،و شديد عقابه،و تكامل نقماته،و أوصيك و نفسي بتقوي اللّه فانها زين الكلام و تثبيت النعم.

أتاني كتابك،تذكر فيه اني مدع،و أبي من قبل،و ما سمعت ذلك مني،و ستكتب شهاداتهم،و يسألون،و لم يدع حرص الدنيا و مطالبيها لأهلها مطلبا لآخرتهم،حتي يفسد عليهم مطلب آخرتهم في دنياهم، و ذكرت اني ثبطت الناس عنك لرغبتي فيما في يديك،و ما منعني من مدخلك الذي أنت فيه لو كنت راغبا ضعف عن سنة و لا قلة بصيرة بحجة و لكن اللّه تبارك و تعالي خلق الناس أمشاجا،و غرائز و غرائز فاخبرني عن حرفين

أسألك عنهما ما العترف في بدنك؟و ما الصهلج في الانسان (1)؟ثم اكتب إلي بخبر ذلك و انا متقدم إليك أحذرك معصية الخليفة-يعني هارون- و أحثك علي بره و طاعته،و ان تطلب لنفسك أمانا قبل أن تأخذك الأظفار و يلزمك الخناق من كل مكان،فتروح الي النفس من كل مكان و لا تجده حتي يمن اللّه عليك بمنه و فضله،ورقة الخليفة أبقاه اللّه،فيؤمنك و يرحمك و يحفظ فيك أرحام رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله،و السلام علي من اتبع الهدي،إنا قد أوحي إلينا ان العذاب علي من كذب و تولي» (2).

و الرواية لا يمكن الاعتماد عليها لأنها مرسلة-أولا-فقد جاء في سندها روي بعض أصحابنا،بالاضافة الي أن الكثيرين من رجال السند مجهولون فان منهم محمد بن رنجويه،و عبد اللّه بن الحكم الأرمني،و لم نعثر لهما علي ذكر في كتب الرجال التي بأيدينا،و بعد هذا فلا مجال للاعتماد علي الرواية و التشكيك في حال يحيي.

و مهما يكن من أمر فان من المتيقن ان الامام موسي عليه السلام كان يري ضرورة المقاومة السلبية لهارون و لم ير بأي حال المقاومة الايجابية لعلمه بعدم نجاحها،فانه كان يري الافضل لأبناء عمومته الثائرين عدم فتح باب الحرب مع هذا الطاغية و مع أسلافه البغاة،و ان الأنسب كان هو التبشير بمبدإ أهل البيت(ع)و ذكر مثالب الظالمين من اعدائهم فان ذلك انجح في القضاء علي خصومهم و أعدائهم.7.

1- العترف،و الصهلج عضوان،و هما غير معروفين عند الأطباء و لعل السؤال عنهما من باب التعجيز.

2- أصول الكافي:1/366-377.

11-نقض الأمان:

و ثقل يحيي علي هارون،فاستدعي فقهاء العصر و عرض عليهم الأمان الذي أعطاه له فأجمعوا أن لا طريق لنقضه سوي أبي البختري (1)الذي باع دينه علي هارون و باء بالخزي و الخسران فانه نظر الي الأمان و قال:هذا باطل منتقض قد شق يحيي عصا الطاعة و سفك الدماء فاقتله و دمه في عنقي فقال له:خرقه إن كان باطلا بيدك فأخذه الأثيم و بصق فيه و مزقه قطعة قطعة فوهب له الرشيد عوض فعله الف الف و ستمائة الف،و ولاه القضاء و أجمع أمره علي إعدام يحيي.

12-شهادته:

و اختلف المؤرخون في كيفية شهادته فقيل:إنه أمر باخراجه من المطبق في غلس الليل البهيم فلما مثل عنده قال لجلاوزته:خذوه و اضربوه مائة عصا.فضربوه و قد اشتد به الألم و الوجع فأخذ يتوسل لهارون و يناشده

1- وهب بن وهب بن كثير بن الأسود القاضي،أبو البختري القرشي المدني سكن بغداد،و ولي قضاء عسكر المهدي ثم قضاء المدينة،ثم ولي حريمها و صلاتها كان متهما في الحديث،قال يحيي بن معين:كان يكذب عدو اللّه،و قال عثمان بن أبي شيبة أري أنه يبعث يوم القيامة دجالا،و قال أحمد:كان يضع الحديث وضعا،و أمر البخاري بالسكوت عنه،هلك سنة مائتين من الهجرة جاء ذلك في ميزان الاعتدال:(ج 3 ص 278) و ذكر الكشي ان أبا محمد الفضل بن شاذان قال:كان ابو البختري من أكذب البرية،و لم نعلم لما ذا أمر البخاري بالسكوت عن هذا الكذاب و عدم الخوض في حديثه مع أن الواجب تنزيه الرواة عن مثل هؤلاء المنحرفين عن الاسلام الذين فرقوا كلمة المسلمين و مزقوا شملهم.

اللّه و الرحم الماسة من رسول اللّه(ص)و قرابته منه أن يعفو عنه،و هارون يقول له بعنف:ما بيني و بينك قرابة،ثم أمر برده إلي المطبق و قال لشرطته:

كم أجريتم عليه-أي من الرزق-؟.

قالوا:أربعة أرغفة و ثمانية أرطال من الماء.

قال اجعلوه علي النصف.

ثم أخرجه في الليلة الثانية،و أمر بجلده مائة عصا فجلد،ثم قال لجلاوزته:

كم أجريتم عليه؟.

قالوا:رغيفين و أربعة أرطال من الماء.

قال:اجعلوه علي النصف.

و أخرجوه في الليلة الثالثة و قد ثقل حاله و ألم به المرض فقالوا له:

هو عليل مدنف فلم يكتف بذلك و انطلق يقول لهم:

كم أجريتم عليه؟.

قالوا:رغيفين و رطلين من الماء.

قال:فاجعلوه علي النصف.

ثم أمر باخراجه فلم يبق إلا-قليلا-حتي انتقل الي جوار ربه،و قيل إنه بني عليه اسطوانة و هو حي،و قيل:إنه سقاه السم و أمر باخراجه الي بلاطه فجعل يكلمه و هو لا يجيبه،فقال الرشيد لجلسائه:أ لا ترون أنه لا يجيبني؟فأخرج إليهم يحيي لسانه و قد صار أسودا مثل الفحمة نظرا لتأثير السم فيه فتغير الرشيد و قال:إنه يريكم اني قد سقيته السم ثم أمر باخراجه فأخرج من عنده فما وصل الي وسط الدار حتي توفي.

و في رواية أنه لما تردت حالته أمر هارون بأن تبني عليه اسطوانة

(بالرافقة)و كانت وفاته سنة(177).

لقد لاقي ربه شـهيدا سـعيدا قد فاز برضا اللّه و باء خصـمه بغضب اللّه و سـخطه،و قد أحدث قتله ضجة أسي في الأوساط الاسلامية ورثته الشعراء و قد رثاه علي بن ابراهيم العلوي بقوله:

يا بقعة مات بها سيد ما مثله في الأرض من سيد

مات الهدي من بعده و الندي و سمي الموت به معتدي

فكم حيا حزت من وجهه و كم ندي يحيي به المجتدي

لا زلت غيث اللّه يا قبره عليك منه رائح مغتدي

كان لنا غيثا به نرتوي و كان كالنجم به نهتدي

فان رمانا الدهر عن قوسه و خاننا في منتهي السؤدد

فعن قريب نبتغي ثاره بالحسني الثائر المهتدي

إن ابن عبد اللّه يحيي ثوي و المجد و السؤدد في ملحد

إن هـارون لم يراقب اللّه تعـالي في إراقته لـدماء ذريـة رسول اللّه(ص) و التنكيـل بهم و قـد دل ذلك علي هتكه لحرمات اللّه و انحرافه عن الطريق القويم (1).

5-محمد بن يحيي:

ابن عبـد اللّه بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السـلام،أمه خديجـة بنت ابراهيم التميمي،سـجنه بكار بن عبـد اللّه الزبيري والي يثرب من

1- تجد أخبار يحيي في الكامل لابن الأثير:5/6 وفيات الأعيان 158/1 طبع باريس،الجهشياري:189،تأريخ الطبري:84/10 -89،مقاتل الطالبيين طبع مصر:463-486،و قد اقتبسنا أكثرية هذه البحوث منه.

قبل هارون و ضيق عليه و أثقله بالحديد فقال محمد:

إني من القوم الذين تزيدهم قسوا و صبرا شدة الحدثان

و لم يزل محبوسا مضيقا عليه حتي أمر باخراجه من السجن فلما حضر عنده طلب منه أن يكفله أحد فلم يحصل له ذلك فوثب و أنشأ يقول:

و ما العود إلا نابت في أرومة أبي صالح العيدان أن يتفطرا (1)

بنو الصالحين الصالحون و من يكن لآباء صدق تلقهم حيث سترا (2)

فرده الي السجن فلم يزل فيه حتي انتقل الي جوار ربه (3).

6-الحسين بن عبد اللّه:

ابن اسماعيل بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب(ع)أمه حمادة بنت معاوية بن عبد اللّه بن جعفر قبض عليه بكار الزبيري والي هارون علي المدينة فضربه بالسوط ضربا مبرحا فتوفي من اثر ذلك الضرب (4).

7-اسحاق بن الحسن:

ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب(ع)أمه أم ولد حبسه هارون فمات في سجنه (5).

و نظرا لما لاقاه العلويون من الجور و الاضطهاد فقد هرب الكثيرون منهم،فمن جملة الهاربين أحمد بن عيسي بن زيد بن الامام زين العابدين عليه السلام هرب إلي البصرة و كان يدعو الناس لنفسه سرا فاغتم هارون من أمره و جعل لمن جاء به أموالا طائلة فطلبته العيون و الجواسيس فلم تعثر

1- في رواية«تتفطرا».

2- روي«لآباء سوء تلقهم حيث سيرا».

3- مقاتل الطالبيين:(ص 495-496).

4- نفس المصدر:ص 497.

5- شرح شافية أبي فراس.

عليه،فعثروا علي صاحبه(حاضـر)فحملوه الي الرشـيد فلما صار بباب الكرخ رفع صوته قائلا:«أيها الناس أنا حاضر صاحب أحمد بن عيسي ابن زيد العلوي و قد أخذني السـلطان»،فمنعته الشـرطة من الكلام،و جيء به مخفورا إلي الرشيد،فلما وقع نظره عليه سأله عن المكان الذي يقيم فيه احمد و عن أعوانه و أنصاره فأبي أن يخبر بأي شـيء فتهدده الرشـيد و توعده بالعذاب الأليم فانبري إليه و هو غير مكترث بتهديده و لا معتن بسلطانه قائلا له:

«و اللّه،لو كان تحت قدمي هذه ما رفعتها عنه،و أنا شيخ قد جاوزت التسعين،أ فأختم عملي بأن أدل علي ابن رسول اللّه حتي يقتل؟.

و ثار الرشـيد و فقد صوابه و اختياره فأمر بضـربه فضـرب ضربا مؤلما فمات تحت السياط،و أمر بصلبه فصلب في بغداد،و خفي أمر أحمد و لم يعلم له خبر بعد ذلك (1).

هذا بعض ما صبه هارون علي العلويين من المآسي و الكوارث،فلا يكاد يجف دم علوي منهم حتي يسفك دم علوي آخر.

و الخلاصة إنه أشاع فيهم القتل و التنكيل و نشر الحزن و الحداد في بيوتهمه.

1- اليعقوبي:154/3،و في عمـدة الطالب:(ص 259)ان احمـد كان عالما فقيها كبيرا زاهـدا،أمه عاتكـة بنت الفضل بن عبـد الرحمن بن العباس بن الحارث الهاشمية مولده سنة(158)و وفاته سنة(240)و عمي في آخر عمره،و روي ابو الفرج في الأغاني ان اسـحاق بن ابراهيم الموصـلي لما نعي الي المتوكل اغتم و حزن عليه و قال:ذهب صـدر عظيم من جمال الملك و بهائه و زينته،و نعي إليه بعـد ذلك احمد بن عيسـي فقال:تكافأت الحالتان،و بهـذا نقف علي مـدي تسـيب الاخلاق في تلك الأدوار المظلمـة التي كان يعـد فيها الماجنون من جمال الملك و بهائه و زينته.

حتي هرب الكثيرون منهم فزعين تطاردهم الشرطة و العيون قد شاهدوا من الارهاب و الأذي ما لا نظير له في فظاعته و مرارته،و أما ما لاقاه الامام موسي(ع)من هذا الطاغية فقد عقدنا له فصلا خاصا تحدثنا فيه عما جري عليه من التعذيب و الارهاق.

الي هنا ينتهي بنا الحديث عن دور هارون و قد وقفنا بما ذكرناه علي جانب كبير من خلاعته و مجونه،و استهتاره بالقيم الاسلامية،فقد كان لا يبارح العود و الشراب و منادمة المغنين،و قد عاش عيشة طرب و لهو غارقا في اللذة و العبث و المجون.

و قد أجمع فقهاء المسلمين علي أن من يتولي منصب الخلافة الاسلامية لا بد أن تتوفر فيه جميع النزعات الخيرة من العلم و التقوي و الحريجة في الدين و الاحتياط الشديد بأموال المسلمين،و ان يكون بلاطه قاعدة اسلامية، و مركزا للحق و العدل،و مصدرا للامر بالمعروف و النهي عن المنكر في جميع انحاء البلاد،و ان تعمل الهيئة الحاكمة بجد و نشاط علي صالح المجتمع،و تطوير البلاد في مجالاتها الثقافية،و الاقتصادية فتزيل جميع عوامل التأخر و الانحطاط و تنشر الأمن و الدعة و الاستقرار،و تراقب الحياة الاقتصادية فلا تدع ظلا للبؤس و الحرمان...هذا واجب السلطة التي تضفي علي نفسها النيابة عن النبي(ص)و تدعي انها تمثل الواقع الاسلامي،و الديني،و لكنا مع الأسف الشديد لم نر في ظل اكثر الحكومات الأموية و العباسية أي جانب من الحكم الاسلامي المشرق،و لم تطبق علي واقع الحياة الاهداف العريضة التي ينشدها الاسلام...فلم نر إلا الظلم الفاحش،و الاستهانة البالغة بحق الأمة، و الاستبداد بثرواتها،و بذلها بسخاء علي ما حرم اللّه،و مطاردة القوي الواعية التي تأمر بالعدل الاجتماعي و العدل السياسي،فقد لاقت تلك القوي الخيرة التي يمثلها العلويون جميع صنوف الارهاب و التنكيل و الآلام...

و بعـد هـذا هل يصـح أن يقال:ان ملوك بني أمية و بني العباس حماة الاسـلام و خلفاء النبي(ص)علي أمته؟؟ و علي أي حال فان الأعمال التي أثرت عن هارون قد جافي بها الحق و العدل و كان من الضـروري-فيما نحسب-الوقوف علي ذلك فانه من الأسـباب التمهيدية لمعرفة محنـة الامام و بلائه في ذلك الـدور الرهيب الذي انعدمت فيه جميع الحريات،و قد عاني الامام و غيره من قادة الفكر أقسـي الوان المحن و الخطوب.

ص: 106

عصر الإمام

اشارة

ص: 107

و اتسم عصر الامام(ع)بموجات رهيبة من النزعات الشعوبية و العنصرية و النحل الدينية،و الاتجاهات العقائدية التي لا تمت الي الاسلام بصلة،و لا تلتقي معه بطريق،و قد تصارعت تلك الحركات الفكرية تصارعا لا هدوء فيه و لا استقرار،حتي امتد ذلك الصراع الي اكثر العصور،و يعود السبب في ذلك الي أن الفتح الاسلامي قد نقل ثقافات الأمم و سائر علومهم الي العالم العربي و الاسلامي،بالاضافة الي أن الاسلام قد جاء بموجة عارمة من العلوم و الافكار،و دعا المسلمين في نفس الوقت الي الانطلاق و التخصص في جميع الوان المعارف،و قد أحدث ذلك انقلابا فكريا في المجتمع الاسلامي و تبلورت الأفكار بألوان من الثقافة لم يعهد لها المجتمع نظيرا في العصور السالفة،و قد اتجهت تلك الطاقات العلمية التي تفجرت في ذلك العصر الي الجانب العقائدي من واقع الحياة فحدثت المذاهب الاسلامية و الفرق الدينية و تشعبت الامة الي طوائف وقع فيما بينها من النزاع و المخاصمات و الجدال الشيء الكثير،فكانت النوادي تعج بالمعارك الدامية و الصراع العنيف خصوصا فيما يتعلق باثبات الخالق و صفاته الإيجابية و السلبية و القضاء و القدر و مسألة خلق القرآن،و كان من أبرز المتصارعين في هذه الساحة هم علماء الكلام و المتكلمون.

و قد الفت كثير من الكتب في هذا الموضوع و هي حافلة بصور كثيرة من تلك المشاجرات و الخصومات.

و كانت من أخطر الدعوات المحمومة التي اندلعت في ذلك العصر هي الدعوة الالحادية.فقد بشر بها الدخلاء الذين يحملون في قرارة نفوسهم الحقد علي الاسلام و المسلمين،و قد ثقل عليهم امتداد حكم الاسلام و انتشار سلطانه في الارض،فرأوا أن لا طول لهم الي مقابلته من طريق الحرب و القوة فأخذوا يبثون سمومهم في نفوس الناشئة الاسلامية و يلقون الشبه و الاوهام

في نفوس المسلمين حتي استجاب لهم جمع من المخدوعين و المغرورين،و كان موقف الامام موسي(ع)و كبار القادة و رجال الفكر من أصحابه هو التصدي لنقد تلك الافكار الوافدة بالأدلة العلمية الرصينة و بيان فسادها و بعدها عن منطق الواقع،و كانت تحمل احتجاجاتهم طابع الاخلاص للحق و الحرص علي صالح المسلمين،و قد اعترف قسم كبير من حملة تلك المبادئ بخطئهم و فساد اتجاههم،فرجعوا الي حظيرة الحق و الصواب،و قد لمعت بسبب ذلك حركة التشيع و ذاعت المقدرة العلمية لقادتها حتي دان بها قسم كبير من المسلمين،و قد ثقل ذلك الامر علي المسئولين فتصدوا لهم بالاضطهاد و التنكيل و منعوهم من الكلام في مجالات العقيدة حتي اضطر الامام موسي(ع)في أيام المهدي أن بعث الي هشام أن يكف عن الكلام نظرا لخطورة الموقف فكف هشام عن ذلك حتي مات المهدي (1).

و لا بد لنا من التحدث-و لو اجمالا-عن هذه الجهات،كما أن من الضرورة عرض بعض الأحداث الجسام التي وقعت في ذلك العصر،و معرفة سياسة الحكم القائم آنذاك،فان الاحاطة بهذه الامور مما تتوقف عليه دراسة حياة الامام(ع)كما انها تكشف لنا جانبا كبيرا عن المشاكل السياسية و الاجتماعية السائدة في ذلك العصر،و فيما نحسب أنه لا غني للباحث من الاحاطة بذلك.

الشعوبية

اشارة

:

و ذهب المستشرق«روايت م رونلدس»الي أن أهم الأحداث التي جرت في عصر الامام موسي(ع)انبثاق الحركة«الشعوبية»و اشتداد

1- رجال الكشي:172

التنافر بين العرب و بقية القوميات الأخري (1).

و هذا الرأي سطحي للغاية قد دل علي عدم عمق صاحبه في التأريخ الاسلامي،و عدم وقوفه علي نشأة الاحداث و تطورها في التأريخ،فان الشعوبية لم تكن وليدة ذلك العصر و انما نشأت قبله بكثير من الوقت كما سندلل عليه.

و لا بد لنا من وقفة قصيرة للبحث عن هذا الحادث الخطير الذي هو من أعظم ما مني به العالم الاسلامي من الرزايا و الخطوب،و فيما يلي ذلك:

أ-تعريف الشعوبية:

و اختلف اللغويون في تحديدهم لهذه الكلمة ففي«اللسان»«الشعوبي الذي يصغر شأن العرب،و لا يري لهم فضلا علي غيرهم»و في«الصحاح» «الشعوبية فرقة لا تفضل العرب علي العجم»ففي التحديد«الأول»:

ان الشعوبي هو الذي يحط من قيمة العرب و كرامتهم،و لا يري لهم فضلا علي غيرهم،اما التحديد«الثاني»:فيري أن الشعوبي من يساوي بين العرب و غيرهم،و قد ذهب الي هذا ابن عبد ربه في«العقد الفريد»فقال:

«ان الشعوبية هم أهل التسوية».

و اختلف الكتاب المحدثون في تحديدها فذهب العدوي الي أن الشعوبية مأخوذة من الشعوب،و هو العودة الي ماضي الشعوب،و التفاخر فيما بينها بالعصبيات الجغرافية و التأريخية،و نبذ رسالة العرب الهادفة الي خلق مجتمع جديد قوامه تقدير قيمة الشخص بعمله و خدماته (2).

و ذهب الدوري الي أن مفهوم الشعوبية معقد،و ان الحركات السرية

1- عقيدة الشيعة:163

2- المجتمع العربي و مناهضة الشعوبية:12

التي تتظاهر بالاسلام،و تعمل علي هدم السلطان العربي الاسلامي أو علي هدم الاسلام أو الاتجاهات التي تحاول نسف الاسلام و العرب من الداخل هي التي يمكن أن يطلق عليها اسم الشعوبية (1).

و يري كرد علي ان الشعوبية:قوم متعصبون علي العرب يفضلون عليهم العجم (2).

هذا هو مفهوم الشعوبية في اللغة،و عند المحدثين من الكتاب،و هم جميعا لم يتفقوا علي مفهوم معين لهذا اللفظ.

ب-نشأتها:

و نشأت هذه الحركة الهدامة حسب التحقيق التأريخي في عهد الخليفة الثاني حتي ذهب ضحيتها فقد اغتاله ابو لؤلؤة نتيجة للتآمر بين تلك القوي الحاقدة عليه.

أما عوامل نشأتها فترجع الي عدم قيام السلطة بمساواة الموالي مع بقية المسلمين في الحقوق و الواجبات،فقد عمد الخليفة الثاني الي الفتوي بعدم ارث أحد من الاعاجم إلا من ولد في بلاد العرب (3)و كذلك شدد عليهم في وضع الضرائب،كما عمد في سياسته المالية الي خلق الطبقية (4) في الاسلام ففضل البدريين في العطاء علي غيرهم،و المهاجرين علي الانصار، و قد استدعي ذلك الي تصنيف الناس بحسب قبائلهم و أصولهم فنشط النسابون لتدوين الانساب،و تصنيف القبائل بحسب أصولها،و قد أدي ذلك بطبيعة

1- الجذور التأريخية للشعوبية:ص 11

2- الاسلام و الحضارة العربية

3- الموطأ:12/2

4- العصبية القبلية:190

الحال الي حنق الموالي،و كراهيتهم للعرب و الامعان في التفتيش عن مثالبهم.

و انتهج عثمان هذه السياسة فكتب الي ولاته بالعراق أن يفضلوا العرب علي الموالي (1)و قد أدت هذه السياسة التي لا تحمل أي طابع من التوازن الي خلق كثير من المصاعب و الفتن بين المسلمين،فقد فرقت بين صفوفهم، و أدت الي شيوع البغضاء و الكراهية بين كثير منهم.

ج-تطورها:

و تطورت الحركة الشعوبية تطورا هائلا أيام الحكم الأموي و العباسي فقد حدثت النعرات البغيضة بين المسلمين،و أخذ العرب يفخرون علي بقية القوميات الأخري،و يشيدون بذكر مآثرهم،فكانوا يقولون:ان لهم صفات خلقية امتازوا بها.فهم أكرم الناس للضيف و أنجدهم للملهوف،و أكثرهم عونا للمستغيث،يعقر أحدهم ناقته التي لا يملك سواها للطارق الذي ينزل بساحته،و لهم في نفس الوقت حسن البديهة و قول الأمثال السائرة و الابداع في الكلام،و هم أحفظ الناس لأنسابهم فليس أحد منهم إلا يعرف نسبه و يسمي آباءه،مضافا الي ذلك نشأة الاسلام فيهم و انتشاره علي أيديهم فهم الناشرون له و الحاملون لدعوته،و هذه أهم الأدلة التي اعتمد عليها العرب في امتيازهم و تقدمهم علي غيرهم.

و ثقلت هذه العصبية المتطرفة من قبل العرب علي بقية شعوب الامبراطورية الاسلامية فغالوا مثل مغالات العرب و راحوا يحطون من شأنهم و يذكرون مساوئهم و يعدون مثالبهم من و أدهم الولد خشية املاق،و اعتماد حالتهم الاقتصادية علي الغزو و السلب،و يزرون عليهم جدب الأرض و بساطة العيش كما راحوا في الوقت نفسه يذكرون عظمة السلطان عند الرومان،

1- الطبري 63/5.

و حكمة الهند،و منطق اليونان و فلسفتهم،و صناعة الصين و فنونها،و ترف فارس و حضارتها،و العرب أقل الأمم شأنا في ذلك فليس لهم فخر يذكر و لا مجد يباهي به،و أما تمشدقهم و فخرهم بالاسلام فليس هو دين العرب وحدهم بل هو دين الناس جميعا و الاسلام نفسه قد حارب النزعات الجاهلية و قبر افكارها و حطم امتيازاتها و اعتبر المسلمين جميعا صفا واحدا لا امتياز لأحد منهم علي أحد،و جعل المقياس في التفوق و الفضل التقوي و العمل الصالح،قال تعالي:« إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ ».

و قد ألفت كتب كثيرة في ذكر مثالبهم و الازدراء بهم فقد كتب في ذلك أبو عبيدة معمر بن المثني عدة كتب منها:«لصوص العرب» و«ادعياء العرب»و«فضائل الفرس»،و كتب الهيثم بن عدي جملة كتب في هذا الموضوع منها كتاب:«المثالب الكبير»و كتاب«مثالب ربيعة»و اسماء بغايا قريش في الجاهلية و اسماء من ولدن،و ألف سعيد بن حميد البختكان كتاب«انتصاف العجم من العرب»و كتاب«فضل العجم علي العرب و افتخارها» (1).

لقد شاعت الحزازات و انتشر التنافر بين المسلمين في ذلك العصر فكان شعراء الموالي الذين أصلهم من فارس يعتزون بقوميتهم و يبالغون في الحط من كرامة العرب فهذا أبو نواس الذي كان فارسيا من ناحية أمه راح يهجو العرب و يقول فيهم:

عاج الشقي علي رسم يسائله و عجت أسأل عن خمارة البلد

يبكي علي طلل الماضنين من أسد لا در درك!!قل من بنو أسد؟

و من تميم؟و من قيس و لفهما؟ ليس الأعاريب عند اللّه من أحد

و تحدث مرة أخري في شعره عن ظاهرة من ظواهر العرب و هي3.

1- فهرست ابن النديم:ص 123.

شيوع التفاخر و التنافر بين أفراد قبائلهم فلا يكاد يجتمع عربيان من قبيلتين إلا حدث بينهما التشاجر و التفاخر فكل واحد منهما يعتز بقبيلته و أسرته،و لا يوجد ذلك مطلقا عند أبناء فارس،يقول ابو نواس:

نادمتهم أرتاض في آدابهم فالفرس عادي سكرهم محسوم

متوقرين كلامهم ما بينهم و مزمرين خفاؤهم سفهوم

و لفارس الأحرار أنفس انفس و فخارهم في عشرة معدوم

و اذا أنادم عصبة عربية بدرت الي ذكر الفخار تميم

وعدت الي قيس و عدت قوسها سبيت تميم و جمعهم مهزوم

و بنو الأعاجم لا أحاذر منهم شرا فمنطق شربهم مزموم

لا يبذخون علي النديم اذا انتشوا و لهم اذا العرب اعتدت تسليم

و جميعهم لي-حين أقعد بينهم- بتذلل و تهيب موسوم

لقد أوجب ذلك شيوع التنافر بين العرب و بقية القوميات الأخري و تعصب كل فريق لقوميته،و كان في طليعة الشعوبيين الذين يواصلون هجاء العرب بشار بن برد،فقد كان لا يفتأ عن ذكر انتقاصهم و الحط من كرامتهم فقد دخل أعرابي علي مجزأة بن ثور السدوسي-بالبصرة-و بشار كان حاضرا في مجلسه و عليه بزة الشعراء فقال الأعرابي يسأل عن بشار:

-من الرجل؟.

-شاعر.

-أ مولي هو أم أعرابي؟.

-بل مولي.

-ما للموالي و الشعر!!.

فغضب بشار و سكت برهة و التفت إلي مجزأة قائلا له:

-أ تأذن لي يا أبا ثور أن أقول؟.

-قل ما شئت يا أبا معاذ.

فاندفع بشار قائلا:

خليلي لا أنام علي اقتسار و لا آبي علي مول و جار

سأخبر فاخر الأعراب عني و عنه حين تأذن بالفخار

أ حين كسيت بعد العري خزا و ناديت الكرام علي العقار

تفاخر يا ابن راعية و راع بني الأحرار حسبك من خسار

و كنت اذا ظمئت الي قراح شركت الكلب في ولغ الأطار

تريد بخطبة كسر الموالي و ينسيك المكارم صيد فار

و تغدو للقنافذ تدريها و لم تعقل بدراج الديار

و تتشح الشمال للابسيها و ترعي الظأن بالبلد القفار (1)

و بلغت الحركة الشعوبية أوجها في أيام المهدي و بلغت الذروة في عهد هارون،و ذلك لنفوذ البرامكة و قبضهم علي أزمة الدولة.

و مهما يكن من أمر فان هذه النزعة قد أولدت العداء بين المسلمين و فرقت صفوفهم و انطلق شعراء ذلك العصر و الأدباء من العرب أو من الموالي يهجو بعضهم بعضا و يسب كل فريق منهم الفريق الآخر،فهذا الخزيمي كان يقول:

أبا الصغد بأس إذ تعيرني جمل (2) سناها و من أخلاق جارتي الجهل

فان تفخري يا جمل،أو تتجملي فلا فخر إلا فوقه الدين و العقل

أري الناس شرعا في الحياة و لا أري لقبر علي قبر علاء و لا فضل

و ما ضرني إن لم تلدني يحابر و لم تشتمل جرم علي و لا عكل (3)ية

1- بشار بن برد شعره و أخباره لأحمد حسنين القرني:ص 56

2- يكني بجمل عن العرب

3- يحابر،و جرم،و عكل:أسماء قبائل عربية

اذا أنت لم تحم القديم بحادث من المجد لم ينفعك ما كان من قبل (1)

و الحديث عن الشعوبية حديث مؤلم،فان هذه النزعة و غيرها من النزعات الفاسدة تدعو الي تفريق الصفوف و تصديع الشمل،و اشاعة العداء و البغضاء بين المسلمين.

د-موقف الاسلام منها:

و تميز موقف الاسلام بالشدة و الصرامة لكل نزعة فاسدة توجب تصديع شمل المسلمين و اشاعة التنافر فيما بينهم،فقد أعلن الاسلام منذ بزوغ نوره أن المسلمين يد واحدة،و ان رابطة الدين أقوي من رابطة النسب،و قد شجب النبي(ص)جميع النعرات الشعوبية و القومية،فقد هزأ بعض المنافقين من أذان بلال الحبشي لأنه لم يكن يستطيع النطق بالشين،فكان يبدلها سينا،و كان يقول اشهد أن لا إله إلا اللّه،فانطلق بلال الي رسول اللّه(ص) فأخبره بسخرية القوم و استهزائهم به،فساء ذلك رسول اللّه(ص)و انبري يقول:

«إن سين بلال شين عند اللّه» و قال(ص):منددا بهؤلاء المنافقين:

«ان سين بلال خير من شينكم» و كان النبي(ص)جالسا مع سلمان الفارسي،و بلال الحبشي و صهيب الرومي،و عمار،و خباب،و غيرهم من ضعفاء المؤمنين فأقبل عليه الأقرع ابن حابس التميمي،و عيينة بن حصين الفزاري و غيرهم من مشايخ العرب فالتفتوا الي رسول اللّه(ص)فقالوا له:

«يا رسول اللّه لو نحيت هؤلاء عنك حتي نخلوا بك فان وفود العرب

1- ضحي الاسلام:66/1.

تأتيك فنستحي أن يرونا مع هؤلاء أ لا عبد،فاذا انصرفنا فعد الي مجالستهم..».

فأنزل اللّه تعالي علي نبيه هذه الآية الكريمة وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظّالِمِينَ» (1).

فدنا رسول اللّه(ص)منهم،و أقبل عليهم يحادثهم،و لم يعن بأولئك المنافقين (2).

و أخذ بعض المؤلفة قلوبهم يفخرون بأنسابهم،و يذكرون أيام آبائهم في الجاهلية أمام سلمان الفارسي،و قد تكرر ذلك منهم في غير مجلس، فقام سلمان،و اخبر النبي(ص)بذلك،فانبري(ص)الي مسجده و هو فزع قد علاه الأسي و الذهول فأعلن أمام الناس قوله الشهير:

«سلمان منا أهل البيت» و قال(ص)«الصدقة حرام علي سلمان» و قد شجب(ص)جميع الوان التفرقة بين المسلمين،فقال(ص):

«لا فضل لعربي علي أعجمي إلا بالتقوي»و قال اللّه تعالي في كتابه الكريم:

يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثي وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ .

و طبق هذه السياسة النيرة وصي النبي(ص)و باب مدينة علمه الامام أمير المؤمنين(ع)فانه حينما تسلم زمام السلطة ساوي بين جميع المسلمين في العطاء و غيره،فعاملهم معاملة واحدة،من دون تمييز فيما بينهم،فهم جميعا عنده بمنزلة سواء،و قد أدلي(ع)بهذه المساواة في دستوره الدولي/7

1- سورة الأنعام:آية 52

2- مجمع البيان:305/7

الذي أعلن فيه حقوق الانسان،قال(ع)لمالك:«الناس صنفان:اما أخ لك في الدين أو شبيه لك في الخلق»و وفدت عليه سيدة قرشية تطلب منه زيادة مرتبها،فرأت علي باب الجامع امرأة عجوز فسألتها عن معاشها فأجابتها بأنها تتقاضي من بيت المال،و كان ما تتقاضاه بقدر ما تأخذه تلك السيدة فساءها ذلك،و تمسكت بالعجوز.و جعلت تصيح:هل من العدل و الانصاف أن يساوي علي بيني و بين هذه الفارسية؟و دخلت الجامع و هي ترفع عقيرتها بذلك،فلما انتهت الي أمير المؤمنين قالت له بعنف:

كيف تساوي بيني و بين هذه الأمة؟ فرمقها الامام(ع)بطرفه،و أخذ قبضة من التراب،و جعل يقلبها بيده،و هو يقول:

«لم يكن بعض هذا التراب أفضل من بعض» و تلا قوله تعالي: يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثي وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ .

و قد أثارت عليه هذه السياسة أحقاد العرب و اضغان قريش،فانبري إليه بعض أصحابه،فطلبوا منه ان يغير سياسته قائلين:«يا أمير المؤمنين:

اعط هذه الاموال،و فضل هؤلاء الأشراف من العرب و قريش علي الموالي و العجم».

فلذعه هذا المنطق الرخيص،و قال لهم:

«أ تأمرونني أن أطلب النصر بالجور؟!!» إن تفضيل العرب علي العجم جور و اعتداء علي حقوق المسلمين في نظر ابن أبي طالب رائد المساواة و العدالة في الأرض.

و قد ادت هذه السياسة العادلة الي تكتل القوي الباغية و تضافرها علي مناجزته،و قد نص علي ذلك المدائني بقوله:«إن من أهم الاسباب في

تخاذل العرب عن علي بن أبي طالب كان اتباعه لمبدإ المساواة بين الناس حيث كان لا يفضل شـريفا علي مشروف،و لا عربيا علي عجمي و لا يصانع الرؤساء و القبائل» (1).

و كانت هذه السـياسة النيرة امتدادا لرسالة النبي(ص)و اتباعا لمنهجه ....و قد رأي العجم و الموالي هذا العدل المشرق الذي سار عليه أمير المؤمنين(ع)فتمسـكوا به،و اتخذوه قدوة فذة،و طالبوا حكام المسـلمين بالاقتداء به،و تطبيق منهجه،و قد لاقوا صنوف الارهاق و التنكيل من أولئك الحكام الطغاة الذين ساسوا الامة بسياسة نكراء لا ظل فيها للعدل و الحق.

مخاريق احمد امين:

و احمد امين من اولئك الحاقدين علي الشيعة،فقد قال:ان التشيع كان مأوي للشعوبية و ستارا لهم (2).

حفنـة من التراب علي أحمـد أمين و غيره من الذين لا يكتبون للحق، و لا للتأريخ،و لا لصالح الأمة،و انما يكتبون وفق أهداف معينة يمليها عليهم الاستعمار ليفرق بذلك صفوف المسلمين و يستبد بثرواتهم،و يجعلهم تحت مناطق نفوذه.

إن الشـيعة تسـتمد تعاليمها من أئمة أهل البيت(ع)الذين ناهضوا جميع الحركات الهدامة،و وقفوا من الشـعوبية و غيرها موقفا حاسما يتسم بالشدة و الصلابة،فقد دعا الامام أمير المؤمنين(ع)ان يعلي بالسيوف وجه كل من يدعو الي عنصرية تشتت جمع المسلمين.

هل يستطيع أحمد أمين و غيره من الذين يقولون بمقالته أن يدللوا علي

1- شرح ابن أبي الحديد:180/1

2- ضحي الاسلام:63/1

أن الشيعة كانت مأوي للشعوبية و غيرها من النزعات الهدامة؟ إن الشيعة بكل اعتزاز و فخر قد رفعت منار العدالة الاسلامية،و أنارت التأريخ الاسلامي بكفاحها المشرق البطولي،و لو لا تضحياتها الجبارة و مواقفها الكريمة امام الطغاة و الظالمين لما بقي للاسلام اسم و لا رسم...فهي مأوي للاسلام و الحق و العدل،و مأوي لكل حركة اجتماعية تهدف الي بسط العدل و القضاء علي الظلم.

و علي أي حال فان الشعوبية،و سائر الشعارات الاخري لا تتفق مع الواقع الشيعي المستمد من صميم الاسلام و جوهره...ان هذه الاتهامات التي الصقت بالشيعة لم يكن القصد منها إلا خلق ثغرة بين صفوف المسلمين تستهدف اذلالهم و اضعافهم و ابعادهم عن واقع دينهم الذي ينشد لهم العزة و الكرامة و الاستقلال.

ان المسلمين في أمس الحاجة في هذا العصر الي جمع الكلمة،و توحيد الصفوف،و نبذ الخلافات و النعرات فأمامهم الاستعمار الامريكي،و حليفته اسرائيل التي تكيد للعرب و المسلمين في وضح النهار و غلس الليل،و تعمل جاهدة علي محاربة الاسلام،و الاستيلاء علي الوطن العربي و اجلاء أهله عنه،و اقامة وطن اسرائيلي مكانه..و من المؤسف غفلة المسلمين عن الخطر العظيم و البلاء المحدق بهم.

إن اسرائيل تمدها امريكا و سائر دول الغرب بجميع الاسلحة الفتاكة و تزودها بجميع المعونات الاقتصادية و العسكرية لابادة العرب و استئصال شأفتهم حتي تستولي علي البترول العربي و سائر المعادن الاخري....

فيجب علي كل كاتب ان يوجه جهده الفكري الي ايقاظ المسلمين و تحذيرهم من هذا البلاء العظيم.

و علي أي حال فقد خرجنا عن قصد الجادة،و لكن الظروف المؤلمة

و ما تعانيه هذه الامة من الويلات و النكبات،قد دفعتنا الي الخروج عن هذا الموضوع،و لنعد بعد هذا الي عرض بعض مشاكل عصر الامام عليه السلام،و هي:

الالحاد و الزندقة

اشارة

:

و ظهرت الحركة الالحادية في العصر العباسي الأول،و انتشرت فيه المبادئ الشاذة الداعية الي الفوضي و التفسخ،و قد اعتنقها جمع من البسطاء الذين تلونهم الدعاية كيفما شاءت،فانطلقوا بغير وعي و لا هدي معهم، و لكن أئمة اهل البيت(ع)مع اعلام تلاميذهم من قادة الفكر الاسلامي قد تصدوا الي مناهضة ذلك الغزو العقائدي،و تزييف الافكار الوافدة، ورد شبهات الملحدين،و انقاذ المسلمين منها.

لقد بذل الامام الصادق(ع)جميع جهوده في انقاذ الوطن الاسلامي من الملحدين و المضللين،و عمل معه في ميدان هذا الجهاد المقدس ولده الامام موسي(ع)،كما قام معهما جماعة من تلامذتهما ممن تسلحوا بالمناهج العقلية،و عرفوا بقوة البيان،و حسن الرأي،و نفاذ البصيرة،و قوة الحجة فعقدوا المجالس و المناظرات في الاماكن العامة،و في بيوت الوزراء و الملوك و خاضوا مع الملحدين في المباحث الكلامية،و قد اثبتوا بقوة البرهان و الدليل زيف تلك العقائد حتي ان جماعة من اعلام الدهريين قد رجعوا عن افكارهم و ثابوا الي طريق الحق و الصواب...كما ان الحكومات المحلية قد قامت بدورها باضطهاد الملحدين و تنكيلهم،و لكن بمزيد الأسف كانت الحملة علي الابرياء اكثر منها علي الزنادقة،و قد اتخذت تهمة الالحاد وسيلة الي زج الابرياء في السجون،و لا بد لنا من الحديث-و لو اجمالا-عن هذا

الموضوع الخطير الذي هو من أهم الاحداث التي جرت في العصر العباسي.

أ-منشأ الالحاد:

الالحاد ظاهرة نفسية من أخطر الأمراض الاجتماعية،و أشدها فتكا بحضارة الانسان و تقدمه،و هو يدعو الي انكار الخالق العظيم،و جحود البعث،و تكذيب الرسل..و الاعتقاد بأن الانسان لا يخضع لقوة اخري و ان حياته و جميع شئونه انما هي من تدبيره و صنعه.

و ينشأ هذا الداء من ثورة عنيفة في النفس تفصل يقظة الاحساس عن العقيدة و الايمان باللّه،و هي اما ان تكون منبعثة من شهوات النفس أو من مرض الحرمان العالق بها (1).

إن الانسان اذا اصيب بهذا الداء الخطير فان الحواجز النفسية التي تصده عن ارتكاب الاثم و المنكر تنهار انهيارا كليا،و تنمحي عن النفس جميع النزعات الخيرة،و يسدر الانسان في تيارات قاتمة من الظلمة و التمرد و الي ذلك يشير الذكر الحكيم بقوله:« وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَي الظُّلُماتِ ».

إن النفس اذا تمادت في الأثم فانها تنطلق بغير هوادة في ميادين سحيقة من الرذائل،لا يعوقها عنها أي قانون في العالم،و من ثمّ كانت التربية الدينية ضرورة اجتماعية لأنها تعني بتهذيب الضمير و توجيه الانسان الوجهة الصالحة،و تغرس في اعماق النفس جميع النزعات الفذة التي تبعثه علي الايمان باللّه و اليوم الآخر،و تصده عن ارتكاب الجرائم و الموبقات...

و لما انعدمت هذه التربية واجهت الانسانية سيلا من المشاكل في ميادين

1- حقيقة النفس و امراضها.

السلوك و الاخلاق،و انعدام الروابط الاجتماعية و غيرها من القيم الانسانية.

و علي أي حال فان الالحاد و سائر النزعات الشريرة تشكل خطرا هائلا علي المجتمع الانساني،و تنذر بالدمار الشامل لجميع مقومات الحياة.

ب-أنواع الالحاد:

للالحاد ضروب متنوعة كإنكار الخالق تعالي،و جحود احدي صفاته الثبوتية أو السلبية،و عدم الايمان بالانبياء و الرسل،و انكار البعث و النشور و العنوان الجامع لها هو انكار احدي ضروريات الدين.

و اخطر انواع الالحاد جحود اللّه تعالي و هذا هو الالحاد الغربي الذي عبر عنه«نيتشه»بقوله:«لقد مات اللّه» (1)و عليه ترتكز الفكرة الماركسية كما اوضحناه في بعض مؤلفاتنا (2)اما الالحاد في العصور الاسلامية الأولي فانه كان متجها الي التشكيك في احدي صفات اللّه و جحود الاسلام كما سنبينه.

ج-في العصر الأموي:

و ظهرت بوادر الزندقة في العصر الأموي،فقد أعلن بعض ملوك الامويين كلمة الكفر،و المروق من الدين فهذا يزيد بن معاوية حينما قتل سبط الرسول(ص)و ريحانته سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين(ع) جعل يتمثل بقول ابن الزبعري:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء و لا وحي نزل

1- من تأريخ الالحاد في الاسلام

2- عرضنا ذلك بصورة موضوعية في كتابنا«العمل و حقوق العامل في الاسلام»،و في«نظام الحكم و الادارة في الاسلام».

و قد ورث هذه النزعة الالحادية من آبائه نجده أبو سفيان قال أمام عثمان بن عفان مخاطبا لفتيان بني أمية:«تلاقفوها يا بني أمية تلاقف الكرة بأيدي الصبيان فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من جنة و لا نار»و لم يوجه له عثمان عتابا،و لم ينزل به عقابا.

و كانت هذه الظاهرة ماثلة عند اغلب ملوكهم فهذا الوليد حينما استفتح بكتاب اللّه العزيز،و خرجت الآية«و خاب كل جبار عنيد»غضب و عمد الي جعل الكتاب العظيم غرضا لسهامه حتي مزقه،و هو يقول:

تهددني بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد

اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

و هذا يدل بوضوح علي كفره و ارتداده عن الدين،و قد تغذي اكثرهم بهذه النزعة الالحادية،فقد عمدوا الي جعل المربين لابنائهم من الزنادقة فكان عبد الصمد بن عبد الأعلي مربي الوليد و مؤدبه زنديقا (1)،و كان الجعد بن درهم (2)زنديقا،و هو مربي آخر ملوك الامويين،مروان بن محمد (3)و يري ابن النديم:ان الجعد قد أدخل مروان و ولده في الزندقة (4)و نص الدوري أن الجعد كان في طليعة من بشر في المانوية في عصره (5).

و من أبرز الزنادقة في العصر الأموي يونس بن أبي فروة،و عمارة بن حمزة،و المطيع بن إياس،و مخضرمو الدولتين الأموية و العباسية،و هم26

1- الاغاني

2- نسب مروان الي مربيه فقيل له:«مروان الجعدي»

3- الاغاني

4- الفهرست:ص 472

5- الجذور التأريخية للشعوبية:ص 26

الحمادون الثلاث حماد عجرد،و حماد الزبرقان،و حماد الراوية (1).

لقد تكونت جذور الفكرة الالحادية أيام الحكم الاموي الذي كان مصدرا لجميع الحركات الهدامة في الاسلام.

د-في العصر العباسي:

و ظهرت الدعوة الالحادية سافرة في العصر العباسي الأول،و نشطت جميع المبادئ الهدامة،و يري«فلهوزن»ان هناك صلة وثيقة بين الدعوة العباسية و الزنادقة،و يقول:إن العباسيين في ذلك الوقت جمعوا الزنادقة حولهم،و لم ينبذوهم إلا فيما بعد (2)و قد انطلقت الدعوة الي المانوية، و المزدكية،و الخرمية و الزرادشتية،و قد حملت الخرمية راية الثورة المسلحة و انتشرت دعوتها في فارس،و كانت تدعو الي شيوعية مزدك (3)و نعرض فيما يلي الي بعض تلك المبادئ الوافدة:

المانوية

:

و أكثر المبادئ الالحادية انتشارا في ذلك العصر:الفكرة«المانوية» و هي فكرة قديمة أسسها ماني بن فاتك الفارسي الحكيم،و قد ولد سنة«215 أو 216 م»و قد ظهر في زمن شابور،و قتله بهرام،و كان يقول:بنبوة المسيح،و ينكر نبوة موسي،و زعم أن العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين:النور و الظلمة،و انهما أزليان،و أنكر وجود شيء إلا من أصل

1- الامالي:134/1

2- الدولة العربية:ص 489

3- الجذور التأريخية للشعوبية:ص 41

قديم (1).

و قد ذهبت المانوية الي التناسخ استنادا الي ما ذكره ماني في بعض كتبه حيث قال:(إن الأرواح التي تفارق الاجسام نوعان:أرواح الصديقين و أهل الضلالة،اما أرواح الصديقين اذا فارقت الاجساد أسرت في عمود الصبح الي النور الذي فوق الفلك فبقيت في ذلك العالم علي السرور الدائم و أما أرواح أهل الظلال إذا فارقت الأجساد،و أرادت اللحوق بالنور الأعلي ردت منعكسة الي السفل فتتناسخ في أجسام الحيوانات الي أن تصفوا من شوائب الظلمة ثم تلتحق بالنور العالي (2).

و قد فرض ماني علي أصحابه العشر في الأموال كلها،و الصلوات الأربع في اليوم و الليلة و الدعاء الي الحق،و ترك الكذب و القتل و السرقة و الزنا و السحر و عبادة الأوثان،و ان يأتي علي ذي روح،كما انه عد وجود الانسان جناية جناها أهله و يجب انقراضه (3)كما انه يري ان ما يصدر عن الانسان من خير فمصدره إله الخير،و ما يصدر منه من شر فمصدره إلي الشر،و قد صور بعض أفكاره أبو نؤاس في هجائه لأبان،أحد أقطاب هذه الفكرة بقوله:

جالست يوما(أبانا) لا در در(أبان)

و نحن حضر رواق الأ مير بالنهروان

حتي إذا ما صلاة (4)الأ ولي دنيت لأذان

فقام ثم به ذو فصاحة و بيانبح

1- الملل و النحل:224/1

2- الفرق بين الفرق:ص 271

3- الملل و النحل:228/1

4- أراد بالصلاة الأولي صلاة الصبح

و كلما قال قلنا (1) الي انقضاء الأذان

فقال (2):كيف شهدتم بذا بغير عيان؟

لا أشهد-الدهر-حتي تعاين العينان

فقلت:(سبحان ربي!!) فقال:(سبحان ماني)

فقلت:(عيسي رسول اللّه) فقال:من شيطان

فقلت:موسي نجي ال مهيمن المنان

فقال:ربك ذو مق لة إذا و لسان؟

أنفسه خلقته أم من؟فقمت مكاني

عن كافر يتمري (3) بالكفر بالرحمن (4)

و قامت المانوية ببث الحركات الالحادية في العصر العباسي،و كان من أعلامها ابن المقفع،فقد قام بترجمة كتب ماني،و ابن ديصان،و مرقيون من الفارسية الي العربية (5)كما وضع كتابا ببشر بالمانوية،و يحمل فيه علي المبادئ الاسلامية،و قد افتتحه باسم النور الرحمن الرحيم،و قال المهدي:

ما وجدت كتاب زندقة قط إلا و أصله ابن المقفع (6)و اجتاز علي بيت نار للمجوس فتمثل:

يا بيت عاتكة الذي أتغزل حذر العدي و بك الفؤاد موكل94

1- المراد أنه كلما قال المؤذن:قولا رددناه بعده.

2- أي قال أبان:كيف شهدتم بقول المؤذن أشهد أن لا إله إلا اللّه و ان محمدا رسول اللّه و لستم شهود عيان.

3- يتمري بالكفر:أي يتزين به.

4- أبو نواس قصة حياته لعبد الرحمن صدقي:ص 63.

5- الاغاني:87/12

6- معجم الادباء15/،الامالي 93/1-94

إني لأمنحك الصدود و انني قسما إليك مع الصدود لأميل (1)

و نسب إليه قلة الاحترام للقرآن و محاولته لمعارضته (2)و شكك «فرنشيكو جبرييلي»في نسبة ذلك إليه (3)،و ان قتله لم يكن سببه الاتهام بالزندقة،و انما كان من اجل كتابته للأمان لعبد اللّه بن علي علي المنصور،و الذي لم يجد فيه المنصور ثغرة ينفذ منها لنقض ذلك العهد مما أثار غضب المنصور فأمر بقتله (4).

و علي أي حال فان المانوية كانت من اكثر المبادئ التي دهمت المسلمين في ذلك العصر.

المزدكية

:

من المبادئ التي انتشرت في العصر العباسي الأول«المزدكية»و هي نوع من انواع الشيوعية تدعو الي التحلل من جميع القيم الاجتماعية،و قد نص الشهرستاني علي بعض مبادئها فقال:«إن مزدك أحل النساء،و أباح الأموال،و جعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء و النار و الكلاء» (5)و قال الطبري:«قال مزدك و أصحابه إن اللّه جعل الأرزاق في الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتآسي،و لكن الناس تظالموا فيها و زعموا أنهم

1- الامالي 94/1

2- من تأريخ الالحاد في الاسلام:ص 43

3- مجلة الدراسات الشرقية 1932/13،و ترجمه الدكتور عبد الرحمن بدوي،و نشره في كتابه الالحاد في الاسلام ص 40-64

4- الجهشياري:ص 110

5- الملل و النحل 229/1

يأخذون للفقراء من الأغنياء،و يردون من المكثرين علي المقلين،و ان من كان عنده فضل من الأموال و النساء و الأمتعة فليس هو بأولي من غيره، فافترس السفلة ذلك و اغتنموه (1).

و اعتنق هذه المبادئ الحاقدون علي القيم الاسلامية،فراحوا ينشرونها بين المسلمين،و اعتنقها خلق من الناس إرضاء لشهواتهم،و فجورهم فكانت نتيجة ذلك ان شاع الفسق و المنكر بين اوساط الناس،كما سنذكره.

الزرادشتية

:

من المبادئ الالحادية التي ظهرت في العصر العباسي«الزرادشتية» و هي تقول بوجود إلهين،إله للخير،و إله للشر،و قد تحدث عن بعض مبادئهم الخربوطلي يقول:و جوهر مبادئ زرادشت ان في العالم حوادث كثيرة متنوعة فمنها الخير،و منها الشر،و هذه الحوادث لا توجد نفسها بل لا بد لها من أصل تستند عليه.و يري زرادشت استحالة نسبة الخير و الشر إلي أصل واحد.و لهذا كان من الضروري عنده لتفسير ما يجري في العالم الايمان بوجود قوتين متضادتين مختلفتين،فواحدة طاهرة و مقدسة، تفيض عنها الحياة و العناصر الطيبة،و الاخري خبيثة دنسة،تصدر عنها الآفات و الهلاك و التدمير،و كل ما ينزل بالانسان من شر و بلاء.فالأولي تسمي«اهريمان»و معناه إله الشر أو الشيطان،الثانية«مزاد»و معناه إله الخير و النور (2).

و يري زرادشت ان الروح لا تفني،و انها تنعم أو تشقي بلذائذ الحياة

1- تأريخ الطبري 88/2

2- المجوس و المجوسية:ص 149

و ان محنتها ثلاثة أيام بعد الموت،و بعد ذلك تحملها الرياح حتي تصل الي الصـراط و تحاكم هناك ثلاثة أيام و الارواح الخيرة تمضي الي الجنة و الأرواح الشريرة تساق الي النار.

و قـد راجت الزرادشتيـة في العصـر العباسـي الأول،و اعتنقها خلق من البسـطاء المغرر بهم،و قـد عملت علي محاربة القيم الاسـلامية،و تفكيك الروابط الاجتماعية،و تحلل المسلمين من الخلق و الآداب الاسلامية.

و علي أي حـال فان هـذه المبادئ التي انتشـرت في العصـر العباسـي تكشف لنا بوضوح عن الفراغ العقائـدي،و ضـحالة التفكير،و سـيادة الجهل، و عدم احاطة المسلمين بواقع دينهم الذي يدعو الي اليقظة الفكرية،و التحرر من جميع رواسب الجهل و الجمود.

و قـد ظهرت البـدع و الاضاليل في ذلك العصـر بصورة تـدعو الي الدهشـة و الاسـتغراب فقـد حـدثت الراونديـة التي زعمت ان المنصور الدوانيقي ربهم الذي يطعمهم و يسقيهم (1)كما ظهرت بدعة المقنع الخراساني الذي نادي بتناسخ الأرواح و ادعي الألوهية،فزعم أن اللّه خلق آدم فتحول في صورته،و من بعـده الي صورة نوح ثم الي ابراهيم،و منه الي صورة الأنبياء ثم في صورة النبي محمـد(ص)ثم تحول الي صورة الامام علي بن أبي طالب(ع)و من بعـده الي أولاده ثم الي صورة أبي مسـلم الخراساني،و انتقل من بعـده إليه، و طلب من أنصاره أن يعبدوه و يسجدوا له (2)و قد اسقط عن أتباعه الصلاة و الصوم و الزكاة،و أباح لهم النساء (3).

و كان المقنع ماهرا في الهندسة،فقد اظهر للناس قمرا يطلع و يراه/1

1- الطبري 147/6

2- الطبري 367/6

3- وفيات الأعيان 453/1

الناس علي مسيرة شهر ثم يأفل،و قد أغري الناس بذلك،و يقول ابو العلاء المعري عن زيف ذلك القمر:

افق انما البدر المقنع رأسه ضلال و غي مثل بدر المقنع

و علي أي حال فان هذه الحركات الهدامة قد أدت الي تفكك المجتمع الاسلامي و اضطراب الحركة الفكرية فيه.

دعاة الالحاد

:

و استندت الدعوة الي الالحاد،و سائر المبادئ الهدامة-في ذلك العصر- الي جماعة كانوا مغمورين في انسابهم،و مصابين بعاهات نفسية،و كان من أشهرهم يزدان بن باذان الذي عرف بالكفر و الزندقة،سافر الي بيت اللّه الحرام أيام موسم الحج فنظر الي الناس يهرولون في الطواف،فقال:«ما أشبههم ببقر تدوس في البيدر»و أثار ذلك موجات من الغضب و الاستياء في نفوس الاخيار و المتحرجين في دينهم،فقد اندفع العلاء بن الحداد يخاطب الخليفة موسي الهادي،و يحفزه علي قتله،يقول له:

أيا أمين اللّه في خلقه و وارث الكعبة و المنبر

ما ذا تري في رجل كافر يشبه الكعبة بالبيدر

و يجعل الناس إذا ما سعوا حمرا تدوس البر و الدوسر

فأمر موسي الهادي بقتله و صلبه (1).

و منهم بشار بن برد فقد تمادي في الدعوة الي الكفر،و كان يدعو الي عبادة النار و قد أعلن ذلك بقوله:

إبليس أفضل من أبيكم آدم فتبينوا يا معشر الأشرار

1- الطبري 15/10

النار عنصره و آدم طينة و الطين لا يسمو سمو النار

و الأرض مظلمة و النار مشرقة و النار معبودة مذ كانت النار (1)

و بقي مصرا علي عقيدته،و قتل من أجلها (2).

و منهم صالح بن عبد القدوس،و كان من كبار الزنادقة،و حكم عليه المهدي بالاعدام،فأعلن توبته،و كاد المهدي ان يطلق سراحه إلا انه سمعه ينشد:

ما يبلغ الاعداء من جاهل يا مبلغ الجاهل من نفسه

و الشيخ لا يترك أخلاقه حتي يواري في ثري رمسه

فلما سمع المهدي البيت الأخير أمر بقتله،و قال له:أنت لا تدع أخلاقك حتي تموت (3).

و من اعلامهم الحمادون الثلاثة:حماد عجرد،و حماد الراوية،و حماد الزبارقان،و منهم ابن المقفع،و يونس بن أبي فروة،و مطيع بن إياس، و عبد الكريم بن أبي العوجاء،و علي بن الخليل،و يحيي بن زياد الحارثي، و قد أثبت المترجمون لهم بوادر كثيرة من بدعهم و أضاليلهم دلت علي كفرهم و مروقهم من الدين (4).

و علي أي حال فقد عمد هؤلاء الملحدون الي افساد المجتمع الاسلامي و اشاعة الفوضي و التحلل بين المسلمين،كما عمدوا الي تشويه الاسلام،و ذلك بافتعال الاخبار الكاذبة التي تحط من كرامة الاسلام،و قد اعترف عبد الكريم ابن أبي العوجاء بذلك فقد صرح قبل أن ينفذ فيه حكم الاعدام فقال:ني

1- الاغاني 24/3

2- أبو الفداء ذكره في حوادث سنة(166 ه)

3- تأريخ الخلفاء:ص 275

4- أمالي المرتضي،الأغاني

«لئن قتلتموني فلقد وضعت في أحاديثكم أربعة آلاف حديث مكذوب» و عملوا علي افساد الأدب العربي و تشويهه،و قد قام بذلك خلف الأحمر،و حماد الراوية،و يقول عنه السيد المرتضي:«إن حماد مشهور بالكذب في الرواية،و عمل الشعر و اضافته إلي الشعراء المتقدمين و دسه في أشعارهم حتي أن كثيرا من الرواة قالوا:قد أفسد حماد الشعر لأنه كان رجلا يقدر علي صنعته،فيدس في شعر كل رجل منهم ما يشاكل طريقته فاختلط لذلك الصحيح بالسقيم..» (1).

و هكذا استهدفوا افساد الدين و اللغة و سائر مقومات الأمة العربية و الاسلامية،و وقف المد الاسلامي من الانتشار في ربوع العالم.

اضطهاد الملحدين

:

و قامت السلطات الحاكمة في العصر العباسي باضطهاد الزنادقة اضطهادا رسميا في السنوات الاخيرة من خلافة المهدي،و إبان خلافة الهادي القصيرة الأجل ففي سنة(163 ه)بدأت حملة المهدي علي الزنادقة بأن أمر عبد الجبار المحتسب الذي لقبه صاحب(الأغاني)بلقب(صاحب الزنادقة)بالقبض علي كل الزنادقة الموجودين داخل البلاد،فقبض علي من استطاع القبض عليه،و جيء بهم مخفورين الي الخليفة الذي كان مقيما آنذاك في(دابق) فأمر بقتل بعضهم و التنكيل بالبعض الآخر حتي بلغ الاضطهاد غايته ما بين سنة 166 ه إلي سنة 170 ه و كان يقوم بتعذيبهم قضاة مخصوصون أشهرهم عبد الجبار الذي ذكرناه آنفا،و عمر الكلوزي الذي عين في هذه الوظيفة سنة 167 ه ثم محمد بن عيسي الذي خلف عمر.

1- الامالي 132/1

لقد قام المهدي بحملة واسعة النطاق ضد الزنادقة،فأنشأ ديوانا خاصا بهم،و قد اجتهدت سلطات الأمن و المباحث في التفتيش عنهم فمن ظفروا به نفذوا فيه حكم الاعدام إلا أن يعلن التوبة و يثوب الي الرشاد،و لم يكتف المهدي بذلك،و انما قام بنفسه يجوب في الأقطار للتفتيش عنهم،فرحل الي بلاد الشام،و أقام بها يبحث عنهم،فعلم أن جماعة منهم قد هربوا من العراق الي حلب فأمر بالقاء القبض عليهم،و سوقهم الي المحاكم،و بعد القاء القبض عليهم ثبت اتهامهم بالزندقة فأمر باعدامهم جميعا (1).

لقد امعن المهدي في تتبع الزنادقة،و قتلهم يقول السيوطي:«وجد المهدي في تتبع الزنادقة و إبادتهم،و البحث عنهم في الآفاق،و القتل علي التهمة» (2)و لما حضرته الوفاة عهد الي ولده الهادي في قتلهم،و قد أوصاه بهذه الوصية:

«يا بني،إن صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة-اي الزنادقة- فانها فرقة تدعوا الناس الي ظاهر حسن كاجتناب الفواحش،و الزهد في الدنيا،و العمل للآخرة،ثم تخرجها الي تحريم اللحم،و مس الماء الطهور و ترك قتل الهوام تحرجا و تحوبا،ثم تخرجها من هذا الي عبادة اثنين:

أحدهما النور،و الآخر الظلمة،ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات و البنات و الاغتسال بالبول،و سرقة الاطفال من الطريق،لتنقذهم من ضلال الظلمة الي هداية النور فارفع فيها الخشب،و جرد فيها السيف،و تقرب بأمرها الي اللّه الذي لا شريك له.فاني رأيت جدك العباس في المنام قلدني سيفين، و أمرني بقتل اصحاب الاثنين..» (3)/6

1- الاغاني 67/6

2- تأريخ الخلفاء:ص 273

3- الطبري 388/6

و قـد نفـذ الهادي وصـية أبيه فأشاع القتل و الاعـدام في الزنادقـة،و سار من بعده الرشـيد و سائر ملوك بني العباس فلم يتركوا مجالا للأوكار التخريبية أن تعمل في افساد المسلمين و قضوا علي جميع دعاة الالحاد و الزندقة.

لقد كان الخلفاء يسـتخدمون جميع الوسائل لمحاربة الزندقة و القضاء علي هذه الروح الخبيثة،فاذا قبضوا علي الزنديق طلبوا منه أن يبصـق علي صورة ماني أو يذبـح طائرا اسـمه(التـذرج)،اما البصق علي صورة ماني فالمقصود منه تحقير مبتـدع الفكرة المانوية و هو دليل في نفس الوقت علي رجوع الزنـديق عن فكرته،و المقصود من ذبـح الطـائر أن ذبـح الحيوان الحي كـان محرمـا عنـد المانويـة أمـا الحكمـة في ذبح الطائر(تذرج)فلا تكشف عنها المصادر التي بأيدينا كما يقول الاستاذ جورج فيدا (1).

و مهما يكن من أمر فان الحملـة التي شـنها الخلفاء علي الزنادقـة كانت شديـدة للغايـة،و لكن بمزيد الأسف ان العقاب الصارم كان علي الأبرياء اكثر منه علي الزنادقة الحقيقيين كما سنبينه.

الاسراف في الاتهام

:

و لـم يكن كل هؤلاء الـذين اتهموا بالالحاد و المروق عن الـدين زنادقة حقيقين بل كان بعضـهم يتهم بالزندقة لأسـباب سياسـية،فقد اتخذ الخلفاء من هذا الاتهام وسـيلة للقضاء علي خصومهم من الهاشميين،و علي هذا النحو أتهم أحد أبناء داود بن علي،و يعقوب بن الفضل،و أتي بهما الي المهدي و لما كان الخليفة المهدي قد ارتبط من قبل بعهد ألا يقتلهما فلم يستطع ذلك

1- الالحاد في الاسلام:ص 28-29 نقلا عن مجلة الدراسات الشرقية 173/14-229

و انما حبسهما و أشار الي ابنه الهادي أن يقتلهما حينما يتولي الخلافة.

و تعدي الاتهام بالزندقة الي جميع من لا يرضي بحكم الخلفاء او لا يري جواز الصلاة خلفهم فهذا شريك بن عبد اللّه القاضي،كان لا يري الصلاة خلف المهدي فأمر به فأحضر عنده فقال له:-في جملة كلامه-يا بن الزانية،فقال شريك:مه يا أمير المؤمنين فلقد كانت صوامة قوامة.

فقال له المهدي:يا زنديق،لأقتلنك،فضحك شريك،و قال:

يا أمير المؤمنين،إن للزنادقة علامات يعرفون بها:شربهم القهوات،و اتخاذهم القينات،فأطرق المهدي و لم يطق جوابا (1).

و دلت هذه البادرة علي مدي اسرافهم باطلاق الزندقة علي كل من يكرهونه و لا يرضون عنه كما دل جواب شريك علي أن المدار في الزندقة هو شرب الخمر و اتخاذ القينات.فعلي هذا يطلق الزنديق علي كل ماجن خليع،و بهذا الاعتبار ألقي القبض علي آدم حفيد عمر بن عبد العزيز،فقد أتهم بالزندقة لأنه كان خليعا ماجنا مسرفا في الشراب و جرت علي لسانه أبيات-و هو سكران-فيها مساس للدين قال فيها:

اسقني واسق خليلي في مدي الليل الطويل

لونها أصفر صاف و هي كالمسك الفتيل

في لسان المرء منها مثل طعم الزنجبيل

ريحها ينفح منها ساطعا من رأس ميل

من ينل منها ثلاثا ينس منهاج السبيل

فمتي ما نال خمسا تركته كالقتيل

ليس يدري حين ذاكم ما دبير من قبيل

إن سمعي عن كلام اللائمي فيها ثقيل10

1- ابن كثير:53/10

لشديد الوقر إني غير مطواع ذليل

قل لمن يلحاك فيها من فقيه أو نبيل

أنت دعها و ارج أخري من رحيق السلسبيل

تعطش اليوم و تسقي في غد نعت الطلول

من أجل ذلك أخذه المهدي و رماه بالزندقة،و ضربه ثلاثمائة سوطا علي أن يقر بذلك،و هو ينفي عنه التهمة و يقول:و اللّه،ما أشركت باللّه طرفة عين،و متي رأيت قرشيا تزندق؟و لكنه طرب غلبني و شعر طفح علي قلبي،و أنا فتي من فتيان قريش أشرب النبيذ،و أقول ما قلت علي سبيل المجون،ثم هجر الشراب بعد ذلك و كره أن يري الخمر و يقول:

شربت فلما قيل ليس بنازع نزعت و ثوبي من أذي اللؤم طاهر (1)

لقد اتهم آدم بالزندقة و هو لم يكن زنديقا،و انما غلبه الشعر بقول فيه هجر،و لم يقتصر الخلفاء علي ذلك فقد أطلقوا لفظ الزنديق علي كل من يناقش أحاديث الصحابة أو يردها (2)و الغرض من ذلك الحكم علي الشيعة بالمروق عن الاسلام ليستحلوا بذلك إراقة دمائهم،يقول عبد الرحمن بدوي:ان الاتهام بالزندقة في ذلك العصر كان يسير جنبا الي جنب مع الانتساب الي مذهب الرافضة كما لاحظ ذلك الاستاذ(فيدا) (3).

لقد كان الانتساب لمذهب التشيع في تلك الفترات المظلمة من أهم الجرائم،فان هذه التهمة في نظر المسئولين فوق جريمة الالحاد،فان المتهم بالكفر و الالحاد تقبل توبته و يعفي عنه،اما المتهم بالولاء لأهل البيت(ع) فانه يحكم عليه بالكفر و المروق عن الدين مع ايمانه باللّه و رسوله و إقامتهام

1- الأغاني:1/60-61

2- تأريخ بغداد:7/14

3- من تأريخ الالحاد في الاسلام

لفرائض الاسلام.

و مهما يكن من أمر فقد اتخذ خلفاء بني العباس الاتهام بالزندقة في كثير من الاحيان وسيلة للحكم بالاعدام علي الشيعة و زجهم في غياهب السجون و انما تعسفوا في ذلك لأن الشيعة قد أعلنت الحرب بغير هوادة علي كل ظالم جائر،و قدمت المزيد من التضحيات للقضاء علي الظالمين،و اعتبرت اولئك الحاكمين من أئمة الظلم و الضلال فانبرت الي مناجزتهم و بذلت جميع القوي لتحطيم عروشهم،و سنذكر ذلك مشفوعا بالتفصيل عما قريب.

احتجاجات الأئمة معهم

:

و تميز رد أئمة اهل البيت(ع)علي الملحدين بالمنطق العلمي و الأدلة الحاسمة التي تثبت اصالة العقيدة الاسلامية بجميع مناحي تشريعاتها،و زيف اضاليل الملحدين،و بطلان معتقداتهم،و كان تأثير تلك الاحتجاجات في نفوسهم أقوي من جميع الوسائل التي استخدمتها الحكومات المحلية لقمعهم، فقد التجأت بعد أن أعوزها المنطق الي قوة الحديد و النار و الزج في السجون الي قهرهم و ابادتهم،و لكن هذا سلاح العاجزين فان المبادئ لا يمكن أن ترد أو تقهر إلا بالوسائل العلمية و يستحيل أن تغلب بغير ذلك.

و قد اعتمد أئمة أهل البيت(ع)في احتجاجاتهم علي الوسائل العلمية الحافلة بجميع أساليب الاقناع،و التي لم تدع مجالا للشك أو الريبة في بطلان معتقدات خصومهم،و قد اعترف كثيرون منهم بضلال ما هم فيه،و ثابوا الي طريق الحق و الصواب كما ادلي بعضهم بان الأئمة سادة البشر،و ان الانسانية الكاملة لا يصح اطلاقها إلا عليهم،و قد اعترف بذلك ابن المقفع و عبد الكريم بن أبي العوجاء حينما كانا يلاحظان طواف المسلمين حول الكعبة

فقال ابن المقفع لاصحابه:«ليس واحد من هؤلاء-و اشار الي من في البيت الحرام-يستحق اسم الانسانية إلا هذا-و اشار الي الامام جعفر بن محمد(ع)-اما الباقي فرعاع و بهائم».

و بادر ابن أبي العوجاء الي الامام الصادق(ع)فقال له:

«رحمك اللّه أيها الشيخ،أي شيء نقوله نحن:؟و أي شيء يقولونه هم؟ما نؤمن به،و ما به يؤمنون واحد».

فاجابه الامام(ع):

«اني لما تقول:ان يكون كما يقولون:هم يقولون بالمعاد و الوعيد،و ان للسماء إلها و بها عمرانا،بينما تزعمون أن السماء خراب،و ليس بها أحد».

قال عبد الكريم:

«لو كان الأمر كما تقول:فما منع اللّه من الظهور لجميع خلقه، و دعاهم الي عبادته حتي لا يصبح اثنان منهم علي خلاف؟لما ذا اختفي عنهم و مع ذلك أرسل إليهم رسلا؟لو كان قد ظهر بذاته لكان ذلك أسهل الي الاعتقاد به».

فأجابه الامام:

«كيف اختفي من أظهر قدرته في نفسك أنت و في نمائك؟»، و أخذ الامام(ع)يدلي عليه بالحجج و البراهين علي وجود اللّه،و انهزم ابن أبي العوجاء مهرولا الي اصحابه،و هو يقول لهم:«ما هذا ببشر!!و ان كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهرا و يتروح اذا شاء باطنا فهو هذا -و اشار الي الامام(ع) (1).

و لا بد لنا من وقفة قصيرة الي ذكر بعض الاحتجاجات التي أثرت عنهم،و فيما يلي ذلك:69

1- من تأريخ الالحاد في الاسلام:ص 68-69

احتجاجات الامام الصادق

:

و حفلت كتب الكلام و الحديث بالشيء الكثير مما أثر عن الامام الصادق في هذا المجال،و هو مدعم بأوثق الأدلة علي صحة العقيدة الاسلامية،و زيف معتقدات خصومها،و نشير فيما يلي بعضها:

1-دخل ابن ابي العوجاء علي الامام الصادق(ع)فقال له الامام:

-يا بن أبي العوجاء أنت مصنوع أم غير مصنوع؟ -لست بمصنوع.

-لو كنت مصنوعا كيف كنت؟ فتحير ابن ابي العوجاء،و لم يطق جوابا،و خرج منهزما يتعثر في خطاه (1).

2-دخل ابو شاكر الديصاني،و كان زنديقا علي الامام الصادق(ع) فقال له:

-يا جعفر بن محمد دلني علي معبودي؟ فقال ابو عبد اللّه:اجلس،و اقبل غلام في كفه بيضة،فأمر(ع) الغلام أن يناوله البيضة،فناولها اياه،فقال(ع):

«يا ديصاني،هذا حصن مكنون له جلد غليظ،و تحت الجلد الغليظ جلد رقيق،و تحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة،و فضة ذائبة،فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة،و لا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة،فهي علي حالها لا يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن اصلاحها،و لا يدخل إليها داخل مفسد فيخبر عن افسادها،لا يدري للذكر خلقت أم للانثي،

1- احتجاج الطبرسي،بحار الانوار.

تنفلق عن مثل الوان الطواويس،أ تري له مدبرا...»و اطرق الديصاني برأسه للارض يفكر في قول الامام،و لم يلبث أن رفع رأسه و هو يقول:

«اشهد أن لا إله الا اللّه وحده لا شريك له،و أشهد أن محمدا عبده و رسوله،و انك امام،و حجة اللّه علي خلقه،و أنا تائب مما كنت فيه (1).

3-و حدث هشام بن الحكم قال:كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد اللّه(ع)علم،فخرج الي المدينة ليناظره،فلم يصادفه بها،و قيل هو بمكة فخرج الي مكة،و نحن مع أبي عبد اللّه(ع)فانتهي إليه-و هو في الطواف-فدنا و سلم،فقال له ابو عبد اللّه:

-ما اسمك؟ -عبد الملك.

-ما كنيتك؟ -أبو عبد اللّه.

-من ذا الملك الذي أنت عبده،امن ملوك الأرض،أم من ملوك السماء؟و اخبرني عن ابنك اعبد آله السماء.أمّ عبد آله الأرض؟ فسكت الزنديق(و لم يطق جوابا،فقال له أبو عبد اللّه:قل:

فتحير الزنديق،و لم يدر ما يقول:فرمقه الامام(ع)بطرفه،و قال له:

اذا فرغت من الطواف فائتنا،و لما فرغ(ع)من الطواف أقبل الزنديق فقال(ع)له:

-أتعلم ان للأرض تحتا و فوقا؟ -نعم.

-دخلت تحتها.

-لا.ج.

1- الاحتجاج.

-هل تدري ما تحتها؟ -لا ادري إلا اني أظن أن ليس تحتها شيء.

-الظن عجز ما لم تستيقن،ثم قال(ع)له:

-صعدت الي السماء؟ -لا.

-أ فتدري ما فيها؟ -لا.

-اتيت المشرق و المغرب،فنظرت ما خلفهما؟ -لا.

-العجب لك!لم تبلغ المشرق و المغرب،و لم تنزل تحت الأرض، و لم تصعد الي السماء،و لم تخبر ما هناك،فتعرف ما خلفهن،و أنت جاحد مما فيهن،و هل يجحد العاقل ما لا يعرف؟ ما كلمني بهذا غيرك.

-فانت من ذلك في شك،فلعل هو،و لعل ليس هو.

-لعل ذلك.

-أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة علي من يعلم،و لا حجة للجاهل علي العالم،يا اخا أهل مصر،تفهم عني،أ ما تري الشمس و القمر، و الليل و النهار يلجان،و لا يستبقان،يذهبان و يرجعان قد اضطرا،ليس لهما مكان الا مكانهما،فان كانا يقدران علي أن يذهبا فلم يرجعا؟و إن كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا،و النهار ليلا؟اضطرا و اللّه يا أخا أهل مصر،إن الذي تذهبون إليه و تظنون من الدهر،فان كان هو يذهبهم فلم يردهم؟و ان كان يردهم فلم يذهب بهم؟أ ما تري السماء مرفوعة،و الأرض مرفوعة،لا تسقط السماء علي الأرض،و لا تنحدر

الارض فوق ما تحتها،أمسكها و اللّه خالقها و مدبرها..» و وجم المصري،و لم يطق جوابا،و فكر في ابعاد كلام الامام فرأي فيه الهداية و الحق فثاب الي الرشاد و اعلن اسلامه و ايمانه (1).

4-و قصد احد الزنادقة الامام(ع)فقال له:

-أ رأيت اللّه حين عبدته؟ -ما كنت أعبد شيئا لم أره -كيف رأيته؟ -لم تره الابصار بمشاهدة العيان،و لكن رأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس،و لا يقاس بالناس،معروف بغير تشبيه(2).

5-وفد بعض الزنادقة علي الامام(ع)فسأله عن مسائل كثيرة، و مما سأله قال:

-كيف يعبد اللّه الخلق،و لم يروه -رأته القلوب بنور الايمان،و أثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان و أبصرته الابصار بما رأته من حسن التركيب،و أحكام التأليف،ثم الرسل و آياتها و الكتب و محكماتها،و اقتصرت العلماء علي ما رأت من عظمته دون رؤيته(3).

و قد أقام(ع)في هذه المناظرة سيلا من الأدلة علي وجود اللّه و وحدانيته،و قد أثر عنه في هذا المجال الشيء الكثير،و ذكره يستدعي الاطالة و الخروج عن الموضوع فنكتفي بهذا النزر اليسير منه

1- احتجاج الطبري

2- احتجاج الطبري

3- احتجاج الطبري

الامام موسي

اشارة

:

و قام الامام موسي(ع)بدوره في الدفاع عن العقيدة الاسلامية، و ابطال شبه الملحدين و زيف أفكارهم،و نعرض فيما يلي الي بعض المسائل الكلامية التي سئل عنها.

1-ابطاله لحركة اللّه:

جاء في بعض الروايات من طرق العامة أن اللّه سبحانه ينزل في الثلث الأخير من الليل فينادي في السماء:

«هل من داع؟هل من مستغفر».

و المجسمون يحملون هذه الاخبار علي ظواهرها من دون تأويل أو نظر في سندها،و اثبتوا ان اللّه تعالي له جسم،و قد عرض ذلك علي الامام(ع) فبين فساد ذلك،قال(ع):

«إن اللّه لا ينزل،و لا يحتاج الي أن ينزل،انما منظره في القرب و البعد سواء (1)لم يبعد منه قريب و لم يقرب منه بعيد،و لم يحتج الي

1- المراد:انه تعالي منزه عن الحركة و الانتقال لأن الذي يتصف بالحركة هو الممكن فان نسبته الي الامكنة ليست نسبة واحدة،فاذا حضر في مكان غاب عنه الآخر،و اذا قرب من شيء بعد عن الشيء الآخر،و اذا تعلق له غرض بمكان لا بد له من الحركة و الانتقال إليه لايجاد غرضه،و جميع ذلك بالنسبة إليه تعالي محال،فان نسبته الي جميع الامكنة و الامكانيات نسبة واحدة،و ليس شيء منها أقرب إليه من شيء آخر فلذا لم يحتج الي الحركة،فان منظره في القرب و البعد سواء.

شيء بل يحتاج إليه و هو ذو الطول (1)لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

أما قول الواصفين:إنه ينزل تبارك و تعالي فانما يقول بذلك من ينسبه الي نقص أو زيادة (2)و كل متحرك يحتاج إلي من يحركه أو يتحرك به (3)ه.

ص: 146

1- ان كل شيء محتاج الي اللّه تعالي فهو الذي يفيض عليه الوجود و لو احتاج تعالي الي شيء لزم افتقار الشيء الي ما يفتقر إليه من حيثية واحدة و ذلك محال لاستلزامه الدور المجمع علي بطلانه.

2- أشار عليه السلام الي المفاسد التي تترتب علي القول بنزوله تعالي من السماء فان ذلك يستلزم الحركة،و كل من يتحرك سواء أ كانت الحركة في الأين أم في غيره فانها توجب الخروج من النقص الي الكمال أو الي الزيادة و هي الخروج من القوة الي الفعل،و كل ما يوصف بنقص أو زيادة ففي ذاته امكان للانفعال من غيره،و لازمه تركب الذات من القوة و الفعل -حسب ما نص عليه الفلاسفة-و كل مركب فهو ممكن الوجود محتاج الي غيره»و لازمه أن يكون تعالي ممكن الوجود،و هو محال حسب ما دلل عليه في البحوث الفلسفية.

3- اشار عليه السلام الي حجة اخري علي بطلان من زعم بنزوله تعالي من السماء فان ذلك يلزم منه الحركة،و كل متحرك لا بد له من محرك سواء أ كان مباينا له كالحركات النفسية و هي المعبر عنها بقوله:«من يحركه» أم مقارنا له كالحركات الطبيعية،و قد عبر عنها(ع)بقوله«او يتحرك به» و الحركة صفة حادثة،و هي باعتبارها وصفا تحتاج الي قابل،و باعتبار حدوثها تحتاج الي فاعل،و لا بد أن يكون فاعلها غير القابل اذ لا يعقل ان يكون ذلك،فكل متحرك يحتاج الي محرك يغايره و المغاير أيضا يحتاج الي محرك و هكذا فيلزم منه التسلسل المجمع علي بطلانه.

فمن ظن بـاللّه الظنون فقـد هلك (1)فاحـذروا في صـفاته من أن تقفوا له علي حـد تحـدونه بنقص او زيـادة أو تحريك أو تحرك أو زوال أو اسـتنزال أو نهوض أو قعود،فان اللّه جل و عز عن صفة الواصفين و نعت الناعتين، و توهم المتوهمين،و توكل علي العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم،و تقلبك في الساجدين...» (2).

و تحدث عليه السلام مع أصحابه عن نفي الحركة عن اللّه تعالي فقال:

«لا اقول:إنه قائم فأزيله عن مكانه،و لا أحدّه بمكان يكون فيه و لا احده أن يتحرك في شيء من الاركان و الجوارح،و لا أحده بلفظ شق فم،و لكن كما قال اللّه تبارك و تعالي:« كُنْ فَيَكُونُ »بمشـيئته من غير تردد في نفس،صـمدا فردا،لم يحتـج إلي شـريك يذكر له ملكه،و لا يفتح له أبواب علمه» (3).

اراد(ع)انه لاـ يصف اللّه تعـالي بالقيام بالمعني الـذي يقول به اللغويون كي يلزم زواله عن المكان الـذي كان به قبل قيامه،و أيضا لا يصـفه بالكون في مكان ليلزم منه كونه جسـما محـدودا،و لا يصـفه أيضا بالحركـة بكله او بالحركـة التي تكون للجوارح فان ذلك يلزم منه التغيير و الحاجة الي الغير تعالي اللّه عن جميع ذلك،و بين(ع)كيفية صنعه للاشياء بأن ذلك ليس بلفظ شق فم اللافظ عند تكلمه بل انما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له:

كن فيكون،و هو تعالي يفعل ما يريد بنفس مشيئته من غير استعمال آلة/1

1- حـذر عليه السـلام من الظنون الفاسدة فانها توجب الهلكة و المروق من الدين فانه تعالي منزه عن تلك الآراء الفاسدة التي يعرف زيغها من كان له ادني المام من العلم و المعرفة.

2- اصول الكافي 125/1

3- أصول الكافي:125/1

أو جارحة،و من غير تردد و تفكر،لا يفتقر في ايجاده للاشياء الي شريك يعينه و لا وزير يدبر له أمره،و يستعين به أو يذكر له ملكه و سلطانه.

2-نفي الجسم عن اللّه:

و مما قال به الملحدون في ذلك العصر:إن اللّه تعالي له جسم كبقية الموجودات،و قد قال بذلك هشام بن الحكم:قبل هدايته و رجوعه الي طريق الحق،و قد عرض قوله علي الامام موسي(ع)فقال في الرد عليه:

«اي فحش أو خنا أعظم من قول من يصف خالق الاشياء بجسم أو صورة،أو بخلقة (1)أو بتحديد،أو أعضاء،تعالي اللّه عن ذلك علوا كبيرا» (2).

و ذكر الشهرستاني ان هشام بن الحكم له مقالات في التشبيه،و وافقه علي ذلك هشام بن سالم الجواليقي،و مما قالوه:ان اللّه تعالي طوله سبعة أشبار بشبر نفسه،و انه في مكان مخصوص،وجهة مخصوصة،و انه تعالي علي صورة انسان أعلاه مجوف،و أسفله مصمت،و هو ساطع يتلألأ له حواس خمس،و رجل و أنف و أذن و عين،و له وفرة سوداء لكنه ليس بلحم و لا دم (3)و طعن جملة من المحققين في نسبة ذلك إلي هشام نظرا لوثاقته و علمه و انه في طليعة رجال الاسلام فكيف تصح نسبة ذلك إليه إلا أنه لا مانع من ذلك فانه كان في بداية امره قبل ان يتعرف بالامام قد جرفته الافكار الالحادية.و بعد اتصاله بالامام(ع)ثاب الي طريق الحق

1- في بعض النسخ بخلقه

2- أصول الكافي:105/1

3- الملل و النحل

و الصواب و صار من اعلام الفكر الاسلامي،و سنوضح ذلك عند التحدث عن ترجمته.

و عرض عبد الرحمن علي الامام(ع)قولا لهشام في التجسيم،و هو (ان اللّه جسم ليس كمثله شيء،عالم سميع،بصير قادر متكلم،ناطق، و الكلام و القدرة و العلم تجري مجري واحد ليس شيء منها مخلوقا)فرد الامام عليه ذلك بقوله:

«قاتله اللّه،أ ما علم ان الجسم محدود،و الكلام غير المتكلم،معاذ اللّه!!و أبرأ الي اللّه من هذا القول،لا جسم،و لا صورة،و لا تحديد و كل شيء سواه مخلوق،انما تكون الاشياء بارادته و مشيئته من غير كلام و لا تردد في نفس،و لا نطق بلسان» (1).

و من جملة الأمور التي سئل عنها(ع)فيما يتعلق بصفات اللّه انه سئل عن جسم اللّه و صورته فأجاب(ع)«سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم و لا صورة» (2).

3-معني اللّه:

و انتشرت الاضاليل في ذلك العصر و سادت البدع،و قد وجهت الاسئلة الكثيرة الي الامام(ع)فيما يتعلق بذات اللّه و صفاته،و من الاسئلة التي وجهت إليه هو ما«معني اللّه؟»فأجاب(ع):«استولي علي ما دقّ و جل» (3).

و هذا التفسير الذي أدلي به الامام تفسير للشيء بما يلازمه فان معني

1- أصول الكافي:106/1

2- نفس المصدر:ص 104

3- نفس المصدر:ص 115

الإلهية يلزمه الاستيلاء علي جميع الاشياء جليلها و دقيقها،و حاضرها و غائبها و كل شيء فيها،و روي في المحاسن أنه سئل عن معني قول اللّه:

«الرحمن علي العرش استوي»فقال(ع)استولي علي ما دق و جل (1).

4-علمه تعالي:

و رفع الي الامام سؤال عن علم اللّه تعالي جاء فيه(هل ان اللّه كان يعلم الاشياء،قبل أن خلق الاشياء و كونها،لو انه لم يعلم ذلك حتي خلقها و أراد خلقها و تكوينها،فعلم ما خلق عند ما خلق و ما كون عند ما كون).

فأجاب(ع):

«لم يزل اللّه عالما بالاشياء قبل أن يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما علم خلق الاشياء» (2).

و كتب إليه محمد بن حمزة رسالة يسأله فيها عن علم اللّه و هذا نصها:

«إن مواليك اختلفوا في العلم،فقال بعضهم:لم يزل اللّه عالما قبل فعل الاشياء،و قال بعضهم:لا نقول:لم يزل اللّه عالما لأن معني يعلم يفعل فان أثبتنا العلم فقد أثبتنا في الازل معه شيئا،فان رأيت جعلني اللّه فداك أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه و لا أجوزه»فكتب(ع)إليه:

«لم يزل اللّه عالما تبارك و تعالي ذكره» (3)و كان جوابه(ع)عن هذه المسألة مجملا نظرا لقصر فهم السائل عن ادراك الجواب فان هذه المسألة من أشكل المسائل الفلسفية و قد وقع الاختلاف

1- الاحتجاج للطبرسي

2- أصول الكافي:107/1

3- أصول الكافي:107/1

فيها بين أعاظم الفلاسـفة القدامي فالمشائيون تبعا لمعلمهم ارسطاطاليس ذهبوا إلي أن علمه تعاني بالاشياء متقدم عليها،و الاشراقيون تبعا لمعلمهم افلاطون ذهبوا إلي أن علم اللّه عز اسـمه بالاشـياء مقارن لايجاد الشـيء و قد استدل الفريقان بأدلة كثيرة فيها لون من الغموض و الابهام و حيث ان السائل لم يفقه امثال هذه البحوث فلذا اجمل(ع)في جوابه.

5-إرادة اللّه:

و سأل صفوان بن يحيي الامام عن الارادة هل هي من اللّه أو من الخلق؟فأجابه عليه السلام:

«الارادة من الخلق الضـمير،و ما يبدوا لهم بعد ذلك من الفعل، و أما من اللّه تعالي فاراداته احداثه لا غير لانه لا يروي،و لا يهم و لا يفكر و هذه الصـفات منفية عنه،و هي صـفات الخلق،فارادة اللّه الفعل لا غير ذلك،يقول له:كن فيكون بلا لفظ و لا نطق و لا لسان و لا همة و لا تفكر،و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له» (1).

و إيضاح كلامه(ع)ان ارادة الانسان عبارة عن كيفيـة نفسانية تحدث عقيب تصوره للشـيء الملائم له،و التصديق بثبوته و نفعه تصديقا علميا او ظنيـا،فـاذا بلغ الشـيء في قرارة النفس حـد الرجحـان حصل العزم لايجاده و اما ارادة اللّه تعالي فليست صـفة حادثـة علي ذاته الكريمة لاستحالة حدوث صفة او كيفية في ذاته و ليست الارادة بالنسبة له إلا احداثه الشيء لا غير لتعاليه سبحانه عن الروية و الفكر.

6-مشيئة اللّه:

قال علي بن ابراهيم:سمعت أبا الحسن موسي(ع)يقول:لا يكون

1- أصول الكافي:127/1

شيء إلا ما شاء اللّه و أراد،و قدر،و قضي،فقلت له:ما معني شاء؟ قال(ع):ابتداء الفعل.

قلت:ما معني قدر؟.

قال(ع):تقدير الشيء من طوله و عرضه.

قلت:ما معني قضي؟ قال(ع)اذا قضي أمضاه،فذلك الذي لا مرد له (1).

و إيضاح كلامه(ع)-علي وجه الاجمال أن للانسان أفعالا اختيارية منها مشيئته و إرادته و تقديره و إمضائه و حيث أنه تعالي عد الموجودات الخارجية من افعال نفسه و صادرة عن علمه و قدرته فلا بد أن تكون مسبوقة بالمشيئة و الارادة و التقدير و القضاء،و المشيئة و الارادة لا بد من تحققهما في ايجاد الفعل الاختياري،فالمعني القائم في النفس من حيث ارتباطه بالفاعل يسمي مشيئة،و من حيث ارتباطه بالفعل يسمي ارادة،و التقدير تعيين مقدار الفعل،و القضاء هو الحكم الاخير الذي لا واسطة بينه و بين الفعل و اذا تعلق قضاؤه تعالي بشيء أمضاه و هو الذي لا مرد له.

7-الارادة التكوينية و التشريعية

:

قال(ع):ان للّه إرادتين و مشيئتين:ارادة حتم و ارادة عزم، ينهي و هو يشاء،و يأمر و هو لا يشاء،أو رأيت أنه نهي آدم و زوجته أن يأكلا من الشجرة،و شاء ذلك،و لو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة اللّه تعالي،و أمر ابراهيم أن يذبح اسحاق و لم يشأ أن يذبحه و لو شاء لما غلبت مشيئة ابراهيم مشيئة اللّه تعالي (2).

1- أصول الكافي:150/1

2- نفس المصدر ص 151

و بيان مراده(ع)ان الارادة تنقسم الي الارادة التكوينية الحقيقية و الي الارادة التشـريعية الاعتبارية،فارادة الانسان التي تتعلق بفعل نفسه ارادة تكوينيـة تؤثر في اعضائه الي ايجاد الفعل و يسـتحيل معها تخلف الأعضاء عن المطاوعة الا لمانع،و اما الارادة التي تتعلق بفعل الغير كما اذ امر بشـيء أو نهي عنه فان هـذه الارادة ليست تكوينية بل هي تشـريعية لأنها لا تؤثر ايجاد الفعل او تركه من الغير بل تتوقف علي الارادة التكوينية له.

و اما ارادة اللّه تعالي التكوينية فهي التي تتعلق بالشـيء،و لا بد من ايجاده و يسـتحيل فيها التخلف،و اما ارادته التشـريعية فهي التي تتعلق بالفعل من حيث انه حسن و صالـح،و اما نهي اللّه لآدم عن الأكل و قـد شاء ذلك و أمره تعالي لإبراهيم بالذبح لإسـحاق و قد شاء ذلك فان النهي و الامر فيهما تشـريعيان،كما ان المراد بالمشيئة هي المشيئة التكوينية،و قد صرحت الرواية بأن ابراهيم قد امر بذبح ولده اسحاق دون اسماعيل،و هو مخالف لما تضافرت به الاخبار الواردة عن ائمة الهدي(ع)بأن الذي جعل قربانا للبيت الحرام هو اسماعيل دون اسحاق.

و نكتفي بهذا المقدار من رده علي الملحدين و تفنيده لشـبههم،و له تراث آخر يتعلق في النبوة و الامامة ذكره المجلسي في بحاره،كما دونه الكليني في أصول الكـافي،و التعرض له يسـتدعي مجلـدا ضـخما،لـذا نكتفي بما ذكرناه للاسـتدل ال علي سـهره(ع)علي رد الشـبه و تفنيد الاضاليل التي دهمت المسلمين.

و علي اي حال فان عصـر الامام قـد غزته موجـة من الالحاد فجرها المعادون للاسـلام و الحاقـدون علي انتصاراته،فرأوا أن لا وسـيلة لهم لمقاومته إلا باشاعة المبادئ الهدامة بين المسلمين ليضعف بذلك الجانب العقائدي، و لكن لم تلبث أن تلاشت تلك الافكار،و قبرت تلك الأضاليل و البدع

بواسطة المساعي الحميدة التي بذلها أئمة اهل البيت(ع)و قادة الفكر من تلامذتهم،فقد انطلقوا بحماس بالغ يعملون لصيانة الاسلام و حمايته من شبه الملحدين و المضللين.

إن تلك الموجات الالحادية التي انتشرت في ذلك العصر تدل علي أن المجتمع كان يعيش عيشة متحللة يسودها الخلاف المذهبي،و الشك في العقيدة الاسلامية،و مما لا شك فيه ان لاحتجاجات الأئمة(ع)الأثر الفعال في ارجاع المسلمين الي طريق الحق و الصواب،الي هنا ينتهي بنا الحديث عن الغزو العقائدي الذي مني به المسلمون،و لعله من أهم أحداث ذلك العصر.

تسيب الاخلاق

:

كان العصر العباسي في أغلب ادواره عصر لهو و مجون قد أقبل الناس فيه علي الطرب و الغناء،و اندفعوا الي الاستمتاع بجميع انواع المحرمات من الادمان علي شرب الخمر،و استعمال الميسر،و منادمة الجواري،و الغلمان و غيرها مما حرمه اللّه،و قد شجعهم علي ذلك الجهاز الحاكم فانه قد غرق في المنكر و الاثم،و دفع الناس الي ذلك اللهو و انا لنتخذ المقياس في فساد الاخلاق من شعراء ذلك العصر،فانهم يمثلون المجتمع في جميع اتجاهاته و ميوله تمثيلا صحيحا،فقد كان شعرهم لا يصور جدا و لا نشاطا في الحياة العامة،و لا يصور أي واقع للحياة الفكرية،و انما كان شعرهم في وصف العقار و القيان،و البعث الي اللذة و الشهوات،و كان ما أثر عنهم في هذا المجال وصمة في تراث الادب العربي،و فيما يلي هذه البادرة التي تدل علي ذلك:

اجتمع شعراء البلاط العباسي،فقالوا:ابن نقضي هذه الليلة سهرتنا

فأخـذ كل واحد يدعوهم الي بيته،فاقترح ابو نواس ان تكون هذه الدعوة شـعرا لا نثرا و ان تذهب الجماعة الي احسـنهم نظما في ذلك،فقال داود بن رزين الواسطي:

قوموا لمنزل لهو و ظل بيت كنين

فيه من الورد و النر جس و الياسمين

و ريح مسك ذكي و فائح المرزجون (1)

و قنية ذات غنج و ذات عقل رصين

تشدوا بكل طريف من محكم(ابن رزين)

و قال أبو نواس:

لا بل الي ثقاتي قوموا بنا لحياتي

قوموا نلذ جميعا بقول هاك و هاتي

...و ذكر لونا من الخلاعة ننزه الكتاب عن ذكره.

و قال الخليع:

الي(الخليع)فقوموا الي شراب الخليع

الي شراب لذيذ و أكل جدي رضيع

و نيل أحوي رخيم بالخندريس صريع (2)

في روضة جادها صو ب غاديات الربيع

قوموا تنالوا وشيكا منال كل رفيعة.

1- المرزجون:نبت طيب الرائحة.و الكلمة فارسية.

2- الخندريس:الخمرة القديمة.

و قال الرقاشي:

للّه در عقار حلت ببيت(الرقاشي)

عذراء ذات احمرار إني بها لا أحاشي

و قال عمرو الوارق:

عوجوا الي بيت(عمرو) الي سماع و خمر

و ناشجات علينا تطاع في كل أمر

هناك أحلي و أشهي من صيد باز و صقر

هذا و ليس عليكم أولي و لا وقت عصر

و قال الحسين الخياط:

قضت عنان علينا بأن نزور(حسينا)

و أن نقر لديه باللهو و القصف عينا

فما رأينا كظرف(الح سين)فيما رأينا

و قالت عنان:

مهلا أفديك مهلا (عنان)أحري و أولي

بأن تنال لديها أشهي النعيم و أحلي

لا تطمعوا في سواي من البرية كلا

يا إخوتي خبروني أجاز حكمي أم لا؟!

و مضي كل واحد ينظم أبياتا فيها ترغيب علي اللذة و حث علي اللهو و المجون.فاقترح ابو نواس الذهاب الي حانة خمار،فقال:

ألا قوموا الي الكرخ إلي منزل خمار

الي صهباء كالمسك الي جونة عطار

و بستان به نخل له زهر باشجار

فان احببتم لهوا أتيناكم بمزمار (1)

إن هذا اللون من الأدب المكشوف قد دل علي انتشار الميوعة و فساد الاخلاق و التحلل من الرواسب الدينية التي تحرم ذلك.

إن سمة الحياة في ذلك العصر يمثلها الشعراء،فقد استأثرت عواطفهم و أحاسيسهم باللهو و المجون،و تعلقت قلوبهم بالخمر فعكفوا علي وصفها و الثناء عليها،و قد كرس ابو نواس مجهوده الفكري علي«وصف الأكواب و الكؤوس و الدنان و السقاة و الخمارين و الندمان و الكروم،و لم يفته أن يذكر اصناف الخمور،و طريقة صنعها،و لم ينس أن يفرق بين هذه و تلك في الطعم و اللون و الرائحة،و لم يقصر في بيان النشوة،و دبيبها في الاعضاء و سورتها في الرءوس،و لم يكن بيانه بيان الذي يتعمد ذلك لغرض فني فحسب بل كان بيان الذي تمكن من نفسه الحب،فجعله يلتفت الي كل ما يتصل بها و ينظر الي ما لا يراه سواه،و يحس فيها بما لم يحس به احد.

و قد وصل حبه الي الخمر الي حد العبادة و التقديس،و قد شاعت خمرياته،و افتتن الناس بها،و كان الجاحظ معجبا اعجابا شديدا بهذه الابيات:

و دار ندامي عطلوها و أدلجوا بها اثر منهم جديد و دارس

مساحب من جر الزقاق علي الثري و اضغاث ريحان جني و يابس

حبست بها صحبي فجددت عهدهم و اني علي أمثال تلك لحابس48

1- حديث الأربعاء:46/2-48

أقمنا بها يوما و يوما و ثالثا و يوما له يوم الترحل خامس

تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بألوان التصاوير فارس

قرارتها كسري و في جنباتها فهي تدريها بالقسي الفوارس

فللخمر ما زرت عليه جيوبها و للماء ما دارت عليه القلانس (1)

و قد ذكر في مطلعها حنينه و حبه للخمر،و قد اقترن شرب الخمر مع الغناء و الرقص في ذلك العصر و كانت الأميرات و سيدات الطبقة الراقية في بغداد يشتركن في حفلات موسيقية خاصة (2)،كما انتشرت الدور الخاصة التي أعدت للخمر و الغناء و ضرب الدفوف و الطبول،كما كانت البساتين في ضواحي بغداد تعج بحانات الخمر التي يختلف إليها الشعراء و الشباب و الفتيات و قد وصف مطيع بن إياس في بعض شعره حانة بستان صباح (3)التي كان يتعاطي فيها الخمر،كما استحالت الأديرة إلي حانات شرب،و ميادين الي الغزل و المجون،و قد وصف ابو نواس راهباتها و خمرها بقوله:

يا دير حنة من ذات الاكيراح من يصح عنك فاني لست بالصاحي

رأيت فيك ظباء لا قرون لها يلعبن منا بألباب و أرواح (4)

و قد تحولت بغداد بل جميع انحاء العراق الي دور للهو و العبث و المجون و انساب الناس وراء الشهوات،و نبذوا القيم الاسلامية التي تحرم ذلك، و أدي ذلك الي انحطاط الاخلاق،و انغماس الناس في الاثم و المنكر، و الفساد،و امتد الفجور الي الغزل بالغلمان،و قد افرط ابو نواس و امثاله22

1- ابن المعتز ص 206

2- مختصر تاريخ العرب:ص 391-392

3- الاغاني 321/13

4- الديارات النصرانية في الاسلام لحبيب زيات ص 22

من الشعراء في ذلك،الامر الذي ادي الي انحلال الاخلاق و شيوع الخلاعة و الابتذال.

و مما لا شبهة فيه ان سياسة الحكم العباسي الاول هي المسئولة عن هذه الموجة من التحلل و الفجور،فان اولئك الملوك قد أسهموا في ايجاد هذا العبث و اللهو،و اشاعة المنكر و الفساد فلم تكن هناك سوءة إلا و تضاف إليهم،و لا استهانة بالعرف الاجتماعي او القيم الاسلامية الا و هم سببها و اصلها.

بؤس و شقاء

:

كانت الاكثرية الساحقة في البلاد الاسلامية تعاني الفقر و الحرمان، و ترزح تحت كابوس ثقيل من الظلم و البؤس،فالاموال قد تكدست عند طبقة خاصة من المغنين و الماجنين،و قد تفننوا في جميع انواع الملذات،كما اسرفوا في الشهوات،اما عامة الناس فقد استولي عليها الجوع و الفقر بسبب ظلم الولاة و جورهم في اخذ الخراج،و قد صور اضطهاد المجتمع و سوء الحياة الاقتصادية الشاعر الاجتماعي الكبير ابو العتاهية،بقصيدته التي وجهها الي عاهل بغداد،و قد جاء فيها:

من مبلغ عني الامام نصائحا متواليه

إني أري الأسعار أسعار الرعية غاليه

و أري المكاسب نزرة و اري الضرورة فاشيه

و اري غموم الدهر رائحة تمر و غاديه

و اري اليتامي في البيوت الخاليه

من بين راج لم يزل يسمو إليك و راجيه

يشكون مجهدة بأصوات ضعاف عاليه

يرجون رفدك كي يروا مما لقوه العافية

من مصيبات جوّع تمسي و تصبح طاويه

من للبطون الجائعات و للجسوم العارية

ألقيت أخبارا إليك من الرعية شافيه

هذه هي الحالة الاجتماعية السائدة في عصر هارون،الملايين من الشعب تعري و تجوع،بينما قد زخرت خزائن بغداد بأموال المواطنين،غير انها لم تكن إلا للخلفاء و أبنائهم و وزرائهم و المقربين عندهم من الظلمة و الماجنين و المخنثين،و اما الذين لا يمرغون جباههم علي أعتاب الولاة فهم في فقر و بؤس،و لندع الحديث الي ابي العتاهية يصور لنا بوضوح ما يتمناه في ذلك العصر الذهبي الذي اصطلح المؤرخون علي تسميته بذلك،فيقول:

رغيف خبز يابس تأكله في زاويه

و غرفة ضيقة نفسك فيها خاليه

أو مسجد بمعزل عن الوري في ناحيه

خير من الساعات في فيء القصور العالية

فهذه وصية مخبرة بحاليه

طوبي لمن يسمعها تلك لعمري كافيه

فاسمع لنصح مشفق يدعي ابا العتاهية

إن هذا اليأس و التشاؤم،و هذه الآلام التي رددها شاعر المجتمع العباسي كانت من نتائج فساد الحكم القائم و من مساوئ سلطانهم،فقد قضت سياستهم الملتوية باشاعة الحرمان و الفقر بين الناس،و نشر الثروة عند طبقة خاصة أسرفت في التفنن في أنواع الملذات،فكانوا يزينون مجالسهم

بالفرش الفاخر و المتاع الثمين،و يلبسون الحيطان بالوشي و الديباج،و يغرسون الزهور في جنانهم حتي كانوا يجلبون لها الرياحين من بلاد الهند،و اخذوا يمعنون في ابتكار أساليب المتع،حتي إذا ما ملّوا من واحدة منها مالوا الي أخري و حتي(كان بعضهم يكاد ينطح العمود برأسه من حسن الغناء)كما يقول الاصفهاني.و كانت نتيجة ذلك انتشار الاعواز و الفقر عند طبقات الشعب.

و مهما يكن من أمر،فان الحكومات العباسية في العصر الاول قد نهبت أموال الشعوب الاسلامية و أشاعت الحاجة في البلاد و صرفت الخزينة المركزية علي الدعارة و اللهو و فساد الاخلاق،و قد ايقنت الجماهير بفساد تلك السلطات و عدم شرعية حكمها،كما آمنت بالعلويين و اعتقدت بأنهم دعاة العدل الاجتماعي و مأوي المظلومين و المضطهدين.

سياسة الحكم العباسي

:

كان الحكم العباسي في اكثر أدواره قائما علي الظلم و الجور فلا ظل فيه للعدل السياسي و العدل الاجتماعي،فقد نهج العباسيون في حكمهم منهجا فرديا خالصا،قد تسلموا جميع السلطات الادارية و القضائية،و لم يكن ثمة مجلس اداري أو استشاري تعالج فيه شئون الرعية،و سائر مصالحها،و وسائل تطورها و تقدمها،فقد كان طابع الحكم استبداديا،يحكم الخليفة بحسب رأيه و هواه فهو ظل اللّه في الأرض-كما يقولون-و اذا بهذا الظل يمعن في الاستبداد و نهب الاموال،و مصادرة الحريات،و ارغام الناس علي ما يكرهون.

لقد كان الحكم العباسي في اكثر فترات تأريخه يضارع الحكم الأموي في مادته و صورته،يقول«ليثفي ديللا فيدا»:إن النظام الاداري الذي

جري عليه العباسيون هو في جوهره نظام الامويين (1).

و قد أجحفت الدوائر الرسمية في حقوق العامة في حين كانت؟؟ الوجوه و الرؤساء و ذوي النفوذ،يقول أمين الريحاني:«و كانت الدوائر تدور كلها لا علي الباغين-الظالمين و السفاحين-بل علي الاهالي المساكين،علي اولئك الذين يدفعون الضرائب و يلبون الدعوة للجهاد (2)علي هؤلاء كان الظلم و الجور فقد هان أمرهم عند اولئك الحكام الذين استأثروا في توزيع الخير و الشر علي من يحبون و يكرهون،فأنفقوا أموال الشعوب الاسلامية البائسة علي شهواتهم و علي من يسير في ركابهم فقد يعجب احدهم ببيت من الغناء فيهب الثراء العريض،و قد يكره،كلمة من مصلح فيهدر الدم و يصادر الأموال،فقد كان المعتضد العباسي إذا غضب علي قائد امر بالقائه في حفرة و ردم عليه (3)،و عرف الكثيرون منهم بالبطش و البغي و سفك الدماء.

و وصف العتابي حالة الحكم القائم عند ما سئل:لم لا تتقرب بأدبك الي السلطان؟فقال:«إني رأيته يعطي عشرة آلاف في غير شيء و يرمي من السور في غير شيء،و لا أدري أي الرجلين أكون!!» (4).

و دعي محمد بن الحارث الي الواثق في يوم لم يكن يدعي فيه فقال:

«داخلني فزع شديد،و خفت أن يكون ساع قد سعي بي،أو بلية قد حدثت في رأي الخليفة علي فتقدمت بما أراد» (5)./3

1- العصر العباسي الأول ص 45.

2- النكبات

3- تأريخ الاسلام 18/3

4- المستطرف:112/1

5- الاغاني:215/3

و لما قتل المأمون وزيره الفضل بن سـهل،عرض الوزارة علي أحمد ابن أبي خالد فأبي أن يقبلها و قال:«لم أر أحدا تعرض للوزارة و سلمت حاله» (1).و السـبب في ذلك أن الحكم لم يكن جاريا علي قانون أو دستور معين،بل كان كيفيا حسب ما يتفق مع ميول الخليفة،فهو يوزع الموت و الحياة علي من كره و أحب.

و كانت الأحكام بالاعدام تصدر من البلاط بالجملة بمجرد الوشاية، من غير أن يطمئن أو يوثق بقول المخبر بذلك.فقد وشـي برجل يقال له (الفضـيل بن عمران)الي ابي جعفر المنصور،و كان كاتبا لابنه جعفر و وليا لأمره،فقـد وشـي به أنه يعبث بجعفر،فبعث المنصور برجلين، و أمرهما بقتل الفضيل حيث وجداه،و كتب الي جعفر يعلمه ما أمرهما به و قال للرجلين:لا تدفعا الكتاب الي جعفر حتي تفرغا من قتله.فلما انتهيا إليه ضربا عنقه،و كان الفضيل عفيفا صالحا،فقيل للمنصور إنه أبرأ الناس مما رمي به،و قد عجلت عليه،فندم علي ذلك،و وجه رسولا،و جعل له عشرة آلاف درهم إن ادركه قبل أن يقتل،فقدم الرسول فوجده جثة هامدة،فاستنكر جعفر ذلك،و قال لمولاه:

«ما يقول أمير المؤمنين في قتل رجل،عفيف،دين،مسلم بلا جرم و لا جناية؟!!» فأجابه سويد:

«هو أمير المؤمنين يفعل ما يشاء،و هو أعلم بما يصنع».

و هكذا كانت ارواح الناس و دماؤهم يتصرفون فيها حسب ما شاءوا، فالملك يفعل ما يصنع فهو ظل اللّه في الارض لا يسأل عن ذنب و لا جرم.

لقد كانت البلاد الاسلامية أيام الحكم العباسي ترزح تحت كابوس5.

1- طيفور:ص 215.

ثقيل من الظلم و الجور،فقد عمد العباسيون الي استعمال العنف في تنفيذ خططهم،و لأول مرة في تأريخ الاسلام صار النطع الي جانب كرسي الخلافة،و اتخذ منه و من الجلاد اداة لتوطيد الوصول الي العرش،كما يقول فيلب حتي.

علي هذا الاساس كان الحكم العباسي في اكثر ادواره و عهوده،فلم يخضع لمنطق الحق و العدل،و انما كان خاضعا للاهواء و العواطف،فالغلمان و النساء و العابثون من الندماء كان لهم الضلع الكبير في ادارة شئون الحكم و توزيع الهبات و الارزاق،أو الحرمان،و لم يكن ذلك كله مستندا الي شريعة اللّه،و انما كان مبعثه الرغبات الشخصية التي هي أبعد ما تكون عن منطق العدل.

الفرق الاسلامية

:

و لعل من أهم ما حفل به العصر العباسي الاول من الأحداث، حدوث المذاهب الاسلامية،و تشعب المسلمين الي عدة طوائف،و فرق، قد اختلفت فيما بينها في أصول الدين و فروعه،و في كل شيء.

و الشيء المحقق ان السلطات العباسية في عصورها الاولي هي التي أحدثت المذاهب الاسلامية،و غذتها و نمتها،و حملت الناس بالقهر و القوة علي اعتناقها،و فيما نحسب ان السبب في ذلك ابعاد المسلمين عن أئمة اهل البيت الذين يمثلون واقع الاسلام و اتجاهاته الثورية في القضاء علي الظلم الاجتماعي،و الغبن الاجتماعي،و انقاذ الناس من الجور السياسي،و الاستبداد السياسي.

لقد اندفع العلويون في العصر الاموي الي ساحات الجهاد المقدس

لصيانة المجتمع من عنف الاموبين و بطشهم،و اعادة المبادئ الكريمة التي ينشدها الاسلام و يؤمن بضرورة توفيرها علي جميع المواطنين،و هي تتركز علي بسط العدالة و الحرية و المساواة،و نشر الدعة و الاستقرار،و الايمان الكامل بحق الفرد،و توفير اسباب معيشته و رزقه و أمنه،و اعتبر ذلك قاعدة اساسية لتطور المجتمع،و انطلاقه في آفاق من الحياة الحرة الكريمة.

من أجا هذه المبادئ العليا هب العلويون الي ميادين الكفاح و النضال فلاقوا أعنف المشاكل و اكثرها صعوبة و تعقيدا،فتقطعت أوصالهم و اريقت دماؤهم،و ارتفعت اجسامهم علي اعواد المشانق،و قد آمنت الجماهير بأن العلويين حماة هذه الامة و قادتها و ولاة أمرها،و انه لا يمكن بأي حال ان تتوفر للمجتمع اسباب معيشته و رخائه الا في ظل حكمهم،و قد التفوا حولهم،فكانت هتافات الثوار و المتظاهرين الدعوة الي«الرضا من آل محمد» و قد قضت الثورة العارمة التي اندلعت في جميع انحاء البلاد علي الحكم الاموي حتي اطاحت به،و ازالت جميع آثاره،و لكن العباسيين قد اختلسوا الحكم من أهله،و حينما استتب لهم الامر عملوا جاهدين علي ابادة العلويين و شيعتهم الذين هم مصدر القوي الواعية في الاسلام.

و كان المخطط الرهيب الذي اتخذته الحكومة العباسية لتصفية الشيعة و سائر القوي المعارضة لهم يحتوي علي ما يلي:

أولا-احداث المذاهب الاسلامية،و فصم عري الوحدة بين المسلمين و اشغالهم بالناحية العقائدية من حياتهم عن النظر في أي شأن من الشؤون السياسية،و قد عجت النوادي في بغداد و الكوفة و البصرة و يثرب و سائر انحاء العالم الاسلامي بالمناظرات الكلامية،و الاحتجاجات الفلسفية،و كلها تحوم حول الاطار العقائدي في الاسلام و قد وجهت الحياة العلمية في تلك العصور الي هذه الناحية الخاصة،و لم تتجه الي اي جانب من جوانب

الحياة السياسية التي يعيشها المسلمون.

ثانيا-عزل أئمة اهل البيت(ع)عن القافلة الاسلامية،و فرض الرقابة عليهم،و منع الاتصال بهم،و عدم أخذ معالم الدين منهم.

و قد شعر العباسيون بحاجة الناس الي التفقه في شئون دينهم فعهد المنصور الدوانيقي الي الامام مالك-احد رؤساء المذاهب الأربعة-بأن يضع كتابا في الفقه يحمل الناس علي العمل به قهرا فامتنع مالك من ذلك أولا،ثم اجابه أخيرا بعد الضغط فوضع الموطأ (1).

و قد ساندت الحكومات العباسية بقية أئمة المذاهب و نشرت فقههم، و حملت الناس علي العمل به كما أغدقت عليهم الأموال الطائلة،و كرمتهم تكريما هائلا،فكان الرشيد يأمر عامله علي المدينة بأن لا يقطع أمرا دون أن يأخذ رأي مالك،كما كان يجلس علي الأرض لاستماع حديثه (2)، و أمر بأن يهتف في ايام الحج أن لا يفتي إلا مالك،و قد ازدحم الناس عليه و كثرت عليه الوفود من سائر الأقاليم الاسلامية،لاستماع حديثه و اخذ الاحكام الشرعية منه و كان لا يدنو إليه أحد لما احيط به من التقدير الرسمي، فقد احتف به غلمان من السود غلاظ شداد يأتمرون بأمره و ينكلون بمن شاء أن ينكل به،و قد حدث اسماعيل الفزاري قال:«دخلت علي مالك و سألته أن يحدثني فحدثني اثني عشر حديثا ثم أمسك،فقلت له:زدني أكرمك اللّه،و كان له سودان قيام علي رأسه،فأشار إليهم فأخرجوني من داره» (3).

ان العناية البالغة التي أولتها الحكومة العباسية لمالك و غيره من أئمة/2

1- شرح الموطأ للزرقاني 8/1

2- مناقب مالك للزاوي.

3- شرح الانتقاء:42/2

المـذاهب تـدل بوضوح علي أن الغرض من ذلك هو إضـعاف كيان أئمة اهل البيت(ع)و القضاء علي الشـيعة الذين هـم من أقوي الجبهات المعاديـة للحكم العباسـي،و لا بـد لنا من وقفة قصـيرة للحديث عن الطائفة الشـيعية التي حملت لواء الاصـلاح و ثارت في وجه الطغاة و المستبدين،و حفل تاريخها بالمآثر و المفاخر،و خدمة المسلمين و فيما يلي ذلك.

معني الشيعة

:

الشـيعة في اللغة:الاتباع و الانصار،و غلب علي كل من يتولي الامام أمير المؤمنين(ع)و أهل بيته.قال الفيروزآبادي:شـيعة الرجل-بالكسر- أتباعه و أنصاره.و قد غلب هذا الاسم علي كل من يتولي عليا و أهل بيته(ع) حتي صار اسما خاصا لهم» (1).

و قال ابن منظور الافريقي:«أصل الشـيعة الفرقـة من الناس،و يقع علي الواحـد و الاثنين و الجمع و المـذكر و المؤنث بلفظ واحـد و معني واحـد، و قـد غلب هـذا الاـسم علي من يتولي عليـا و أهل بيته(رضوان اللّه عليهم أجمعين)حتي صار اسـما خاصا لهم،فاذا قيل:فلان من الشيعة عرف انه منهم» (2).و قد أجمع اللغويون علي تفسير الشيعة بما ذكرناه.

1- القاموس:47/3

2- لسان العرب:55/10

نشأتها

:

و الشيء المحقق ان الشيعة قد تكونت في عهد الرسول الأعظم(ص) فهو أول من وضع هذه البذرة الطيبة و نماها و تعاهدها بالسقي و العناية- قال الامام كاشف الغطاء(قدس اللّه مثواه):إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الاسلام-هو نفس صاحب الشريعة الاسلامية- يعني ان بذرة التشيع وضعت مع بذرة الاسلام جنبا الي جنب و سواء بسواء،و لم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي و العناية،حتي نمت و أزهرت في حياته،ثم أثمرت بعد وفاته،و شاهدي علي ذلك نفس أحاديثه الشريفة.لا من طرق الشيعة و رواة الامامية حتي يقال:انهم ساقطون لأنهم يقولون بالرجعة، او ان راويهم(يجر النار الي قرصه)بل من نفس احاديث علماء السنة و أعلامهم،و من طرقهم الوثيقة...ثم ذكر(رحمه اللّه)ما رواه السيوطي في كتاب(الدر المنثور)في تفسير قوله تعالي:« أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ »قال:أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد اللّه،قال:كنا عند النبي(ص)فأقبل علي(ع)فقال النبي(ص):«و الذي نفسي بيده إن هذا و شيعته هم الفائزون يوم القيامة»...و ذكر(رحمه اللّه)جملة من الاخبار المعتمد عليها المؤيدة لما ذكره» (1).و قال ابو حاتم الرازي:

ان اول اسم ظهر في الاسلام هو الشيعة،و كان هذا لقب أربعة من الصحابة هم:أبو ذر،و سلمان،و عمار،و المقداد،حتي آن أوان صفين،فاشتهر بين موالي علي(رضي اللّه عنه)» (2).

1- أصل الشيعة و أصولها-طبع بيروت-ص 87-88.

2- روضات الجنات ص 88،نقلا عن كتاب الزينة.

هذه الفكرة قد نشأت منذ فجر التأريخ،أنشأها النبي(ص)و اعتنقها كبار الصحابة الذين آمنوا بالاسلام،و أبلوا في سبيله بلاء حسنا،و هم:

كأبي ذر و سلمان و عمار و المقداد..و اشباههم من أعلام الاسلام.

و أكد أصالة هذا الرأي جميع البحاث من مؤلفي الشيعة،يقول المرحوم الشيخ المظفري:

«إن الدعوة الي التشيع ابتدأت من اليوم الذي هتف فيه المنقذ الاعظم محمد(ص)صارخا بكلمة لا إله إلا اللّه.فانه لما نزل عليه قوله تعالي:

« وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ »جمع بني هاشم و أنذرهم قائلا:«أيكم يؤازرني ليكون أخي و وارثي و وصـي و خليفتي فيكم من بعدي؟»فلم يجبه أحد الي ما أراد غير المرتضي،فقال لهم الرسول:هذا أخي و وارثي و وزيري و وصي و خليفتي فيكم بعدي فاسمعوا له و أطيعوا».

و اضاف المظفري بعد ذلك يقول:

«فكانت الدعوة الي التشـيع لأبي الحسن من صاحب الرسالة تمشي معه جنبا لجنب مع الدعوة للشهادتين،و من ثم كان أبو ذر الغفاري من شيعة علي» (1).

إنا اذا نظرنا الي الواقع نظرة مجردة من جميع الميول و العواطف، و متسـمة بالتحقيق العلمي نجد واقعية هذا القول و اصالته و عمقه،و يدعم ذلك ما يلي:

1-ان الرسول الاعظم(ص)ترك لامته من بعـده المبادئ العظيمـة التي تتطور بها حياتهم الفرديـة و الاجتماعيـة،و خلف لها أعظم تراث لم تجـد له الانسانيـة مثيلا في جميع فترات تأريخها..فقـد اعلن حقوق الانسان، و جاء بالاهـداف العريضة التي تحقق أمن الانسان و رخائه و سعادته. 9

1- تاريخ الشيعة:ص 9

و النبي(ص)الحريص علي اداء رسالته،و بقائها و استمرارها كان لا بد له ان يقيم من بعده من يحمي مبادئه،و يصون رسالته،و يعمل علي نشرها بين جميع شعوب الارض،و من الطبيعي ان ذلك ضرورة حتمية لكل صاحب دعوة و رسالة.

2-و هناك ضرورة تلزم النبي(ص)بأن يعهد بالأمر من بعده، و هي ان هناك قوي حاقدة علي الاسلام تكيد له في وضح النهار و في غلس الليل،و تسعي جاهدة لاطفاء نوره و اخماد ضوئه،و هي فئات المنافقين الذين ذمهم القرآن الكريم و حذر منهم الرسول العظيم(ص)،و يمثل هذه القوي الغادرة أبو سفيان،و أكثر بني أمية،فكيف يترك النبي(ص) أمر الخلافة من بعده و يجعل الأمر فوضي،فان معني ذلك أن يمكن قوي البغي و الشر أن تنقض علي اهدافه و تطوي مبادئه و رسالته،و من المستحيل أن يصدر من النبي(ص)ذلك.

و مضافا لذلك فان الجزيرة العربية لم تألف الدعوة الي النظام و الاستقرار التي عنت بهما رسالة الاسلام ففيها التطور الهائل في عالم الاقتصاد و السياسة و الادارة،و سائر التنظيمات الاخري،التي تعني بالأمن العام،و الحفاظ علي الاستقرار السياسي،و التوازن العام في حياة الجماعة و الفرد،و لم تع الجزيرة بصورة جازمة هذا التطور الهائل،و لا الابعاد الحقيقية لرسالة الاسلام، و نهضته الجبارة،فكان من المحتم أن ينصب الرسول(ص)قائما من بعده لتستمر رسالته في فعالياتها و معطياتها.

و شيء آخر بالغ الخطورة يلزم الرسول الاعظم(ص)بنصب خليفة من بعده و هو الوضع الخارجي فالروم و الفرس،و غيرهما من دول العالم كانت تشعر بخوف بالغ من تقدم الاسلام و انتشاره،و تعطش شعوبها الي اعتناقه لينقذها من الجور و الظلم و يحميها من الاستبداد و الاستغلال...

و كـانت تلـك الـدول تتربص بالاسـلام الـدوائر،و تسـتعد بزج جميع قواهـا العسـكرية للقضـاء عليه،و من الطبيعي أن جميع ذلك يعلمه النبي(ص)و لم يغب عنه،فكيف يهمل أمر الخلافة من بعده،و هي بمنزلة العمود الفقري لأمته.

إن الفوضـي الداخليـة،و الخطر الخارجي يحتمان علي النبي(ص)أن يعني أشد العناية بأمر الخلافة،و ان يوليها المزيد من اهتمامه،و القول بانه(ص)قد أهمل ذلك لا يحمل أي طابع من التحقيق العلمي،كما انه بعيد كل البعد عن منطق القيادة الواعية الحكيمة الماثلة في شخصية الرسول(ص) التي لم تجد لها الانسانية مثيلا في وعيها و ادراكها لحقائق الامور.

و لاـ أحسب أن هنـاك شـخصا يتجرد من رواسب العصبيـة و التقليـد و ينظر الي الواقع بدقـة و عمق يشك في أن النبي(ص)قـد أهمل امر الخلافة،و انه لم يجعلها من جوهر الامور التي عني بها أشد العناية و الاهتمام.

3-و اذا لاحظنا سـير الاحـداث التي أثرت عن النبي(ص)نجـد أنه قـد عين الرائد،و دلل علي القائد الذي يتحمل مسـئولية القيادة الفكرية و السياسـية من بعده،و انه-بصورة جازمة-قد تبني هذه الجهة بشـكل ايجابي،و فرغ من اعدادها،و ذلك للحفاظ علي مستقبل دعوته،و حماية مكاسبها الاجتماعية من الانهيار و الاضمحلال.

لقـد اختـار الرسول الاـعظم(ص)للمرجعيـة العامـة و القيادة الزمنيـة الامام أمير المؤمنين عليه السـلام-كما سـندلل عليه-و لم يكن هـذا الاختيار بـدوافع الاثرة،و حب القرابـة،فان ذلك بعيـد اشـد البعد عن منطق النبوة التي لا تخضع لغير الحق و العدل و صالح الامة...و إنما رشـح الرسول(ص) الامـام(ع)لهـذا المنصب الخطير لمـا تتوفر فيه من القابليـات الفـذة و النزعات الكريمـة،و القـدرة الفائقـة علي تحمل المسئوليات الضخمة،فقد كان الامام ألصق

الناس برسول اللّه،و أكثرهم ادراكا و وعيا لاهدافه و مبادئه،و اشبههم به في التزامه بحرفية الاسلام،و قد صحب النبي(ص)منذ طفولته اليافعة، و غذاه(ص)بعلومه و نمي ملكاته.و قد اعرب(ع)عن ذلك بقوله:

«و قد علمتم موضعي من رسول اللّه(ص)بالقرابة القريبة.و المنزلة الحضيضة.وضعني في حجره.و أنا ولد يضمني الي صدره.و يكنفني في فراشه،و يمسني جسده.و يشمني عرفه.و كان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه.

و ما وجد لي كذبة في قول.و لا خطلة في فعل...و قد كنت أتبعه اتباع الفصيل اثر أمه.يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما.و يأمرني بالاقتداء به.و لقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه و لا يراه غيري.

و لم يجمع يومئذ بيت واحد في الاسلام غير رسول اللّه و خديجة.و أنا ثالثهما أري نور الوحي و الرسالة و أشم ريح النبوة..» ان هذه المسيرة الكبري التي قطعها الامام مع النبي.و تعاهده(ص) له بالرعاية و العطف.و خوض الامام معه في ميادين الكفاح.و ميادين التجربة العلمية لنجاح الدعوة الاسلامية.و معرفته بأساليبها و فلسفتها.و ما يتمتع به من المواهب و العبقريات كل ذلك يوجب ترشيحه لمنصب الخلافة تقديما للافضل علي غيره و ضمانا لصالح الامة.

4-أما الاحداث التي أثرت عن النبي(ص)في ترشيحه و تعيينه للامام خليفة من بعده فقد بلغت من الكثرة ما وضعت لها كتب خاصة كا(لوصية)للمسعودي و(الالفين)للعلامة و(تلخيص الشافي) للشيخ الطوسي و غيرها و قد دون العلامة الحلي في كتابه ما يربو علي ثلاثين كتاب ألفت في وصية النبي(ص)للامام (1)و قد تمسك المتكلمون من الشيعة علي ذلك بسيل من الأدلة و نشير الي بعضها:-4

1- اثبات الوصية:ص 3-4

أولا-استدلت الشيعة علي ما ذهبت إليه بحديث المنزلة فقد قال(ص) لعلي:«أنت مني بمنزلة هارون من موسي إلا انه لا نبي بعدي) (1).

و يري الشيخ المفيد أن هذا الحديث نص علي امامة الامام«لأن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله حكم له بالفضل علي الجماعة و النصرة و الوزارة و الخلافة في حياته و بعد وفاته و الامامة له بدلالة أن هذه المنازل كلها كانت لهارون من موسي في حياته.و إيجاب جميعها لامير المؤمنين إلا ما أخرجه الاستثناء منها ظاهرا و أوجبه بلفظة بعد له من بعد وفاته بتقدير ما كان يجب لهارون من موسي لو بقي بعد أخيه فلم يستثنه النبي(ص)فبقي لامير المؤمنين بعموم ما حكم له من المنازل..» (2).

ثانيا-ان من أوثق الأدلة و أكثرها وضوحا،و استيعابا للموقف الذي تذهب إليه الشيعة حديث غدير خم،فقد نصب النبي(ص)في ذلك اليوم الخالد الامام أمير المؤمنين(ع)علما من بعده و طلب من المسلمين ان يبايعوه بالامرة،و قد أخذ(ص)بيده عليا و هو يخاطب الناس قائلا:«هذا خليفتي فيكم من بعدي فاسمعوا له و أطيعوا» (3).

و حديث الغدير من الأدلة الحاسمة التي لا تقبل الجدل و النقاش،و هو جزء من رسالة الاسلام-فمن انكره فقد انكر الاسلام-كما يقول العلائلي-.

ثالثا-ان هناك كوكبة من الاخبار تدل علي ما تذهب إليه الشيعة70

1- مسند الامام احمد بن حنبل 179/1،حلية الاولياء 195/7، تأريخ بغداد 324/1،خصائص النسائي ص 14،أسد الغابة 46/4، صحيح الترمذي 301/2،تأريخ الطبري 368/2،كنز العمال 154/3،مجمع الزوائد 109/9.

2- النكت الاعتقادية:ص 51

3- تلخيص الشافي 56/2-70

كقوله(ص):أمام المسلمين،و قد أخذ بيد علي(ع)«ان هذا أخي و وصي و خليفتي فيكم فاسمعوا له و اطيعوا» (1)و هناك العشرات من امثال هذا الحديث،و هي تدل بوضوح علي أنه(ص)قد فرغ من تعيين الامام(ع) و جعله خليفة علي المسلمين من بعده.

رابعا-إن الاحداث الخطيرة التي رافقت وفاة الرسول الاعظم(ص) تدل علي انه كان يسعي في آخر لحظة من حياته لتعزيز خلافة الامام و دعمها بجميع الوسائل،و يتضح ذلك مما يلي:

1-تجهيزه(ص)لجيش أسامة-و هو في الساعة الأخيرة من حياته- و الزامه للمسلمين و فيهم كبار الصحابة بالالتحاق الفوري و السريع بالجيش، و أمره(ص)بمغادرتهم يثرب بأسرع وقت،و من الظاهر ان غرضه من ذلك اخلاء عاصمته من الحزب الطامع بالخلافة،و لكن القوم تثاقلوا،و لم يخضعوا للأوامر المشددة،و راحوا يلتمسون لهم المعاذير.

2-استدعاء النبي(ص)بالدواة و الكتف ليكتب للامة كتابا لن تضل من بعده في جميع مراحل اجيالها الصاعدة،و علم الطامعون بالحكم قصده من تعزيزه لخلافة الامام،فأثاروا نزاعا حادا،و اتهموا النبي(ص)بالهجر فأفسدوا عليه الامر،و حالوا بينه و بين قصده،فزجرهم(ص)و أمرهم بمغادرة بيته،و التفت الي الحاضرين،فأوصاهم بأهل بيته خيرا،و من البديهي انه(ص)أراد بهذه العملية تدعيم بيعة الغدير،و توثيقها،و لكن القوم قد حجبوه عن ذلك.

خامسا-احتجاج العترة الطاهرة علي ابي بكر،و امتناعها عن بيعته و خصوصا الموقف الايجابي الذي وقفته سيدة النساء فاطمة(ع)من ابي بكر و احتجاجها الرائع عليه،و وصيتها بأن يدفنها الامام في غلس الليل البهيم/2

1- تأريخ الطبري 63/2،الكامل 22/2

و لا يعلم أي أحد من أعضاء حكومة أبي بكر،كل ذلك يدل بوضوح لا خفاء فيه علي قيام النبي(ص)بنصب الامام خليفة من بعده.

إن الاحتجاجات الصارخة التي صدرت من سيدة النساء(ع)و العترة الطاهرة و من اعلام الاسلام و قادة نضاله كعمار بن ياسر و ابي ذر و سلمان الفارسي و المقداد من أوثق الأدلة علي ما ذكرناه..و فيما أحسب ان خصوص احتجاج بضعة النبي(ص)و ريحانته،و موقفها المتسم بالشدة و العنف مع أبي بكر قد ركز الفكرة الشيعية،و أمدها بالاصالة و البقاء،فقد اتخذت الشيعة من ذلك أدلة وثيقة علي ما يذهبون إليه من أحقية أهل البيت(ع) بالخلافة.

الي هنا ينتهي بنا الحديث عن تأسيس الشيعة،و انها حسب هذا العرض الموجز من الأدلة قد نشأت في عهد صاحب الرسالة(ص)فهو اول من غرس بذرتها،و نمي أصولها.

اطارها العقائدي

:

و تدين الشيعة بجميع ما أثر عن الاسلام في الاصول العقائدية سواء فيما يتعلق بصفات اللّه الايجابية و السلبية أو فيما يتعلق بالقضاء و القدر،و غير ذلك مما عرضته كتبهم الكلامية،كما انها تلتزم بالامامة.و هي عندهم من أصول الدين التي يجب الاعتقاد بها،و اشترطوا في الامام أن يكون معصوما و أن يكون أعلم أهل زمانه،و قد حققنا ذلك بصورة موضوعية في الجزء الاول من هذا الكتاب.

اما الناحية التشريعية فانها تأخذ فروع الدين و مسأله عن أئمة اهل البيت(ع)فجميع ما أثر عنهم بعد القطع أو الظن بصدوره من

السنة التي يجب التعبد بها،و هي احدي الادلة الاربعة التي يرجع إليها الفقيه الشيعي في استنباط الحكم الشرعي.

إن الاطار العقائدي في اصول الدين و فروعه عند الشيعة مقتبس من واقع الاسلام و مما أثر عن أئمة اهل البيت الذين فرض اللّه مودتهم،و جعلهم الرسول(ص)عدلاء للذكر الحكيم.

الولاء لأهل البيت

:

ان من أوليات مبادئ الشيعة الحب العميق لاهل البيت(ع)فهم يكنون لهم خالص الحب و الولاء امتثالا لامر اللّه،قال تعالي:« قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبي » (1)فقد حصر تعالي أجر رسالة نبيه العظيم في مودة قرباه،و قد تواتر عن النبي(ص)ان حبهم علامة الايمان،و ان بغضهم علامة النفاق،و ان من احبهم فقد احب اللّه و رسوله و من أبغضهم فقد ابغض اللّه و رسوله،و قد ضمن(ص)لمن تمسك بهم أن لا يزيغ عن طريق الحق و الصواب كما في حديث الثقلين،و قد شبههم صلي اللّه عليه و آله بسفينة نوح فقال(ص):«مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق و هوي»من اجل ذلك كان الولاء لأئمة اهل البيت(ع)و القول باامامتهم أمر جوهري عند الشيعة و من صميم عقيدتهم،و جعلوا الحاقد عليهم و المنكر لفضائلهم كالمنكر لاحدي ضروريات الاسلام الثابتة«بل هو علي التحقيق منكر للرسالة و إن أقر في ظاهر الحال بالشهادتين».

اما مظاهر ذلك الحب عند الشيعة فلا غلو فيه،و انما تقتصر علي وجوب

1- سورة الشوري:آية 23.

الاخذ بما أثر عنهم من الاحكام الشرعية و الآداب الاجتماعية،و قد اوضحنا ذلك بالتفصيل في مقدمتنا للجزء الاول من هذا الكتاب.

الثورة علي الظلم

:

و حفل تأريخ الشيعة بالنضال المرير،و الثورات الصاخبة علي حكام الظلم و الجور فقد انطلقوا الي ساحات الجهاد المشرق منذ فجر تأريخهم، و رفعوا شعار العدالة الاسلامية،و طالبوا الحكام بتحقيقها علي مسرح الحياة كما ناهضوا الظلم الاجتماعي بجميع أشكاله و ألوانه،فكانت-بحق-الينبوع الفياض الذي جرت منه الثورة ضد الطغاة و المستبدين.

لقد انطلقت الدعوة الاولي الي الاصلاح الشامل من رجال الشيعة في تلك الفترات العصيبة التي ساد فيها الارهاب رعم فيها الجور،فمن تكلم بالاصلاح او دعا إليه،سيق الي السجون،و لكن أئمة الشيعة و اعلامهم اندفعوا الي ميدان الشرف و التضحية،فنددوا بأعمال الظالمين و شجبوا تصرفاتهم و قاموا بثورات صاخبة سجلها لهم التاريخ بمداد من الشرف و النور،و قد غذاهم بروح الثورة و التضحية في سبيل اللّه الامام أمير المؤمنين(ع)زعيم العدالة الانسانية في الأرض،فهو أول زعيم مسلم ثار في وجه الطغاة و هتف بالعدالة و المساواة،و قد خلق في الفترة القصيرة-التي حكم فيها-وعيا أصيلا و ثورة في نفوس شيعته علي كل ظالم مستبد.فقد ثار حجر بن عدي و زمرته الصالحة في وجه معاوية،و ثار غيرهم من صلحاء هذه الطائفة مطالبين بالعدل الاسلامي و تطبيق أحكام القرآن،و كان أول شهيد من أئمتهم سيد الشهداء الامام الحسين(ع)،فقد نقم علي الظلم السائد في عصره و ثار في وجه الطاغية المستبد يزيد بن معاوية،و قد غير(ع)بثورته مجري

التأريخ و لقن الظالمين درسا رائعا خلاقا لا ينسي الي يوم الدين،و قام من بعده أحفاده و أحفاد أخيه الحسن(ع)بثورات متصلة أذهلت الظالمين و شتت شمل المستبدين و نورت الرأي العام و غذته بروح الثورة علي كل جائر مستبد.

إن الشيعة تري أن الحكم إذا لم يكن بيد أئمة أهل البيت(ع)فان الأمة تعاني الظلم و الطغيان،و لا يمكن بأي حال أن تسود فيها العدالة و المساواة إلا في ظل حكمهم يقول الوردي:

«الشيعة أول من حمل الثورة الفكرية في الاسلام ضد الطغيان و في نظرياتها تكمن روح الثورة،و إن عقيدة الامامة التي آمن بها الشيعة حملتهم علي انتقاد الطبقة الحاكمة و معارضتها في جميع مراحل تاريخهم و جعلتهم يرون كل حكومة غاصبة ظالمة مهما كان نوعها إلا إذا تولي أمرها امام معصوم،لذلك كانوا في ثورة مستمرة لا يهدءون و لا يفترون» (1).

لقد أراد رجال الشيعة بثوراتهم المتصلة تطبيق العدالة الاجتماعية و القضاء علي جميع أفانين الظلم و ألوان الفساد،فلذا قدموا المزيد من التضحيات في سبيل تحقيق هذه الغاية النبيلة التي تهدف الي إزالة الحكم الفاسد من البلاد.

و انطلاقا مع هذا المبدأ الثوري،فقد حرم أئمة الشيعة التعاون مع حكام الجور و الدخول في وظائف الدولة،فقد قال الامام الصادق(ع) لأصحابه:

«ما أحب أن أعقد لهم-أي للظلمة-عقدة أو وكيت لهم وكاءا و لا مدة بقلم.إن الظلمة و أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتي يحكم اللّه بين العباد».3.

1- وعاظ السلاطين:ص 293.

و قال الامام موسي(ع)لزياد بن أبي سلمة:

«يا زياد لإن أسقط من شاهق فاتقطع قطعة قطعة،أحب إلي من أن أتولي لهم عملا أو أطأ بساط رجل منهم».

و قد حرم الأئمة(ع)المرافعة الي حكام الدول الجائرة و أفتوا ان ما يقضي به القضاة من أحكام فهي غير نافذة.و كما حذر الامام الصادق(ع) الفقهاء من الاتصال بأولئك الظالمين،فقد قال(ع):

«الفقهاء امناء الرسل،فاذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا الي السلاطين فاتهموهم» (1).

و قد استجابت الطبقة الخيرة في الاسلام الي نداء اهل البيت(ع) فامتنعوا من الاتصال بالحكام،و قابلوا كل من يتوظف بالاستهانة و التحقير فهذا اسماعيل بن ابراهيم القرشي لما ولي القضاء كتب إليه ابن المبارك هذه الابيات و هو يشجب فيها قبوله للقضاء:

يا جاعل العلم له بازيا يصطاد أموال المساكين

تحتال للدنيا و لذاتها بحيلة تذهب بالدين

فصرت مجنونا بها بعد ما كنت دواء للمجانين

أين رواياتك فيما مضي عن ابن عون و ابن سيرين

أين رواياتك في سردها في ترك أبواب السلاطين

إن قلت اكرهت فذا باطل زل حمار العلم في الطين (2)

لقد قدمت الشيعة جميع الخدمات القيمة للاسلام و المسلمين،و رفعت منار العدالة في الارض،و انها اكثر الفرق الاسلامية انطلاقا في ميادين الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق و العدل./1

1- حلية الأولياء:194/3

2- تهذيب التهذيب:278/1

جرأة و اقدام

:

و ملكت قادة الشيعة و اعلامها رصيدا قويا من الجرأة و الاقدام،فلم يتهيبوا من السلطة و لم يخضعوا لجور الحكم و قسوته فقد اندفعوا بكل بسالة و شجاعة الي اعلان كلمة اللّه،و شجب المنكر.

فهذا عبد اللّه بن عفيف الأزدي الأعمي الذي ذهب بصره و نور اللّه قلبه بالايمان،قد ثار في وجه الطاغية عبيد اللّه بن زياد حينما خطب بعد مقتل سيد الشهداء فاظهر السب و الشتم للامام الحسين(ع)،فرد عليه عبد اللّه بمقالته الخالدة التي ستدور مع الفلك،ثم ترسم فيه قائلا له امام الجماهير الحاشدة في جامع الكوفة:

«انما الكذاب أنت و ابوك و من استعملك و ابوه يا عبد بني علاج، أ تقتلون ابناء النبيين و تصعدون علي منابر المسلمين،اين ابناء المهاجرين و الأنصار لينتقموا منك و من طاغيتك اللعين ابن اللعين-مشيرا الي يزيد و أبيه معاوية-علي لسان النبي الأمين».

و بهذا المنطق العظيم يقضي علي الظلم و يزال كابوس الشقاء و الجور من المجتمع،و تتحقق الاهداف العريضة للأمة و قد ظل زعماء الشيعة يشجبون جميع أعمال الولاة و الملوك في كثير من مراحل التأريخ،فهذا الكميت بن زيد الأسدي قابل بالهجاء المقذع ساسية الأمويين،و قارن بينهم و بين العلويين فقال:

ساسة،لا كمن يري رعية الناس سواء و رعية الأغنام

لا كعبد المليك،أو كوليد أو سليمان بعد أو كهشام

و هجا مرة أخري هشاما و بني مروان،فقال:

مصيب علي الأعداء يوم ركوبها بما قال فيها مخطئ حين ينزل

كلام النبيين الهداة كلامنا و أفعال أهل الجاهلية نفعل

و خاطب الأمويين بهذا القول الجريء:

فقل لبني أمية حيث كانوا و ان خفت المهند و القطيعا

أجاع اللّه من أشبعتموه و أشبع من بجوركم أجيعا

و اضطهده الأمويون،فسجنوه و عذبوه و نكلوا به،و لكنه ازداد تصلبا لعقيدته و ايمانا بمبدئه.

و ظهر شاعر آخر في ذلك العصر هو الفرزدق،فانتقد الامويين و جاهر في ذمهم،و دافع عن عقيدته بكل جرأة و اقدام،و من أهم مواقفه المشرفة التي لا يزال ذكرها نديا عاطرا علي ممر العصور و الأجيال مدحه للامام زين العابدين عليه السلام،و انتقاصه لهشام بن عبد الملك الذي تجاهل عن معرفة الامام،فقال له أمام الجمع الحاشد:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم

هذا ابن خير عباد اللّه كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

و ليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت و العجم

و تعرض علي هذه الجرأة لسخط الأمويين و نقمتهم،و لكنه لم يعتن بذلك،فانطلق يذكر معايبهم،فقال في هجاء هشام بن عبد الملك عند ما سجنه.

يقلب رأسا لم يكن رأس سيد و عين له حولاء باد عيوبها

و تسلط أدباء الشيعة و شعراؤهم علي انتقاص الظالمين و هجائهم،فهذا دعبل الخزاعي قد شهر ببني العباس و فضح أعمالهم،و هجاهم بعدد من قصائده التي زعزع بها كيانهم،و سبب سخط الجماهير عليهم.فقد هجا

الرشيد،و الأمين،و المأمون،و المعتصم،و ابراهيم بن المهدي و قد هجا المعتصم بهذا القول الموجع.

و قام إمام لم يكن ذا هداية فليس له عقل،و ليس له لب

ملوك بني العباس في الكتب سبعة و لم يأتنا عن ثامن لهم كتب

كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة خيار إذا عدوا و ثامنهم كلب و اني لأعلي كلبهم عنك رفعة لأنك ذو ذنب و ليس له ذنب

و هكذا اندفع دعبل بوحي من عقيدته الي مخاصمة الظالمين و النقمة عليهم،فقد هجا بني العباس و ندد بهم،حتي ظل مشردا عن وطنه يطارده الرعب و الخوف،و قد قال كلمته الشهيرة:«إني أحمل خشبتي علي كتفي منذ أربعين سنة،و لست اجد احدا يصلبني عليها».

إن تاريخ الشيعة حافل بالبطولات و التمرد علي الظلم،و النقمة علي الغبن الاجتماعي،و المطالبة بحقوق الجماهير،و الدفاع عن مصالح البؤساء و الضعفاء الذين سلبتهم تلك الدول الجائرة حقوقهم.

التنكيل بالشيعة

:

و لما كانت الشيعة أقوي المنظمات التي تطالب المسئولين بالعدالة الاجتماعية و القيم الانسانية،تعرضت للنقمة البالغة من قبل الولاة و الملوك،فاستعملوا معهم جميع أساليب القهر و البطش،و حرموهم من الحياة و الحرية،فأودعوهم في غياهب السجون و الطوامير،و طاردوهم و نكلوا بهم أمر التنكيل و أفضعه فقطعوا ايديهم و ارجلهم،و سملوا أعينهم،و صلبوهم علي جذوع النخل (1)

1- شرح ابن أبي الحديد:15/3

و قد انفتح عليهم باب الظلم و الجور من أيام معاوية،فقد رفع مذكرة الي جميع عماله و ولاته جاء فيها:

«انظروا الي من قامت عليه البينة انه يحب عليا و أهل بيته فامحوه من الديوان،و أسقطوا عنه عطاءه و رزقه»ثم شفع ذلك بنسخة أخري جاء فيها:«و من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم-يعني العلويين-فنكلوا به و اهدموا داره» (1).

و تحدث الامام الباقر(ع)عن المحن و الخطوب التي صبها الظالمون علي شيعتهم،فقال:«و قتلت شيعتنا بكل بلدة.و قطعت الأيدي و الأرجل علي الظنة،و كان من يذكر بحبنا و الانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله او هدمت داره» (2).

لقد لاقت الشيعة في تلك الادوار المظلمة من المشكلات السياسية و المعضلات الاجتماعية الشيء الكثير،الذي لا سبيل الي تصويره في فضاعته و مرارته.و قد نسب الي بعض أئمة الشيعة شعر ذكر فيه الكوارث التي حلت بهم،فقال:

نحن بنو المصطفي ذو و محن يجرعها في الأنام كاظمنا

عظيمة في الأنام محنتنا أولنا مبتلي و آخرنا

يفرح هذا الوري بعيدهم و نحن أعيادنا مآتمنا

إن الأعياد الاسلامية التي يفرح بها جميع المسلمين،قد جعلوها مآتما لهم نظرا لما لحقهم من الهوان،فان التهمة بالتشيع في ذلك العصر كانت من أهم الجرائم التي تستوجب الارهاق و التنكيل،بل كان مجرد الاتصال بالشيعة او السلام عليهم موجبا للقتل و التنكيل.فهذا ابراهيم بن هرثمة لما/3

1- حياة الحسن بن علي:306/2-307

2- شرح ابن ابي الحديد:15/3

دخل المدينة أتاه رجل من العلويين فسلم عليه،فقال له ابراهيم:«تنح عني لا تشط بدمي» (1).و قد أشار منصور النمري في بعض قصائده الي الأذي و الجور الذي لحق الشيعة بقوله:

آل النبي،و من يحبهم يتطامنون مخافة القتل

أمن النصاري و اليهود و هم عن أمة التوحيد في عزل

و كان الفضل بن دكين يتشيع،فجاء إليه ولده و هو يبكي،فقال له:مالك؟فقال:يا أبتي!إن الناس يقولون إنك تتشيع،فأنشأ يقول:

و ما زال كتمانيك حتي كأنني يرجع جواب السائلين لأعجم

لأسلم من قول الوشاة و تسلمي سلمت و هل حي علي الناس يسلم (2)

إن بكاء ولده انما كان من الخوف الذي داخله من هذه التهمة التي تستوجب البطش و النقمة من المسئولين،فقد كان كل من يتهم بالولاء لأهل البيت(ع)معرضا للمحنة و البلاء.فهذا عبد اللّه بن عامر الشاعر الشهير المعروف ب(العبلي)يشير في بعض قصائده الي ما لاقاه من الارهاق في سبيل محبته للامام علي و أبنائه(ع)بقوله:

شردوا بي عند امتداحي عليا و رأوا ذاك فيّ داءا دويا

فو ربي ما أبرح الدهر حتي تختلي مهجتي بحبي عليا

و بنيه لحب احمد اني كنت أحببتهم بحبي النبيا

حب دين لا حب دنيا و شر الحب حب يكون دنيويا12

1- تاريخ بغداد:127/6

2- تاريخ بغداد:351/12

صاغني اللّه في الذوابة منهم لا ذميما و لا سنيدا دعيا

و قال الطغرائي:

حب اليهود لآل موسي ظاهر و ولاؤهم لبني أخيه بادي

و إمامهم من نسل هارون الأولي بهم اهتدوا و لكل قوم هاد

و كذا النصاري يكرمون محبة لنبيهم نجرا من الاعواد

و متي تولي آل احمد مسلم قتلوه أو وصموه بالالحاد

هذا هو الداء العضال لمثله ضلت عقول حواضر و بواد

لم يحفظوا حق النبي محمد في آله و اللّه بالمرصاد

و قال شاعر آخر:

إن اليهود بحبها لنبيها أمنت معرة دهرها الخوان

و ذو و الصليب بحب عيسي اصبحوا يمشون زهوا في قري نجران

و المؤمنون بحب آل محمد يرمون في الآفاق بالنيران

و اتخذت السلطات جميع التدابير ضد من يمدح العلويين أو يذكرهم بخير كما عمدت الي ارهاق العلويين.فقد صدر مرسوم ملكي من بغداد الي مصر جاء فيه:أن لا يقبل علوي ضيعة،و لا يركب فرسا،و لا يسافر من الفسطاط الي طرف من أطرافها،و ان يمنعوا من اتخاذ العبيد إلا العبد الواحد،و إن كان بين علوي و بين أحد من سائر الناس خصومة فلا يقبل قول العلوي و يقبل قول خصمه دون بينة (1).و كانوا يسفرون بين آونة و أخري من أطراف البلاد الي العاصمة ليكونوا تحت الرقابة،و قد أمر الرشيد عامله علي المدينة أن يضمن العلويون بعضهم بعضا،و يعرضوا في98

1- الولاة و القضاة للكندي:198

كل يوم علي السلطة المحلية،فمن غاب عوقب (1).

و هكـذا اتخـذ الجائرون جميع الوسائل للتنكيل بالعلويين و شـيعتهم حتي بلغ بهم الحقـد أن من يـذكر أئمة أهل البيت(ع)نال العقوبة و البطش.

فقـد ذكر المقريزي:أن يزيـد بن عبد اللّه أمير مصـر،أمر بضـرب جندي تأديبا لشـيء صدر منه،و كان عقابه بسـيطا،فلما أحس الجندي بألم السوط أقسم علي الأمير بحق الحسن و الحسـين(ع)أن يعفو عنه،فأمر الأمير بضـربه ثلاثين سوطا جزاء لهذا القسم.و كتب الي المتوكل في بغـداد يخبره بأمر الجندي،فأمره المتوكل أن يضـربه مائة سوط و أن يحمله الي بغداد (2)و ألقي بعض الشـعراء عند المتوكل قصيدة نال فيها من العلويين و شـيعتهم فأمر ان ينثر علي رأسه ثلاثة آلاف دينار،و ان تلتقط له،و عقد له علي امارة البحرين و اليمامة،و خلع عليه اربع خلع (3).

لقد كانت محنة الشيعة في تلك العهود شاقة و عسيرة فقد لاقت اعنف المشاكل السياسة و الاجتماعية،و منيت بالحرمان من جميع الحقوق الطبيعيـة، و لاـ نحسب أن هنـاك طائفـة واجهت من الاضـطهاد و الجور كمـا واجهته الشـيعة،فقـد امعن حكام الامويين و العباسـيين في اذلالهم،و ارغامهم علي ما يكرهون./7

1- الامام الصادق و المذاهب الأربعة:117/1

2- تاريخ بغداد:153/4

3- ابن الأثير 38/7

الصمود الرائع

اشارة

:

و صـمدت الشـيعة في وجه الاعاصير،و وقفت تجاهد عن مبادئها، و تنافح عن رسالتها غير معتنية بجور الحكام و ارهابهم،و قامت بما يلي من الاعمال الرائعة:

أ-الدعاية السرية:

و عملت الشـيعة تحت الخفاء باسـتمرار لمكافحة جور العباسيين و ظلمهم فقد قامت بدعاية واسعة النطاق ضد خصومهم.و كانت تعرض الي ظلمهم و طغيانهم و احتقارهم للرعيـة،و اسـتبدادهم بشـئونها،و غير ذلك مما يوغر الصدور و يشـيع الكراهية و البغضاء للحكم القائم آنذاك،و قد اسـتطاعت الدعاية الشـيعية في العصر الأموي ان تخلق شعورا جماعيا ضد ذلك الحكم حتي اطاحت به،و في العصر العباسي عملت علي تجريـد حكم العباسـيين من المشـروعية، و ان جميع من ينضم إليه او يتعاون معه فهو آثم و غير متحرج في دينه، و قد ايقظت تلك الحملات الرأي العام،و فتحت باب الثورات المتصلة ضد اولئك الحكام الطغاة،و جردتهم من ثقة الجماهير بهم.

ب-تشكيل الخلايا:

و انشأت الشـيعة في عصورها الأولي احزابا سرية،و قد استطاعت تلك الاحزاب ان تشكل الخلايا و المنظمات،و كان علي رأس كل منظمة و خلية رئيس يشرف عليها يسمي«الداعي» (1)و قد كان لها دور خطير

1- العقيدة و الشريعة في الاسلام:ص 177

في المجتمع الـدولي آنـذاك،فقـد اسـتطاعت أن تقيم حكما يحمل طابع التشـيع في بعض الاقاليم الاسـلامية،فقـد تأسـست لهـم دولة في المغرب اقامها عبيد اللّه المهدي سنة(296 ه)و امتدت رقعتها الي صـقلية و جنوب ايطاليا كما اقاموا دولة في مصـر علي يد القائد العظيم جوهر الصقلي سنة(358 ه) كما اسـسوا دولة(الموت النزارية في فارس)سـنة(483 ه)علي يـد الحسن ابن الصـباح،و أسـسوا لهـم دولة في البحرين علي يد الحسن الاهوازي، و حمدان بن الاشعث،و ابي سعيد الجنابي بن مهرويه سنة(270 ه).

و قد أقامت الدولة الفاطمية في مصر جامع الأزهر،و هو أول مؤسسة شيعية علمية في ذلك العصر،كما اقامت القلاع و الحصون المنيعة في ديار الشام.

و مرد ذلك النجاح السياسـي الخطير يرجع الي المنظمات السـرية التي أنشئوها في عصورهم الأولي،كما كانت لهـم سجلات تحتوي علي اسـماء الدعاة للشيعة،و قد عمد محمد بن عبد اللّه الي احراقه بالنار حينما احس بالخذلان و عدم النصر (1)و كذلك كانت هناك سجلات خاصة سرية باسماء الشيعة عند بعض اصحاب الأئمة (2)و قد جهدت السلطات الحاكمة آنذاك علي العثور عليها فلم تتمكن.

و علي أي حال فان تلك الخلايا قد قامت بدور مهم ضد الحكم القائم، و بلورة العقلية الاجتماعية،و فتحت الطريق امام الثوار،و المناضلين لتحرير بلادهم من الذل و الجور،كما عملت علي نشـر التشـيع في جميع الاقاليم الاسـلامية حتي أصبح قوة كبيرة،و صار من العسير ارغام معتنقيه و اخضاعهم الي رغبات السلطة،الأمر الذي ألجأ المأمون الي أن يعقد ولايةشي

1- عمدة الطالب:ص 82

2- رجال النجاشي

العهد للامام الرضا عليه السلام.

ج-المناظرات

و بالرغم من كثرة الرقابة،و الضغط الهائل علي الشيعة فقد انطلق اعلامها الي عقد المناظرات و الاحتجاجات مع أئمة المذاهب الاسلامية و قادتها للتدليل علي ما تذهب إليه الشيعة في المسائل الكلامية.و من أهمها الامامة بجميع خطوطها،و كانت تلك المناظرات تعقد في الاماكن العامة،و عند يحيي البرمكي،و ربما عقدت في بلاط هارون،و كان يستمع لها و يبدي اعجابه بها،و كان يقوم بتلك المناظرات كل من هشام بن الحكم،و هشام ابن سالم،و مؤمن الطاق،و قد انتشر مبدأ أهل البيت(ع)ببركة الحجج القوية و البراهين الحاسمة التي أقامها هؤلاء الاعلام علي صحة عقيدتهم.

إن الشيعة من اكثر الفرق الاسلامية انطلاقا في ميادين البحوث الكلامية فقد تركزت اصول عقائدهم علي المنطق و البحث الموضوعي المجرد،و قد نعتهم(كرادفوا)بأنهم أصحاب الفكر الحر (1).

و علي أي حال فقد اقام اعلام الشيعة سيلا من الاحتجاجات الرائعة علي صحة ما يذهبون إليه في مجالاتهم العقائدية،و قد ادت الي انتشار التشيع و ذيوع افكاره بين المسلمين.

د-الكتابة علي الجدران:

و نظرا للمحن الشاقة و الخطوب العسيرة التي واجهتها الشيعة في تلك الظروف السود،فقد كانوا لا يجدون سبيلا لبث آلامهم و أحزانهم،فان المراقبة الشديدة و التتبع البالغ لهم قد منعهم من عرض خطوبهم،فالتجأ بعضهم

1- الحضارة الاسلامية 127/1

الي أن يكتب علي الجـدران ما نابه من الخوف و الارهاق،ليطلع علي ذلك الجمهور من الناس.فقـد كتب بعض العلويين علي جدار يجتاز عليه المهدي العباسي هذه الأبيات:

و اللّه ما أطعم طعم الرقاد خوفا إذا نامت عيون العباد

شردني أهل اعتداء و ما أذنبت ذنبا غير ذكر المعاد

آمنت باللّه و لم يؤمنوا فكان زادي عندهم شر زاد

أقول قولا قاله خائف مطرّد قلبي كثير السهاد

منخرق الخفين تشكو الجوي تنكبه أطراف مرو حداد

شرده الخوف فأزري به كذاك من يكره حر الجلاد

قد كان في الموت له راحة و الموت حتم في رقاب العباد

فلما رأي المهدي ذلك رق له،و كتب تحت كل بيت:«لك الأمان من اللّه و مني،فاظهر متي شئت».فسأله بعضهم عن قائلها،فقال:

إنه عيسي بن زيد (1)و ذكر ذو النون المصري:إنه اجتاز علي قرية، فرأي بعض جدرانها و قد كتبت عليه هذه الابيات:

أنا ابن مني و المشعرين و زمزم و مكة و البيت العتيق المعظم

و جدي النبي المصطفي و أبي الذي ولايته فرض علي كل مسلم

و أمي البتول المستضاء بنورها إذا ما عددناها عديلة مريم

و سبطا رسول اللّه عمي و والدي و أولاده الأطهار تسعة أنجم

متي تعتلق منهم بحبل ولاية تفز يوم يجزي الفائزون و تنعم

أئمة هذا الخلق بعد نبيهم فان كنت لم تعلم بذلك فاعلم

أنا العلوي الفاطمي الذي ارتمي به الخوف و الأيام بالمرء ترتمي

فضاقت بي الارض الفضاء برحبها و لم أستطع نيل السماء بسلم2)

1- مقاتل الطالبيين:(ص 412،411)

فألممت بالدار التي أنا كاتب عليها بشري فاقرأ إن شئت و المم

و سلم لأمر اللّه في كل حالة فليس أخو الاسلام من لم يسلم

قال ذو النون:فعلمت أنه علوي قد هرب من السلطة،و ذلك في خلافة هارون.و احتمل المجلسي أن تكون هذه الابيات للامام الكاظم عليه السلام.و قد ذكرنا في الحلقة الاولي من هذا الكتاب مناقشتنا لذلك.

و مهما يكن من أمر،فان العلويين و شيعتهم قد قاسوا أمر المحن و الخطوب في تلك الفترات المظلمة،حتي التجئوا الي رسم آلامهم علي الجدران لتطلع الجماهير علي مدي ما لحقهم من الضيم و الاضطهاد.

و صورت الابيات الاخيرة جانبا من احتجاج العلويين علي أحقيتهم بالخلافة و الرعاية لشؤون المسلمين،فهم أولي الناس بالنبي العظيم(ص) و انهم خلفاؤه علي أمته،و أن من تمسك بهم فاز في يوم حشره و نشره-كما أعلن ذلك جدهم(ص)-و مع هذا النسب الوضاح الذي لهم بالاضافة الي ما يتمتعون به من الفضائل و المآثر،فهم خائفون وجلون مشردون، يطاردهم الرعب و الفزع خوفا من الظالمين و الغاصبين لحقوقهم و تراثهم.و قد جلبت لهم هذه الجهات التي أعلنوها العطف و الرقة و الحنان في نفوس المسلمين و التذمر و الاستياء من أعدائهم.

٥-الالتجاء الي التقية:

و عمد العباسيون الي اضطهاد الشيعة رسميا في جميع المجالات،فطاردتهم و نكلت بهم حتي حفت بهم الاخطار الهائلة التي تنذرهم بالفناء و الدمار،فاضطر أئمة الشيعة.آنذاك-الي الامر بالتقية،حفظا علي أرواح البقية الباقية من شيعتهم و صيانة لدمائهم و أموالهم.

و التقية عبارة عن الحيطة و الحذر و كتمان العقيدة و خفائها،و قد نص

القرآن الكريم علي جوازها،قال اللّه تعالي: «لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ،وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ،إِلاّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً،وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَي اللّهِ الْمَصِيرُ» (1).

و قد شدد أئمة اهل البيت(ع)علي شيعتهم بكتمان عقيدتهم و عدم إظهارها،و إخفاء الولاء لهم.فقد روي معمر بن خلاد قال:سألت أبا الحسن موسي(ع)عن القيام للولاة،فقال(ع):قال ابو جعفر(ع):

التقية ديني و دين آبائي،و لا إيمان لمن لا تقيه له» (2).

و حدث درست بن ابي منصور،قال:«كنت عبد ابي الحسن موسي و عنده الكميت بن زيد،فقال له الامام:أنت الذي تقول:

فالآن صرت الي أمية و الامور الي مصائر (3)

فقال الكميت:قد قلت ذلك،و اللّه ما رجعت عن ايماني،و اني لكم لموال و لعدوكم لقال،و لكن قد قلته علي التقية.فقال(ع):إن التقية لتجوز علي شرب الخمر» (4).

و قد اولدت التقية السخط البالغ من الشيعة علي خصومهم،كما اوجبت تعصبهم لعقيدتهم و مبدئهم.يقول الاستاذ(اجناس جولد تسهير):

إن عجز الشيعي عن المجاهرة بعقيدته الحقيقية التي يؤمن بها هو في نفس الوقت مدرسة للسخط الكامن الذي يكنه الشيعة لخصومهم الاقوياء،و هو سخط مبعثه عاطفة من الحقد الجامح و التعصب الثائر» (5)و قد عاب علي81

1- سورة آل عمران،آية:28

2- الوسائل-كتاب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر.

3- و في نسخة:و الامور لها مصائر.

4- الوسائل:باب الامر بالمعروف.

5- العقيدة و الشريعة في الاسلام:ص 181

الشـيعة بعض خصومهم الاغبياء امر التقية،فراحوا يكيلون لهم الطعون عليها،مع انه لو لا هذه الخطة الحكيمة لما بقي مذهب التشيع علي وجه الارض،و ذهب ذكر اهـل البيت(ع)ادراج الريـاح،نظرا للمحن الشاقـة التي احـاطت بهم،و النكبـات السود التي واجهوهـا منـذ فجر تاريخهم، و استمرت معهم متوالية الي مئات من السنين.

يقول الشيخ الطوسي:«لم تلق فرقة،و لا بلي أهل مذهب بما بليت به الشيعة،من التتبع و القصد،و ظهور كلمة اهل الخلاف حتي انا لا نكاد نعرف زمانا-تقدم-سلمت فيه الشيعة من الخوف و لزوم التقية و لا حالا عريت فيه من قصد السلطان و عصبته و ميله و انحرافه» (1).

إن تشـريع التقيـة لم يكن المقصود منه إلا الحفظ علي دماء الشـيعة، و صـيانة أموالهم و أعراضـهم من اولئك الحكام الجائرين الذين بذلوا المزيد من الجهود لتصـفيتهم و القضاء عليهم،و انما تشرع التقية فيما اذا لم تكن لرواج الباطل و احياء الظلم،و ضياع الحق حسب ما نص عليه الفقهاء.

فرق الشيعة:

اشارة

و انقسـمت الشـيعة الي طوائف و فرق كثيرة،و قـد حـدثت تلـك الفرق بسـبب الضـغط الـذي حل بهم،و عـدم إمكان التقائهم بأئمـة أهل البيت(ع) و قد اتخذ بعض المنافقين ذلك وسيلة الي تفريق صفوفهم.و قد تحدث عن اسباب انقسامهم الدكتور عبد الرزاق محي الدين:

«...و كانت الفكرة-أي فكرة التشيع-معرضة دائما الي التهديد من جانب الخلفاء،مما حمل أصحابها الي التنادي بها في خفاء و ستر،و الي العمل بها بعيدة عن الآفاق الضاحية المتحررة.و رأي يعمل به في السر

1- تلخيص الشافي 59/1

لا بـد أن يتعرض في نفسه الي كثير من البلبلـة،و الي غير قليل من الانقسام في أعيان الأئمـة و في عـددهم،و لهـذا كثرت الفرق الشـيعية و اختلفت فيما بينها و زاد الطين بلـة:أن خصومهم من الأمويين و العباسـيين يملكون من وسائل القوة و الـدعاوة ما لا قبل لهؤلاء به،فأكثروا من القول في مذاهبهم،و نسبوا إليهم ما قد يكونوا براء منه،و ما لو مكنوا من الإفصاح عنه لبرءوا،و لنفوه عن مقالتهم.

فـاذا أضـفنا الي ذلـك خوف أئمـة الإماميـة أحيانا من الجهر بمقالتهم و انزوائهم بحكم الحجر عليهم عن أتباعهم،و العمل بالتقيـة التي قد تقضي علي الامام أن يجاري أهل السنة في فقههم أو في أصول عقائدهم،ثم جهل عدد كبير من الشيعة بأصول المذهب الإمامي» (1).

إن هذه العوامل التي ذكرها الاسـتاذ(محي الدين)هي التي أوجبت انقسام الشـيعة الي فرق و طوائف،و اختلافهم في أعيان الأئمة وعددهم و فيما يلي عرض موجز لبعض فرقهم:

1-الكيسانية:

هم اصـحاب المختـار بن عبيـد الثقفي،و انمـا سـميت بـذلك نسـبة الي كيسـان قيل انه اسم المختار،سـماه بـذلك محمـد بن الامام أمير المؤمنين،حينما عهد إليه بالطلب بثأر سيد الشهداء(ع) (2)و قيل غير ذلك..و تذهب هذه الفرقة الي أن الامام بعد الحسين(ع)هو محمد،و انه هو المهـدي-الـذي بشـر به الرسول الاعظم(ص)-الذي يملأ الدنيا قسـطا و عدلا،و انه حي لا يموت،و قد غاب في جبل رضوي و معه عسل و ماء،و في ذلك يقول

1- أدب المرتضي:ص 56

2- الفصول المختارة للسيد المرتضي

السيد الحميري:

ألا ان الأئمة من قريش ولاة الحق اربعة سواء

«علي»و الثلاثة من بنيه هم الاسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط ايمان وبر و سبط غيبته كربلاء

و سبط لا يذوق الموت حتي يقود الخيل يتبعه اللواء

تغيب لا يري عنهم زمانا برضوي عنده عسل و ماء

و غالي بعضهم فقال:إن ابن الحنفية هو الامام بعد أمير المؤمنين(ع) دون الحسنين(ع)و ان الحسن انما دعا في الباطن إليه بأمره،و الحسين انما ظهر بالسيف باذنه،و انهما كانا داعيين إليه،و أميرين من قبله (1).

و تعتقد الكيسانية بتناسخ الأرواح من جسد و حلولها في جسد آخر، و هذا الرأي مأخوذ من الفلسفة الهندية التي ذهبت الي ذلك،و لم يقولوا بالتناسخ علي الاطلاق،و إنما خصوه بالأئمة فقط (2)و قد انعدمت هذه الطائفة،و لم يكن لها اتباع في جميع الاقاليم الاسلامية.

2-الزيدية:

و بنت الزيدية اطارها العقائدي علي الثورة لازالة حكم البغي،و اقامة حكم العدل و قد ذهبت الي أن كل من يخرج بالسيف من العلويين فهو امام مفترض الطاعة،و ان كل من ادعي الامامة،و هو مقيم في بيته مرخي عليه ستره فلا يجوز اتباعه،و لا يجوز القول بامامته (3).

و اكبر الظن انهم انما ذهبوا الي ذلك نظرا لما لاقته الشيعة في تلك

1- رجال الخاقاني:ص 129

2- المذاهب الاسلامية:ص 70

3- فرق الشيعة:(ص 74-75)

الأدوار الرهيبة من الجور و الاضطهاد.فقد حكمت السلطة الأموية علي أن حب أهل البيت عليهم السلام كفر و مروق من الدين و الي ذلك يشير شاعر الاسلام الكميت بقوله:

يشيرون بالأيدي إلي و قولهم ألا خاب هذا و المشيرون أخيب

فطائفة قد كفرتني بحبكم و طائفة قالوا مسيء و مذنب

يعيبونني من خبهم و ضلالهم علي حبكم بل يسخرون و اعجب

و قالوا ترابي هواه و رأيه بذلك ادعي فيهم و القب (1)

و يرد عبد اللّه بن كثير السهمي علي من عابه علي مولاته لآل الرسول صلي اللّه عليه و آله بقوله:

ان امرأ أمست معايبه حب النبي لغير ذي ذنب

و بني أبي حسن و والدهم من طاب في الارحام و الصلب

أ يعد ذنبا أن احبهم!! بل حبهم كفارة الذنب (2)

و يرد السيد الحميري علي من قال له:يا رافضي في محاولة للحط من شأنه،بقوله:

و نحن علي رغمك الرافضو ن لأهل الضلالة و المنكر (3)

و قد خلقت هذه الاجراءات الظالمة في نفوس الشيعة اعظم الأثر، فدفعتهم إلي الايمان بالثورة كقاعدة اساسية لبناء كيانهم العقائدي،و قد ذهبت الزيدية إلي ذلك فآمنت بأن الثائر العظيم زيد بن علي هو الامام، و من بعده ولده يحيي الذي اقتدي بأبيه في رفع علم الثورة علي الحكم الأموي/1

1- الهاشميات

2- البيان و التبيان 360/3

3- الفصول للمرتضي 61/1

و لم يتعبدوا بالنص الذي هو قاعدة اساسية للامامة عند الشيعة،و رفضوا القول بامامة أئمة الهدي عليهم السلام المنصوص عليهم لأنهم لم يتجاوبوا معهم في اعلان الثورة علي الحكم الأموي،و كان عذرهم في ذلك ان المقاومة الايجابية لا تجدي،و انها فاشلة،و تجر الي المسلمين اعظم المصاعب و الخطوب و قد أقروا المقاومة السلبية للسلطة،و حرموا التعاون معها.

و قد اعتقدت الزيدية بامامة زيد لأنه قد ناهض الأمويين،و قد انطلق الي ساحات الجهاد و هو يقول:«ما كره قوم حر السيوف إلا ذلوا» و كان هذا شعار الزيديين،و قال يحيي بن زيد يناجي نفسه و يردد شعار أبيه:

يا ابن زيد أ ليس قد قال زيد من أحب الحياة عاش ذليلا

كن كزيد فأنت مهجة زيد و اتخذ في الجنان ظل ظليلا (1)

و قد بحثنا بالتفصيل عن الزيدية في كتابنا(عقائد الزيدية)و قد نشر بعضه (2).

3-الامامية:

تمسكت هذه الطائفة بجوهر الاسلام و واقعه،و سايرت موكب العترة الطاهرة-التي أذهب اللّه عنها الرجس-و دانت بجميع ما أثر عنها في أصول الاسلام و فروعه،حتي عرف مذهبها بمذهب أهل البيت عليهم السلام،و هي تمتاز عن بقية المذاهب الاسلامية بما يلي:

1-انها فتحت آفاق العقل،و لم تجعله بمعزل عن واقع الحياة،

1- عقائد الزيدية

2- نشر في اجوبة المسائل الدينية:الجزء 3 و 4 المجلد الثالث عشر

و جعلت مدركاته احدي الأدلة الاربعة التي يستنبط منها الفقيه الحكم الشرعي كما جعلته حاكما في الاخبار المتعارضة فما اتفق منها مع حكمه كان حجة و ما شذ عنه فهو زخرف،و بذلك كانت من أشد الطوائف الاسلامية و غيرها عناية بحكم العقل و تحرره،و تحكيمه في جميع الأحداث.

2-انها فتحت باب الاجتهاد،و لم تغلقه،و بذلك فقد ساير فقهها تطور الزمن،و عالج جميع الاحداث المستجدة التي لم يرد فيها نص،و قد أوجب ذلك تطورا هائلا في الفقه الشيعي،و احتل الصدارة في الفقه الاسلامي من حيث جدته و عمقه و تطوره...و قد نالوا بذلك اعجاب رجال الفقه و القانون في العالم،يقول الاستاذ محمد ابو زهرة:«و انهم-اي الشيعة- لم يخضعوا لنظام السلطة في غلق باب الاجتهاد،و لم يكن تعليمهم يدخل تحت نظام الدولة،و لم تخضع مدارسهم لذلك المنهج الذي سارت عليه اكثر المدارس الاسلامية.بل ساروا علي منهج اهل البيت في عدم مؤازرة الدولة،و باب الاجتهاد عندهم لم يغلق،و لا زال مفتوحا،و هذا مما يفاخر به الشيعة سائر جماعات المسلمين اليوم...» (1).

3-انها تملك تراثا نديا ضخما مما أثر عن أئمتهم عليهم السلام،و هو حافل بجميع مقومات النهوض و الارتقاء،ففيه عرض رائع لقواعد الآداب،و السلوك و الاجتماع،و الحكم و الاخلاق كما عرض الي الاسس الخلاقة للتطور الاقتصادي و الاجتماعي للأمة،و عني بالشؤون الادارية و السياسية،و غيرها من المقومات الفكرية و الاجتماعية لحياة الانسان و حضارته،و قد عرض الي ذلك كله نهج البلاغة للامام امير المؤمنين عليه السلام،و هو أجل كتاب بعد القرآن الكريم و هو يشتمل علي رصيد هائل من العلوم،و بصورة جازمة انه لم تكتشف بعض اسرار فصوله خصوصا فيما يتعلق بخلق السماوات و غيرها،فانها34

1- الشافعي:ص 234

لا تزال غامضة عند الكثيرين من شـراح كلامه(ع)،و عند الشيعة الصحيفة السجادية التي هي انجيل آل محمد(ص)و هي حافلة بأروع تراث فكري لـم تجـد له الانسانيـة مثيلا،و هـذا الكتاب العظيم من ادعيـة الامام زين العابـدين عليه السـلام،و له(رسالة الحقوق)و قد عنت بذكر حقوق الأمة علي الدولة و بحقوق الدولة علي الامة،و حقوق افراد المجتمع فيما بينهم،و هو علي ايجازه من أجل ما الف في الاسلام.

و اذا استعرضنا مما أثر عن الامام الصادق(ع)و بقية أئمة اهل البيت عليهم السلام فانا نجد سيلا من العلوم و الفنون قد فتقوا أبوابها،و وضعوا أسسـها،كعلم النبـات و الكيميـاء و الطب،و غيرها من العلوم التي ساهمت في تطور الحياة العلميـة و الفكريـة في تلك العصور،و امتـدت موجاتها الي بقية العصور.

ان الطائفـة الامامية بكـل اعـتزاز و فخر تملـك اضـخم تراث علمي لاـ تملكه أي طائفـة اخري سواء أ كـانت دينيـة أم من ذوي المـذاهب الاجتماعية 4-إنها عنت بفلسـفة الحكم بصورة موضوعيـة.و عميقـة فقـد التزمت بالامامة،و هي-حسب ما حدد لها المتكلمون من قيم و مفاهيم-انما تهـدف الي الحكم الصالـح الذي جاء به الاسـلام،و هو بجميع خطوطه العريضة مبني علي العدل الخالص،و الحق المحض الذي تتطور به الأمة في مجالاتها الاقتصادية و الاجتماعية،و تصان في ظلاله جميع حقوقها و مصالحها.

إن فلسـفة الامامـة التي تذهب إليها الشـيعة الامامية انما تعني بشـكل ايجابي و بناء سـياسة الحكم في البلاد فهي تقوم عندهم علي أساس وثيق من العدل لا يمكن بأي حال أن ينفذ خطوطه و اهدافه الا الامام المعصوم الذي لا يخضع لمنطق العاطفة،و الميول،و انما يسـير علي وفق منطق الصالح العام،و قد رأينا ذلك في حكومة الامام علي عليه السلام،فقد سار بين المسلمين بسياسة

لم يشاهد المسلمون و غيرهم نظيرا لها في جميع مراحل التأريخ،عدلا في الرعية،و مساواة بين الناس،و تنكرا للمصالح الفردية الخاصة،و غير ذلك مما لم يؤثر بعضه عن اي حاكم في الاسلام.

و علي اي حال فالامامة بشكلها الموضوعي عند الامامية تقوم علي اساس عميق من الوعي و الادراك،و هي مدعمة بأروع الادلة و أوثقها من الكتاب و السنة و حكم العقل حسب ما دلل عليه متكلموهم،و لا مجال فيه للحكم عليهم بالانزلاق في تيارات الميول و العواطف كما يقول بذلك بعض خصومهم.

5-انها تبرأ من الغلو في الأئمة عليهم السلام،و تحكم بأنه مروق من الدين-كما سنذكره-.

هذه بعض الامور الجوهرية التي تمتاز بها الامامية علي بقية طوائف الشيعة.

4-الفطحية:

و ذهبت هذه الفرقة الي القول بانتقال الامامة من الامام الصادق(ع) الي ولده عبد اللّه الأفطح،و هو أخو اسماعيل لأمه و أبيه،و كان أسن أولاد الامام.و قد استدلوا علي دعواهم بحديث أخذوا أوله و تركوا آخره و هو قول الامام الصادق(ع):«إن الامامة لا تكون إلا في الولد الأكبر،إلا أن تكون به عاهة»:و عبد اللّه كان من ذوي العاهات،فقد كان أفطح الرأس-أي عريضه-و قيل كان أفطح الرجلين.و قد أضاف إليه أتباعه بعض المناقب و المآثر.و لم يعش عبد اللّه بعد وفاة أبيه إلا سبعين يوما، و لم يعقب ولدا ذكرا (1).و تسمي هذه الفرقة ب«العمارية» (2)نسبة الي

1- الملل و النحل:274/1

2- التبصير في الدين:23

أحد زعمائها و هو«عمار» (1)،و لعله عمار بن موسي الساباطي الذي اختلف في قبول رواياته.

5-السمطية:

و زعموا بأن الامام بعـد جعفر بن محمـد ولـده محمد،ثم هي في ولده من بعده،و قد نسـبوا الي أحد رؤسائهم و هو«يحيي بن أبي سـميط» (2)، و قيـل انه«يحيي بن شـميط»،و كان من قادة جيش المختار الثقفي (3)و قـد زعم هؤلاء:ان الامام المنتظر في أولاد محمد بن جعفر (4).

6-الخطابية:

و هم أصـحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع،و قد خرجوا في حياة الامام الصادق عليه السـلام،فحاربوا عيسي بن موسي و كان عاملا علي الكوفة،و كانوا سـبعين رجلا،فقتلهم جميعا،و لم يفلت منهم إلا رجل واحد،أصابته جراحات كثيرة فعد في القتلي،فتخلص و برأ من جرحه.و هو أبو سـلمة سالم بن مكرم الجمال الملقب ب(أبي خديجـة)، و أسـر ابو الخطاب زعيم هذه الطائفة.فجيء به الي عيسـي بن موسـي فـأمر بقتله،فقتل في دار(الرزق)علي شاطئ الفرات و صـلبه مع جماعـة من اصـحابه ثم أمر باحراقهم فأحرقوا،و بعث برءوسـهم الي المنصور فصلبها

1- مقالات الاسلاميين،و اختلاف المصليين،لأبي الحسن الأشعري ص 99.

2- نفس المصدر.

3- فرق الشيعة:ص 77.

4- التبصير في الدين:ص 23.

علي باب مدينة بغداد ثلاثة ايام ثم أحرقها،و قال بعض أتباع أبي الخطاب أنه لم يقتل لا هو و لا اصحابه،و انما شبه عليهم،كما زعموا أنهم إنما حاربوا بأمر من الامام الصادق عليه السلام،و ان الامام(ع)أرسل أبا الخطاب نبيا الي الناس (1).

7-الناووسية:

و هؤلاء ذهبوا الي ان الامام جعفر بن محمد(ع)حي لم يمت و لا يموت و هو القائم المهدي،و لقبت هذه الفرقة ب(الناووسية)لأن رئيسها يقال له«عجلان بن ناووس»من اهل البصرة (2).

8-الاسماعيلية:

و ذهب هؤلاء الي ان الامام بعد الصادق(ع)هو ولده اسماعيل و انكروا موت اسماعيل في حياة أبيه،و قالوا:لا يموت حتي يملك (3)و قد حارب الامام الصادق(ع)هذه الفكرة في حياته،و لما توفي ولده اسماعيل احضر جماعة من اصحابه و أشهدهم علي موته،و قد ذكرنا حديث ذلك بالتفصيل في الجزء الاول من هذا الكتاب.

و اصرت الاسماعيلية علي جحود موت اسماعيل و ان الامام الصادق(ع) انما كتب محضرا بوفاة ولده اسماعيل،و طلب الاشهاد عليه من قبل الشيعة لأنه شعر بالاخطار التي تهدد حياة ولده الذي نص عليه بالامامة-حسب ما يقولون-و اصبح وليا لعهده،و او عز إليه بالاستتار،وفور قيام الامام

1- فرق الشيعة:ص 71

2- الفرق بين الفرق،اعتقاد فرق المسلمين للرازي.

3- مقالات الاسلاميين و اختلاف المصلين:ص 98.

الصادق بـذلك خرج اسـماعيل متخفيا من يثرب،و اتجه الي دمشق،و قد علم المنصور بذلك فكتب الي عامله ان يلقي القبض عليه،و لكن عامله كان اعتنق المـذهب الإسـماعيلي،فعرض الكتاب علي اسـماعيل،فخرج من دمشق و اتجه نحو العراق،و يـدعون أنه شوهـد بالبصـرة عام(151 ه)و انه مر علي مقعد و كان مريضا فشـفاه اللّه باذنه،و قد لبث اسـماعيل ينتقل سرا بين اتباعه حتي توفي بالبصرة عام(158 ه)و قد رزق من الاولاد محمد و علي و فاطمة،و قد نص علي امامة ولده الاكبر محمد بحضور نخبة من الدعاة المخلصين (1).

و لـم تؤيـد المصـادر التأريخيـة الموثوق بهـا هـذه المزاعـم،فقـد أجمعت علي وفـاته في حياة ابيه حسب ما نقلناه في الجزء الاول من هـذا الكتاب.

و قد اعطت الاسماعيلية الامامة مركزا ساميا و مقدسا و غالت في ذلك، يقول ابن هانئ في مدحه للامام المعز احد أئمة الاسماعيلية:

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

و كأنما أنت النبي محمد و كأنما انصارك الانصار

أنت الذي كانت تبشرنا به في كتبها الاحبار و الاخبار

هذا امام المتقين و من به قد دوخ الطغيان و الكفار

هذا الذي ترجي النجاة بحبه و به يحط الاصر و الأوزار

هذا الذي تجدي شفاعته غدا حقا و تخمد أن تراه النار

و يسـتمر ابن هانئ في قصـيدته،و هو يضفي بها اسمي النعوت و الالقاب علي المعز لدين اللّه،و هو يعبر بذلك عن عقيدة الاسماعيلية التي غالت في أئمتهم فأضافت إليهم كثيرا من صفات اللّه تعالي،و غالي شاعر آخر من شعرائهم في وصف أئمتهم فيقول:3)

1- تأريخ الدعوة الاسماعيلية:(ص 142-143)

محبتهم فرض علي الناس واجب و عصيانهم كفر الي النار موبق

هم العروة الوثقي هم منهج الهدي هم الغاية القصوي التي ليس تلحق

و لولاهم لم يخلق اللّه خلقه و لم يكن في الدنيا ضياء و رونق

هم دوحة الدين التي تثمر الهدي و باليمن و التقوي تظل و تسبق

تجير من الايام من يستظلها و تحمي من الموت الجهول و تطلق

و الذي يلاحظ العقيدة الاسماعيلية يراها طافحة بالغلو و الافراط في الحب لأئمتهم،و قد اعتبروا امامهم الحاضر الشاب كريم شاه الحسيني النبراس الكوني الموجود في كل الوجود،و منجي النفوس من الشقاء الأبدي و قائد العالم الي الحقيقة المثلي،

9-الواقفية:

اشارة

و هي الطائفة الضالة المارقة من الدين،التي خانت اللّه و رسوله و نهبت أموال المسلمين،و قد ادعت أن الامام موسي(ع)حي لم يمت و لا يموت و انه رفع الي السماء كما رفع المسيح عيسي بن مريم(ع)و انه هو القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا،و زعموا أن الذي في سجن السندي بن شاهك ليس هو الامام موسي(ع)بل انه شبه و خيل إليهم أنه هو.و لا بد لنا من التعرض-و لو إجمالا-لبعض شئون هذه الطائفة،و فيما يلي ذلك:

أ-سبب الوقف:

و يعود السبب في وقف هؤلاء علي الامام موسي(ع)و إنكارهم لموته:

ان الامام(ع)لما كان في ظلمات السجون و نصب وكلاء له علي قبض الحقوق الشرعية التي ترد إليه من بعض المؤمنين،و قد اجتمعت أموال

ضخمة عند بعضهم،فكان عند زياد بن مروان القندي سبعون الف دينار و عند علي بن أبي حمزة ثلاثون الف دينار...و هكذا عند غيرهم،فلما توفي الامام(ع)جحد هؤلاء القوم موته،و اشتروا بالأموال المودعة عندهم الضياع و الدور و أثروا بها،و قد طلبها منهم الامام الرضا(ع)فأبوا أن يدفعوها له،و أنكروا موت ابيه (1).و ذكر الحسين بن محمد:انه اجتمع ثلاثون الف دينار عند الأشاعثة من زكاة اموالهم و بقية الحقوق الاخري فحملوا تلك الأموال الي وكيلين للامام موسي(ع)بالكوفة احدهما حيان السراج،و كان الامام(ع)آنذاك في السجن،فلما قبضا الأموال اشتريا بها الدور و الغلات،و لما قبض الامام أنكرا موته و أذاعا انه لا يموت، و انه هو القائم المنتظر (2)لكن بعضهم رجع الي طريق الحق و الصواب فدفع الأموال التي اختلسها الي الامام الرضا(ع)و أقر بامامته.

ب-انتشاره:

و انتشر مبدأ الوقف و اعتنقه خلق كثير من الناس،و كان منهم عدد كبير من اصحاب الامام(ع)و رواة حديثه،و سنذكرهم بالتفصيل في «كوكبة الرواة و الاصحاب»و السبب في انتشار هذه الفكرة:ان الذين كانوا يبشرون بها قد عرفوا من قبل بحسن السيرة و الحريجة في الدين فأغروا بسطاء الشيعة بذلك و أضلوهم الي حد بعيد،كما بذلوا الاموال الطائلة بسخاء في شراء الضمائر.فقد حدث يونس بن عبد الرحمن قال:«مات أبو ابراهيم موسي(ع)و ليس من قومه احد إلا و عنده المال الكثير،و كان ذلك سبب وقفهم و جحدهم موته طمعا في الاموال،فكان عند زياد بن

1- البحار:308/12

2- نفس المصدر

مروان القندي سبعون الف دينار و عند علي أبي حمزة ثلاثون الف دينار، فلما رأيت ذلك و تبينت الحق و عرفت من امر ابي الحسن الرضا(ع)ما عرفت تكلمت و دعوت الناس إليه،فبعثا-اي زياد و علي-إلي و قالا ما يدعوك الي هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك،و ضمنا لي عشرة آلاف دينار و قالا لي:كف فأبيت و قلت لهما:إنا روينا عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا إذا ظهرت البدع فعلي العالم ان يظهر علمه،فان لم يفعل سلب نور الايمان،و ما كنت لأدع الجهاد في امر اللّه علي كل حال،فناصباني و اضمرا لي العداوة» (1).

بمثل هذه الاساليب و المغريات انتشر مبدأ الوقف،و لكن ما لبث ان تحطم و انكشف زيفه للمؤمنين،و ظهر دجل دعاته.

ج-شجب الأئمة لهم:

وردت اخبار كثيرة من أئمة اهل البيت(ع)في شجب فكرة الوقف و الطعن بقادته ورد احاديثهم،و تحذير الناس من اضاليلهم.فقد ذكر الحكم ابن العيص قال:دخلت مع خالي سليمان بن خالد علي ابي عبد اللّه(ع) فقال الامام:

-من هذا الغلام؟-و أشار لي- -ابن أختي -هل يعرف هذا الأمر؟-يعني الامامة- -نعم! -الحمد للّه الذي لم يخلقه شيطانا،أعوّذ ولدك باللّه من فتنة شيعتنا -و ما تلك الفتنة؟

1- البحار:308/11

-انكارهم الأئمة و وقوفهم علي ابني موسي،ينكرون موته و يزعمون انه لا إمام بعده،اولئك شر الخلق (1).

و قال الامام موسي(ع)لعلي بن ابي حمزة البطائني احد اعلام الواقفية «يا علي!إنما أنت و اصحابك اشباه الحمير» (2).و دخل محمد بن الفضيل علي الامام ابي الحسن الرضا(ع).فالتفت له محمد قائلا:

«جعلت فداك،اني خلفت ابن أبي حمزة و ابن مهران و ابن أبي سعيد -و هم زعماء الواقفية-اشد اهل الدنيا عداوة للّه تعالي»فقال له الامام:

«ما ضرك من ضل إذا اهتديت،انهم كذبوا رسول اللّه(ص)و كذبوا فلانا و فلانا،و كذبوا جعفر و موسي(ع)ولي بآبائي أسوة.

-جعلت فداك،إنك قلت لابن مهران:أذهب اللّه نور قلبك و أدخل الفقر بيتك.

-كيف حاله و حال اخوانه؟ -يا سيدي!هم بأشد حال مكروبون ببغداد،لم يقدر الحسين أن يخرج الي العمرة» (3).

و كتب بعض الشيعة الي الامام الرضا(ع)يسأله عن الواقفة،فأجابه(ع) «الواقف حائد عن الحق و مقيم علي سيئة،إن مات بها كانت جهنم مأواه و بئس المصير» (4).و سأله بعضهم عن جواز إعطاء الزكاة لهم.فنهاه عن ذلك و قال:«إنهم كفار مشركون زنادقة» (5).و وردت اخبار كثيرةر.

1- تنقيح المقال:359/1-360

2- البحار:309/12

3- الكشي

4- البحار:309/12

5- نفس المصدر.

من أهل البيت عليهم السلام في ذمهم و القدح في رواياتهم و لزوم الابتعاد عنهم،و انهم مشركون لا صلة لهم بالاسلام و لا علاقة لهم بأهل البيت، و علي هذا فلا ينبغي عد هذه الطائفة و لا بعض الطوائف المتقدمة من الشيعة فان بعضها قد أنكر بعض أصول الدين،كالخطابية الذين زعموا بأن الامام الصادق(ع)أرسل أبا الخطاب نبيا الي الناس،و مع هذا كيف يصح عد هذه الفرقة و أمثالها من الشيعة التي تعبد اللّه وحده لا شريك له،و تعتقد بأن النبي محمد(ص)هو خاتم النبيين و سيد المرسلين،إن عد بعض هذه الطوائف التي لا تقول بالتوحيد من فرق الشيعة إنما هو ظلم صارخ لهذه الطائفة التي اعتنقت الاسلام و آمنت بجميع ما انزل اللّه،و بذلت المزيد من الجهود في سبيل إعلاء كلمة التوحيد.

و علي اي حال،فان الواقفية لسوء حالهم و ازدراء أهل البيت بهم لقبوا بالممطورة تشبيها لهم بالكلاب،و انهم انما ابتدعوا فكرة الوقف طمعا بالأموال التي اختلسوها من الشيعة،و قد بادت هذه الطائفة و اندرست معالمها و آثارها.

هذه بعض الفرق التي حسبت علي الشيعة و عدت منها،و هناك بعض الفرق الأخري نشأت و نمت في ذلك العصر و ما بعده،و ان اكثرها لا يلتقي مع مبدأ التشيع الذي بني علي التوحيد و الايمان بجميع ما جاء به الاسلام

10-القرامطة

:

و الحقت هذه الفرقة بالشيعة و هي لم تكن منها بل و لا تحمل طابع الاسلام،و قد سميت بهذا الاسم لأن رئيسهم كان يلقب«قرموطويه» فسميت به،و قد زعموا أن الامام بعد جعفر الصادق هو حفيده محمد بن

اسماعيل،و انه حي لم يمت،و لا يموت حتي يملك الارض و ينشر العدل و الخير في ربوع العالم،و انه هو المهدي الذي بشر به النبي(ص) (1)و قد ظهرت شوكتهم في خلافة المعتضد باللّه العباسي،فثاروا علي الحكومة القائمة و استولوا علي كثير من المناطق الاسلامية،و لهم معتقدات خاصة لا تتفق مع المبادئ الاسلامية،و قد ذكرت أخبارهم و أيامهم في كثير من المصادر التاريخية (2).

مشكلة الغلاة

:

و من أهم المشاكل التي واجهتها الشيعة هي حركة الغلاة الالحادية فقد الصقت بهم هذه التهمة لتشويه حقيقة التشيع.

و اكبر الظن ان للسلطة دخلا كبيرا في ذلك،فقد شجعوها و بالغوا في تأييدها ليستحلوا بذلك دماء الشيعة،و يثبتوا عليهم مادة المروق عن الاسلام.

و من الجدير أن نشير الي بعض معتقداتهم الفاسدة،فقد زعموا أن الأئمة آلهة،و زعم بعضهم أنهم أنبياء،و قال بعضهم بالتناسخ و التعديل ...الي غير ذلك من المعتقدات المنكرة التي تتنافي مع الاسلام و قد ثقل علي أئمة اهل البيت(ع)هذا الكفر و الالحاد،فاندفعوا الي انكاره و تحذير المسلمين من دعاته،فقد أثر عن الامام امير المؤمنين(ع)انه قال:

1- فرق الشيعة للنوبختي.

2- ذكرت أخبارهم في التنبيه لأبي الحسين الملطي،و الكامل لابن الأثير،و الفرق بين الفرق.

«بني الكفر علي اربع دعائم:الفسق و الغلو و الشك و الشبهة» (1).

و أعلن الامام الصادق(ع)لعن محمد بن مقلاص الكوفي أحد زعماء الغلاة،و كتب(ع)الي جميع البلدان بلعنه و البراءة منه (2)،و ألزم(ع) أصحابه بلزوم مقاطعتهم،فكان يقول لهم:«لا تقاعدوهم و لا تواكلوهم و لا تشاربوهم و لا تصافحوهم و لا توارثوهم» (3)و قال(ع):«أدني ما يخرج به الرجل من الايمان أن يجلس الي غال فيستمع الي حديثه،و يصدقه علي قوله.ان أبي حدثني عن جده ان رسول اللّه(ص)قال:صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الاسلام الغلاة و القدرية» (4).

و لما قتل ابو الخطاب بالكوفة قال(ع):«لعن اللّه ابا الخطاب و لعن اللّه من قتل معه،و لعن اللّه من دخل في قلبه الرحمة لهم».

و دخل بشار الشعيري-و كان من دعاة الغلاة-علي الامام الصادق(ع) فقال(ع)له:«اخرج عني لعنك اللّه،لا و اللّه لا يظلني و اياك سقف أبدا».

فخرج بشار يسحق بأذياله من الخجل،فقال الامام لأصحابه:

«ويله!أ لا قال بما قالت اليهود؟!!أ لا قال بما قالت المجوس؟!! أو بما قالت الصابئة؟!!و اللّه ما صغر اللّه تصغير هذا الفاجر أحد،إنه شيطان ابن شيطان،خرج من البحر ليغوي أصحابي فاحذروه،و ليبلغ الشاهد الغائب:إني عبد اللّه و ابن عبد اللّه،ضمتني الأصلاب و الأرحام، و إني لميت و مبعوث،ثم مسئول،و اللّه لأسألن عما قال فيّ هذا الكذاب37

1- الكافي:ص 369

2- دعائم الاسلام:ص 62-63

3- الامام الصادق و المذاهب الاربعة:151/4

4- الخصال:ص 37

و ادعاه، ما له غمه اللّه!فلقد أمن علي فراشه و أفزعني و أقلقني عن رقادي» (1).

و قال عليه السلام في المغيرة بن سعيد:«لعن اللّه المغيرة بن سعيد و لعن اللّه يهودية كان يختلف إليها،يتعلم منها السحر و الشعوذة و المخاريق إن المغيرة كذب علي أبي فسلبه اللّه الايمان،و ان قوما كذبوا علي ما لهم!! أذاقهم اللّه حر الحديد،فو اللّه ما نحن إلا عبيد خلقنا اللّه و اصطفانا،ما نقدر علي ضر و لا نفع،إن رحمنا فبرحمته و ان عذبنا فبذنوبنا،و اللّه ما بنا علي اللّه من حجة،و لا معنا من اللّه براءة،و إنا لميتون و مقبورون و منشورون و مبعوثون و موقوفون و مسئولون،مالهم لعنهم اللّه،فقد آذوا اللّه و آذوا رسول اللّه في قبره،و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين(ع) و ها أنا ذا بين أظهركم أبيت علي فراشي خائفا وجلا،يأمنون و أفزع،و ينامون علي فراشهم و أنا خائف ساهر وجل،أبرأ الي اللّه مما قال فيّ الأجدع و عبد بني أسد أبو الخطاب لعنه اللّه...الي أن قال:أبرأ الي اللّه منهم إني امرؤ و لدني رسول اللّه و ما معي براءة من اللّه،و إن أطعته رحمني، و إن عصيته عذبني عذابا شديدا».

و تواترت الاخبار من أئمة أهل البيت(ع)و هي تدل علي كفر الغلاة و إلحادهم،و لزوم مكافحتهم و عدم الاختلاط بهم،و وجوب عزلهم عن الجماهير الاسلامية.و الغريب من بعض المؤلفين انهم آخذوا الشيعة بهذه الطائفة الملحدة و حسبوها عليهم،مع العلم انها لا تمت الي الشيعة بصلة و لا تلتقي معها بطريق.

إن مبدأ التشيع قد بني علي توحيد اللّه و تنزيهه عن الشريك و المثيل و ان الغلو و غيره من الافكار الالحادية لا تلتزم بها هذه الطائفة المحقة التي/4

1- الامام الصادق و المذاهب الأربعة:155/4

عملت علي صيانة الاسلام و الذب عنه منذ فجر تاريخها.

الي هنا ينتهي بنا الحديث عن محنة الاسـلام في ذلك العصر من انشقاق أبنائه الي فرق و طوائف عملت علي ايجادها السلطة لاخماد حركة الشـيعة-اولا- و إشـغال المسـلمين-ثانيا-بالناحية العقائدية من حياتهم حتي لا تحاسب السلطة علي تصرفاتها الكيفية و استبدادها الغادر بأمور المسلمين و أموالهم.

مشكلة خلق القرآن

:

و حـدثت في عصـر الامام(ع)مشـكلة خطيرة هي«مسألـة خلق القرآن»فقـد اختلف فيها العلماء اختلافا كثيرا،و عاني جماعة منهم سـخط الدولـة و نقمتها و غضب الجمهور.و قـد حدثت هذه الفكرة في أواخر الدولة الأموية،و قد ابتدعها الجعد بن درهم معلم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أميـة،فهو أول من تكلم بخلق القرآن،و قد حرر المسألة و أذاعها في دمشق،ثم طلبته السـلطة فهرب منها و نزل الكوفة،فتعلم منه الجهم بن صـفوان الـذي تنسب إليه الطائفة(الجهمية)و قيل أن الجعد أخذ ذلك من أبان بن سـمعان و أبان أخذه من طالوت بن أعصـم اليهودي (1).و قتل الجعـد علي يـد خالد بن عبد اللّه القسـري والي الكوفة،قتله في يوم عيد الأضـحي،و قال إنه يقول:«ما كلم اللّه موسـي تكليما،و لا اتخذ اللّه ابراهيم خليلا» (2).

و ظلت هـذه الفكرة بعـد مقتل الجعـد تحت الخفاء و في طي الكتمان الي دور هارون عند ما ظهر أمر المعتزلة و انتشـرت أفكارها،فأعلنوا القول

1- سرح العيون:ص 159

2- ضحي الاسلام:3/161-162

بخلق القرآن،و كان أهم دعاتها هو بشر المريسي،فقد ظل يدعو لذلك و ألف في المسألة كتبا،فبلغ الرشيد خبره فقال:«بلغني أن بشر المريسي يقول:القرآن مخلوق.و اللّه لان أظفرني اللّه به لأقتلنه قتلة ما قتلتها أحدا» و لما علم بشر بذلك ظل متواريا طوال ايام الرشيد (1).

و قال بعضهم:«دخلت علي الرشيد و بين يديه رجل مضروب العنق و السياف يمسح سيفه في قفا الرجل المقتول،فقال الرشيد:قتلته لأنه قال:

القرآن مخلوق» (2).و اخذت الفكرة بالنمو و الاتساع حتي جاء دور المأمون،و كان يري ذلك،فنشطت الحركة و اصبحت حديث المجتمع، و قد ساندت السلطة المعتزلة و الشيعة علي ذلك و أعلن المأمون رأيه في خلق القرآن،و حمل الناس علي ذلك بالقوة و القهر.

و مهما يكن من أمر،فان القائلين بهذه الفكرة قد قاموا بثورة ضد الجمود الفكري و أعطوا للعقل الحرية و الانطلاق،و قد تعرضوا للمحنة و العذاب و التنكيل،و تعتبر هذه المسألة من أهم الأحداث الخطيرة التي حدثت في ذلك العصر،و قد تعرض لبسطها و ايضاحها الفلاسفة من المعتزلة و غيرهم و هي ترتبط ارتباطا وثيقا بالكلام النفسي فهي من مسائله و فروعه و لو لا خوف الاطالة و الخروج عن الموضوع لتحدثنا عنها بالتفصيل.

نكبة البرامكة

اشارة

:

و استشف الامام موسي(ع)من وراء الغيب بما يجري علي البرامكة من الخطوب و النكبات و زوال النعمة و فجاءة النقمة،فأخبر(ع)بذلك

1- النجوم الزاهرة:647/1

2- تاريخ ابن كثير:215/10

و قـال:«مساكين آل برمك!لا يعلمون ما يجري عليهم»فكان كما أخبر(ع)،فقـد جرت عليهم أعظم نكبـة جرت في التأريـخ،فبعـد ما كانت الـدنيا بأيـديهم قـد زهرت لهم و تمتعوا بلذائـذها و ظفروا بنعيمها،فغزاهم الدهر بنكباته فصاروا من الذل و الهوان بأقصـي مكان،فصودرت أموالهم و قتل جعفر و قذف أبوه يحيي و باقي أسـرته في ظلمات السـجون،حتي بلغ سوء حالهم أن من يذكر أيامهم و معروفهم و مكارمهم نال العقوبة و العذاب و نعرض بايجاز الي بعض أسباب نكبتهم،فقد اختلف المؤرخون فيها اختلافا كثيرا،و هي كما يلي:

1-خيانة جعفر للعباسة:

و يري بعض المؤرخين أن السبب في نكبة البرامكة هي قصة (العباسة بنت المهدي)و موجزها:ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر ابن يحيي و أخته العباسة اذا أراد الشـراب،فزوجها من جعفر و شـرط عليه عدم الاتصال بها،و لكنه لم يف بعهده و شـرطه،فاتصل بها فحملت منه، و بعد وضعها خافت علي طفلها من هارون،فأبعدته الي مكة،فلما علم الرشيد بذلك قتل الطفل و نكل بالبرامكة (1).

و هـذه الروايـة لاـ يمكن المساعـدة عليهـا بوجه-أولاـ-إن الرشـيد لا يعني بـذلك،فقـد كان خليعا منسابا وراء الشـهوات-كما ذكرنا ذلك بالتفصـيل- و لو كان عنده هذا الشـعور الديني او الاجتماعي لما سمح لأخته علية أن تغنيه و تهدي له الخمر،حتي انتشر تهتكها و خيانتها عند جميع الاوساط -ثانيا-ان جعفر قد استولي علي الرشيد و ملك قلبه و مشاعره،حتي كان

1- الطبري:547/3

يجلس معه في حلـة واحدة قد اتخذ لها جيبين (1).و بلغ من نفوذ جعفر أن زوج العالية من ابراهيم بن عبد الملك بن صالح العباسـي و لا يعلم هارون بذلك،فلما أخبره أجاز تصـرفه...الي غير ذلك من استبداده بشئون الرشيد،و هي تدل علي مدي نفوذه عنده.فكيف يضن عليه و هو أعز الناس و آثرهم لـديه باتصاله بأخته العباسـة-ثالثا-إن كثيرا من المصادر التأريخيـة الموثوق بها قـد فنـدت هـذه القصـة،فقـد فنـدها الجهشياري مستدلا بقول مسرور خادم الرشيد،حيث سئل عن السبب في ايقاع الرشيد بالبرامكة فقال:«كأنك تريد ما تقوله العامة فيما ادعوه من أمر المرأة،لا و اللّه ما لشـيء لهـذا من أصل» (2).أما ابن خلـدون فينفي ذلك نفيا باتا و يري أنه من الأساطير،فيقول:«إن مركز العباسـة الديني و الاجتماعي لا يسمح لها بارتكاب جريمة كهذه،لا سيما مع مولي من مواليها (3).

و مهما يكن من أمر،فان هـذه القصـة الي الخيال أقرب منها الي المنطق لكن قسـما من المؤرخين قـد اهتموا بها،و تناولتها الأقلام الحديثة فأخرجنها بأسلوب خيالي لا نصيب له من الصحة.

2-الاتهام بالتشيع:

و ذهب فريق من المؤرخين الي أن العامل الوحيـد في نكبـة البرامكة هو ميلهم الي العلويين،فقد ذكر الطبري عن أبي محمد اليزيدي الذي كان من أعلم الناس بالبرامكة انه قال:«من قال ان الرشيد قتل جعفر بغير

1- شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون:(ص 222-223)

2- الجهشياري:ص 254

3- المقدمة:12

سبب يحيي بن عبـد اللّه فلا تصـدقه».و ذكر الجهشـياري:«أن الرشـيد اتهم يحيي بميله الي يحيي العلوي،و انه أمده بمائتي ألف دينار إبان ثورته» (1).و ذكر صاحب الأغاني:«ان البرامكة يكرهون تعصب الرشيد علي العلويين،و يعدون عمله حراما» (2).

و هذا القول كالأول في ضـعفه،فان البرامكة كانوا يتقربون الي الرشيد يا لسعي علي العلويين،و كانوا من المسببين لسجن الامام(ع)و قتله.و قـد روي الصـدوق عن صـفوان بن معن:أن يحيي البرمكي لم يكتف باغرائه للرشـيد في قتل الامام الكاظم(ع)،فأغراه بقتل الامام الرضا(ع) فقـال له هـارون:أ ما يغنينا ما صـنعنا بأبيه؟أ تريـد أن نقتلهم جميعا؟! (3)و قال السـيد نعمـة اللّه الجزائري:«إن السـبب الحقيقي في هلاك البرامكة هو دعاء أبي الحسن الرضا(ع)عليهم في موقف عرفة،لأنهم سعوا بأبيه الكاظم(ع)» (4).

إن البرامكة من دون شك لا يحملون أي طابع من الود للعلويين، و قد أسـرفوا في التنكيل بهم باسـتثناء الفضل بن يحيي،فانه كان يميل الي الامام الكاظم(ع)،و قـد رفه عليه حينما كان بالبصـرة في سـجنه،و هو الذي سـمح ليحيي العلوي بالوفادة الي بيت اللّه الحرام،و لعل القول بميلهم الي التشيع جاء بسببه.05

1- الجهشياري:ص 243

2- التمدن الاسلامي:146/4

3- عيون أخبار الرضا،صحيفة الابرار:396/2

4- زهر الربيع:ص 205

3-سعة نفوذهم:

لعل من أهم الاسباب الرئيسية التي دعت الرشيد للتنكيل بالبرامكة هي سعة نفوذهم و استيلائهم علي جميع مقدرات الدولة،حتي خاف الرشيد من زوال ملكه،و قد مال الي ذلك الاستاذ محمد كرد علي فقال:

«و لما رأي-الرشيد-أن ملكه في خطر محقق من نفوذ آل برمك لانصراف الوجوه إليهم لكثرة ما أحسنوا الي الناس،حتي ساووا الخليفة و أربوا عليه في المكانة،أمر بالقبض عليهم و مصادرة أموالهم و قتلهم...و ذلك لأن خافهم علي ملكه» (1).

و قد ظهرت منهم بوادر تدل علي عزمهم بقيام انقلاب عسكري يقضون فيه علي حكمه و ينقلون الخلافة من العباسيين الي غيرهم،فقد تحدث جعفر عن أبي مسلم و أهميته في نقل الخلافة من الأمويين الي العباسيين فقال:«إن أبا مسلم نقل الدولة من قوم الي قوم بالقتل و اراقة الدم، و انما الرجل من ينقلها من غير سفك دم»و قد نقل حديثه الي الرشيد فخاف و بادر الي نكبة البرامكة (2).

و مهما يكن من أمر،فان العامل الوحيد الذي حفز هارون-فيما نحسب-الي التنكيل بجعفر و باقي أسرته هو سعة نفوذهم،و قبضهم علي زمام الحكم بيد من حديد،فقد كان بداره من الموظفين من أبناء يحيي ابن خالد خمسة و عشرون ما بين صاحب سيف و قلم (3).

1- الاسلام و الحضارة العربية:213/2

2- براءة العباسة:ص 53

3- مقدمة ابن خلدون:ص 13.

و كان من الصعب القضاء عليهم لو لا استعمال المباغتة و المفاجأة في البطش بهم،فانهم لو علموا بذلك لما تمكن علي القيام بأي حركة انقلابية و لقضي عليه نظرا لاتصالهم الوثيق بزعماء الجيش و قادته و نعمهم الوفيرة علي الكثيرين من الناس،فلو قاموا بانقلاب عسكري لوجدوا تأييدا شاملا من الجماهير الاسلامية الكارهة لحكم العباسيين،بالاضافة الي أن لهم الصلات التامة بالفرس الذين هم أهم ركيزة في الدولة الاسلامية.

و هناك عوامل اخري ذكرها المؤرخون احصاها بعضهم الي اربعين عاملا،و مال الي كل واحد منها فريق من المؤرخين و الكتاب،أدت الي نكبة البرامكة،كالوشاية بهم من حاسديهم...و غيرها،و نكتفي بهذا العرض الموجز من اسباب البطش بهم.

اعدام جعفر

:

كان جعفر في قصره يلهو و يلعب و لا يعلم ما دبر له،و كان ابو زكار الأعمي يغنيه بهذا البيت:

فلا تبعد فكل فتي سيأتي عليه الموت يطرق أو يغادي

و كان فيه تنبؤ عن وقوع الحادث الخطير،فبينما كان المغنون يعزفون له بهذا البيت،إذ دخل عليه مسرور الخادم بغير إذنه و هو مسلح،فلما رآه جعفر جفل منه،و أخذته رعدة الذعر و الخوف و أخبره مسرور بما أمر به فجعل جعفر يتضرع إليه و يذكره بأياديه و نعمه عليه،و طلب منه أن يمهله الي الصبح لعل هارون يرجع الي صوابه و رشده فيعفو عنه،فامتنع من اجابته،و أخيرا طلب منه أن يأتي به الي مضرب الخليفة ليسمع مقالته و حكمه فيه،فأجابه الي ذلك و نهضا معا،و دخل مسرور علي هارون،

فقام إليه و هو ثائر لم يملك أعصابه قد تغيرت أحواله،فبادره مسرور قائلا له:

«يا أمير المؤمنين!قد انتهي كل شيء،و رأس جعفر قريب منك» ففهم هارون الأمر،فوعده بالقتل علي تأخيره لحكم الاعدام قائلا له:

«نفيت من المهدي،إن أنت جئتني و لم تأتني برأسه لأرسلن إليك من يأتيني برأسك-أولا-ثم برأسه آخرا».

فخرج و نفذ بالفور ما امر به و حمل رأس جعفر إليه.

و بقي الرشيد ليلته لم يذق طعم الرقاد ينتظر بفارغ الصبر ضوء الصباح و قبل أن يندلع نور الفجر أمر هرثمة بن أعين بحمل جثة جعفر و إعطائها الي مدير الشرطة العام:السندي بن شاهك،ليعلق رأسه في الساحة الوسطي من مدينة المنصور،و يقسم جثته الي نصفين فيصلب كل نصف منها علي رأس جسر في بغداد،كما أمره باعلان حالة الطوارئ و أن يكون الجيش علي أهبة الاستعداد خوفا من الانتفاضات الشعبية،كما فرض المراقبة الشديدة علي الجيش خوفا من تمرده و عصيانه،و أمر بالوقت بتطريق دور البرامكة و مصادرة أموالهم المنقولة و غير المنقولة،و اعتقالهم و زجهم في ظلمات السجون.

و انتشر حديث البرامكة في شرق البلاد و غربها،و صار أحدوثة المجالس،بل حديث الاجيال و الاحقاب،فذابت قلوب أنصارهم و اخوانهم و شمت بهم خصومهم و حسادهم،فقد اندك ذلك الحصن المنيع الشامخ، و ذهبت صولة البرامكة أدراج الرياح.

إلي هنا ينتهي بنا الحديث عن نكبة البرامكة،و قد دلت علي بطش هارون و فتكه و كيده،فقد أنزل العقاب الصارم بأحب الناس إليه،و بذلك يعلم مدي القسوة البالغة التي عامل بها العلويين و شيعتهم،فقد استعمل جميع إمكانياته في إرهاقهم و ذعرهم و البطش بهم،و كانت محنة الامام

موسي(ع)من أقسي ألوان المحن و أفجعها،فقد انعدمت الرأفة و الرحمة من نفسه،فصب عليه وابلا من العقاب.

و بهذا ينتهي بنا المطاف عن عصر الامام(ع)،و قد ذكرنا بعض الاحداث الجسام في ذلك العصر،أما الاحاطة بجميع شئونه فانها تستدعي الاطالة و الخروج عن الموضوع.

ص: 220

كوكبة الرّواة و الأصحاب

اشارة

ص: 221

و عملت مدرسة الامام الصادق(ع)عملا متواصلا،و بذلت مجهودا غير قليل لتثقيف العقل الانساني،و تطوير النهضة الفكرية و تقديم المسلمين في ميادين الحضارة و العلم.و قد ربت جيلا صالحا سباقا الي فعل الخير و المساعي الجليلة قد أدي رسالته الاصلاحية الشاملة الي الاجيال الصاعدة،فببركتها نضجت العقلية الاسلامية،و برزت معارف الاسلام و تعاليمه و آدابه الي الوجود العملي في مشارق الدنيا و مغاربها.

و لما فجع العالم الاسلامي بوفاة الامام الصادق(ع)،و قام الامام موسي(ع)بعد أبيه بادارة شئون تلك المدرسة الكبري التي أعزت العلم و رفعت مناره،فقد أصبح منذ اليوم الأول بعد وفاة أبيه عميدا و زعيما للهيئة العلمية و النهضة الفكرية في عصره،و قد أقبل عليه العلماء و احتف به رجال الفكر،لا يفارقونه و لا يفترقون عنه،حتي بلغ من احتفائهم به و اقبالهم عليه انه اذا نطق بكلمة أو أفتي فتوي بنازلة بادروا الي تسجيل ذلك (1)،و قد روي عنه هؤلاء العلماء جميع أنواع العلوم علي اختلافها و تباعد أطرافها من الحكمة،و تفسير الذكر الحكيم،و الفقه الاسلامي بجميع أبوابه...كما رووا عنه الآداب الاجتماعية و النصائح الرفيعة و الحث علي التضلع في العلم علي اختلاف أنواعه.

و لم تكن تلك الكوكبة من العلماء و الرواة التي كان يربو عددها علي اربعة آلاف شخص علي مستوي واحد من حيث الثقة و العدالة،فقد كان فيهم عدد غير قليل من المنافقين و الكذابين الذين لم يتحرجوا من الكذب و الوضع فقد كانوا يضعون الحديث و الأخبار علي لسان النبي الامين(ص) و عترته الميامين ليأخذوا عوض ذلك الثمن من السلطة الحاكمة التي حاربت الاسلام و افسدت عقائد المسلمين،و مزقتهم شيعا و أحزابا«كل91

1- الأنوار البهية:ص 91

حزب بما لديهم فرحون»،و هناك جمهرة أخري من المجهولين الذين لم يوثقوا و لم يجرحوا،و طائفة أخري من الضعفاء،كما ان فيهم عددا ضخما من الثقات و العدول الذين تحرجوا من الوضع و عرفوا بالصدق و الامانة و إليهم يستند الفضل في ضبط الأحكام الاسلامية و نشر فقه آل البيت(ع)و نظرا لوجود هذه الطوائف في رواة الأثر فقد انقسم الخبر بلحاظهم الي صحيح و حسن و ضعيف و موثق.

و علي أي حال فان الكثيرين من اصحاب الامام قد قاموا بدور مهم في التأليف و التصنيف و نشر الحضارة الاسلامية حتي ملأوا المكتبة العربية و الاسلامية في عصرهم بنتاجهم القيم الأمر الذي دل بحق علي أن لهم اليد الطولي في رفع منار العلم و تقويم الأخلاق و تهذيب الأفكار.

أما عدد أصحابه فقد ذكر أحمد بن خالد البرقي أنهم كانوا مائة و ستين شخصا (1)و هو اشتباه ظاهر إن كان مراده الحصر فان الظاهر من التحقيق ان اغلب المنتمين لمدرسة الامام الصادق(ع)قد بقوا بعد وفاة الامام ينتهلون من نمير علم الامام الكاظم و يتلقون العلوم و الفقه منه،و لعل البرقي أراد بهذا العدد الاعلام و النابهين منهم دون من يليهم في مراتب الفقه و الحديث و العلم و ها نحن نعرض ترجمة طائفة من أصحابه و رواة حديثه قد رتبناها علي حروف الهجاء.و هي كما يلي:ه.

1- رجال البرقي:بخط الاستاذ الشيخ علي الخاقاني في مكتبته.

(أ):-

1-أبان بن عثمان.

أبان بن عثمان اللؤلؤي يعرف بالأحمر البجلي (1)كان يسكن الكوفة و البصرة،و قد روي عن أبي عبد اللّه الصادق و ولده الكاظم و ذكر أبو عمرو الكشي أن العصابة أجمعت علي تصحيح ما يصح عنه و الاقرار له بالفقه (2)و قد أخذ عنه من أهل البصرة أبو عبيدة بن معمر بن المثني،و أبو عبد اللّه بن المثني و ابو عبد اللّه محمد بن سلام الجحمي،الف كتابا جمع فيه المبدأ،و المعاد،و المبعث، و المغازي و الوفاة و السقيفة،و الردة (3).و ذكره ابن حيان في الثقات و قال:

يخطئ و يهم،و كان يكني أبا عبد اللّه سكن البصرة و الكوفة،و كان أديبا عالما بالانساب،أخذ عنه ابو عبيدة و محمد بن سلام الجحمي،و ذكره الطوسي في رجال الشيعة،و قال حمل عن جعفر بن محمد و موسي بن جعفر،و قال محمد بن ابي عمر كان أبان من احفظ الناس (4).

2-ابراهيم بن أبي البلاد.

أبو البلاد اسمه يحيي بن سليم و كني بأبي البلاد،كان إبراهيم ثقة جليلا رفيع المنزلة عظيم الشأن،روي عن أبي عبد اللّه و الكاظم و الرضا،و أرسل

1- الأحمر:صفة في الرجل الذي فيه الحمرة،البجلي:نسبة الي بجلة أبو حي من بني سليم.

2- جامع الرواة 12/1 الخلاصة.

3- معجم الادباء.

4- لسان الميزان 24/1

له الامام الرضا(ع)رسالة أعرب فيها عن ثنائه و اكباره له (1).

3-ابراهيم بن أبي بكر.

قيل انه ابن أبي سمال،وثقه جماعة من الاعلام،و رمي بالوقف،و عرف بالصدق و التحرز عن الكذب،له كتاب النوادر (2).

4-ابراهيم بن شعيب.

العقرقوفي (3)كان من الواقفية،روي عنه ابن وهب،و الواقدي وعده ابن حيان من الثقات (4).

5-ابراهيم بن عبد الحميد.

الصنعاني (5)روي عن الامام الصادق.و أبي الحسن،و ولده الرضا و كان يجلس في مسجد الكوفة و يحدث الناس و يقول:أخبرني أبو اسحاق -يعني الامام الصادق-رمي بالوقف،و وثقه ابن شهر اشوب (6)و قال الفضل بن شاذان:انه صالح (7).7.

1- جامع الرواة 16/1،لسان الميزان 41/1

2- الوجيزة،البلغة،الخلاصة،النجاشي.

3- العقرقوفي:نسبة الي عقرقوف،ناحية من نواحي الدجيل،و قيل انها من نواحي نهر عيسي و بينها و بين بغداد اربع فراسخ.

4- التنقيح.

5- الصنعاني:نسبة الي صنعاء،بلدة باليمن كثيرة الأشجار و المياه

6- تنقيح المقال.

7- الخلاصة القسم الثاني:197.

6-ابراهيم بن محمد.

الجعدي (1)عده الشيخ من أصحاب الامام موسي(ع)و ظاهره أنه امامي مجهول الحال (2).

7-إبراهيم بن محمد الأشعري.

القمي،روي عن الامام موسي،و أبي الحسن الرضا،وثقه جماعة من الأعلام (3).

8-إبراهيم بن نصر.

ابن القعقاع الجعفي،روي عن أبي عبد اللّه،و أبي الحسن،و ثقة النجاشي و قال:إنه ثقة صحيح الحديث،و ذكر الطوسي أن له كتابا (4).

9-ابراهيم بن نعيم.

العبدي الكناني،ثقة جليل من عيون هذه الطائفة،و من الاعلام الذين اخذت منهم الأحكام و الفتيا،روي عن أبي عبد اللّه الصادق و ولده موسي،توفي سنة 170 ه (5).

10-ابراهيم بن يوسف.

الكندي الطحان،ثقة صحيح الحديث رفيع الشأن،من المؤلفين،ي.

1- الجعدي:بضم الجيم،نسبة الي جعدة أبي حي من قيس و هو جعدة بن كعب،و منهم النابغة الجعدي.

2- التنقيح:31/1.

3- كشف المحجة،الوجيزة،الحاوي.

4- تنقيح المقال.

5- النجاشي.

و له كتاب«النوادر» (1).

11-أحمد بن أبي بشر.

يعرف بالسراج كوفي ثقة مقبول الحديث رمي بالوقف،روي عن أبي عبد اللّه،و أبي الحسن،و له«كتاب» (2).

12-أحمد بن الحارث.

يعرف بالانماطي،كان واقفيا،روي عن أبي عبد اللّه،و كان من أصحاب أبي الحسن و له«كتاب» (3).

13-أحمد بن الحسن.

ابن اسماعيل التمار،مولي بني اسد،رمي بالوقف،و كان من أصحاب الامام الكاظم (4)و روي عن الامام الرضا(ع)و قال النجاشي:

هو علي كل حال ثقة صحيح الحديث معتمد عليه له كتاب نوادر (5).

14-أحمد بن زياد.

يعرف بالخزاز من أصحاب الامام،و قد رمي بالوقف (6).

15-أحمد بن عمرو.

ابن أبي شعبة الحلبي روي عن الامام الكاظم و الرضا و روي أبوه عن/1

1- الخلاصة،النجاشي.

2- النجاشي.

3- جامع الرواة:44/1،الكشي:ص 291.

4- جامع الرواة:44/1.

5- النجاشي:ص 55.

6- التنقيح:62/1،جامع الرواة 50/1

أبي عبد اللّه و هو من بيت عرف بالتقوي و الصدق و الولاء لأهل البيت (1)16-أحمد بن الفضل.

الخزاعي من أصحاب الامام الكاظم،رمي بالوقف و له كتاب (2)و روي الكشي أنه من أصحاب موسي و علي بن موسي.

17-أحمد بن محمد.

كوفي،و هو أخو كامل بن محمد بن أصحاب الامام،و له رواية في فضل زيارة الحسين ذكرها في التهذيب (3).

18-أحمد بن محمد.

النجاشي من أصحابه(ع) (4).

19-أحمد بن مخلد النخاس.

امامي مجهول الحال،عده الشيخ من اصحاب الامام موسي (5).

20-احمد بن يزيد.

روي عن ابي الحسن(ع)و ذكر روايته صاحب الوافي (6).1.

1- التنقيح،جامع الرواة.
2- جامع الرواة.
3- جامع الرواة:70/1
4- التعليقات:ص 47.
5- التنقيح:96/1.
6- جامع الرواة 75/1.

21-أسامة بن حفص.

كان ثقة عدلا،و كان قيما للامام(ع) (1).

22-اسباط بن سالم.

مولي لبني عدي من كندة روي عن ابي عبد اللّه و ابي الحسن،و له كتاب (2).

23-اسحاق بن جرير.

ثقة من أهل العلم روي عن الامام أبي عبد اللّه(ع)و له كتاب، وعده الشيخ من أصحاب أبي الحسن موسي و انه من الواقفية (3).

24-اسحاق بن عبد اللّه.

ابن مالك الأشعري القمي ثقة عدل روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن (4).

25-اسحاق بن عمار.

الكوفي الصيرفي مولي لبني تغلب من شيوخ الشيعة و ثقاتها روي عن الصادق و الكاظم،و هو غير اسحاق بن عمار الساباطي الذي كان فطحيا، و قد نشأ الخلط و الاشتباه عند البعض حيث توهموا بأنهما واحد كما أفاد ذلك المحقق شيخنا المامقاني (5)و جاء في بعض الروايات ما ينافي وثاقته و عدالته/1

1- جامع الرواة:75/1

2- التعليقات:ص 51

3- تنقيح المقال:112/1

4- النجاشي:ص 56

5- تنقيح المقال 115/1

فقد روي أنه كان عند الامام موسي(ع)جالسا إذ دخل عليه بعض شيعته فالتفت له الامام قائلا:

«يا فلان،جدد توبتك،و أحدث عبادة،فانه لم يبق من عمرك إلا شهر.» يقول اسحاق:فقلت في نفسي،وا عجباه كأنه يخبرنا بآجال شيعته!! فالتفت إليه الامام و هو مغضب فقال له:

«و ما تنكر من ذلك؟؟و كان الهجري مستضعفا (1)و كان عنده علم المنايا،و الامام أولي بذلك من رشيد الهجري،يا اسحاق،إنه قد بقي من عمرك سنتان،أما انه سيتشتت أهلك،و يفلس عيالك افلاسا شديدا» و ما لبث اسحاق حتي توفي في الوقت الذي عينه الامام و حل الفقر و البؤس بأهله و عياله (2).

26-إسحاق بن عمار.

الساباطي (3)كان يسكن بغداد،و قد روي عن أبي عبد اللّه، و أبي الحسن و كان فطحيا (4).).

ص: 231

1- الاستضعاف:هو العجز عن التحمل لأعباء الامامة و ليس المراد به الاستضعاف من ناحية الدين و إلا لنافاه قوله:و كان يعلم علم المنايا و البلايا فان ذلك يتوقف علي نور القلب بالايمان و المعرفة و قوة العقيدة.

2- منهج المقال،و تنقيح المقال.

3- الساباطي:نسبة الي ساباط قرية قريبة من المدائن.

4- تنقيح المقال و قد أطال الشيخ المامقاني(في البحث عن تحقيق حال الساباطي).

27-إسحاق بن محمد.

من أصحاب الامام وثقه جماعة من الأعلام (1).

28-اسماعيل بن أبي سمال،و قيل ابن ابي سماك و قال النجاشي:

إنه ثقة واقفي فلا أعتمد علي روايته (2).

29-اسماعيل بن الحسن.

عده الشيخ من أصحاب الامام من غير توصيف،و ظاهره انه امامي مجهول الحال (3).

30-إسماعيل بن عبد الخالق.

مولي لبني أسد وجه من وجوه الشيعة،و فقيه من فقهائها،و قد عرف أهله بالعدالة و الولاء لأهل البيت(ع)روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن و له كتاب (4).

31-اسماعيل بن محمد المنقري (5).

عده الشيخ من أصحاب الامام و ظاهره أنه امامي مجهول الحال (6).

32-أمية بن عمرو.1.

1- الخلاصة،رجال ابن أبي داود.

2- جامع الرواة:92/1.

3- تنقيح المقال:133/1.

4- منهج المقال:ص 57.

5- المنقري،نسبة الي منقر بطن من بني سعد.

6- تنقيح المقال:144/1.

عده الشيخ من أصحاب الامام و قال إنه واقفي (1)و ضعفه جماعة (2).

33-أيمن بن محرز.

عـده الشـيخ من اصـحاب الامـام و ظاهره أنه امامي مجهول الحال، و في«جامع الرواة»أنه روي عن أبي عبـد اللّه،و روي عنه اسـماعيل بن مهران (3).

34-أيوب بن أعين.

الكوفي مولي بني طريف عده الشيخ من أصحاب الامام موسي(ع) و ظاهره أنه إمامي مجهول الحال (4).

35-أيوب بن الحر.

الجعفي ثقة جليل روي عن أبي عبد اللّه،و أبي الحسن (5)روي عنه يحيي بن عمران الحلبي و أبو عبد اللّه البرقي (6).

و قال الشيخ إنه ثقة و له كتاب (7).ت.

1- الفهرست.

2- الوجيزة و الحاوي.

3- تنقيح المقال:158/1.

4- نفس المصدر.و لسان الميزان:477/1.

5- لسان الميزان:478/1.

6- رجال ابن داود.

7- الفهرست.

(ب)-:

36-بشير الدهان.

عده الشيخ من أصحاب الامام،و أضاف الي ذلك أنه روي عن أبي عبد اللّه (1).

37-بكر بن الأشعث.

أبو إسماعيل الكوفي،روي عن الامام،و وثقه جماعة من الأعلام (2).

38-بكر بن صالح.

الرازي مولي بني ضبة،روي عن الامام موسي،قال ابن الغضائري إنه ضعيف جدا كثير التفرد بالغرائب و ضعفه جماعة من الاعلام (3).

39-بكر بن محمد.

ابن جناح من أصحاب الامام و قد رمي بالوقف (4).

40-بكر بن محمد.

ابن نعيم الأزدي الغامدي (5)ثقة جليل من بيت رفيع بالكوفة عده

1- التنقيح:174/1.

2- الوجيزة،البلغة.

3- النجاشي،الوجيزة.

4- جامع الرواة 128/1.

5- الغامدي:نسبة الي غامدة،علم في الأصل الي أبي قبيلة من جهينة و قيل من اليمن ينسب إليها الغامديون من المحدثين و غيرهم،و الغامدي هذا بقرينة كونه ازديا منسوب الي بني غامد بطن من الأزد و هم بنو غامد و اسم غامد عمر بن عبد اللّه و قيل كعب بن عبد اللّه،قيل إنما لقب بذلك لأنه اصلح امرا كان بينه و بين قومه فسماه أحد الملوك بغامد.

الشيخ من أصحاب الامام الكاظم،عمر عمرا طويلا،و له كتاب،و روي عنه عبد اللّه بن مسكان و أحمد (1).

(ت)-:

(ث)-:

41-ثعلبة بن ميمون.

الأسدي الكوفي،قال النجاشي:كان وجها من أصحابنا قارئا فقيها نحويا لغويا راوية،و كان حسن العمل كثير العبادة و الزهد روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن له كتاب تختلف الرواية عنه،قد رواه جماعة من الناس (2)و حكي أنه لما حج هارون مر بالكوفة فلما صار إلي الموضع الذي يعرف بمسجد(سماك)كان ثعلبة ينزل في غرفة علي الطريق فسمعه هارون يدعو بلسان فصيح فوقف يسمع دعاءه و أقبل علي الفضل ابن الربيع فقال له:تسمع ما أسمع؟فقال له:نعم،فقال هارون:

إن أخيارنا بالكوفة (3)و كان يلقب بأبي إسحاق الفقيه و يعد في الطليعة

1- التنقيح:179/1،لسان الميزان 84/2.

2- النجاشي.

3- التعليقات:ص 76

من علماء هذه الطائفة بالاضافة إلي ورعه و تقواه (1)و قد روي عنه محمد ابن عبد اللّه المزخرف و علي بن اسباط و الحسن بن علي الخزاز و طريف ابن ناصح (2).

(ج):-

42-جعفر بن خلف.

الكوفي عده الشيخ من اصحاب ابي الحسن موسي،و قال إنه سمع الامام يقول:سعد امرؤ لم يمت حتي يري منه خلفا،و قد اراني اللّه ابني هذا خلفا-و اشار لولده الرضا (3).

43-جعفر بن سليمان.

عده الشيخ من اصحاب الامام من غير توصيف لكنية او لقب، وعده الأردبيلي من جملة الرواة عن الامام (4).

44-جعفر بن سماعة.

عده الشيخ تارة من اصحاب الصادق و اخري من اصحاب الكاظم و اضاف الي ذلك انه واقفي (5).

1- الكشي،الوجيزة،البلغة.

2- لسان الميزان:83/2.

3- التنقيح:215/1.الكشي.

4- جامع الرواة:152/1.

5- التنقيح:216/1.

45-جعفر بن محمد.

ابن حكيم الخثعمي عده الشيخ من اصحاب الامام الكاظم (1).

46-جميل بن دراج.

ابن عبد اللّه النخعي الكوفي من اصحاب الامام الصادق(ع)و ولده ابي الحسن موسي و كان ثقة جليلا من كبار العلماء و هو احد الستة الذين اجمعوا علي تصحيح ما يصح عنهم،و كان كثير الحديث روي عنه خلق كثير كالحسن بن محبوب و صالح بن عقبة و ابو مالك الحضرمي و غيرهم، له مؤلفات منها كتاب اشترك في تأليفه هو و مرزام بن حكيم،و له اصل انفرد بتأليفه،توفي في ايام الرضا(ع) (2).

47-جميل بن صالح.

الأسدي الكوفي ثقة جليل من اصحاب الامام الصادق،و ولده ابي الحسن،له اصل،روي عنه جماعة منهم عمار بن موسي الساباطي و غيره (3).

49-جندب بن ايوب.

عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام الكاظم(ع)و قال إنه واقفي و كذلك قال العلامة (4).

50-جهم بن ابي جهيم.

ثقة جليل الشأن رفيع المنزلة روي عن الامام موسي عليه السلام1.

1- التنقيح:216/1.
2- الفهرست،جامع الرواة،منهج المقال.
3- منهج المقال.
4- التنقيح:234/1.

له اصل (1).

51-جهيم بن جعفر.

ابن جيان عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام،و قال إنه واقفي (2).

(ح)-:

52-حبيب بن المعلل.

الخثعمي المدائني،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن قال النجاشي:

ثقة صحيح الحديث،و قال الكشي مثل ذلك و أضاف أن له كتابا (3)53-حديد بن حكيم.

أبو علي الأزدي المدائني قال النجاشي إنه ثقة،وجه،متكلم،روي، عن أبي عبد اللّه(ع)و أبي الحسن(ع)له كتاب (4)و وثقه جماعة من الأعلام (5).

54-حذيفة بن منصور.

الخزاعي بياع السابري،قال النجاشي:إنه ثقة روي عن ابي جعفر و ابي عبد اللّه و ابي الحسن،له كتاب يرويه عدة من اصحابنا،وثقه

1- النجاشي،الكشي.

2- التنقيح.

3- منهج المقال 92.

4- النجاشي.

5- الوجيزة،الخلاصة،البلغة.

الشـيخ المفيد،و لكن ابن الغضائري غمز فيه و قال إن حديثه غير نقي يروي الصحيح و السقيم،و أمره ملتبس،و نقل عنه انه كان واليا عند بني أميّة (1)55-حسان بن مهران.

الجمال مولي بني كاهل من بني اسد روي عن ابي عبد اللّه و ابي الحسن ثقة،حديثه اصح من حديث صفوان،و له كتاب (2).

56-الحسن بن ابي العرندس.

الكوفي من كندة،عده الشيخ من اصحاب الصادق(ع)و اخري من اصحاب الكاظم و ظاهره انه إمامي مجهول الحال (3).

57-الحسن بن بشير.

عده الشيخ من اصحاب الامام موسي(ع)و اضاف انه مجهول (4)58-الحسن بن أيوب.

عده الشيخ من أصحاب الامام،الكاظم(ع)و ان له كتابا (5)و الظاهر أنه إمامي لم يوقف له علي مدح (6).

59-الحسن بن الجهم.

ابن بكير بن أعين أبو محمد الشيباني عده الشيخ من أصحاب الامام1.

1- التنقيح:258/1.

2- الخلاصة.

3- التنقيح:267/1.

4- الخلاصة.

5- الفهرست.

6- التنقيح:269/1.

موسي(ع)و وثقه،و قال النجاشي إنه ثقة روي عن أبي الحسن موسي و ولده الرضا،و له كتاب (1).

60-الحسن بن راشد.

مولي بني العباس روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن ضعيف في روايته و عن البرقي إنه كان وزيرا للمهدي و موسي الهادي و هارون (2).

61-الحسن بن صدقة.

المدائني،قال ابن عقدة:روي هو و أخوه مصدق عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن،و كانا من الثقات (3).

62-الحسن بن عبد اللّه.

كان من أعبد أهل زمانه،و كان يتقيه السلطان لجرأته و تقواه،و كانت هدايته علي يد الامام و قد ذكرنا ذلك في الحلقة الأولي من هذا الكتاب.

63-للحسن بن علي.

ابن يقطين بن موسي مولي بني هاشم،و قيل مولي بني اسد ثقة فقيه متكلم روي عن الامام موسي(ع)و ولده الرضا و له كتاب أسماه«مسائل أبي الحسن موسي» (4).

64-الحسن بن علي.

ابن فضال بن عمرو بن انيس التيمي مولاهم الكوفي،روي عنت.

1- التنقيح:269/1.

2- التنقيح:منهج المقال:ص 98.

3- منهج المقال:ص 100.

4- النجاشي،الخلاصة،الفهرست.

الامام موسي(ع)و الامام علي بن موسي(ع)و إبراهيم بن محمد الاشعري، و محمد بن عبد اللّه بن زرارة و علي بن عقبة و غيرهم،روي عنه الفضل بن شاذان،و بالغ في الثناء عليه بالزهد و العبادة،و كان من المؤلفين له كتاب «الزيارات»و كتاب«البشارات»و كتاب«النوادر»و كتاب«الرد علي الغالية»و كتاب«الناسخ و المنسوخ»و كتاب«التفسير»و كتاب «الابتداء و المبتدأ»توفي سنة 224 ه (1).

65-الحسن بن عمر.

ابن سليمان قال ابن داود إنه من أصحاب الصادق و الكاظم(ع) (2)66-الحسن بن محبوب.

السراد (3)مولي لبجيلة كوفي ثقة عده الشيخ من أصحاب الامام موسي روي عن الامام الرضا(ع)و روي عن ستين رجلا من أصحاب ابي عبد اللّه،و كان جليل القدر يعد من أعلام عصره،الف كتبا كثيرة منها كتاب«الحدود» و كتاب«الديات»،و كتاب«الفرائض»و كتاب«النوادر»يقع في الف ورقة،و كتاب«التفسير» (4).

67-الحسن بن محمد.

ابن سماعة الكندي الصيرفي عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم1.

1- لسان الميزان:225/2.

2- تنقيح المقال:301/1.

3- السراد:الدرع.

4- الفهرست للشيخ الطوسي،الفهرست لابن النديم و تنقيح المقال 304/1.

و قال:إنه واقفي المذهب إلا أنه جيد التصانيف نقي الفقه حسن الانتقاد ألف ثلاثين كتابا منها كتاب«الصلاة»،و كتاب«الصيام»،و منها كتاب«وفاة أبي عبد اللّه الصادق(ع)»و كتاب«الزهد»و كتاب «البشارات»و غيرها،توفي في جمادي الأولي سنة 263 ه و صلي عليه ابراهيم بن محمد العلوي (1).

68-الحسين بن ابراهيم.

ابن موسي عده الشيخ من أصحاب الامام(ع)و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال (2).

69-الحسين بن راشد.

مولي لبني العباس بغدادي عده الشيخ من أصحاب الامام و ظاهره كونه إماميا (3).

70-الحسين بن بشار.

المدائني مولي زياد ثقة صحيح الحديث،روي عن الامام الكاظم(ع) و قد رمي بالوقف،و قال الكشي:إنه رجع عن ذلك،و قال بالحق و أنا أعتمد علي ما يرويه بشهادة الشيخين له» (4)،و وثقه الشيخ الطوسي و العلامة (5).ة.

1- الفهرست،التنقيح:307/1.

2- التنقيح:316/1،لسان الميزان 272/2.

3- تنقيح المقال:227/1.

4- جامع الرواة:234/1.

5- الفهرست،و الخلاصة.

71-الحسين بن الجهم.

ابن بكير بن أعين ذكره العلامة في القسم الأول من«الخلاصة» و قال إنه من أصحاب الكاظم و انه ثقة (1).

72-الحسين بن خالد.

الصيرفي من أصحاب الامام الكاظم و الرضا و روي عنهما (2).

73-الحسين بن زيد.

ابن علي بن الحسين،يلقب بذي«الدمعة»كان الامام الصادق(ع) قد تبناه و رباه و زوجه بنت الأرقط،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن (3)و قال رواة الأثر إنه نشأ في حجر الامام الصادق منذ قتل أبوه،و أخذ منه علما كثيرا،و كان لا يجالس أحدا و لا يدخل إليه إلا من يثق به،و انما لقب بذي الدمعة لكثرة بكائه،و قد قالت له زوجته:ما أكثر بكاؤك؟! فقال لها:و هل ترك لي السهمان و النار سرورا يمنعني من البكاء،أراد بالسهمين الذين قتل بهما أبوه زيد و أخوه يحيي،و بالنار التي أحرق فيها أبوه زيد.توفي سنة«140 ه»و قيل«135 ه»و عمره ست و سبعون سنة (4).

74-الحسين بن صدقة.

من أصحاب الامام(ع)وثقه جماعة من الأعلام (5).ة.

1- الخلاصة،رجال ابن داود.

2- جامع الرواة،تنقيح المقال.

3- النجاشي ص 41.

4- تنقيح المقال:328/1.

5- الوجيزة،البلغة،الخلاصة.

75-الحسين بن عثمان.

ابن شريك بن عدي العامري الوحيدي الكوفي قال النجاشي:إنه ثقة روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن و له كتاب (1).

76-الحسين بن القاسم.

العباسي عده الشيخ من أصحاب الامام،و الظاهر انه إمامي مجهول الحال (2).

77-الحسين بن قياما.

عده الشيخ من أصحاب الامام،و قال إنه واقفي،و كذا قال العلامة و ابن داود،و ذكر الكليني له حديثا مع الامام الرضا(ع)دل علي ذمه و سوء سريرته (3).

78-الحسين بن كيسان.

عده الشيخ من أصحاب الامام و قال إنه واقفي و كذا ذكر العلامة و ابن داود (4).

79-الحسين بن محمد.

ابن الفضل الهاشمي ثقة جليل من شيوخ بني هاشم،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن و ألف كتابا أسماه«مجالس الرضا مع أهل1.

1- تنقيح المقال:335/1،الوجيزة و البلغة و الخلاصة.

2- تنقيح المقال:341/1.

3- تنقيح المقال:341/1.

4- تنقيح المقال:341/1.

الأديان» (1)و قال الشيخ المفيد:كان الحسين بن محمد من خاصة الكاظم و ثقاته و من أهل الورع و العلم و الفضل من شيعته (2).

80-الحسين بن المختار.

القلانسي الكوفي واقفي عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم و قال:

له كتاب،و قال ابن عقدة إنه ثقة،و أطري عليه الشيخ المفيد و جعله في طليعة أصحاب الامام الرضا(ع) (3).

81-الحسين بن موسي.

من أصحاب الامام و كان واقفيا (4).

82-الحسين بن مهران.

السكوني روي عن الامام موسي و عن الامام الرضا،و كان من الواقفية و له«مسائل» (5)و قال العلامة:إنه كان ضعيف اليقين له كتاب عن أبي الحسن موسي(ع)لا أعتمد علي روايته (6).

83-الحصين بن مخارق عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم(ع)و رماه بالوقف،و قالة.

1- تنقيح المقال،نقلا عن النجاشي و قد راجعناه فلم يرد فيه ذلك سوي أنه ألف كتابا كبيرا.
2- الارشاد.
3- تنقيح المقال،النجاشي.
4- الخلاصة،رجال ابن أبي داود.
5- النجاشي.
6- الخلاصة.

ابن الغضائري:إنه ضعيف،و نقل عن ابن عقدة إنه كان يضع الحديث و انه من الزيدية (1).

84-حفص بن البختري.

البغدادي ثقة روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن(ع) (2).

85-حفص بن سليمان.

عده الشيخ من غير لقب و لا كنية من أصحاب الامام(ع)و ظاهره كونه اماميا مجهول الحال (3).

86-حفص بن سوقة.

العمري مولي عمرو بن حريث المخزومي،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن(ع)ثقة و له أصل (4).

87-حفص بن غياث.

النخعي الكوفي ولي القضاء ببغداد الشرقية من قبل هارون،ثم تولي قضاء الكوفة روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن و له كتاب،توفي بالكوفة سنة 194 ه (5)و قد اختلف في توثيقه و جرحه (6).

88-الحكم بن أعين.1.

1- تنقيح المقال:350/1،

2- النجاشي:ص 103.

3- تنقيح المقام:353/1.

4- جامع الرواة:262/1،الفهرست.

5- النجاشي:ص 103.

6- تنقيح المقال:355/1.

الحناط مولي لقريش روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن و له كتاب (1)89-حماد بن عثمان.

ابن عمرو بن خالد الفزاري الكوفي كان يسكن«عرزم»فنسب إليها ثقة روي عن أبي عبد اللّه و الكاظم و الرضا توفي بالكوفة سنة 190 ه (2)90-حماد بن عثمان.

ابن زياد الرواسي الملقب بالناب ثقة جليل القدر و هو ممن أجمعت العصابة علي تصحيح ما يصح عنه و الاقرار له بالفقه و له كتاب،روي عن الامام موسي و ولده الرضا توفي سنه 190 ه (3).

91-حماد بن عيسي.

الجهني البصري،قال الكشي:هو ممن أجمعت العصابة علي تصحيح ما يصح عنه و الاقرار له بالفقه،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن و الرضا و كان متحرزا في الحديث و من المؤلفين،له كتاب«النوادر»و كتاب «الصلاة»و كتاب«الزكاة»و قد دخل علي الامام الكاظم(ع)فقال له:

جعلت فداك ادع اللّه لي أن يرزقني دارا و زوجة و خادما،و الحج فدعا الامام له بذلك و اضاف إلي دعائه ان يرزقه خمسين حجة،فرزقه اللّه جميع ذلك و حج خمسين عاما فلما انتهت الخمسون جاء إلي واد ليغتسل منه فجاءها.

1- النجاشي:ص 106.

2- نفس المصدر ص 110.

3- تنقيح المقال:356/1 نقلا عن الفهرست و الخلاصة و التحرير و غيرها.

سيل عارم فغرق فيه و ذلك في سنة 209 ه (1).

92-حمدان بن المعافا.

الصبيحي روي عن الامام موسي و ولده الرضا،روي عنه مسعدة بن صدقة له كتاب«شرائع الايمان»و كتاب«الإهليلجة»توفي سنة 255 ه و قد صادفت وفاته حين دخول اصحاب العلوي قسين فاتحين لها (2).

93-حمزة بن اليسع.

الأشعري القمي،عده الشيخ من اصحاب الامام أبي الحسن موسي (3)94-حميد بن المثني.

العجلي أبو المعز الكوفي،ثقة روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن و له كتاب (4).

95-حنان بن سدير.

الصيرفي الكوفي،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن،له كتاب في صفة الجنة و النار (5).2.

1- تنقيح المقال:365/1،وردت ترجمته في خلاصة تهذيب الكمال ص 78،و جامع الرواة:273/1.

2- النجاشي:ص 106،جامع الرواة 278/1.

3- التنقيح:377/1.

4- النجاشي:ص 102.

5- نفس المصدر:ص 112.

(خ)-:

96-خالد بن نجيح.

الجوان مولي كوفي،يكني أبـا عبـد اللّه،روي عن أبي عبـد اللّه و أبي الحسن (1)قال الكشـي:كان خالد خادما عند أبي الحسن موسـي و هو الذي روي عنه في شأن ولده الرضا(ع)انه قال فيه:«عهدي الي ابني علي اكبر ولدي و خيرهم و أفضلهم» (2).

97-خالد بن زياد.

القلانسي ثقة روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن (3).

98-خالد بن سعيد.

القماط عـده الشـيخ في رجاله في باب الكني من أصـحاب الامام الكاظم و وثقه النجاشـي و قال:إنه روي عن أبي عبـد اللّه الصادق(ع)و له كتاب (4).

99-خالد بن رماد.

القلانسي الكوفي،روي عن ابي عبد اللّه و ابي الحسن(ع)مولي ثقة له كتاب (5).

1- النجاشي:ص 115.

2- التنقيح:388/1.

3- جامع الرواة:291/1،ذكره ابن داود في القسم الاول من رجاله.

4- تنقيح المقال:391/1.

5- النجاشي:ص 115.

100-خالد بن يزيد.

ابن جبل كوفي ثقة،روي عن ابي الحسن موسي(ع)و له كتاب رواه يحيي بن زكريا اللؤلؤي (1).

101-خزيمة بن يقطين.

و هو أخو علي بن يقطين،عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام موسي(ع)و ظاهره انه إمامي (2).

102-خلف بن حماد.

ابن ياسر بن المسيب،كوفي ثقة،سمع من الامام موسي(ع)له كتاب يرويه جماعة منهم محمد بن الحسين بن ابي الخطاب (3)و قال ابن الغضائري:إن امره مختلط يعرف حديثه تارة و ينكر اخري و يجوز ان يخرج شاهدا (4).

103-خلف بن حماد:

الكوفي إمامي حسن الحال من أصحاب الامام الكاظم و روي عنه (5)104-خلف بن خلف.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام(ع)و قال إنه مجهول و كذا قال العلامة:في«الخلاصة» (6).ر.

1- النجاشي:ص 116.

2- تنقيح المقال:398/1.

3- النجاشي:ص 117،

4- تنقيح المقال:401/1.

5- نفس المصدر.

6- نفس المصدر.

105-خلف بن سلمة.

البصري عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم و الرضا(ع)و ظاهره كونه إماميا،و لم يوقف له علي مدح (1).

(د)-:

106-داود بن أبي يزيد.

الكوفي العطار مولي ثقة،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن،له كتاب (2).

107-داود بن أبي الحصين.

الأسدي الكوفي،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن،قال الشيخ:

إنه واقفي،و كذا قال ابن عقدة:و وثقه النجاشي،و له كتاب (3).

108-داود بن زربي.

الخندقي البندار،وثقه النجاشي،و قال الشيخ المفيد في إرشاده إنه مق خاصة ابي الحسن و ثقاته،و من اهل الورع و العلم و الفقه،و ممن روي النص علي إمامة أبي الحسن الرضا(ع)فقد حمل إلي الامام موسي(ع)مالا-فأخذ منه و ترك الباقي فقال له داود:لم لا- تأخذ الباقي؟قال(ع)له:

إن صاحب الأمر بعدي يطلبه منك،و لما توفي الامام موسي(ع)طلب الامام الرضا من داود ما تبقي من الأموال،و كانت له خاصية بالرشيد،

1- تنقيح المقال.

2- النجاشي:ص 121.

3- جامع الرواة:302/1.

و له كتاب (1).

109-داود بن سرحان.

العطار الكوفي ثقة روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن و له كتاب (2)110-داود بن سليمان.

عده الشيخ المفيد من خاصة أبي الحسن موسي(ع)و ثقاته و من اهل الورع و العلم و الفقه و ممن روي النص عن الامام موسي علي إمامة ولده الرضا فقد قال له:إني سألت أباك-يعني الامام الصادق(ع)-من الذي يكون بعده؟فأخبرني انك أنت،فلما توفي ابو عبد اللّه ذهب الناس يمينا و شمالا و قلت بك انا و اصحابي،فاخبرني من الذي يكون بعدك؟فقال(ع) له:ابني فلان-يعني الرضا-و ترجمه الشيخ في الفهرست و قال إن له أصلا (3).

111-داود بن علي.

اليعقوبي الهاشمي ثقة،روي عن أبي الحسن موسي و قيل روي عن الرضا(ع)و له كتاب (4).

112-داود بن فرقد.

مولي بني السمال الاسدي كوفي ثقة روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن موسي و له كتاب (5).5.

1- تنقيح المقال:408/1،جامع الرواة،الفهرست.

2- تنقيح المقال،الخلاصة.

3- تنقيح المقال:410/1 منهج المقال:ص 135 جامع الرواة

4- جامع الرواة:305/1 و ذكره العلامة في القسم الاول من الخلاصة

5- منهج المقال:ص 135.

113-داود بن كثير.

مولي بني اسـد روي عن أبي عبـد اللّه و أبي الحسن موسـي و الرضا و له كتاب«الاهليلجـة»و قـد اختلف في توثيقه فجزم ابن الغضائري في تضعيفه فقال:إنه كان فاسد المذهب ضعيف الرواية لا يلتفت إليه،و وافقه النجاشي علي ذلك و زاد عليه أن الغلاة تروي عنه،و وثقه الشيخان و ابن فضال و الصدوق و ابن طاوس و غيرهم،توفي بعد وفاة الامام الرضا(ع) بقليل (1).

114-داود بن النعمان.

مولي بني هاشم و هو أخو علي بن النعمان روي عن الامام أبي الحسن موسي(ع)و له كتاب (2).

115-درست بن أبي منصور.

الواسطي روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن(ع)له كتاب يرويه جماعة منهم سعد بن محمد الطاطري (3)و كان من الواقفية (4).

(ذ)-:

116-ذريح بن محمد.

ابن يزيد أبو الوليد المحاربي عربي من بني محارب من بني خصفة

1- تنقيح المقال:414/1.

2- النجاشي:ص 121.

3- نفس المصدر:ص 124.

4- جامع الرواة:310/1.

روي عن ابي عبد اللّه و ابي الحسن،ذكره ابن عقدة و ابن نوح و له كتاب (1)و وثقه الشيخ (2)و العلامة (3)و غيرهما.

(ر):-

117-ربعي بن عبد اللّه.

ابن الجارود بن ابي سبرة الهذلي،أبو نعيم،بصري،ثقة،روي عن ابي عبد اللّه و ابي الحسن(ع)و صحب الفضيل بن يسار و اكثر الاخذ عنه و كان خصيصا به (4)و قال الشيخ:له«اصل» (5).

118-رفاعة بن موسي.

الأسدي النحاس روي عن ابي عبد اللّه و ابي الحسن(ع)كان ثقة في حديثه،مسكونا إلي روايته لم يتعرض له بشيء من الغمز،حسن الطريقة له كتاب مبوب في«الفرائض» (6)،ذكره العلامة في القسم الأول من«الخلاصة»و ورد توثيقه في الوجيزة،و مشتركات الكاظمي،و الحاوي و غيرها (7).

1- النجاشي:124.

2- الفهرست.

3- الخلاصة.

4- النجاشي:ص 126.

5- الفهرست،قال النجاشي له كتاب.

6- النجاشي:ص 126.

7- تنقيح المقال:433/1.

119-رومي بن زرارة.

ابن أعين الشيباني مولاهم كوفي،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن ثقة قليل الحديث (1)و له كتاب رواه ابن عياش و ورد توثيقه في الوجيزة و البلغة و الحاوي (2).

120-رهم الأنصاري.

من أصحاب الامام(ع)كما ذكره الشيخ عناية اللّه (3)وعده في الحاوي من قسم الضعفاء.

(ز):-

121-زرعة بن محمد.

الحضرمي،ثقة،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن و كان قد صحب سماعة و اكثر عنه له كتاب يرويه جماعة (4)و قال الشيخ:إنه واقفي المذهب (5).

122-زكريا بن إدريس.

القمي،روي عن ابي عبد اللّه،و أبي الحسن،و الرضا عليهم السلام

1- جامع الرواة:322/1.

2- تنقيح المقال:435/1.

3- ترتيب الاختيار.

4- النجاشي:ص 133.

5- الفهرست.

و كان وجيها عند الامام الرضا و له كتاب (1).

123-زكريا بن عبد الصمد.

القمي يكني ابا جرير،ثقة من اصحاب الامام الكاظم و الرضا (2)124-زكريا بن عبد اللّه.

الفياض ابو يحيي،روي عن ابي عبد اللّه،و ابي الحسن،و قال ابن نوح:روي عن ابي جعفر،و له كتاب يرويه جماعة عنه (3).

125-زكريا بن عمران.

روي عن ابي الحسن موسي(ع)في باب«الوقت»و ذكرت روايته في الاستبصار (4).

126-زكريا بن محمد.

أبو عبد اللّه المؤمن روي عن ابي عبد اللّه و ابي الحسن موسي(ع) و لقي الرضا في المسجد الحرام،و حكي عنه ما يدل علي انه من الواقفة و كان مختلطا في حديثه،له كتاب«منتحل الحديث» (5)و ورد ضعفه في الوجيزة و«الحاوي»و ذكره ابن النديم في(الفهرست)من فقهاء الشيعة.

127-زياد بن ابي سلمة.0.

1- جامع الرواة:332/1.

2- نفس المصدر و ورد توثيقه في الوجيزة،و البلغة.

3- تنقيح المقال:450/1.

4- جامع الرواة:333/1.

5- النجاشي:ص 130.

كان واليا عند الحكومة العباسية فدخل علي الامام موسي(ع)فالتفت إليه الامام قائلا:

-إنك لتعمل عمل السلطان.

-أجل،أنا رجل ذو مروة،و علي عيال و ليس وراء ظهري شيء.

-يا زياد،لئن أسقط من حالق فأتقطع قطعة قطعة أحب إلي من أن أتولي لأحد منهم عملا أو أطأ بساط أحدهم،إلا لتفريج كربة مؤمن أو فك أسره أو قضاء دينه،يا زياد،إن أهون ما يصنع بهم اللّه جل و عز أن يضرب عليهم سرادقا من النار إلي أن يفرغ اللّه من حساب الخلق، يا زياد،فان وليت شيئا من أعمالهم فاحسن الي إخوانك فواحدة بواحدة و اللّه من وراء ذلك،يا زياد،أيما رجل تولي لأحد منهم عملا ثم ساوي بينكم و بينهم فقولوا له:أنت منتحل كذاب،يا زياد،إذا ذكرت مقدرتك علي الناس فاذكر مقدرة اللّه جل و عز عليك غدا،و نفاذ ما أتيت به إليهم عنهم و بقاء ما أتيت إليهم عليك»قالوا:يستفاد من هذا الخبر كونه مؤمنا ممدوحا (1).

128-زياد بن الحسن.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسي و ظاهره كونه إماميا (2)129-زياد بن سليمان.

البلخي عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسي و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال (3).ة.

1- تنقيح المقال:453/1 نقلا عن أصول الكافي.

2- نفس المصدر.

3- نفس المصدر و جامع الرواة.

130-زياد بن مروان.

القنـدي الأنباري،أبو الفضل،مولي لبني هاشم روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن(ع)و وقف علي الرضا،و له كتاب،وعده الشـيخ المفيد في «ارشاده»من أهل الورع و العلم و الفقه و أحد رواة النص علي إمامة علي ابن موسـي الرضا(ع)،و قيل إن السبب في رمايته بالوقف إنه كانت عنده سبعون ألف دينار مودعة للامام موسي(ع)فلما توفي الامام جحدها و قال بالوقف (1).

131-زياد بن الهيثم.

الوشاء،عده الشيخ من رجال الامام الكاظم و ظاهره كونه إماميا (2)132-زيد بن موسي.

الجعفي الكوفي من رجال الامام الكاظم(ع)و هو واقفي (3).

133-زيد النرسي.

روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن عليه السلام،له كتاب يرويه جماعة (4).

134-زيد بن يونس.

و قيل ابن موسي،أبو اسامة الشحام،مولي شديد بن عبد الرحمن ابن نعيم الأزدي الغامدي،كوفي روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن(ع)2.

1- جامع الرواة،تنقيح المقال،منهج المقال.

2- تنقيح المقال:460/1.

3- الخلاصة.

4- النجاشي:ص 132.

له كتاب يرويه عنه جماعة (1).

(س)-:

135-سالم بن مكرم.

ابن عبد اللّه،أبو خديجة،و يقال أبو سلمة الكناسي مولي بني أسد يقال أن الامام الصادق(ع)كناه بأبي سلمة و إنه ثقة روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن،له كتاب رواه جماعة،قال الشيخ الطوسي:انه ضعيف جدا و قيل انه كان من أصحاب أبي الخطاب و تاب بعد ذلك (2).

136-سعد بن أبي خلف.

يعرف بالزام مولي بني زهرة بن كلاب كوفي ثقة روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن،له كتاب يرويه جماعة منهم ابن أبي عمير (3)عده ابن داود في القسم الأول من رجاله و ورد توثيقه في«الوجيزة»و«البلغة» و«الحاوي».

137-سعد بن أبي عمران.

الأنصاري واقفي من أصحاب الامام موسي عليه السلام (4)،و هو ضعيف (5).

1- النجاشي،جامع الرواة.

2- جامع الرواة 349/1،الفهرست،الخلاصة.

3- النجاشي:ص 135.

4- الخلاصة.

5- الوجيزة،و الحاوي.

138-سعد بن خلف.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام(ع)و قال:إنه واقفي، و ذكره العلامة في القسم الثاني من«الخلاصة» (1).

139-سعد بن سعيد.

البلخي عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام،و ظاهره أنه إمامي (2).

140-سعد بن عمران.

القمي عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام و ظاهره أنه إمامي (3)141-سعدان بن مسلم.

قيل ان اسـمه عبد الرحمن بن مسـلم،أبو الحسن العامري مولي أبي العلا،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن،و عمر عمرا طويلا،و له كتاب (4).

142-سعيد بن أبي الجهم.

القابوسي اللخمي (5)الكوفي ثقة في حديثه وجها بالكوفة،و آل أبي الجهم بيت كبير بالكوفة،روي عن أبان بن تغلب فأكثر عنه،و روي عنث.

1- تنقيح المقال 14/2.

2- نفس المصدر 14/2.

3- نفس المصدر.

4- النجاشي:ص 146.

5- القابوسي:نسبة الي قابوس بن النعمان بن المنذر ملك العرب، اللخمي:نسبة الي أبي حي باليمن اسمه لخم بن عدي بن الحرث.

أبي عبد اللّه و أبي الحسن،له كتاب في أنواع من الفقه و القضايا و السنن (1)143-سعيد بن جناح.

كوفي الأصل نشأ في بغـداد و مات بها،مولي للأزد،و يقال مولي جهينة،و أخوه أبو عامر،روي عن أبي الحسن و الرضا (2)له كتاب «في صفة الجنة و النار»و كتاب«قبض روح المؤمن و الكافر»عده ابن داود في القسم الأول،و وثقه في الوجيزة و البلغة (3).

144-سعيد بن يسار.

الضـبعي مولي بني ضـبعة بن عجل،كوفي روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن ثقة له كتاب يرويه عدة من أصحابنا منهم محمد بن أبي حمرة (4)145-سلمة بن حنان.

و قيل ابن حيان كما عن الشهيد الثاني كان من الواقفية،ذكره العلامة في القسم الثاني من«الخلاصة»و قال:هو غير موثوق برواياته و لا يعتمد عليها (5).

146-سلمة بن محمد.

كوفي روي عن أبي الحسن له كتاب (6)ذكره الفاضل المجلسي في الوجيزة و البحراني في البلغة.2.

1- النجاشي:ص 136،الخلاصة.

2- جامع الرواة:359/1.

3- تنقيح المقال:26/2.

4- النجاشي:ص 137.

5- التنقيح:49/2.

6- النجاشي:ص 142.

147-سليم الفراء.

كوفي روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن(ع)ثقة له كتاب يرويه جماعة منهم محمد بن أبي عمير (1).

148-سليم مولي علي بن يقطين.

روي عن الامام موسي،و روي عنه ابن عمير (2).

149-سليمان بن أبي زيد.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم(ع)و ظاهره أنه إمامي مجهول الحال (3).

150-سليمان بن أبي زينة.

روي عن أبي الحسن موسي عليه السلام،و روي عنه صفوان بن يحيي (4).

151-سليمان بن خالد.

الخطاب عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام(ع)،و ظاهره إنه إمامي مجهول الحال (5).

152-سليمان بن ربعي.2.

1- النجاشي:ص 146

2- جامع الرواة:375/1

3- تنقيح المقال:55/2

4- جامع الرواة:375/1

5- تنقيح المقال:55/2.

ابن عبد اللّه الهمداني عده الشيخ من أصحاب الامام(ع) (1).

153-سليمان المؤمن.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام(ع)و لم يتعرض له بمدح أو قدح (2).

154-سماعة بن مهران.

ابن عبد الرحمن الحضرمي مولي عبد بن وايل بن حجر الحضرمي يكني أبا ناشرة و قيل أبا محمد،كان يتجر في القز و يخرج به إلي حران،نزل في الكوفة في محلة كندة،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن(ع)و له بالكوفة مسجد،و له كتاب يرويه عنه جماعة،توفي بالمدينة (3).

155-سنان بن طريف.

الثوري،عده الشيخ من أصحاب الامام(ع)و روي عنه أبو حنيفة سائق الحجاج (4).

156-سندي بن الربيع.

البغدادي،روي عن أبي الحسن موسي(ع)له كتاب يرويه صفوان ابن يحيي و غيره (5).

157-سهل بن اليسع.1.

1- التنقيح:55/2.

2- نفس المصدر.

3- النجاشي:ص 146.

4- التنقيح:70/2.

5- النجاشي:ص 141.

ابن عبد اللّه بن سعد الأشعري قمي ثقة،روي عن الامام موسي و الرضا(ع)و له كتاب (1).

158-سيابة بن ناجية.

المدني،عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام(ع)و قال:له كتاب و الظاهر كونه إماميا مجهول الحال (2).

159-سيف بن عميرة.

النخعي عربي كوفي ثقة،روي عن أبي عبد اللّه(ع)و أبي الحسن(ع) له كتاب ترويه جماعات من أصحابنا (3)و قال الشهيد:و ربما ضعف سيف و الصحيح أنه ثقة (4)وعده ابن النديم من فقهاء الشيعة (5).

(ش)-:

160-شعيب بن يعقوب.

العقرقوفي ابن أخت أبي بصير يحيي بن القاسم،روي عن أبي عبد اللّه

1- النجاشي:ص 141،ذكره العلامة في القسم الأول من الخلاصة و ورد توثيقه في الوجيزة و الحاوي و البلغة.
2- التنقيح:78/2.
3- النجاشي:ص 143.
4- شرح الارشاد.
5- الفهرست.

و أبي الحسن ثقـة له كتاب يرويه حماد بن عيسـي و غيره (1)و دخل يعقوب علي الامام موسـي(ع)فلما تشـرف بالمثول بين يديه قال له:«يا يعقوب قدمت أمس و وقع بينك و بين أخيك شـر،في موضع كذا و كذا حتي شـتم بعضـكم بعضا.و ليس هذا ديني و لا دين آبائي،و لا نأمر بهذا أحدا من الناس،فاتق اللّه وحده لا شـريك له فانكما ستفترقان بموت أما ان أخاك سيموت في سفره قبل أن يصل إلي اهله و ستندم أنت علي ما كان منك، و ذلك انكما تقاطعتما فبتر اللّه اعماركما، (2)و ورد توثيقه في الوجيزة و البلغة و الحاوي.

(ص)-:

161-صالح بن خالد.

المحاملي،أبو شـعيب الكناسـي،مولي علي بن الحكم بن الزبير،روي عن الامام الكاظم(ع)له كتاب يرويه جماعـة منهم عباس بن معروف (3)وثقه الشيخ في رجاله في باب الكني كما ورد توثيقه في الوجيزة و البلغة.

162-صالح بن سعيد.

الأحول،عده الشيخ من أصحاب الامام موسي،و أضاف أنه مجهول الحال (4).

1- النجاشي:ص 147.

2- الكشي:ص 277.

3- النجاشي:ص 151.

4- تنقيح المقال:92/2

163-صباح بن موسي.

السباطي ثقة روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن(ع) (1).

164-صفوان بن مهران.

ابن المغيرة الأسـدي الكوفي ثقة،له كتاب،روي عن أبي عبد اللّه(ع) (2)دخل علي الامام موسي(ع)فقال له:يا صفوان،كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئا واحدا.

-جعلت فـداك،أي شـيء هو؟ -اكراؤك جمالك من هـذا الرجل-يعني هارون الرشـيد- -و اللّه ما أكريته أشـرا،و لا بطرا،و لا للصـيد،و لا للهو،و لكن أكريته لهذا الطريق-يعني طريق مكة-و لا أتولاه بنفسي و لكن أبعث معه غلماني.

-يا صفوان أيقع كراك عليهم؟ -نعم جعلت فداك.

-أ تحبّ بقاءهم حتي يخرج كراك؟ -نعم.

-فمن أحب بقاءهم فهو منهم،و من كان منهم كان واردا للنار و قام صـفوان بالوقت فباع جماله و أعرض عن مهنته فبلغ ذلك هارون فأرسل خلفه،فلما مثل عنده قال له و هو يتميز من الغيظ:

-يا صفوان،بلغني أنك بعت جمالك.6.

1- تنقيح المقال 92/2.

2- النجاشي:ص 146.

-نعم.

-و لم؟ -أنا شيخ كبير،و إن الغلمان لا يفون بالأعمال.

-هيهات هيهات!!إني لأعلم من أشار عليك بهذا،أشار عليك موسي بن جعفر.

-مالي و لموسـي بن جعفر -دع عنك هذا،فو اللّه لو لا حسن صحبتك لقتلتك (1)و دل هـذا الحديث علي حسن ايمانه و عقيدته،و قد ورد توثيقه في«الوجيزة» و«البلغة».

165-صفوان بن يحيي.

أبو محمد البجلي بياع السابري،كوفي ثقة،قال الشـيخ الطوسـي:إنه اوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث و غيرهم،و كان يصلي في كل يوم مائة و خمسـين ركعة،و يصوم في السـنة ثلاثة أشهر،و يخرج زكاة ماله في كل سنة ثلاث مرات،و السبب في ذلك أنه تعاقد هو و عبد اللّه بن جندب و علي بن النعمان في بيت اللّه الحرام انه إن مات واحد منهم أن يقوم من بقي منهم بالصـلاة و الزكاة و الحج عنهم فمات صاحباه و بقي صفوان فوفي لهما بذلك،فكان جميع ما يفعله من البر و الخير يجعله ثلاثة أقسام قسم له و قسمان لصاحبيه،و كان من الزهاد المتعبدين المحتاطين،فقد كلفه شخص و هو مسافر أن يحمل معه دينارين إلي أهله في الكوفة،فقال له:إن جمالي مكرية فلا بد أن أستأذن الأجراء.

و يكفي للتدليل علي وثاقته أنه كانت له منزلة عند الامام الرضا(ع)6.

1- الكشي:276.

و كان وكيلا له.

ألف ثلاثين كتابا منها كتاب«الصلاة»كتاب«الصوم»كتاب «الحج»كتاب«الزكاة»كتاب«الطلاق»كتاب«الفرائض»كتاب «الشراء و البيع»كتاب«العتق و التدبير»كتاب«البشارات»«مسائل عن أبي الحسن موسي»و غير ذلك،توفي سنة 210 ه بالمدينة،و بعث إليه أبو جعفر بحنوطه و كفنه،و أمر إسماعيل بن موسي بالصلاة عليه (1).

166-صندل بن محمد.

ابن الحسن الأنباري الخياط عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسي(ع) (2).

(ض)-:

167-الضحاك الحضرمي.

أبو مالك،كوفي عربي،أدرك أبا عبد اللّه(ع)و قال قوم:إنه روي عنه و قال آخرون:إنه روي عنه و عن أبي الحسن موسي(ع)و كان متكلما ثقة في الحديث،له كتاب في الحديث،رواه علي بن الحسن الطاطري (3).

1- النجاشي،الكشي،منهج المقال،الفهرست.

2- تنقيح المقال:102/2.

3- النجاشي:ص 45،الخلاصة.

(ط)-:

(ظ)-:

(ع)-:

168-عاصم بن الحسن.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم(ع)و قال:إنه مجهول (1).

169-عباس بن عامر.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام(ع)،و الظاهر كونه إماميا مجهول الحال (2).

170-عبد الحميد بن سالم.

العطار الكوفي ثقة،روي عن الامام موسي(ع) (3).

171-عبد الحميد بن سعيد.

عده الشيخ من أصحاب الامام موسي(ع)و روي عنه صفوان ابن يحيي (4).

1- تنقيح المقال:112/2.

2- نفس المصدر:126/2.

3- الخلاصة القسم الأول.

4- تنقيح المقال:136/2.

172-عبد الحميد بن عواص.

الطائي الكسائي،عده الشيخ من أصحاب الامام موسي،و قال:إنه ثقة (1).

173-عبد الرحمن بن الحجاج.

البجلي،مولاهم كوفي بياع السابري،سكن بغداد،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن،اعتنق مذهب الكيسانية،و رجع بعد ذلك إلي الحق،و أقر بالأئمة(ع)له كتب يرويها عنه جماعات من أصحابنا (2).

و كان أبو عبد اللّه(ع)يقول له:يا عبد الرحمن كلم أهل المدينة فاني أحب أن يري في رجال الشيعة مثلك،توفي في حياة الامام الرضا(ع) (3).

174-عبد الرحمن بن يحيي.

العقيلي،عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم(ع)،و الظاهر أنه إمامي مجهول الحال (4).

175-عبد الكريم بن عتبة.

القرشي،الهاشمي،اللهبي،من أصحاب الامام الكاظم،روي عن أبي عبد اللّه(ع)و هو ثقة (5).

176-عبد الكريم بن عمرو.ة.

1- التنقيح.و ذكره العلامة في الخلاصة في القسم الأول.

2- النجاشي:ص 178.

3- جامع الرواة 447/1.

4- التنقيح:138/2،.

5- جامع الرواة:463/2،ورد توثيقه في الوجيزة و البلغة.

ابن صالـح الخثعمي،مولاهم،كوفي،روي عن أبي عبـد اللّه و أبي الحسن(ع)و كان واقفيا،و هو ثقـة عين،يلقب(كرام)له كتاب يرويه عده من أصحابنا (1)و لكن الشـيخ قال:إنه واقفي خبيث،و قال ابن الغضائري:إن الواقفة تدعيه و الغلاة تروي عنه كثيرا،و الذي أراه التوقف فيما يرويه (2).

177-عبد اللّه بن جبلة.

ابن حنان بن الحر الكناني عده الشـيخ في رجاله من أصـحاب الامام الكاظم (3)قال النجاشـي:كان واقفا و كان فقيها ثقة مشهورا،له كتب منهـا كتـاب(الرجـال)و كتـاب(الصـفة في الغيبـة علي مـذهب الواقفـة) كتاب(الصـلاة)كتاب(الزكاة)كتاب«الفطرة»كتاب«الطلاق»كتاب (النوادر)اخبر بجميعها الحسين بن عبد اللّه،توفي سنة 209 ه (4).

178-عبد اللّه بن الحارث.

المخزومي،أمه من ولد جعفر بن أبي طالب،و قد وثقه الشيخ المفيد في«الارشاد»وعده من خاصة الامام الكاظم(ع)و ثقاته و من أهل الورع و العلم و الفقه (5).

179-عبد اللّه بن حماد.2.

1- النجاشي:ص 185

2- تنقيح المقال.

3- نفس المصدر.

4- النجاشي:ص 160.

5- تنقيح المقال:176/2.

الأنصاري،عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم(ع)و قال:

له كتاب (1).

180-عبد اللّه بن جندب.

البجلي،عربي كوفي من أصحاب الامام الكاظم و الرضا(ع)قال الشيخ الطوسي:كان وكيلا للامام موسي و ولده الرضا و كان عابدا رفيع المنزلة (2)و روي الكشي في حقه أنه قال للامام أبي الحسن أ لست عني راضيا؟قال:اي و اللّه،و رسول اللّه و اللّه عنك راض،و عن الحسن ابن علي بن يقطين،قال:قيل لأبي الحسن إن يونس مولي آل يقطين يزعم أن مولاكم و المتمسك بطاعتكم عبد اللّه بن جندب يعبد اللّه علي سبعين حرفا،و يقول:إنه شاك،فقال:(ع):هو و اللّه أولي بأن يعبد اللّه علي حرف،ماله و لعبد اللّه بن جندب،إن عبد اللّه لمن المخبتين (3)و عن علي بن ابراهيم عن أبيه،قال:رأيت عبد اللّه بن جندب بالموقف- أي موقف عرفة-فلم أر موقفا كان أحسن من موقفه،ما زال مادا يده الي السماء،و دموعه تسيل علي خديه حتي تبلغ الأرض فلما انصرف الناس، قلت له:يا أبا محمد ما رأيت موقفا قط أحسن من موقفك!!قال لي:

و اللّه ما دعوت فيه إلا لاخواني،و ذلك لأن أبا الحسن موسي(ع)أخبرني أنه من دعا لأخيه المؤمن بظهر الغيب نودي من العرش و لك بكل واحدة مائة ألف و كرهت أن أدع مائة الف لواحدة لا أدري تستجاب أم لا؟ (4)1.

1- التنقيح.

2- جامع الرواة 479/1.

3- الكشي:361-362.

4- الروضة:162/1.

و قد وثق الرجل في الوجيزة و الحاوي و مشتركات الطريحي و قد أجمع المترجمون له أنه لم يغمز بوجه و انه ثقة بلا خلاف (1).

181-عبد اللّه بن خداش.

المهري (2)قال النجاشي:إنه ضعيف جدا و في مذهبه ارتفاع،له كتاب أخبرنا به ابن شاذان (3)و قال الكشي:قال محمد بن مسعود:

حدثني يوسف بن السخت قال:سمعت أبا خداش يقول:ما صافحت ذميا قط،و لا دخلت بيت ذمي،و لا شربت دواء قط،و لا افتصدت و لا تركت غسل الجمعة قط،و لا دخلت علي وال قط،و لا دخل عليّ قاض قط (4).

182-عبد اللّه بن سنان.

ابن طريف مولي بني هاشم،قيل مولي لبني أبي طالب.و قيل مولي لبني العباس كان خازنا للمنصور و المهدي و الهادي و الرشيد،كوفي،ثقة من أصحابنا جليل لا يطعن عليه في شيء،روي عن الامام الصادق(ع) (5)وعده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم(ع)و قال:له كتاب«يوم و ليلة» (6).ت.

1- تنقيح المقال:175/2.

2- المهري:نسبة الي مهر و هي محلة بالبصرة.

3- النجاشي:ص 169.

4- الكشي:ص 280.

5- جامع الرواة:487/1.

6- الفهرست.

183-عبد اللّه بن صالح.

الخثعمي،روي عن الامام الصادق و ولده موسي(ع)و عن علي بن حمزة قال:أرسلني أبو الحسن موسي إلي عبد اللّه بن صالح و أعطاني ثمانية عشر درهما و قال قل له:يقول لك أبو الحسن:انتفع بهذه الدراهم فانها تكفيك حتي تموت،و ساق حديثا طويلا،إلي أن قال فلما توفي عبد اللّه بعت داره و حملت الثمن إلي أبي الحسن و أخبرته بما أوصاني به فقال(ع):

«رحمه اللّه قد كان من شيعتنا»و ترحم الامام يدل علي توثيقه (1).

184-عبد اللّه بن عثمان.

الخياط،عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم(ع)و قال:إنه واقفي،و كذا ذكره العلامة في الخلاصة» (2).

185-عبد اللّه بن غالب.

الاسدي،الشاعر،الفقيه،روي عن أبي جعفر و أبي عبد اللّه و أبي الحسن(ع)ثقه له كتاب (3).

186-عبد اللّه بن القاسم.

الحضرمي المعروف بالبطل،كذاب غال،يروي عن الغلاة،لا خير فيه و لا يعتمد علي روايته،له كتاب يرويه عنه جماعة (4).7.

1- تنقيح المقال 188/2،جامع الرواة:492/1.

2- تنقيح المقال:197/2.

3- النجاشي:ص 165،الخلاصة القسم الأول.

4- النجاشي:ص 167.

187-عبد اللّه القصير.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم(ع)و قال:إنه واقفي (1).

188-عبد اللّه بن محمد.

الأهوازي،ذكر بعضهم أنه رأي له مسائل عن الامام موسي عليه السلام (2).

189-عبد اللّه بن محمد.

الشعيري اليماني،عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال (3).

190-عبد اللّه بن مرحوم.

الأزدي،عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم(ع) و ذكر الصدوق في«العيون»عن عبد اللّه بن مرحوم،قال:خرجت من البصرة أريد المدينة،فلما صرت في بعض الطريق لقيت أبا إبراهيم(ع) و كان في طريقه الي الاعتقال في البصرة،فأرسل(ع)نحوي فلما مثلت عنده،دفع إلي كتبا و أمرني أن أوصلها الي المدينة فقلت له:إلي من أدفعها جعلت فداك فقال الي ابني علي فانه وصي و القائم بأمري (4).

191-عبد اللّه بن مسكان.ر.

1- تنقيح المقال:23/2.

2- النجاشي:ص:168.

3- تنقيح المقال:213/2.

4- نفس المصدر.

أبـو محمـد، مـولي عنزة، ثقـة،عيـن،روي عـن أبي الحسن(ع) و قيـل إنه روي عن أبي عبـد اللّه،له كتب،منهـا كتـاب في«الامامـة» و كتـاب في«الحلال و الحرام» (1)و قال الكشـي:هو ممن أجمعت العصابة علي تصحيح ما يصح عنهم و تصديقهم لما يقولون:و أقروا لهم بالفقه، توفي في أيام أبي الحسن موسي(ع) (2).

192-عبد اللّه بن المغيرة.

قال النجاشي:هو أبو محمد البجلي مولي جندب بن عبد اللّه بن سفين العلقي كوفي ثقة لا يعدل به احد لجلالته و دينه و ورعه،روي عن أبي الحسن موسـي،قيل إنه صـنف ثلاثين كتابا،و الذي رأيت أصحابنا يعرفون منها كتاب«الوضوء»و كتاب«الصلاة»،و قد روي هذه الكتب كثير من أصحابنا (3)و قال الكشـي:قال عبـد اللّه بن المغيرة:كنت واقفا فحججت علي تلك الحالـة فلما صـرت بمكـة خلـج في صدري شـيء فتعلقت بالملتزم،فقلت:اللهم قـد علمت طلبتي و ارادتي فارشدني الي خير الأديان فوقع في نفسـي أن آتي الرضا(ع)فأتيت المدينة و وقفت علي بـاب الرضـا، و قلت للغلاـم،قـل لمولاـك رجـل من أهـل العراق بالباب فسـمعت نـداء الامام الرضا و هو يقول:ادخل يا عبـد اللّه بن المغيرة،فدخلت فلما نظر إلي قال:قد أجاب اللّه دعوتك و هداك لدينه،فقلت:اشهد انك حجة اللّه و أمينه علي خلقه (4).2.

1- النجاشي:ص 158.

2- جامع الرواة:507/1.

3- النجاشي:ص 159.

4- تنقيح المقال 218/2.

193-عبد اللّه النجاشي.

من اصحاب الامام موسي(ع)واقفي (1).

194-عبد اللّه بن يحيي.

قال النجاشي:هو أبو محمد الكاهلي،عربي،أخو إسحاق،رويا عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن(ع)و كان عبد اللّه وجها عند ابي الحسن و وصي به علي بن يقطين فقال له:اضمن لي الكاهلي و عياله أضمن لك الجنة،و قال محمد بن عقدة:الناسب عبد اللّه بن يحيي الذي يقال له الكاهلي:هو تميمي النسب،و له كتاب يرويه جماعة منهم أحمد بن محمد بن نصر (2)و قال الكشي:دخل عبد اللّه الكاهلي علي أبي الحسن موسي(ع)فقال له الامام اعمل خيرا في سنتك هذه فان أجلك قد دنا،فأخذ عبد اللّه يبكي فقال له الامام:

-ما يبكيك؟ -جعلت فداك،نعيت الي نفسي!! -أبشر فانك من شيعتنا.

و توفي عبد اللّه بعد ذلك بيسير (3).

195-عبد الملك بن حكيم.

الخثعمي،كوفي،ثقة،عين،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن(ع)0.

1- جامع الرواة:514/1،و ذكر أنه وجد في رجال الشيخ ان اسم أبيه النخاس.
2- النجاشي:ص 164.
3- الكشي:280.

له كتاب يرويه جماعة (1).

196-عبد الملك بن عتبة.

الصيرفي،كوفي،ثقة،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن(ع)له الكتاب المنسوب الي عبد الملك بن عتبة الهاشمي اللهبي (2).

197-عبيد بن يقطين.

من أصحاب الامام موسي(ع) (3).

198-عثمان بن عيسي.

أبو عمرو العامري الكلابي من ولد عبيد بن رواس،كان شيخ الواقفة و وجهها و أحد الوكلاء المستبدين بمال الامام موسي بن جعفر(ع) روي عن أبي الحسن موسي(ع) (4)و ذكر نصر بن الصباح ان عثمان بن عيسي كان واقفا و كان وكيلا لأبي الحسن موسي،و كان في يده مال للامام الرضا(ع)فأنكره فسخط عليه الامام ثم تاب و بعث بالمال إليه (5)صنف كتبا منها كتاب«المياه»و كتاب«القضايا و الأحكام»و كتاب«الوصايا» و كتاب«الصلاة» (6).1.

1- النجاشي:ص:179.

2- جامع الرواة:520/1.

3- نفس المصدر.

4- النجاشي:ص 230.

5- الكشي:ص:368.

6- النجاشي:ص 231.

199-علي بن أبي حمزة (1).

مولي للانصار كوفي كان قائدا لأبي بصير يحيي بن القاسم،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن(ع)كان من عيون الواقفية و من دعائمها قال فيه ابن الغضائري:إنه أصل الوقف و أشد الخلق عداوة للمولي-يعني الامام الرضا(ع)-و قال علي بن الحسن بن فضال:«علي بن أبي حمزة كذاب متهم ملعون»و قد وردت أخبار كثيرة في ذمه،روي محمد بن أبيض قال:وقف أبو الحسن الرضا(ع)في بني زريق (2)فقال لي:

-يا أحمد.

-لبيك.

-إنه لما قبض رسول اللّه(ص)جهد الناس في إطفاء نور اللّه فأبي اللّه إلا أن يتم نوره بأمير المؤمنين(ع)و لما توفي أبو الحسن موسي(ع) جهد علي بن أبي حمزة في إطفاء نور اللّه،فأبي اللّه إلا أن يتم نوره،و ان أهل الحق إذا دخل فيهم داخل سروا به،و إذا خرج منهم خارج لم يجزعوا عليه و ذلك لأنهم علي يقين من أمرهم،و ان أهل الباطل إذا دخل فيهم داخل سروا به،و إذا خرج منهم خارج جزعوا عليه و ذلك لأنهم علي شك من أمرهم،إن اللّه جل جلاله يقول:«فمستقر و مستودع» ثم قال:قال أبو عبد اللّه:المستقر الثابت،و المستودع المعار»و تواترت الاخبار في ذمه و قدحه،و كان السبب في وقفه انه كانت بيده ثلاثون الف دينار للامام موسي(ع)فلما توفي الامام أخذها و لم يدفعها الي ولي عهده،صنف كتبا منها كتاب«الصلاة»و كتاب«الزكاة»و كتاب «التفسير»و غيرها،توفي في حياة الامام الرضا(ع)و لما أخبر الامامة.

1- أبو حمزة اسمه سالم البطائني.

2- بنو زريق:طائفة من الأنصار تقطن بالمدينة.

بهلاكه قال:«قد دخل النار» (1).

200-علي بن جعفر.

أخو الامام موسي(ع)ثقة جليل من عيون الهاشميين و من خيارهم، و في طليعة الرواة الثقات،روي عن أبيه و بعد وفاته اختص بأخيه موسي،و روي عنه الشيء الكثير،و قد أفرد المجلسي في بحاره فصلا لرواياته عنه،و قد الف رسالة في الأحاديث التي رواها عن أخيه موسي،و كان قوي الايمان صلب العقيدة،دخل عليه بعض الواقفية فقال له:ما فعل أخوك أبو الحسن؟ -قد مات.

-و ما يدريك بذلك؟ -قسمت أمواله،و نطق الناطق من بعده.

-و من الناطق؟ -ابنه علي.

فالتفت إليه الواقفي و هو يحاول العبث به و الاغراء قائلا له:

-أنت في سنك،و قدرك،و أبوك جعفر بن محمد تقول هذا القول في هذا الغلام!! و لم يخف عليه هذا الخداع فرمقه بطرفه و قال له:

-ما أراك إلا شيطانا،ثم أخذ بلحيته فرفعها إلي السماء و قال:

-ما حيلتي ان كان اللّه رآه أهلا لهذا،و لم ير هذه الشيبة أهلا» (2)9.

1- تجد ترجمته في النجاشي،و الكشي.و منهج المقال،و جامع الرواة و غيرها.
2- الكشي:ص 269.

و دلت هـذه البادرة علي مـدي إيمانه و عقيدته،الف كتابا في الحلال و الحرام (1)،روي عنه جماعـة منهم ابنه احمد و محمد و حفيده عبد اللّه بن الحسن،توفي سنة 210 ه (2).

201-علي بن الحسن.

الطاطري (3)يكني أبـا الحسن و كـان فقيهـا ثقـة في حـديثه،و من وجوه الواقفـة و شـيوخهم له كتب منهـا«التوحيـد»،«الامامـة»،«الوفاة» «الصـلاة»،«المتعـة»،«الفرائض»،«الغيبـة»،«المعرفة» «النكاح»،«الطلاق»،«الحج»،«الولاية»،«الحيض»،«النفاس» (4)قـال الشـيخ في ترجمته:كان شديد العناد في مذهبه،صعب العصبية علي من خالفه من الامامية،و له كتب كثيرة في نصرة مذهبه (5).

202-علي بن حديد.

ابن حكيم المدائني الأزدي الساباطي،روي عن الامام أبي الحسن موسي(ع)و له كتاب (6).0.

1- النجاشي:ص 190.

2- تهذيب التهذيب:(ج 7 ص 293).

3- الطاطري:نسبة إلي بيع الثياب الطاطرية المنسوبة إلي طاطري، قال الحموي في معجم البلدان:إن كل من يبيع الكرابيس و الثياب البيض يسمي بمصر و دمشق طاطريا.

4- النجاشي:ص 193.

5- الفهرست.

6- النجاشي:210.

203-علي بن حمزة.

ابن الحسن بن عبيد اللّه بن العباس بن أمير المؤمنين(ع)و هو والد سيدنا حمزة المدفون بقرب الحلة الذي يزار و يتبرك بقبره،و هو ثقة روي و اكثر الرواية،له نسخة يرويها عن الامام موسي(ع) (1).

204-علي بن الخطاب.

الحلال،عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسي(ع)و أضاف أنه واقفي (2).

205-علي بن رباب.

مولي جرم بطن من قضاعة،و قيل مولي بني سعد بن بكر،الطحان كوفي،روي عن أبي عبد اللّه ذكره أبو العباس و غيره،و روي عن أبي الحسن(ع)له كتب منها كتاب«الوصية و الامامة»و كتاب«الديات» (3)قال الشيخ:إنه ثقة جليل القدر له اصل كبير (4).

206-علي بن سعيد.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم(ع)و قال:إله واقفي (5).

207-علي بن سويد.2.

1- التنقيح.

2- نفس المصدر:288/2.

3- النجاشي:ص 189.

4- الفهرست.

5- تنقيح المقال:291/2.

التمار عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام موسي،و الظاهر انه إمامي (1).

208-علي بن سويد.

السائي (2)روي عن أبي الحسن موسي(ع)و قيل انه روي عن أبي عبد اللّه،و روي رسالة لأبي الحسن موسي(ع) (3)و سنذكر نصها عند التحدث عن أحوال الامام في سجنه و ورد توثيقه في الوجيزة و الحاوي و البلغة.

209-علي بن عبد الحميد.

الظبي عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام الكاظم(ع)و الظاهر انه إمامي مجهول الحال (4).

210-علي بن عبيد اللّه.

ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ع)قال فيه النجاشي إنه أزهد آل أبي طالب و أعيدهم في زمانه اختص بالامام موسي(ع) و الامام الرضا(ع)،و قال:إن له كتابا في الحج يرويه كله عن الامام موسي(ع) (5).4.

1- تنقيح المقال:291/2.

2- السائي:نسبة إلي ساية من قري المدينة المنورة،و قيل انها قرية بمكة و قيل داد بين الحرمين.

3- النجاشي ص 211.

4- تنقيح المقال:294/2.

5- النجاشي:ص 194.

211-علي بن عطية.

عده الشيخ في رجاله من غير توصيف من اصحاب الامام الكاظم(ع) و قال في«الفهرست»:إن له كتابا (1).

212-علي بن عيسي.

ابن رزين عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام موسي و الظاهر كونه إماميا مجهول الحال (2).

213-علي بن ميمون.

الصائغ،لقبه أبو الأكراد،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن،له كتاب يرويه عنه جماعة (3).

214-علي بن يقطين.

ابن موسي البغدادي،مولي لبني أسد،من وجوه هذه الطائفة و من اعيانها،له المنزلة المرموقة و المكانة العليا عند الامام أبي الحسن موسي عليه السلام،و نقدم عرضا موجزا لبعض شئونه و أحواله.

1-ولادته.

ولد بالكوفة سنة 124 ه (4)و ذلك في اواخر دولة الأمويين.ي.

1- تنقيح المقال:299/2.

2- نفس المصدر.

3- النجاشي:ص 208.

4- الفهرست لابن النديم:ص 328،النجاشي.

2-نشأته:

نشأ بالكوفة و بها ترعرع،و كان بها يبيع الابزار (1)و كان ابوه يقطين ممن يقول بالامامة،و كان يحمل الأموال و الالطاف الي الامام الصادق(ع) (2)،و كان من دعاة الدولة العباسية فطلبه مروان الحمار فهرب منه،و هربت زوجته بولديها علي و عبيد اللّه إلي المدينة و لما انقرضت الدولة الأموية و تشكلت الحكومة العباسية عادت بولديها إلي وطنها،و في ذلك الوقت ظهر امر يقطين و انتشر صيته،فقد اتصل بابي العباس السفاح و بالمنصور و المهدي،و قد وشي عليه بأنه يذهب الي(الامامة)و لكن اللّه تعالي صرف عنه كيد الغادرين به،و لما انتقل يقطين الي دار الحق قام ولده علي مقامه فاتصل اتصالا وثيقا بالعباسيين و تولي بعض المناصب المهمة في الدولة،و كان في نفس الوقت غوثا و عونا للشيعة يدفع عنهم الخطوب و الكوارث،و كان من عيون المؤمنين و الصالحين فكان يستنيب جماعة في كل سنة ليحجوا عنه،فقد حدث سليمان بن الحسين كاتبه فقال:أحصيت لعلي بن يقطين من يحج عنه،في عام واحد مائة و خمسين رجلا أقل من أعطاه منهم سبعمائة درهم،و اكثر من اعطاه عشرة آلاف درهم و حدث العبيدي عن يونس أنه أحصي لعلي بن يقطين في«الموقف»مائة و خمسين ملبيا (3)و قد انفق أموالا ضخمة في وجوه البر و الاحسان،فقد اوصل الامام بصلات كبيرة تتراوح ما بين المائة الف درهم إلي ثلاث مائة الف درهم،و قد زوج ثلاثة او اربعة من أولاد الامام منهم أبو الحسن الرضا2.

1- الكشي:ص 270.

2- الفهرست:ص 328.

3- الكشي:ص 272.

عليه السلام،و كان المهر الذي دفعه لهم عشرة آلاف دينار،كما دفع ثلاثة آلاف دينار للوليمة،و كان يعول ببعض عوائل الشيعة،فقد قام بنفقة الكاهلي و عياله حتي توفي،الي غير ذلك من وجوه البر و الخير الذي قام به الأمر الذي دل علي ايمانه و حسن عقيدته.

3-منصبه تقلد علي منصب ازمة الازمة في ايام المهدي (1)و من بعده عينه هارون وزيرا له،و قد تقدم الي الامام موسي(ع)يطلب منه الاذن في ترك منصبه و الاستقالة منه فنهاه(ع)عن ذلك و قال له:

«لا تفعل فان لنا بك أنسا،و لاخوانك بك عزا،و عسي اللّه ان يجبر بك كسيرا أو يكسر بك نائرة المخالفين عن اوليائه،يا علي،كفارة اعمالكم الاحسان الي اخوانكم،اضمن لي واحدة اضمن لك ثلاثا،اضمن لي ان لا تلقي أحدا من اوليائنا إلا قضيت حاجته و اكرمته و اضمن لك ان لا يظلك سقف سجن ابدا،و لا ينالك حد السيف ابدا و لا يدخل الفقر بيتك ابدا،يا علي،من سر مؤمنا فباللّه بدأ،و بالنبي ثني و بنا ثلث (2)و دل هذا الحديث الشريف-علي جواز الولاية من قبل الجائر ان اسدي الموظف معروفا او دفع غائلة عن المؤمنين فانه يباح له ذلك،و قد تمسك الفقهاء بهذا الحديث لجواز الولاية من قبل الجائر.

و لما قدم الامام(ع)إلي العراق زرارة علي فشكا إليه حاله و طلب منه الإذن في التخلي عن منصبه فنهاه(ع)عن ذلك و قال له:ي.

1- الجهشياري.

2- المكاسب للشيخ الأنصاري.

«يا علي ان للّه تعالي أولياء مع اولياء الظلمة ليدفع بهم عن اوليائه و أنت منهم يا علي».

و قد اعرب الامام في حديثه عن رغبته في بقائه في وظيفته ليقوم بالافراج عن الشيعة الذين اضطهدتهم السلطات العباسية حتي حرمتهم من جميع الحقوق المشروعة.

4-حب الامام له.

كان الامام(ع)يكن لعلي أخلص الود و الولاء،فقد زرارة يوما فقال(ع)لاصحابه:

-من سره ان يري رجلا من اصحاب رسول اللّه(ص)فلينظر إلي هذا المقبل-و اشار الي علي-.

فانبري إليه بعض الحاضرين قائلا:

-أ هو من أهل الجنة.

-اما انا فأشهد انه من اهل الجنة.

و ارسل علي إلي الامام شخصا يطلب منه الدعاء له فلما مثل الرسول بين يدي الامام(ع)قال له:

-يا بن رسول اللّه،ارسلني ابن يقطين لتدعو اللّه له.

-للآخرة؟ -نعم.

-ضمنت لعلي بن يقطين ان لا تمسه النار ابدا.

و حدث داود الرقي قال:دخلت علي ابي الحسن(يوم النحر) فقال لي مبتدئا:

«ما عرض في قلبي أحد و أنا علي الموقف إلا علي بن يقطين فانه ما زال معي،و ما فارقني حتي أفضت».

و قال اسماعيل بن موسي:رأيت العبد الصالح علي الصفا يقول:

«إلهي،في أعلي عليين اغفر لعلي بن يقطين»و قال(ع):«من سعادة علي بن يقطين اني ذكرته في الموقف»و دلت هذه البوادر علي مدي ما يحمله الامام(ع)من الحب و الاخلاص له،و مما لا ريب فيه أن اخلاص الامام له ينم عن أن الرجل كان مثالا رائعا للتقوي و الصلاح و عنوانا رفيعا للمثل العليا.

5-تسديد الامام له.

كان الامام(ع)حريصا علي ابن يقطين،و كان يخاف عليه من سطوة هارون و بطشه،فان أمر تشيعه لم يكن خافيا علي الأذناب و العملاء الذين يتقربون الي السلطة بكل وسيلة مهما بلغت من الفضاعة،و قد علم(ع) أنهم لا يتركونه حتي يقضون عليه فتصدي(ع)إلي تسديده و رفع الخطر عنه و قد كان ذلك في موضعين:

1-الدراعة.

و أهدي الرشيد الي ابن يقطين ثيابا فاخرة،كانت فيها دراعة فاخرة سوداء منسوجة بالذهب يلبسها الخلفاء فلما وصلت إليه قام من فوره فأهداها الي الامام(ع)فردها الامام و كتب إليه«احتفظ بها،و لا تخرجها عنك فسيكون لك بها شأن تحتاج معه إليها»فلما ردت إليه و اطلع علي رسالة الامام احتفظ بها،و جعلها في سفط،و ختم عليها،و مضت فترة من

الزمن تغير ابن يقطين علي بعض غلمانه ممن كان مطلعا علي شئونه و أحواله فسعي من فوره إلي هارون و قال له:

«إن علي بن يقطين يقول بامامة موسي الكاظم،و انه يحمل إليه في كل سنة زكاة أمواله،و الهدايا و التحف،و قد حمل إليه في هذه السنة ذلك مع الدراعة السوداء التي أكرمته بها في وقت كذا».

و تغير حال الرشيد حينما سمع بذلك فكأن حساما قد أصاب وجهه و قال و الغضب قد استولي عليه:

«لأكشفن عن ذلك فان كان الأمر علي ما ذكرت أزهقت روحه و ذلك من بعض جزائه».

ثم أنفذ رسولا خلف ابن يقطين فلما مثل عنده التفت إليه قائلا:

«ما فعلت بالدراعة السوداء التي كسوتك بها و خصصتك بها من بين سائر خواصي؟.

فالتفت إليه ابن يقطين و هو مثلوج القلب قد أحرز الانتصار قائلا:

-هي عندي يا أمير المؤمنين،في سفط فيه طيب،مختوم عليها -أحضرها الساعة.

-نعم،علي السمع و الطاعة.

و استدعي بعض خدمه فعين له المكان الذي وضعت فيه الدراعة و ناوله المفاتيح،فمضي الخادم مسرعا فلم يلبث قليلا حتي جاء بها فوضعها بين يدي الرشيد فأمر بفك الختم و فتح السفط،و إذا بالدراعة مطوية علي حالها لم تتغير و لم يصبها شيء فسكن غضب الرشيد و هدأت ثورته و قال له:

«ردها الي مكانها،و خذها و انصرف راشدا فلن نصدق بعدها عليك ساعيا».

ثم أمر له بجائزة،و أمر بالساعي اللئيم أن يضرب الف سوط فضرب

خمسـمائة سوط و هلك (1)،و خرج ابن يقطين و هو نـاعم البـال مسـرور القلب قـد انقـذه اللّه من بطش هارون و طغيانه،و قـد نظم بعض الشعراء هذه الكرامة بقوله:

و ابن يقطين حين رد عليه الطهر أثوابه و قال و حذر

قال خذها فسوف تسأل عنها و معاديك في لا شك يخسر (2)

2-الوضوء:

كان علي بن يقطين يتوضأ وضوء أبناء السـنة و الجماعة،و قد طلب من الامام أن يرشده الي الوضوء الذي يتوضأ به فأمره(ع)بالبقاء علي حاله الي أجل فيرشده الي ذلك،و سـعي الاذناب بعلي الي الرشـيد و اكثروا القول بأنه من الشـيعة،فأراد هارون أن يختبره ليقف علي حقيقة حاله فرأي أحسن طريق الي ذلك أن يختبره في وضوئه،فأطل من بعض شرفات قصره من حيث يخفي في وقت الصلاة فشرع ابن يقطين في وضوئه فتوضأ وضوء السنة فعندها لم يطق الرشيد صبرا و طفق يقول:

«لا صدقت عليك واشيا أبدا».

و كتب له الامام بعد ذلك بكيفية الوضوء الذي يراه،و ذكر له قد زال عنك ما كنا نخافه عليك،و نظم بعض الشعراء هذه الكرامة بقوله:

ثم حال الوضوء حال عجيب كيف أنباه بالضمير و خبر

هو عين الحياة و هو نجاة و رشاد لمن قرأ و يتدبر (3)ب.

1- نور الأبصار:ص 136 المناقب:(ج 2 ص 356)البحار

2- المناقب:(ج 2 ص 356).

3- المناقب.

و نظم بعضهم ذلك بقوله:

فلولاه ما كان ابن يقطين تاركا طريقته الأولي التي ليس تجهل

علي حين قد كان الرشيد بمرصد يراقبه في أمره كيف يفعل

فعاين منه غير ما كان سامعا و كذب ما عنه الوشاة تقول

6-مؤلفاته:

كان ابن يقطين من عيون أهل العلم و من فضلاء عصره هذه بعض مؤلفاته:

1-«الملاحم»أخذها من الامام الصادق (1).

2-«مناظرة الشاك» (2).

3-«المسائل»أخذها من الامام موسي(ع).

و قد أخبر بهذه الكتب محمد بن محمد بن النعمان،و الحسين بن عبيد اللّه و محمد بن الحسن،و جماعة (3).

7-وفاته:

انتقل الي دار الحق بمدينة السلام سنة 182 ه و له من العمر سبع و خمسون سنة و صلي عليه ولي عهد الرشيد محمد،و كان الامام موسي آنذاك في ظلمات السجون (4).0.

1- الفهرست لابن النديم:ص 328.

2- نفس المصدر.

3- الفهرست للشيخ الطوسي.

4- الكشي:ص 270.

215-عمار بن موسي.

الساباطي أبو اليقظان،كوفي سكن المدائن،روي عن أبي عبد اللّه و عن أبي الحسن موسي(ع)أنه قال:استوهبت عمار الساباطي من ربي فوهبه لي (1)و ذكر المترجمون له أنه كان فطحيا،قال الشيخ:قد ضعف عمار الساباطي جماعة من أهل النقل و ذكروا أنه من أهل النقل كما ذكروا أن ما ينفرد بنقله لا يعمل به لأنه كان فطحيا غير أنا لا نطعن عليه بهذه الطريقة لأنه و إن كان كذلك فهو ثقة في النقل لا يطعن عليه فيه (2)و قال الشيخ البهائي:إنه ثقة جليل من أصحاب الصادق و الكاظم و حديثه يجري مجري الصحاح (3)،وعده الشيخ المفيد من الأعلام المأخوذ منهم الحلال و الحرام و الفتيا و الأحكام الذين لا يطعن عليهم،له كتاب يرويه جماعة (4).

216-عمرو بن المنهال.

ابن مقلاص القيسي،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن له ولدان أحمد و الحسن من أهل الحديث،له كتاب (5)ورد توثيقه في الوجيزة و البلغة.

217-عمر بن رياح.

روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن،و كان واقفا و كذا كان أولاده2.

1- الكشي:ص 256.

2- التهذيب باب البيع.

3- شرح الفقيه.

4- النجاشي ص 223.

5- النجاشي:ص 222.

من الواقفية،و قال العلامة و السيد ابن طاوس إنه كان تبريا و هم فرقة من الزيدية (1).

218-عمر بن محمد.

ابن يزيد أبو الأسود بياع السابري مولي لثقيف،كوفي،ثقة جليل الشأن،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن،و أثني عليه الامام أبو عبد اللّه عليه السلام،فقال له:

-أنت و اللّه منا أهل البيت.

-جعلت فداك،من آل محمد؟!! -اي و اللّه من أنفسهم.

-من أنفسهم!! -اي و اللّه من أنفسهم،يا عمر،أ ما تقرأ كتاب اللّه عز و جل«إن أولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبيّ و الذين آمنوا معه و اللّه ولي المؤمنين» (2).

له من المؤلفات كتاب«مناسك الحج و فرائضه» (3).

219-عيسي بن داود.

النجار،كوفي من أصحابنا،قليل الرواية،روي عن أبي الحسن موسي(ع)له كتاب«التفسير» (4).6.

1- تنقيح المقال:243/2.

2- الكشي ص 212.

3- النجاشي:ص 217.

4- النجاشي:ص 226.

220-عيسي بن عبد اللّه.

ابن سعد بن مالك الأشعري،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن، و له مسائل للرضا(ع) (1)،و روي في حقه يونس بن يعقوب قال:كنت بالمدينة،فاستقبلني جعفر بن محمد في بعض أزقتها،فقال اذهب يا يونس فان في الباب رجلا منا اهل البيت،قال فجئت الي الباب فاذا عيسي بن عبد اللّه القمي جالس،قال:فقلت له:

-من أنت؟ -رجل من اهل قم.

-و في الوقت جاء الامام(ع)فأمرهما بالدخول الي الدار فلما استقر بهما المجلس التفت(ع)الي يونس قائلا:

يا يونس،أحسبك انكرت قولي لك إن عيسي بن عبد اللّه منا أهل البيت.

-اي و اللّه إنه رجل من اهل قم!! -يا يونس،إن عيسي بن عبد اللّه هو منا حيا و هو منا ميتا (2)و في هذا الخبر دلالة علي عدالته و وثاقته و مزيد اتصاله بأهل البيت(ع) 221-العيص بن القاسم.

ابن ثابت بن عبيد بن مهران،البجلي،كوفي عربي،يكني أبا القاسم ثقة عين،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن موسي(ع)و له كتاب (3).2.

1- النجاشي:ص 228.

2- الكشي:ص 213.

3- النجاشي:ص 232.

(غ)-:

222-غالب بن عثمان.

عده الشيخ من اصحاب الامام الكاظم(ع)و قال:إنه واقفي (1)223-غياث بن ابراهيم.

التيمي الأسيدي (2)بصري سكن الكوفة،ثقة،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن،له كتاب مبوب في الحلال و الحرام يرويه جماعة (3).

(ف)-:

224-فائد الحناط.

كوفي،روي عن أبي عبد اللّه،و أبي الحسن،له كتاب يرويه عثمان ابن عيسي (4).

225-فضالة بن أيوب.

الأزدي عربي سكن الأهواز،ثقة في حديثه،روي عن الامام

1- تنقيح المقال:365/2.

2- الاسيدي:بضم الهمزة و فتح السين المهملة و تشديد الياء،نسبة الي اسيد بن عمرو بن تميم،جاء ذلك في سبائك الذهب.

3- النجاشي:ص 234.

4- النجاشي:ص 240.

موسـي(ع)،وعده الكشـي ممن اجمع اصـحابنا علي تصحيح ما يصح عنهم من اصحاب أبي عبد اللّه(ع)و تصديقهم و الاقرار لهم بالفقه و العلم،و له كتاب«الصلاة» (1).

226-الفضل بن سليمان.

الكاتب البغدادي،كان يكتب للمنصور و المهدي علي الخراج،روي عن أبي عبد اللّه،و أبي الحسن،ألف كتاب«يوم و ليلة» (2).

227-الفضل بن يونس.

الكاتب البغـدادي روي عن أبي الحسن موسـي(ع)و له كتاب (3)و قال الشيخ:إنه واقفي (4)روي علي بن ابراهيم بن هاشم عن محمـد بن سالم قال لما حمل سـيدي موسـي بن جعفر الي هارون جاء إليه هشام بن ابراهيم فقال له:يا سـيدي قد كتب لي صك الي الفضل بن يونس فسـأله أن يقضـي حـاجتي فمشـي إليه الامام فلما انتهي إليه دخل عليه الحاجب فعرفه بتشـريف الامام،فقال له و السـرور باد عليه،إن كنت صادقـا فأنت حر و أوعـده بأموال يعطيها له إن تبين صـدقه ثم خرج حافيا،فلما رأي الامام وقع علي قـدميه يقبلهما ثم التمس منه ان يشـرف ثويه فأجابه الامام الي ذلك و بعـد ما اسـتقر به المجلس سأله ان يقضـي حاجة هشام فقضاها له (5)و في هـذا الخبر دلالة علي اخلاصه و ولائه للامام(ع).ي.

1- تنقيح المقال:6/2.

2- النجاشي:ص 235.

3- نفس المصدر:ص 237.

4- الفهرست.

5- الكشي.

228-الفيض بن المختار.

الجعفي،كوفي،روي عن أبي جعفر،و أبي عبد اللّه،و أبي الحسن عليهم السلام،ثقة عين،له كتاب يرويه ابنه جعفر (1)و هو أول شخص سمع النص من أبي عبد اللّه علي إمامة ولده موسي(ع)و قد تقدم حديثه في الجزء الأول من هذا الكتاب.

(ق)-:

229-القاسم بن محمد.

الجوهري،كوفي سكن بغداد،روي عن الامام موسي(ع)له كتاب (2)و قد رمي بالوقف (3).

230-قيس بن موسي.

الساباطي،أخو عمار الساباطي،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن و هو ثقة مقبول الحديث (4).

1- النجاشي:ص 239.

2- النجاشي:ص 242،

3- الكشي.

4- رجال ابن داود.

(ك)-:

231-كردويه الهمداني.

من رواة حديث الامام(ع)و قد ذكرت رواياته في«التهذيب» في باب تطهير المياه،و في«الاستبصار»في باب كيفية قضاء النوافل، و قد رمي بالجهالة كما في«المسالك»و الذخيرة (1).

(ل)-:

232-ليث بن البختري.

المرادي يكني أبا بصير،ثقة في حديثه،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن،و في صحيح جميل بن دراج،ان اوتاد الأرض اربعة،و أعلام الدين اربعة،محمد بن مسلم،و بريد بن معاوية،و ليث بن البختري المرادي،و قيل فيه غير ذلك،قال ابن الغضائري:كان أبو عبد اللّه(ع) يتضجر،و يتبرم منه،و أصحابه مختلفون في شأنه و عندي أن الطعن انما وقع في دينه،لا في حديثه و قد وثقه جماعة من الاعلام المحققين و اعتبروا الاخبار الواردة في ذمه مطعون فيها،و انه من الطائفة العليا في الاسلام (2).

1- تنقيح المقال:38/2.

2- تنقيح المقال:44/2-46.

(م)-:

233-محمد بن ابراهيم.

الموصلي،عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم مرتين، و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال (1).

234-محمد بن أبي عمير.

الأزدي،بغدادي الأصل و المقام من أشهر علماء هذه الطائفة و من عيون رواتها،و قد أجمع الأصحاب علي تصحيح ما يصح عنه،و علي عد مراسيله مسانيد،عاصر الامام الكاظم،و الرضا،و الجواد(ع)و الي القراء بعض شئونه و أحواله.

1-علمه.

كان من عيون العلماء،و من كبار الفقهاء،و قد أجمعت العصابة علي الاقرار له بالفقه و العلم (2)و قد لازم ثلاثة من أئمة اهل البيت(ع)و انتهل من نمير علومهم،و قد زود الفقه الاسلامي بالشيء الكثير من أحاديثه التي سمعها من الأئمة الميامين،و ان مراسيله بمنزلة الصحاح عند الفقهاء،و في هذا دلالة علي سمو منزلته العلمية و عدالته.

2-مؤلفاته.

الف من الكتب اربعا و تسعين كتابا منها كتاب«المغازي»و منها كتاب«الكفر و الايمان»و منها كتاب«البداء»و منها كتاب«الاحتجاج

1- تنقيح المقال:56/2.

2- الكشي.

في«الامامـة»و منها كتاب«الحـج»و منها كتاب«فضائل الحـج»و منها كتاب«المتعة»و منها كتاب«الاسـتطاعة»و منها كتاب«الملاحم» و منها كتاب«يوم و ليلة»و منها كتاب«مناسك الحج»و منها كتاب «الصـيام»و منها كتاب«اختلاف الحديث»و منها كتاب«المعارف» و منها كتاب«الطلاق»و منها كتاب«الرضاع» (1)و لكن من المؤسف أن هـذه المؤلفات قد تلفت و يعزي السـبب في ذلك الي انه تركها في غرفة فسال عليها المطر فأتلفها،و قيل ان اخته دفنت كتبه في حال حبسه فضاعت و علي كل فان العلم قد خسر مؤلفات هذا العالم الكبير.

3-عبادته.

كان محمـد من عيون المتقين و الصالحين فقـد تربي في بيت الامامـة و سار علي خطة آل البيت من رفض الدنيا و عدم الاعتناء بملاذها و شهواتها، و يكفي للتدليل علي مدي عبادته ما رواه الفضل بن شاذان قال:دخلت العراق فرأيت شـخصا يعاتب صاحبه و يقول له:أنت رجل ذو عيال، و تحتاج ان تكسب لهم،و ما آمن عليك أن تذهب عيناك لطول سجودك، و اكثر عليه التوبيخ و التقريع،فالتفت إليه و قال له:

«لو ذهبت عين احد من السجود،لذهبت عين ابن أبي عمير، ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما رفع رأسه إلا عند زوال الشمس».

و أخـذ يحدثه عن عبادة ابن أبي عمير فقال له:أخذ شـيخي يوما بيدي و ذهب بي الي ابن أبي عمير،فصـعدنا إليه في غرفة و كان في مجلسـه جمع من المشايخ و هم يعظمونه و يبجلونه،فقلت له:1.

1- النجاشي:ص 250-251.

-من هذا؟ -هذا ابن أبي عمير.

-الرجل الصالح العابد؟ (1).

و هكذا كان محمد في تقواه و ورعه،و ان تعظيم اولئك الأتقياء الصالحين له و اكبارهم لمنزلته مما يدل علي سمو مكانته و شأنه.

4-في السجون.

و كان محمـد بن أبي عمير من الشخصـيات البارزة في العالم الشـيعي نظرا لاتصاله الوثيق بأئمة اهل البيت(ع)،و في نفس الوقت كان عنده السـجل العام الذي فيه اسماء الشيعة،و لقد ضاق علي هارون ذلك فأمر أن يلقي في ظلمات السجون فبقي فيها سبعة عشر عاما (2)و جيء به و هو مكبل بالقيود فأمره هارون ان يعرفه بأسـماء الشـيعة فامتنع من ذلك اشد الامتناع فأمر ان يضـرب مائة سوط فضـرب و بلغ منه الألم القاسـي مبلغا عظيما يقول فكـدت ان اسـمي إلا اني سـمعت نـداء يونس بن عبد الرحمن يقول لي:يا محمد ابن أبي عمير،اذكر موقفك بين يـدي اللّه،فتقويت بقوله،و صبرت و لم اخبر،و الحمد للّه (3)و بهذا نقف علي مدي الضـغط الهائل الذي واجهته الشـيعة في تلك الأدوار المظلمة،و قد عرضنا بعض ذلك عند التحدث عن عصر الامام(ع).

5-وفاته.

انتقل محمد الي دار الخلود في سنة 217 ه (4).1.

1- الكشي ص:364.

2- الاختصاص.

3- الكشي ص:264.

4- النجاشي:251.

235-محمد بن إسحاق.

ابن عمار بن حيان التغلبي الصيرفي،ثقة عين،روي عن أبي الحسن موسي(ع)و له كتاب (1)قال الشيخ المفيد:إنه من ثقات الامام و خاصته و من اهل الورع و العلم (2)و قال أبو جعفر بن بابويه انه من الواقفية،و يفند ذلك،انه سأل الامام موسي(ع)فقال له:

-أ لا تدلني،علي من أخذ عنه ديني؟ -هذا علي ابني،إن أبي أخذ بيدي فأدخلني إلي قبر رسول اللّه(ص) فقال:يا بني،إن اللّه عز و جل قال«إني جاعل في الأرض خليفة»و ان اللّه عز و جل إذا قال قولا:وفي به».

و تدل هذه الرواية علي عدم كونه واقفيا (3).

236-محمد بن إسماعيل.

ابن بزيع،من صلحاء هذه الطائفة و من عيونها،واحد رواة حديث الامام موسي(ع)،كان مولي للمنصور واحد وزراء الدولة العباسية،قال له الامام الرضا(ع):إن للّه تعالي بأبواب الظالمين من نور اللّه له البرهان و مكن له في البلاد ليدفع بهم عن أوليائه،و يصلح اللّه بهم امور المسلمين إليهم يلجأ المؤمن من الضر،و إليهم يفزع ذو الحاجة من شيعتنا،و بهم يؤمن اللّه روعة المؤمن في دار الظلمة،اولئك المؤمنون حقا،اولئك أمناء اللّه في ارضه،اولئك نور اللّه في رعيته يوم القيامة،و يزهر نورهم لاهل السماوات كما تزهر الكواكب الدرية لأهل الارض،اولئك من نورهم/2

1- النجاشي:ص 279

2- الارشاد.

3- تنقيح المقال:79/2

يوم القيامة تضيء القيامة،خلقوا و اللّه للجنة،و خلفت الجنة لهم،فهنيئا لهم ما علي أحدكم أن لو شاء لنال هذا كله».

فقال له محمد:بما ذا؟جعلني اللّه فداك.

قال(ع):يكون معهم فيسرنا بادخال السرور علي المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد.

ألف كتبا منها كتاب«الحج»و كتاب«ثواب الحج» (1).

237-محمد بن بشير.

من غلات الواقفية،و ممن باع دينه و آخرته بدنياه،و كان صاحب شعوذة و أباطيل و مخاريق و بدع و قد حاول بكل جهوده افساد المسلمين و تمزيق شملهم و فيما يلي عرض موجز لبعض شئونه.

1-بدعه.

كان هذا الرجل من المخربين و المفسدين،و قد خرج عن ربقة الاسلام بما أوجده من البدع و الاضاليل،و من بدعه قوله:«ان كل من ادعي الامامة من ولد الامام موسي(ع)فهو كاذب غير طيب الولادة»و كفر جميع من قال بامامتهم و استحل دماءهم،و ابتدع هو و جماعته أمورا منكرة فقالوا:إن الفرض عليهم من اللّه تعالي اقامة الصلوات الخمس،و صوم شهر رمضان لا غير فأنكروا الزكاة و الحج و سائر الفرائض الاسلامية،و قالوا باباحة المحارم و الفروج و الغلمان،و بالتناسخ،و ادعوا غير ذلك من الأباطيل التي تدل علي كفرهم و جحودهم للّه تعالي.

2-شعوذته.

و كان ابن بشير عالما بجميع أنواع الشعوذة و كان وحيد عصره في ذلك5.

1- النجاشي:ص 255.

و قـد اتخذ من شـعوذته وسـيلة إلي إغراء السذج و البسـطاء،و من عجائب شـعوذته أنه اتخذ صورة قد عملها بنفسه و أقامها شـخصا تحكي صورة الامام موسي(ع)قد وضع عليها ثيابا من حرير و كان يطويها فاذا أراد إغراء أصحابه قال لهم:إن أبا الحسن موسي(ع)عندي فان أحببتم أن تروه فهلموا معي لأعرضه عليكم فيقوموا معه فيـدخلهم الي البيت و الصورة مطويـة عنـده فيقول لهم هـل ترون أحـدا مقيما في البيت فيجيبونه بالنفي فيأمرهم بالخروج فاذا نزحوا عه عمـد الي تلك الصورة فأخرجها،ثم يرفع الستر بينه و بينهم فينظرون الي صورة قائمـة تحكي صورة الامـام موسـي(ع)و يقف هو بالقرب من تلك الصورة فيناجيها و يكلمها ثم يـدنو منها كأنه يريـد أن يسـر إليها بشـيء ثم يغمز إليهم بالخروج فيلقي عليها الستار و يطويها،و كانت هذه خالته مدة من الزمن في الاغراء و التضليل و الخداع و الفتن بين الناس.

و من شعوذته أن هارون الرشيد لما قبض عليه و أراد قتله قال له:

يا أمير اسـتبقني فاني اتخذ لك أشـياء يرغب الملوك فيها فأطلق سـراحه فاتخذ له الدوالي بصورة عجيبة فقد صـنع ألواحا و جعل الزيبق في تلك الألواح فكانت الـدوالي تمتلئ بالماء و تصب في تلك الألواح فينقلب الزيبق منها فتتسع الدوالي،و كانت تعمل بهذه الصورة من غير آلة أو محرك لها فاعجب هارون بذلك،و عمل له أعمالا أخري دلت علي مهارته.

3-انكاره للامام.

و انكر ابن بشـير الامام موسي(ع)و ادعي أنه رفع الي السماء و ان الذي هو في السجن غير الامام موسي محاولا بذلك افساد عقيدة الشيعة و الاستيلاء علي حقوقهم الشرعية لأنه ادعي الوكالة عن الامام.

4-دعاء الامام عليه.

و لما شاعت بدع هذا الملحد و تضاليله بين الناس و افساده للناشئة الاسلامية جعل الامام موسي يدعو عليه و يحذر الناس منه فقد حدث ابن أبي حمزة البطائني قال:سمعت الامام موسي(ع)يقول:

«لعن اللّه محمد بن بشير،و أذاقه اللّه حر الحديد،إنه يكذب علي، برء اللّه منه،و برئت إلي اللّه منه،اللهم إني أبرأ إليك مما يدعي في ابن بشير،اللهم أرحني منه،و التفت(ع)إلي ابن أبي حمزة فقال:يا علي، ما أحد اجترأ أن يتعمد علينا الكذب إلا أذاقه اللّه حر الحديد،و إن بنانا كذب علي علي بن الحسين(ع)فأذاقه اللّه حر الحديد،و إن المغيرة بن سعيد كذب علي أبي جعفر(ع)فأذاقه اللّه حر الحديد،و إن أبا الخطاب كذب علي أبي فأذاقه اللّه حر الحديد،و إن محمد بن بشير لعنه اللّه يكذب علي،برئت الي اللّه منه،اللهم اني أبرأ إليك مما يدعيه فيّ محمد بن بشير اللهم،أرحني منه،اللهم إني أسألك أن تخلصني من هذا الرجس النجس.

و يلمس من دعاء الامام مدي تأثره و انزعاجه من هذا الوغد الذي بلي به الامام كما ابتلي آباؤه الطيبون بامثال هذا الرجس الخبيث.

5-قتله.

و لما ظهرت بدع هذا الرجس و انتشرت أباطيله قبضت عليه السلطة المحلية فعذبته بأنواع العذاب و قتلته أسوأ قتلة (1)و قد لاقي جزاءه العادل في الدنيا قبل الآخرة.

238-محمد بن بكر.).

1- ذكر جميع ذلك الكشي:(ص 297-299).

ابن جناح،عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم(ع)و قد رمي بالوقف (1).

239-محمد بن ثابت.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام مرتين،و أضاف في المرة الثانية أنه مجهول (2).

240-محمد بن جعفر.

ابن سعد الأسلمي،و هو الذي كتب وصية الامام موسي(ع)الأولي و شهد في وصيته الثانية (3)،و سنذكر نص الوصيتين في بعض فصول هذا الكتاب.

241-محمد بن الحارث.

الأنصاري،عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم(ع) و ظاهره أنه إمامي مجهول الحال (4)كما أنه أحد الشهود في وصية الامام الثانية علي رواية الكليني.

242-محمد بن حكيم.

الخثعمي،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن،يكني أبا جعفر،له كتاب يرويه جعفر بن محمد بن حكيم (5)و أثني عليه في«الوجيزة».6.

1- تنقيح المقال:89/2.

2- نفس المصدر.

3- الكافي.

4- تنقيح المقال:98/3.

5- النجاشي:ص 276.

243-محمد بن خالد.

أبو عبد اللّه البرقي (1)،عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم(ع)و كان أديبا حسن المعرفة بالأخبار و علوم العرب،له كتب منها كتاب«التنزيل و التعبير»و كتاب«يوم و ليلة»و كتاب«التفسير»و كتاب «مكة و المدينة»و كتاب«حرب الأوس و الخزرج»و كتاب«العلل» و كتاب«علم الباري»و كتاب«الخطب» (2)و قال فيه ابن الغضائري إن حديثه يعرف و ينكر و يروي عن الضعفاء كثيرا و يعتمد المراسيل،و قال النجاشي:إنه ضعيف في حديثه،و وثقه جماعة آخرون (3).

244-محمد بن زرقان.

ابن الحباب صاحب الامام موسي و له نسخة يرويها عنه (4)و مصاحبته للامام(ع)تدل علي وثاقته و نباهة شأنه.

245-محمد بن سليمان.

البصري الديلمي من أصحاب الامام(ع)و قد رمي بالغلو،و لا يعتمد علي حديثه و روايته نظرا لسوء عقيدته (5).

246-محمد بن سنان.3.

1- البرقي:نسبة الي برق واد في قرية من سواد قم ذكر ذلك النجاشي:ص 257.

2- النجاشي:

3- تنقيح المقال:113/3.

4- النجاشي:ص 286.

5- تنقيح المقال 122/3.

أبو جعفر الزاهدي الخزاعي،عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسي(ع)و قد اختلف المترجمون له فبين قادح له و موثق قال فيه ابن الغضائري:إنه ضعيف غال يضع الحديث لا يلتفت إليه،و ضعفه المحقق في«المعتبر»و العلامة في«المختلف»و الشهيد الثاني في«المسالك»و الشيخ في«الاستبصار»و قدح فيه غير هؤلاء من الأعلام،و وثقه الشيخ المفيد فقال:إنه من أهل الورع و العلم و الفقه و الدين،و وثقه الشيخ المجلسي، و الشيخ الحر العاملي،و الحسن بن أبي شعبة في«تحف العقول»و روي الكشي في حقه أنه دخل علي أبي الحسن موسي(ع)قبل أن يحمل الي العراق بسنة و كان عند الامام ولده الرضا(ع)فالتفت(ع)إليه قائلا:

-يا محمد.

-لبيك.

-ستكون في هذه السنة حركة،و لا تحرج منها.

و أطرق الامام برأسه الي الارض،ثم رفع رأسه و التفت إلي محمد قائلا له:

-و يضل اللّه الظالمين،و يفعل اللّه ما يشاء.

-و ما ذاك؟جعلت فداك.

-من ظلم ابني هذا-و أشار لولده الرضا(ع)-حقه و جحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب(ع)و جحد إمامته من بعد محمد(ص).

و أدرك محمد أن الامام قد نعي إليه نفسه و ان لقاءه بربه لقريب فأراد الوقوف علي بعض الخفايا التي لا يعلمها إلا الامام فقال له:

-و اللّه لئن مد اللّه في عمري لأسلمن إليه حقه،و لأقرن له بالامامة أشهد أنه من بعدك حجة اللّه علي خلقه الداعي الي دينه.

-يا محمد، يمد اللّه في عمرك و تدعو الي إمامته و إمامة من يقوم مقامه من بعده.

-و من ذاك؟ -محمد ابنه.

-الرضا، و التسليم.

-كذلك، و قد وجدتك في صحيفة أمير المؤمنين(ع)أما انك في شيعتنا أبين من البرق في الليلة الظلماء.

و هـذا الخبر دل علي أنه من عيون المؤمنين و الصالحين و وردت أخبار أخري أشادت بفضـله و وثاقته و قرب منزلته من أهل البيت(عليهم السلام) ذكر هذه الأقوال المحقق المامقاني(قده)و قال:«إن الأقوي كون الرجل ثقة صحيح الاعتقاد، مقبول الرواية، و إن رمي من رماه بالغلو إما لاشـتباهه من ميله أولا الي الغلو و ثباته بمكالمة صفوان معه، أو لما سمعته آنفا من بعض الأتقياء من أنه كان من أصحاب أسرار الأئمة و روي من أسـرارهم ما تمسك به الغلاة فجرحه الأصـحاب دفعا للأفسد، و هو تقوي الغلات بالفاسد و لو كان ضـعيفا واقعا لما روي عنه جم غفير من أجلاء أصحابنا» (1).

و ألف محمد من الكتب كتاب«الطرائف»و كتاب«الأظلة»و كتاب «المكاسب»و كتاب«الحج»و كتاب«الصيد و الذبائح»و كتاب«الشراء و البيع»و كتاب الوصية»و كتاب«النوادر»، توفي سنة 220 ه (2).

247-محمد بن الصباح.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم(ع)، و قال فيه النجاشي:إنه كوفي ثقة، له كتاب أخبرنا عنه أحمد بن عبد الواحد، و ذكره2.

1- تنقيح المقال:3/126-128

2- النجاشي:ص 252.

ابن داود في القسم الأول من رجاله (1).

248-محمد بن صدقة.

العنبري البصري،أبو جعفر،روي عن أبي الحسن موسي.و عن الرضا(ع)له كتاب عن موسي بن جعفر(ع) (2).

249-محمد بن عبد اللّه.

الجلاب البصري،من أصحاب الامام الكاظم(ع)و هو واقفي (3).

250-محمد بن عذافر.

ابن عيسي الصيرفي المدائني،ثقة روي عن أبي عبد اللّه و ابي الحسن و عمّر إلي أيام الرضا(ع)و له كتاب تختلف الرواة فيه توفي و له من العمر ثلاث و تسعون سنة (4).

251-محمد بن علي.

ابن النعمان،أبو جعفر المعروف بمؤمن الطاق من عمالقة الفكر الاسلامي و من عظماء الزمن الذين فتحوا باب التأريخ علي مصراعيه و دخلوا فيه أحرارا فسجلوا لامتهم و لعصرهم العز و الافتخار،كان مؤمن الطاق في طليعة علماء الاسلام في فقهه و علمه،و دفاعه عن حوزة الدين،و لكن بعض المؤرخين القدامي لم يجودوا إلا بنتف يسيرة من آرائه و تراثه،و طعن الحاقدون عليه فألصقوا به شتي التهم و الظنون،و حملوه أوزارا كثيرة،و سبب ذلك-فيما8.

1- تنقيح المقال:132/3.

2- النجاشي:ص 282.

3- الخلاصة.

4- النجاشي:ص 278.

نحسب-مواقفه الشـهيرة التي حاجج بها أئمة المذاهب الاسلامية،و سائر علماء عصره فأثبت بوضوح فكرة الامامة و التقائها بواقع الاسلام و هديه، مما أدي الي اثارة الاحقاد عليه.

و علي أي حال فقد لقبت الشـيعة هذا العملاق العظيم«بمؤمن الطاق» و لقبه خصومه و أعداؤه«بشيطان الطاق»و سبب ذلك-فيما قالوا-انه كان يجلس للصـرف في سوق يقع بطاق المحامل بالكوفة فاختصم مع شـخص في درهم مزيف فغلب علي خصـمه فلقب بذلك (1)و لا يحمل هـذا التعليل أي طابع علمي فان هذه البادرة لا تسـتدعي لقبه بذلك و شـيوعه بين الناس و الصـحيح أن أول من لقبه بذلك أبو حنيفة عقب مناظرة جرت بحضـرته بينه و بين بعض الحرورية (2)و لقبته الشـيعة بمؤمن الطـاق ردا علي أبي حنيفـة و حمل بعض المؤلفين عليه فقال:«إنه الأحول الخبيث شيطان الطاق» (3)و هذا السباب الهزيل ينم عن حقد بالغ علي هذا المجاهد العظيم الذي نافح عن أهل البيت عليهم السلام،و انتصر لقضاياهم،و لا بد لنا من وقفة قصيرة للحديث عنه.

1-تخرجه.

انتمي مؤمن الطاق الي مدرسة الامام الصادق عليه السـلام،و انتهل من نمير علومها،و تخصـص في الفلسـفة الاسلامية،و في مباحث علم الكلام و كان من جهابذة هذا الفن،لا يجاريه فيه أحد،و قد انتدبه الامام الصادق2.

1- لسان الميزان 300/5.

2- الاعلام 154/6.

3- مختصر التحفة الاثني عشرية:ص 2.

للقيام بالمناظرات العلميـة مع بقية المذاهب الاسـلامية،و ظل ملازما للامام يتغذي من علومه،و بعد انتقال الامام الصادق الي دار الخلود اختص بالامام موسي،و أخذ عنه الكثير من العلوم و المعارف،فكان من أبرز علماء الاسلام في عصره.

2-سمو مكانته:

كان مؤمن الطاق من قادة الفكر الاسلامي،و قد أجمع علماء عصره علي الاعتراف بمنزلته العلمية،و أشاد الامام الصادق عليه السلام بفضله و قربه منه (1)،فقرنه بعظماء العلماء من أصحابه فقال(ع):

«أحب الناس إلي أحياء و أمواتا بريد بن معاوية العجلي،و زرارة ابن أعين،و محمد بن مسلم،و أبو جعفر الأحول» (2).

و يدل هذا الحديث علي مدي أهميته و مكانته عند الامام(ع)،فقد قرنه بالأفذاذ من عيون اصحابه.

3-اختصاصه:

و اختص مؤمن الطاق-كما ذكرنا-في المباحث الكلاميـة،فقـد كان من الماهرين بهـذا الفن،و قـد عهد إليه الامام الصادق(ع)بالخوض في هـذه البحـوث مع علمـاء عصـره كمـا نهي بعض اصـحابه عن القيـام بـذلك نظرا لقلـة بضـاعتهم في هـذا العلم،يقول أبو خالـد الكـاملي قال:«رأيت2.

1- لسان الميزان:301/5.

2- الكشي:432.

أبا جعفر صاحب الطاق و هو جالس في«الروضة»قد قطع أهل المدينة أزاره،و هو دائب يجيبهم و يسألونه فدنوت منه فقلت له:إن أبا عبد اللّه نهانا عن الكلام،فقال لي أمرك أن تقول لي:فقلت لا و اللّه،و لكن أمرني أن لا أكلم أحدا،قال فاذهب و أطعه فيما أمرك،فدخلت علي أبي عبد اللّه(ع)فاخبرته بقصة صاحب الطاق و قوله لي اذهب فيما أمرك فتبسم(ع)و قال:يا خالد إن صاحب الطاق يكلم الناس فيطير و ينقص، و أنت إن قصوك لن تطير (1)و دلت هذه البادرة علي مدي ما يتمتع به من الفضل و العلم وسعة الاطلاع،و مضافا الي اختصاصه بهذا الفن فانه كان من الشعراء الموهوبين،و لكنه أعرض و اشتغل بعلم الكلام (2).

4-مناظراته.

و دلت مناظراته الفائقة مع خصومه علي مهارته و تفوقه عليهم،و قد عرف بمتانة الجدل و قوة الاستدلال و الاستنباط،و فيما يلي بعض مناظراته:

1-مع الضحاك.

و ثار الخوارج في الكوفة فاستولوا عليها،و تزعم حركتهم الضحاك و لقب نفسه بأمير المؤمنين،فأتاه مؤمن الطاق،فلما رآه أصحابه وثبوا إليه و أحاطوا به،فنهاهم الضحاك من التعرض له،و التفت إليه مؤمن الطاق قائلا له:

«أنا رجل علي بصيرة من ديني،و سمعتك تصف العدل فأحببت/5

1- الكشي:122.

2- لسان الميزان 301/5

الدخول معك».

فاستبشر الضحاك و اعتبر ذلك نصرا له فقال لاصحابه:إن دخل هذا معكم نفعكم.

و أقبل مؤمن الطاق علي الضحاك فوجه إليه السؤال الآتي قائلا له:

لم تبرأتم من علي بن أبي طالب،و استحللتم قتله،و قتاله؟ -لأنه حبّكم في دين اللّه.

-و كل من حكم في دين اللّه استحللتم قتاله و قتله؟ -نعم.

-أخبرني عن الـدين الذي جئت أناظرك عليه لأدخل معك فيه،إن غلبت حجتي حجتك،أو حجتك حجتي من يوقظ المخطئ علي خطأه؟ و يحكم للمصيب بصوابه؟فلا بد لنا من انسان يحكم بيننا.

و لم يجد الضحاك بدا من الاجابة،فقال له:

هذا-و أشار إلي بعض أصحابه-الحكم بيننا فهو عالم بالدين،و هنا وجد مؤمن الطاق السبيل الي مؤاخذته و بطلان اعتقاده فقال له:

-و قد حكمت هذا في الدين الذي جئت أناظرك فيه؟ -نعم.

و أقبل مؤمن الطاق علي الخوارج فأوقفهم علي خطأ صاحبهم قائلا:

ان هذا صاحبكم قد حكم في دين اللّه،فشأنكم به.

فأقبلوا عليه الخوارج فقطعوه بسيوفهم (1)و خرج مؤمن الطاق و ترك الخزي و العار يحزان في نفوسهم.4.

1- الكشي:ص 124.

2-مع أبي حنيفة.

و له مع أبي حنيفة مناظرات رائعة بديعة دلت علي انتصاره و تفوقه عليه،فقد اجتمع به فقال له أبو حنيفة مستهزئا به:

-بلغني عنكم معشر الشيعة شيء.

-ما هو؟ إن الميت منكم إذا مات كسرتم يده اليسري لكي يعطي كتابه بيمينه.

و بالوقت سدد مؤمن الطاق له سهما من منطقه الفياض فقال له:

-يا نعمان،مكذوب علينا ذلك،و لكن بلغني عنكم معشر المرجئة إن الميت منكم إذا مات قمعتم في دبره قمعا (1)فصببتم فيه جرة من ماء لكي لا يعطش يوم القيامة.

فلم يطق أبو حنيفة جوابا فقال له برنة المخذول.

«مكذوب علينا و عليكم» (2).

و اجتمع به مرة فقال له أبو حنيفة:

-يا أبا جعفر،تقول:بالرجعة؟ -نعم.

فقال أبو حنيفة مستهزئا و ساخرا:

أقرضني من كيسك خمس مائة دينار،فاذا عدت أنا و أنت رددتها إليك.

فقال مؤمن الطاق:أريد ضمينا يضمن لك أنك لا تعود قردا لأتمكن6.

1- قمعتم:أي ضربتم.

2- الكشي:ص 125-126.

من استرجاع ما أخذت مني (1)و لم يتمكن أبو حنيفة من الرد عليه و انصرف و هو مخذول.

و اجتمع به مرة أخري فقال له:

-يا أبا جعفر،ما تقول في المتعة؟أ تزعم أنها حلال؟ -نعم.

-فما يمنعك أن تأمر نساءك أن يستمتعن،و يكتسبن لك؟ -ليس كل الصناعات يرغب فيها،و إن كانت حلالا،و للناس مراتب ترتفع بها أقدارهم،و لكن ما تقول:يا أبا حنيفة في النبيذ؟أ تزعم أنه حلال؟ -نعم.

-فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نباذات يكتسبن لك.

-واحدة بواحدة،و سهمك أنفذ (2).

و لما توفي الامام أبو عبد اللّه(ع)،قال له أبو حنيفة:متشمتا بوفاة الامام.

-يا أبا جعفر،إن امامك قد مات.

-لكن امامك من المنظرين إلي يوم الوقت المعلوم،أراد بذلك الشيطان (3).

-و له مناظرات أخري مع أبي حنيفة،دلت علي تفوقه عليه و استحضاره للجواب.3.

1- تنقيح المقال.161/3.

2- الكليني:باب المتعة و ذكره الخطيب البغدادي مع تغيير يسير تاريخ بغداد:13:410.

3- الكشي:ص 123.

3-مع ابن أبي العوجاء.

و اجتمع مؤمن الطاق بابن أبي العوجاء رأس الالحاد في العالم العربي، فوجه إليه ابن أبي العوجاء السؤال الآتي:

-أ ليس من صنع شيئا واحدا او أحدثه حتي يعلم أنه من صنعه فهو خالقه؟ -بلي.

أجلني شهرا أو شهرين ثم تعال إلي حتي أريك.

قال مؤمن الطاق:فسافرت إلي بيت اللّه الحرام،فدخلت علي أبي عبد اللّه(ع)فعرضت عليه الأمر فقال(ع):إنه قد هيأ لك شاتين، و معه جمع من أصحابه ثم يخرج الشاتين و قد امتلأتا دودا فيقول لك:

-هده الدود قد حدثت من فعلي.

-قل له:إن كان من صنعك فميز ذكورها من إناثها.

و يقول لك:ليست هذه من أبزارك انما حملتها من الحجاز،ثم يقول لك:

-أ ليس تزعم أنه غني؟ -قل له:بلي.

-و يقول لك:أ يكون الغني عندك معقولا في وقت من الأوقات ليس عنده ذهب و لا فضة.

-قل له:نعم.

-يقول لك:كيف يكون هذا غنيا؟ -قل له:إن كان الغني بيننا من قبل الذهب أو الفضة أو التجارة فهذا كله مما يتعامل به الناس،فأي شيء في القياس أكبر و أولي بأن يقال:

غني علي من أحدث الغني فأغني به الناس قبل أن يكون شيء و هو وحده

أو من أفاد مالا من هبة و صدقة و تجارة.

و عاد مؤمن الطاق الي بلاده فاجتمع بابن أبي العوجاء فجري الحـديث السالف بينه و بينه فقال متبهرا:هذه و اللّه ليست من أبزارك،هذه و اللّه مما تحملها الابل (1).

و له مناظرات أخري دلت علي سعة معارفه و علومه.

6-مؤلفاته.

ألف مؤمن الطاق جملة من الكتب في مختلف العلوم و هذا بعضها:

(1)«افعل و لا تفعل»و هو كتاب كبير حسن رآه النجاشـي عنـد أحمد بن الحسـين،و قال فيه إن بعض المتأخرين أدخل فيه أحاديثا تدل فيه علي الفساد.

(2)«كلامه مع الخوارج»و يتضمن مناظراته معهم و فساد عقيدتهم (3)«مجالسه مع أبي حنيفة و المرجئة».

(4)«الاحتجاج في إمامة أمير المؤمنين» (2).

(5)«المعرفة».

(6)«الرد علي المعتزلة في إمامة المفضول».

(7)«الجمل»يشرح فيه قصة طلحة و الزبير و عائشة.

(8)«اثبات الوصية» (3).

الي هنا ينتهي بنا الحـديث عن هـذا الفـذ العظيم الذي جاهد طويلا و ناضل كثيرا في سبيل اللّه و الذب عن كيان الاسـلام في وقت كانت السلطة.

1- تنقيح المقال:162/3.

2- النجاشي:ص 209.

3- الفهرست.

الحاكمة تطارد المصلحين و تنكل برجال العلم و العقيدة الذين كانوا ينشرون فضائل أهل البيت(ع).

252-محمد بن علي.

النيسابوري من ثقات الشيعة و هو الذي أوفده أهالي نيسابور ممثلا عنهم بعد وفاة الامام الصادق(ع)لمعرفة الحجة و الامام بعد أبي عبد اللّه و قد ذكرنا حديثه في«الجزء الأول»من هذا الكتاب.

253-محمد بن عمرو.

من أصحاب الامام(ع)و هو واقفي (1).

254-محمد بن عمر.

ابن يزيد السابري،روي عن أبي الحسن موسي(ع)و له كتاب (2).

525-محمد بن الفرج.

الرخجي (3)روي عن أبي الحسن موسي(ع)و له كتاب (4).

256-محمد بن الفضيل.

ابن كثير الأزدي الصيرفي الكوفي،روي عن أبي الحسن موسي و ولده7.

1- الخلاصة،رجال ابن داود.

2- النجاشي:ص 281.

3- الرخجي:نسبة اما الي رخج كورة او مدينة من نواحي كابل او الي الرخجة قرية تبعد عن بغداد بفرسخ.

4- النجاشي:ص 2/7.

الرضا(ع)و له كتاب و مسائل (1).

257-محمد بن مسعود.

الطائي،كوفي،عربي،ثقة،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن (2)258-محمد بن يزيد.

النهرواني،عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم(ع)و هو مجهول الحال (3).

259-محمد بن يونس.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسي،و قال إنه ثقة، و كذا ذكره العلامة في«الخلاصة»،و ورد توثيقه في كل من«الوجيزة» و البلغة» (4).

260-مرزام بن حكيم.

الأزدي المدائني،مولي ثقة،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن(ع) أحضره الرشيد و معه أخواه محمد و حديد،و عبد الحميد بن غواص فأمر الرشيد بقتل عبد الحميد و نجا مرزام و أخواه،من شره،توفي في أيام الامام الرضا(ع)،و له كتاب يرويه جماعة (5).2.

1- النجاشي:ص:287.

2- الخلاصة،البلغة.

3- تنقيح المقال:201/3.

4- تنقيح المقال:203/3.

5- النجاشي:ص 232.

261-مسعدة بن صدقة.

العبدي يكني أبا محمد،و قيل أبو بشر،روي عن أبي عبد اللّه،و أبي الحسن موسي(ع)و له كتب،منها كتاب«خطب أمير المؤمنين»

262-مسمع بن عبد الملك.[1]

ابن مسمع،أبو سيار الملقب بكردين شيخ بكر بن وائل بالبصرة، و وجه وسيد المسامعة،روي عن أبي جعفر(ع)روايات يسيرة،و روي عن أبي عبد اللّه،و اختص به و أكثر من الرواية عنه،قال له أبو عبد اللّه «اني لأعدك لأمر عظيم يا أبا اليسار»روي عن أبي الحسن موسي،و له نوادر كثيرة،و هو الذي روي أيام البسوس [2].

263-مصادف.

مولي أبي عبد اللّه الصادق(ع)عده الكشي من أصحاب الامام الكاظم(ع) و قد اشتري الامام الكاظم(ع)ضيعة و وهبها لولد مصادف،و ضعفه ابن الغضائري [3].

264-معاوية بن عمار.

ابن أبي معاوية البجلي الدهني،كوفي،كان وجها من أصحابنا و مقدما كبير الشأن عظيم المنزلة ثقة،و كان أبوه عمار ثقة عند العامة،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن،له كتب منها كتاب«الحج»و كتاب3.

1- النجاشي:ص 325.

2- النجاشي:329.

3- تنقيح المقال:217/3.

«الصلاة»و كتاب«يوم و ليلة»و كتاب«الدعاء»و كتاب«الطلاق» و كتاب«مزار أمير المؤمنين»توفي سنة 175 ه (1).

265-معاوية بن وهب.

البجلي،أبو الحسن،عربي صميم،ثقة حسن الطريقة،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن(ع)له كتب منها كتاب«فضائل الحج» (2)وثقه جماعة من الأعلام (3).

266-معتب.

مولي أبي عبد اللّه،عده الشيخ من أصحاب أبي الحسن موسي(ع) و أضاف الي ذلك أنه ثقة،و قال في حقه الامام أبو عبد اللّه(ع):موالي عشرة خيرهم و أفضلهم معتب (4).

267-المغيرة بن توبة.

المخزومي الكوفي،عده الشيخ المفيد في إرشاده من خاصة الامام الكاظم(ع)و ثقاته و من أهل الورع و العلم و الفقه،و أحد رواة النص علي إمامة الرضا(ع) (5).

268-المفضل بن صالح.د.

1- النجاشي:ص:322.

2- النجاشي:ص 223.

3- الوجيزة،البلغة،رجال ابن داود.

4- التنقيح:227/3.

5- الارشاد.

أبو جميلة النخاس،قال فيه ابن الغضائري:إنه كذاب،كان يضع الحديث،و قد روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن(ع) (1).

269-المفضل بن عمر.

الجعفي الكوفي،من كبار العلماء،و من عيون المتقين و الصالحين، و من أفذاذ عصره،له المنزلة المرموقة و المكانة العليا عند أهل البيت(ع) و فيما يلي عرض لبعض شئونه.

1-ولادته.

ولد بالكوفة في نهاية القرن الأول،في أيام الامام الباقر(ع).

2-نشأته.

نشأ بالكوفة في وقت كان الجو السياسي مضطربا،و كانت الأحزاب السياسية و الجمعيات الدينية منتشرة في جميع أنحاء العالم العربي و الاسلامي خصوصا في الكوفة،فقد كانت مصدر الانطلاق لجميع الأحزاب،و نشأ المفضل في وسط ذلك المعترك الهائل،و قد تغذي بحب اهل البيت(ع)لأن مجتمعه كانت الصبغة السائدة فيه هو الولاء للأئمة الكرام(ع)و اتصل بهم اتصالا وثيقا كما سنبينه.3.

1- التنقيح:237/3.

3-علمه.

كـان من كبـار العلمـاء و من قادة الفكر في الاسـلام،اقتبس العلوم من الامام الصادق(ع)فقـد اختص به حفنـة من السـنين،و كان من عيون أصـحابه الـذين أخـذوا العلـم عنـه و يكفي للتـدليل علي غزارة علمـه كتـابه القيـم المسـمي«توحيـد المفضـل»الـذي املاـه عليه الامـام الصادق(ع)فان الكتاب من مفاخر التراث الاسـلامي الـذي يعتز به،و قـد قرض المحقق صدر الدين العاملي الكتاب و أثني علي المفضـل بقوله:«و من نظر في حـديث المفضـل المشـهور عن الصـادق(ع)علم أن ذلـك الخطاب البليغ»و المعاني العجيبـة، و الألفاظ الغريبـة،لا يخاطب الامام بها إلا رجلا عظيما كثير العلم،ذكي الحس أهلا لتحمل الأسرار الرفيعة،و الدقائق البديعة» (1).

و أقر الامام الصادق(ع)بمواهبه العلمية،فقد حدث الفيض بن المختار قال:قلت للامام الصادق إني لأجلس في حلقات أصحابنا بالكوفة،فما أكـاد اشـك لاختلاـفهم في حـديثهم حتي أرجع الي المفضـل فيقضـي من ذلـك علي مـا تستريـح إليه نفسـي و يطمئن إليه قلبي،فقال له الامام(ع)أجل هو كذلك (2)وعده الشيخ المفيد من ثقات الفقهاء الصالحين (3).

4-وثاقته.

كان المفضل من عيون الثقات الصالحين،و من ذوي البصيرة في دينهمد.

1- شرح توحيد المفضل:ص 17.

2- تنقيح المقال.

3- الارشاد.

و يكفي للتـدليل علي ورعه وكـالته عن الامـامين الصادق و الكاظم(ع)في قبض أموالهما،و قبض الحقوق الشـرعية الراجعـة لهما و صـرفها بحسب نظره من إصـلاح ذات البين و إعطائها للفقراء و البائسـين،و من الطبيعي أن هذا التفويض ينم عن سمو منزلته و نباهة شأنه،و قال في حقه الامام الصادق «نعم العبـد و اللّه الذي لا إله إلا هو المفضل بن عمر الجعفي»و قال الامام الرضا في تأبينه:«إن المفضل كان أنسـي و مستراحي»،و وردت أخبار كثيرة في الثناء عليه و هي تدل علي إيمانه الصادق و ورعه و اجتهاده في طاعة اللّه تعالي و عزوفه عن الدنيا.

5-جرحه.

اتهمه جماعـة بالغلو و بالخطابية و بغير ذلك من المذاهب الفاسدة متمسـكين بأخبار ضـعيفة لا يمكن التمسك بها في جرح هذا العملاق العظيم الذي هو من دعائم الاسلام فان أغلب ثقات الاسلام من رجال الشيعة كهشام بن الحكم و غيره قد اتهموا بما هم بريئون عنه.

6-مؤلفاته.

و ألف المفضل عدة من الكتب دلت علي مقدرته العلمية و هذه بعضها:

(1)كتاب«يوم و ليلة».

(2)كتاب«فكر».

(3)كتاب«بدء الخلق و الحث علي الاعتبار».

(4)كتاب«علل الشرائع».

(5)كتاب«وصية المفضل» (1).6.

1- النجاشي:ص 226.

و من أجل الكتب التي ألفها هو«التوحيد»و الذي يسميه النجاشي بكتاب «فكر»و قد شكك الاستاذ البحاثة السيد مصطفي جواد في نسبته إلي المفضل في مقال نشره في مجلة«الوحدة الاسلامية»تحت عنوان«أ توحيد المفضل أم توحيد الجاحظ؟»و قد تمسك فيما ذهب إليه بأدلة واهية و تعرض لابطالها جماعة من الكتاب و المحققين،في طليعتهم المغفور له صديقنا الاستاذ الشيخ محمد الخليلي في مقدمته للكتاب المذكور،و قد شرحه شرحا مستفيضا و قيما علي ضوء العلم الحديث،و اعتمد علي ما أفاده في نسبة الكتاب الي المفضل بأدلة وافرة و حجج قاطعة.

7-وصيته للشيعة:

و أوصي المفضل جماعة من اخوانه الشيعة بهذه الوصية القيمة الحافلة بأخلاق أهل البيت(ع)و آدابهم و سيرتهم...و ينبغي أن تكون درسا و منهاجا لكل مسلم،و ذلك لما فيها من النصائح الرفيعة،و المثل الفذة، و هذا نصها:

«أوصيكم بتقوي اللّه وحده لا شريك له،و شهادة أن لا إله إلا اللّه و أن محمدا عبده و رسوله،اتقوا اللّه و قولوا قولا معروفا.و ابتغوا رضوان اللّه،و اخشوا سخطه.و حافظوا علي سنة اللّه،و لا تتعدوا حدود اللّه و راقبوا اللّه في جميع أموركم.و ارضوا بقضائه فيما لكم و عليكم.

ألا و عليكم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

ألا و من احسن إليكم فزيدوه احسانا،و اعفوا عمن أساء إليكم.

و افعلوا بالناس ما تحبون أن يفعلوه بكم.

ألا و خالطوهم بأحسن ما تقدرون عليه،و انكم أحري أن لا تجعلوا

عليكم سبيلا.عليكم بالفقه في دين اللّه و الورع عن محارمه و حسن الصحبة لمن صحبكم برا كان أو فاجرا.

ألا و عليكم بالورع الشديد فان ملاك الدين الورع صلوا الصلوات لمواقيتها و أدوا الفرائض علي حدودها.

ألا و لا تقصروا فيما فرض اللّه عليكم،و بما يرضي عنكم،فاني سمعت أبا عبد اللّه(ع)يقول:تفقهوا في دين اللّه و لا تكونوا أعرابا،فانه من لم يتفقه في دين اللّه لم ينظر اللّه إليه يوم القيامة،و عليكم بالقصد في الغني و الفقر،و استعينوا ببعض الدنيا علي الآخرة،فاني سمعت أبا عبد اللّه يقول:

«استعينوا ببعض هذه علي هذه،و لا تكونوا كلا علي الناس»عليكم بالبر بجميع من خالطتموه و حسن الصنيع إليه.

ألا و إياكم و البغي فان أبا عبد اللّه كان يقول:«ان أسرع الشر عقوبة البغي» أدوا ما افترض اللّه عليكم من الصلاة و الصوم و ساير فرائض اللّه،و أدوا الزكاة المفروضة الي اهلها فان أبا عبد اللّه قال:«يا مفضل قل لأصحابك:

يضعون الزكاة في أهلها و اني ضامن لما ذهب لهم»عليكم بولاية آل محمد(ص) اصلحوا ذات بينكم،و لا يغتب بعضكم بعضا.تزاوروا و تحابوا و ليحسن بعضكم الي بعض.و تلاقوا و تحدثوا و لا يبطنن بعضكم عن بعض (1)و إياكم و التصارم،و اياكم و الهجران فاني سمعت أبا عبد اللّه يقول:«و اللّه لا يفترق رجلان من شيعتنا علي الهجران إلا برئت من أحدهما و لعنته و أكثر ما أفعل ذلك بكليهما،فقال له معتب (2)جعلت فداك هذا الظالم ما بال المظلوم؟ قال:لأنه لا يدعو اخاه الي صلته،سمعت أبي يقول:«اذا تنازع اثنان من شيعتنا ففارق أحدهما الآخر فليرجع المظلوم الي صاحبه حتي يقول له:ه.

1- في بعض النسخ«لا يبطئن».

2- معتب:مولي أبي عبد اللّه(ع)و من خواص أصحابه.

يـا أخي أنا الظالم حتي ينقطع الهجران فيما بينهما،إن اللّه تبارك و تعالي حكم عـدل يأخـذ للمظلوم من الظالم»لا تحقروا و لا تجفوا فقراء شيعة آل محمد(ص) و الطفوهم و اعطوهم من الحق الذي جعله اللّه لهم في أموالكم و احسنوا إليهم.

لا تأكلوا أموال الناس.

لا تأكلوا الناس بآل محمد(ص)فاني سمعت أبا عبد اللّه يقول:

«افترق الناس فينا علي ثلاث فرق:فرقـة أحبونا انتظار قائمنا ليصـيبوا من دنيانا،فقالوا:و حفظوا كلامنا و قصـروا عن فعلنا،فيحشـرهم اللّه الي النار،و فرقة أحبونا و سـمعوا كلامنا و لم يقصـروا عن فعلنا ليسـتأكلوا الناس بنا فيملأ اللّه بطونهم نارا يسـلط عليهم الجوع و العطش،و فرقة أحبونـا و حفظوا قولنـا و أطاعوا أمرنا و لم يخالفوا فعلنا فأولئك منا و نحن منهم» و لا تـدعوا صـلة آل محمـد(ص)من أموالكم من كان غنيا فبقـدر غناه،و من كان فقيرا فبقدر فقره،فمن أراد أن يقضـي اللّه له أهم الحوائج فليصل آل محمد و شـيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله لا تغضبوا من الحق إذا قيل لكم،و لا تبغضوا أهل الحق اذا صدعوكم به،فان المؤمن لا يغضب من الحق اذا صدع به.

و قال أبو عبد اللّه مرة و أنا معه:يا مفضل كم أصحابك؟فقلت:

قليل،فلما انصـرفت الي الكوفة أقبلت علي الشيعة فمزقوني كل ممزق،يأكلون لحمي و يشتمون عرضي حتي أن بعضهم استقبلني فوثب في وجهي،و بعضـهم قعد لي في سـكك الكوفة يريد ضـربي،و رموني بكل بهتان حتي بلغ ذلك أبا عبد اللّه(ع)فلما رجعت إليه في السنة الثانية كـان أول مـا اسـتقبلني به بعـد تسـليمه علي أن قـال:يـا مفضـل مـا هـذا الـذي بلغني أن هؤلاء يقولون لـك و فيـك؟قلت:و مـا علي من قولهم،قال:«أجل بل ذلك عليهم، أ يغضبون بؤس لهم،إنك قلت إن أصحابك قليل،لا و اللّه ما هم لنا شيعة

و لو كانوا لنا شيعة ما غضبوا من قولك،و ما اشمأزوا منه،لقد وصف اللّه شيعتنا بغير ما هم عليه،و ما شيعة جعفر إلا من كف لسانه،و عمل لخالقه و رجا سيده،و خاف اللّه حق خيفته،ويحهم أ فيهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصلاة او قد صار كالتائه من شدة الخوف أو كالضرير من الخشوع أو كالضني من الصيام أو كالأخرس من طول الصمت و السكوت أو هل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام و أدأب نهاره من الصيام، أو منع نفسه لذات الدنيا و نعيمها خوفا من اللّه و شوقا إلينا أهل البيت، الي آخر وصيته،و قد حفلت بالحث علي تقوي اللّه و طاعته و فعل الخير (1)270-المنخل بن جميل.

الأسدي الكوفي،قال فيه ابن الغضائري:إنه روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن،و هو كوفي ضعيف في مذهبه غلو،و قد اتفق جميع المترجمين له علي رميه بالغلو و الضعف و له كتاب في«التفسير» (2).

271-منصور بن أبي بصير.

مولي أبي الحسن،عده الشيخ في رجاله بهذا العنوان من أصحاب الامام الكاظم،و ظاهره أنه إمامي مجهول الحال (3).

272-منصور بن حازم.

أبو أيوب البجلي الكوفي ثقة عين صدوق من أجلاء الشيعة،و من عيون الفقهاء،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن موسي(ع)ألف جملة/3

1- تحف العقول:ص 513-515.

2- الفهرست،النجاشي،الحاوي،إيضاح الاشتباه.

3- تنقيح المقال:249/3

من الكتب منها:كتاب«اصول الشرائع»و منها كتاب«الحج» (1)و أجمع المترجمون له علي توثيقه وسعة علمه و فقاهته (2).

273-منصور بن يونس.

قال فيه النجاشي:إنه أبو يحيي،و قيل أبو سعيد كوفي ثقة،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن موسي(ع)و له كتاب (3)و رماه الشيخ بالوقف،و روي الكشي أنه دخل علي أبي الحسن موسي(ع)،فقال له الامام:

أ ما علمت ما أحدثت في يومي هذا؟ فقال له:لا فقال(ع):قد صيرت عليا ابني وصي و الخلف من بعدي فادخل عليه فهنئه بذلك و أعلمه أني أمرتك بهذا،فدخل علي الامام الرضا(ع) فهنأه بذلك و أعلمه بمقالة أبيه،و لما توفي(ع)جحد موته،و السبب في ذلك أنه كانت بيده أموال للامام موسي فطمع بها فأنكرها و أنكر إمامة الامام الرضا،و قد أسقط بعضهم ذلك عن الاعتبار و بني علي عدالة الرجل و وثاقته (4).

274-موسي بن ابراهيم.

المروزي،اختص بالامام موسي(ع)لما كان في سجن الطاغية السندي3.

1- النجاشي:ص 323.

2- البلغة،الخلاصة،رجال ابن داود.

3- النجاشي:ص 250

4- تنقيح المقال:250/3.

ابن شاهك لأنه كان معلما لولـده،و قد فسح له المجال للاتصال بالامام و قد ألف كتابا مما سـمعه من الامام (1)،و قد اسماه«مسند الامام موسي بن جعفر».

توجد نسـخة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن المجموع رقم «34-70»و قد استنسـخها،و صور بعض فصولها العلامة الجليل السيد محمد الحسين الحسيني الجلالي،و هي حسب تحقيقه يرجع عهدها الي القرن السادس للهجرة،و عليها عدة تواريخ أقدمها سنة«531 ه»و هي من موقوفات الحافظ المحدث ضياء الدين ابي عبد اللّه محمد بن عبد اللّه الواحد السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي.

و قد عني العلامة الجلالي عناية بالغة بتحقيق المسـند فترجم لمؤلفه ترجمة وافية فذكر شيوخه و من روي عنه،كما ذكر سند الكتاب حسب ما نص عليه الشـيخ الطوسـي و النجاشـي،و أبو المكارم البادرائي الـذي هو سـند النسـخة و عليها عـدة سـماعات قديمـة التأريخ،و يحتوي علي«59 حديثا»،و فيما يلي بعضها:

1-حدثنا محمد بن محمد خلف،حدثنا موسـي بن ابراهيم،حدثنا موسي بن جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده،قال قال رسول اللّه صلي اللّه عليه و آله و سلم:«من أصبح من أمتي و همته غير اللّه فليس من اللّه».

2-و بنفس هذا الاسناد،قال(ع)قال رسول اللّه(ص):«من حدث عني و هو يعلم أنه كذب،فهو أحد الكاذبين».

3-قال(ع):كان النبي(ص)يعجبه أن يكون الرجل خفيف الصوت،و يكره أن يكون الرجل جهير الصوت».9.

1- النجاشي:ص 319.

4-قال(ع):قال رسول اللّه(ص):«إن العجب يفسد عمل سبعين سنة».

5-قال(ع):قال رسول(ص):«اذا أردتم أن تزكوا صلاتكم فقدموا خياركم».

6-قال(ع):قال رسول اللّه(ص):«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

7-قال(ع):قال علي(ع):قال رسول اللّه(ص):من ادعي الي غير أبيه حشره اللّه مع المشركين» 8-قال(ع):قال رسول اللّه(ص):«من آذي المسلمين في طرقهم،وجبت عليه لعنتهم».

9-قال(ع):قال(ص):«من حافظ علي الصلوات الخمس في جماعة لم يكتب من الغافلين».

10-قال(ع):قال رسول اللّه(ص):«ما ازداد عبد من الشيطان دخولا إلا ازداد من اللّه بعدا».

11-قال(ع):قال رسول اللّه(ص):«اصنع المعروف الي من هو أهله،و الي من ليس هو أهله،فان لم يكن من أهله تكن من أهله».

12-و بنفس هذا الاسناد قال(ع):قال علي(ع)«المصافحة أثبت للمودة».

13-قال(ع):قال رسول اللّه(ص):«المرء علي دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل..» 14-قال(ع):«ان الحسن و الحسين(ع)كانا لا يقبلان جوائز معاوية بن أبي سفيان».

15-قال(ع):قال رسول اللّه(ص):«من أذن له بالدعاء فتحت له أبواب الرحمة.

16-قال(ع):قال رسول اللّه(ص):«ظلم الأجير أجره من الكبائر».

17-قال(ع):قال رسول اللّه(ص):«اذا أراد اللّه بعبد خيرا فقهه في الدين،و بصره بعيوب خلقه،و زهده في الدنيا».

18-قال(ع)قال رسول اللّه(ص):«ما علم علما والد ولده أفضل من أدب حسن».

19-قال(ع)قال رسول اللّه(ص):«يود قوم يوم القيامة أنهم سقطوا من الثريا،و لم يؤمروا علي شيء».

20-قال(ع):قال رسول اللّه(ص):«ثلاث لا ترد دعوتهم الامام العادل،و الصائم حتي يفطر،و دعوة المظلوم».

21-قال(ع):قال رسول اللّه(ص):«من قال:إني عالم فهو جاهل».

22-قال(ع):قال رسول اللّه(ص):«أفضل أخلاق المؤمنين العفو».

23-قال(ع):قال رسول اللّه(ص):«من عفا عن أخيه المسلم عفا اللّه عنه».

24-قال(ع):قال رسول اللّه(ص):«الايمان معرفة بالقلب و أقرار باللسان،و عمل بالاركان».

هذه بعض أحاديث المسند،و قد سمعها موسي بن ابراهيم من الامام عليه السلام حينما كان في سجن السندي بن شاهك.

275-موسي بن بكر.

الواسطي،كوفي الأصل،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن موسي

و هو من جملة رواة النص من الامام موسـي علي إمامة ولده الرضا،و لكنه بعد وفاة الامام موسـي وقف و لـم يقر بامامة الرضا(ع)و له كتاب (1)276-موسي بن الحسن.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسي،و ظاهره أنه إمامي مجهول الحال (2).

277-موسي بن سعدان.

الحناط الكوفي،روي عن أبي الحسن موسـي(ع)و له كتاب،قال ابن الغضائري:إنه ضـعيف في مذهبه غلو،و كذا ذكر العلامة في «الخلاصة» (3).

278-مهران بن أبي بصير.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام(ع)و الظاهر أنه إمامي مجهول الحال (4).

(ن)-:

279-نجية بن الحارث.

القواس العطار،عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم(ع)و روي

1- الفهرست،الخلاصة،النجاشي.

2- تنقيح المقال:255/3.

3- تنقيح المقال:256/3.

4- نفس المصدر.

الكشي عن محمد بن عيسي أن نجية كان شيخا صادقا صديقا لعلي بن يقطين (1).

280-نشيط بن صالح.

ابن لفافة،مولي بني عجل،ثقة،روي عن أبي الحسن موسي(ع) و له كتاب (2)و روي العلامة أنه كان خادما عند الامام موسي (3)و هو أحد رواة النص علي إمامة الرضا (4).

281-نصر بن قابوس.

اللخمي،القابوسي،روي عن أبي عبد اللّه،و أبي الحسن موسي و الامام الرضا،و كانت له منزلة عندهم،له كتاب (5)،وعده الشيخ المفيد من خاصة الامام الكاظم و من ثقاته و من أهل الورع و العلم من شيعته (6)و قال الشيخ الطوسي:إنه كان وكيلا عند الامام الصادق(ع) عشرين سنة (7)و هو أحد رواة النص علي إمامة الامام الرضا(ع) (8)و ذلك يكشف عن وثاقته و عدالته.ي.

1- تنقيح المقال:267/3.

2- النجاشي:335.

3- الخلاصة.

4- الكشي.

5- النجاشي:ص 333.

6- الارشاد.

7- الغيبة.

8- الكشي.

282-النضر بن سويد.

الصيرفي،كوفي،ثقة،عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم(ع) و له كتاب (1).

283-نعيم القابو.

عـده الشـيخ المفيد من خاصة الامام الكاظم و من ثقاته و من أهل الورع و العلم و الفقه من شـيعته (2)و روي الكليني أنه أحد الذين رووا النص علي إمامة الرضا (3).

(و)-:

284-الوليد بن سعيد.

مولي أبي الحسن،عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم،و ظاهره أنه إمامي مجهول الحال (4).

285-الوليد بن هشام.

المرادي،عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسي(ع)، و نقل عنه في«التهذيب»رواية عن الامام(ع) (5).

286-وهيب بن حفص.

1- تنقيح المقال.

2- الارشاد.

3- الكافي.

4- تنقيح المقال:280/3.

5- نفس المصدر.

الجريري،مولي بني أسـد،روي عن أبي عبـد اللّه و أبي الحسن و كان من الواقفيـة،و هو ثقـة صـنف عـدة من الكتب منها كتاب«التفسـير» و كتاب«الشرائع» (1).

(ه)-:

287-هشام بن إبراهيم.

البغدادي المشرفي،قال فيه الكشي:إنه ثقة روي الحديث الذي ذكرناه في ترجمة الفضل بن يونس:

288-هشام بن أحمر.

الكوفي،عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم(ع)و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال (2).

289-هشام بن الحكم.

من أفـذاذ الأمـة الاسـلامية و من كبار علمائها و في طليعـة المنافحين عن مبدأ أهل البيت(ع)ناضل كثيرا و جاهد طويلا في نصـرة الحق و الـذب عن كيان الاسـلام خصوصا في ذلك العصـر الـذي انعـدمت فيه الحريات العامة و كان الذاكر لفضائل أهل البيت عرضة للانتقام و التنكيـل من قبـل السـلطة الحاكمـة التي بـذلت جميع إمكانياتهـا في إضـعاف كيان آل الرسول(ع)و لكن هشاما لم يعن بـذلك،فقـد ناظر خصومه،وفاق عليهم،و تحدثت الأندية العلمية عن قوة استدلاله و روعة برهانه الأمر الذي ينم عن مدي

1- النجاشي:ص 337،جامع الرواة.

2- تنقيح المقال:294/3.

تعلقه و حبه لأهل البيت(ع)و نعرض فيما يلي-بايجاز-لبعض شئونه و أحواله.

1-ولادته:

ولد بالكوفة،و قيل بواسط (1)و ليس عندنا نص يعين لنا السنة التي ولد فيها.

2-نشأته:

و اختلف المترجمون له في نشأته فقيل إنه نشأ بالكوفة (2)و المعروف أنه نشأ في مدينة واسط (3)و كان يتعاطي التجارة،و انتقل أخيرا الي بغداد فنزل في جانب الكرخ في قصر وضاح (4)،و في فترة شبابه اعتنق فكرة الجهمية و هي فكرة تدعو الي الجبر و ان الانسان مسلوب القدرة و الاستطاعة و أخيرا رفض ذلك و تبرأ منه و السبب في ذلك ما حدث به عمر بن يزيد عم هشام قال:إنه أقبل الي يثرب ليناظر أبا عبد اللّه الصادق(ع)فطلب مني أن أدخله عليه،فاعلمته اني لا أفعل ما لم استأذنه،فدخلت علي أبي عبد اللّه فاستأذنته في إدخال هشام عليه،فأذن لي،فقمت من عنده و خطوت خطوات فذكرت رداءته و خبثه،فقال لي أبو عبد اللّه:أ تتخوف علي؟فخجلت من قولي و علمت اني قد عثرت،فخرجت خجلا،و اعلمت هشاما بالاذن،فدخل و دخلت معه،فلما استقر بنا المجلس سألنا أبو عبد اللّه0.

1- تأسيس الشيعة ص:360.

2- ضحي الاسلام:368/3

3- تنقيح المقال،و غيره.

4- تأسيس الشيعة:ص 360.

عن مسألـة فحار فيها هشام و بقي ساكتا،فسأله هشام،أن يؤجله فأجله، أبو عبد اللّه،فذهب هشام فاضـطرب في طلب الجواب أياما فلم يقف عليه فرجع الي أبي عبـد اللّه فأخبره أبو عبد اللّه بها،و سأله الامام عن مسائل أخري بيّن فيها فساد مذهبه و بطلان عقيدته فلم يطق الجواب و لم يتمكن علي حل ما أورده الامام عليه فخرج من عنده و قلبه مترع بالألم و الحزن و الحيرة،و بقي أياما و الهموم قد طافت به.

قال عمر بن يزيد:فسألني أن أسـتأذن علي أبي عبد اللّه،فاستأذنت له،فقال أبو عبد اللّه(ع):لينتظرني في موضع بالحيرة لا لتقي معه فيه غدا إن شاء اللّه إذا راح النهار،قال عمر فخرجت الي هشام،فأخبرته بمقالته و أمره،فسـر بذلك و استبشـر،و سـبقه الي الموضع الذي سـماه و اجتمع بالامام ثم رأيت هشاما بعـد ذلك فسألته عما كان بينهما فأخبرني أنه سـبق أبا عبد اللّه الي الموضع الذي كان سـماه،فبينما هو بالانتظار و إذا بأبي عبـد اللّه قـد أقبل علي بغلـة فلما بصـرت به و قرب مني هالني منظره،و أرعبني حتي بقيت لا أجـد شـيئا أتفوه به،و لا انطلق لساني لما أردت من مناطقته،و وقف عليّ أبو عبد اللّه مليا ينظر ما أكلمه،و كان وقوفه علي لا يزيدني إلا تهيبا و تحيرا،فلما رأي ذلك مني ضـرب بغلته و سـار حتي دخـل في بعض السـكك و تيقنت أن مـا أصابني من هيبته لم يكن إلا من قبل اللّه عز و جل،من عظم موقعه و مكانه من الرب الجليل،قال عمر:فانصـرف هشام إلي أبي عبد اللّه و ترك مذهبه و دان بدين الحق،وفاق أصـحاب أبي عبد اللّه كلهم (1)و دلت هذه القصة- كما يقول الشيخ عبد اللّه نعمة-علي قوة العنصر الجدلي في هشام،فالمحدث لهذه القصة يعبر عنه أنه كان خبيثا في الجهمية.ثم هو يتخوف علي الامام الصادق أن ينقطع معه،و يبالغ في6.

1- الكشي:ص 166.

رداءته و خبثه،و يقصد بذلك طبعا شدة عارضته و قوة جدله.

و عنصر آخر تجده فيها،هو تعطشه الي المعرفة برغبة شديدة يواصل إليها سيره،و يبذل لها جهده حتي يلتقي معه في صعيد و ما بقاؤه متحيرا أياما لا يفيق من حيرته علي حسب تعبير عمر بن يزيد،و معاودته للاتصال بالامام الصادق الذي انتهي به أمره إلي ترك مذهبه و التحاقه به إلا صدي حيا لرغبته الملحة،و حبه للمعرفة،و التماسها أينما كانت (1)و مهما يكن من أمر فانه منذ ذلك الوقت اتصل بالامام الصادق اتصالا وثيقا و أخذ يتلقي العلم و المعارف منه حتي أصبح في طليعة العلماء و من كبارهم بعد ما كان من مشاهير أصحاب الجهم بن صفوان (2).

3-تخرجه:

و انقطع هشام الي الامام الصادق و عكف علي الاتصال به حتي أصبح من أبرز رجال مدرسته،و لما انتقل الامام الصادق الي دار الخلود اختص بولده الامام موسي(ع)و أخذ يتلقي منه العلم و الفضل،و بذلك فقد أخذ العلم من منبعه الصحيح و نال شرف التلمذة عند أئمة اهل البيت(ع).

4-من روي عنه.

و روي عنه جماعة من كبار الرواة الأحاديث التي سمعها من أهل البيت عليهم السلام و هم زمرة كبيرة توجد رواياتهم عنه في كتب الفقه و الحديث و الي القراء بعضهم.ر.

1- هشام بن الحكم:ص 55.

2- راجع تأريخ الاسلام للذهبي:(ج 5 ص 56-58)و فرق الشيعة للنوبختي ص 6 و 9 و تاريخ ابن كثير.

(1)محمد بن أبي عمير المتوفي(217 ه).

(2)صفوان بن يحيي البجلي الكوفي.

(3)النضر بن سويد الصيرفي الكوفي.

(4)نشيط بن صالح العجلي الكوفي.

(5)يونس بن عبد الرحمن مولي آل يقطين.

(6)حماد بن عثمان بن زياد الرواسي الكوفي.

(7)علي بن معبد البغدادي.

(8)يونس بن يعقوب (1).

و روي عنه غير هؤلاء من كبار الرواة ممن اختصوا به و تتلمذوا عنده.

5-اختصاصه.

اختص هشام في علم الكلام فكان من كبار المتكلمين في عصره،فان مناظراته دلت علي تفوقه في هذا الفن،قال في ترجمته ابن النديم:كان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة،و ممن فتق الكلام في الامامة،و هذب المذهب و النظر،و كان حاذقا بصناعة الكلام (2)و نظرا لاختصاصه في هذا الفن فقد حلي يحيي بن خالد البرمكي مجلسه به،و جعله قيما بمجالس كلامه (3)و قد ناظر هشام الفلاسفة في مختلف الميادين العلمية حتي تفوق عليهم و كانت نوادي بغداد تعج بمناظراته القيمة التي دلت علي مهارته في هذا الفن.ر.

1- تنقيح المقال.

2- الفهرست:ص 263 ط الاستقامة.

3- نفس المصدر.

6-مؤلفاته.

كـان هشام خصب الانتاج ألف في مختلف الفنون و العلوم و حلق في في جميعها،و لكن من المؤسف ان أغلب تراثه العلمي لم يعثر عليه سوي اليسير،و الي القراء بعض مؤلفاته:

(1)كتاب«الامامة».

(2)كتاب«الدلالات علي حدوث الأشياء».

(3)كتاب«الرد علي الزنادقة».

(4)كتاب«علي أصحاب الاثنين».

(5)كتاب«التوحيد».

(6)كتاب«الرد علي هشام الجواليقي».

(7)كتاب«الرد علي أصحاب الطبائع».

(8)كتاب«الشيخ و الغلام».

(9)كتاب«التدبير».

(10)كتاب«الميزان».

(11)كتاب«الميدان».

(12)كتاب«الرد علي من قال بامامة المفضول».

(13)كتاب«اختلاف الناس في الامامة».

(14)كتاب«الوصية و الرد علي من أنكرها».

(15)كتاب«الجبر و القدر».

(16)كتاب«الحكمين».

(17)كتاب«الرد علي المعتزلة في طلحة و الزبير».

(18)كتاب«القدر)

(19)كتاب«الألفاظ».

(20)كتاب«المعرفة».

(21)كتاب«الاستطاعة».

(22)كتاب«الثمانية أبواب».

(23)كتاب«الرد علي شيطان الطاق».

(24)كتاب«الأخبار كيف تفتح».

(25)كتاب«الرد علي ارسطاليس في التوحيد».

(26)كتاب«الرد علي المعتزلة» (1).

(27)كتاب«المجالس في الامامة».

(28)كتاب«علل التحريم».

(29)كتاب«الرد علي القدرية».

و قد اطلع عليه الامام موسي عليه السلام،فقرضه قائلا:«ما ترك شيئا».

(30)كتاب«الفرائض» (2).

و هذه المجموعة الضخمة من المؤلفات تدل علي ثروته العلمية الضخمة وسعة اطلاعه.

8-مناظراته القيمة:

و خاض هشام مع علماء الأديان و المذاهب في ميدان الاحتجاج مستدلا علي صحة مبدأه و بطلان أفكارهم و معتقداتهم،و نظرا لخطورة استدلاله و قوة حججه كان الرشيد يحضر من وراء الستار فيصغي إليها و يعجب بها8.

1- الفهرست:ص 264.

2- النجاشي:ص 338.

و فيما يلي بعضها.

1-مع عمرو بن عبيد.

و طلب الامام الصادق(ع)من هشام أن يقص عليه مناظراته مع عمرو بن عبيد الزعيم الروحي للمعتزلة فقال له هشام:

-إني أجلك،و استحي منك فلا يعمل لساني بين يديك.

-إذا أمرتك بشيء فافعله.

فامتثل هشام أمر الامام و اخذ يحدثه بقصته مع عمرو قائلا له:

بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد و جلوسه في مسجد البصرة،و عظم ذلك علي،لأنه كان ينكر الامامة،و يقول:مات رسول اللّه(ص)بلا وصي،فخرجت إليه و دخلت البصرة فأتيت مسجدها،و إذا أنا بحلقة كبيرة،و إذا أنا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء مؤتزر بها من صوف و شملة مرتد بها و الناس يسألونه فاستفرجت الناس فأفرجوا لي،ثم قعدت في آخر القوم علي ركبتي ثم قلت له:

-أيها العالم أنا رجل غريب،أ تأذن لي أن أسألك عن مسألة؟ -نعم.

-أ لك عين؟ -يا بني،أي شيء هذا من السؤال؟ -هذه مسألتي.

-يا بني،و إن كانت مسألتك حمقي؟ -أجبني فيها.

-سل؟ -أ لك عين؟ -نعم.

-فما تري بها؟ -أري بها الألوان و الأشخاص.

أ لك أنف؟ -نعم.

-ما تصنع به؟ -أشم به الرائحة.

-أ لك فم؟ -نعم.

-ما تصنع به؟ -أتكلم به.

-أ لك أذن؟ -نعم.

-ما تصنع بها؟ -أسمع بها الأصوات.

-أ لك يدان؟ -نعم.

-ما تصنع بهما؟ -أبطش بهما و أعرف اللين من الخشن.

-أ لك رجلان؟ -نعم.

-ما تصنع بهما؟ -انتقل بهما من مكان إلي مكان.

-أ لك قلب؟

-نعم.

-ما تصنع به؟ -أميز به كلما ورد علي هذه الجوارح.

-أ فليس في هذه الجوارح غني عن القلب؟ -لا.

-و كيف ذلك و هي صحيحة سليمة؟ -يا بني،إن الجوارح إذا شكت في شيء شمته أو ذاقته،فتؤديه الي القلب،فيتيقن اليقين،و يبطل الشك.

-فانما أقام اللّه القلب لشك الجوارح؟ -نعم.

-فلا بد من القلب و إلا لم تستيقن الجوارح؟ -نعم.

و بعد ما أخذ هشام من عمرو هذه المقدمات كر عليه في إبطال ما ذهب إليه من أن رسول اللّه(ص)مات بلا وصي فقال له:«يا أبا مروان إن اللّه لم يترك جوارحك حتي جعل لها إماما يصحح لها الصحيح و ينفي ما شكت فيه،و يترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم و شكهم و اختلافهم لا يقيم لهم إماما يردون إليه شكهم و حيرتهم و يقيم لك إماما لجوارحك ترد إليه حيرتك و شكك!! فسكت عمرو و لم يطق جوابا فقد سد عليه هشام كل نافذة يخرج منها و التفت إليه بعد أن استولي عليه صمت رهيب قائلا له:

-أنت هشام؟ -لا.

-أ جالسته؟

-لا.

-من أين أنت؟ -من أهل الكوفة.

-أنت إذن هو؟ ثم قام إليه فصافحه و أجلسه في مجلسه،و ما نطق بشيء حتي قام، فسر الامام بذلك سرورا بالغا،و اعجبته هذه المناظرة الرائعة أي اعجاب (1).

2-مع يحيي بن خالد البرمكي.

و وجه يحيي بن خالد سؤالا الي هشام بحضرة هارون الرشيد قائلا له:

-يا هشام،اخبرني عن الحق هل يكون في جهتين مختلفتين؟ -لا.

فاخبرني عن نفسين اختصما في حكم الدين،و تنازعا و اختلفا،هل يخلو من أن يكونا محقين أو مبطلين،أو يكون أحدهما مبطلا و الآخر محقا.

-لا يخلوان من ذلك،و ليس يجوز أن يكونا محقين.

-اخبرني عن علي و العباس لما اختصما الي أبي بكر في الميراث أيهما كان المحق من المبطل؟ فاستولت الحيرة علي هشام و حدث عما أصابه من الذهول بقوله:

«إن قلت،إن عليا كان مبطلا كفرت و خرجت عن مذهبي،و إن قلت إن العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقي»حقا انها لمشكلة،و لكنه لم يلبث حتي استرجع إليه صوابه و تذكر قول الصادق(ع)-كما يقول-2.

1- الكشي ص:176-177،الامالي 55/1،مروج الذهب 382/2.

«يا هشام،لا زلت مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك»فعلم عند ذلك أنه لا يخذل و حضر له الجواب،فقال له:

لم يكن من أحدهما خطأ و كانا جميعا محقين،و لهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود عليه السلام حيث يقول اللّه جل اسمه«و هل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب،الي قوله خصمان بعي بعضنا علي بعض» فأي الملكين كان مخطئا؟و أيهما كان مصيبا؟أم تقول»إنهما كانا مخطئين فجوابك في ذلك جوابي بعينه».

فقال يحيي:لست أقول:إن الملكين أخطآ،بل أقول إنهما أصابا و ذلك أنهما لم يختصما في الحقيقة و لا اختلفا في الحكم،و إنما اظهرا ذلك لينبها داود علي الخطيئة و يعرفاه الحكم و يوقفاه عليه.

فقال هشام!كذلك علي و العباس لم يختلفا في الحكم و لا اختصما في الحقيقة،و انما أظهرا الاختلاف و الخصومة لينبها أبا بكر علي غلطه و يوقفاه علي خطيئته،و يدلاه علي ظلمه لهما في الميراث،و لم يكونا في ريب من أمرهما،و انما ذلك منهما علي ما كان من الملكين..».

فتحير يحيي و لم يطق جوابا،و استحسن الرشيد هذا البيان الرائع الذي تخلص به هشام (1).

3-مع النظام:

و يذهب النظام الي أن أهل الجنة غير مخلدين فيها،و انه لا بد أن يدركهم الموت،و قد التقي بهشام فوجه إليه هذا القول:

«إن أهل الجنة لا يبقون في الجنة بقاء الأبد،فيكون بقاؤهم كبقاء اللّه2.

1- الفصول المختارة 1/24-25 و وردت هذه المناظرة باختصار في عيون الأخبار 2/15.

و محال أن يبقوا كذلك..» فرد عليه هشام بأبلغ الحجة قائلا:

«أهل الجنة يبقون بمبق لهم،و اللّه يبقي بلا مبق..» و أصر النظام علي عقيدته قائلا:

«محال أن يبقوا الي الأبد».

هشام:إلي م يصيرون؟ النظام:يدركهم الخمود.

هشام:بلغك أن في الجنة ما تشتهي الأنفس؟ النظام:نعم.

هشام:فاذا اشتهوا و سألوا ربهم بقاء الأبد.

النظام:إن اللّه لا يلهمهم.

هشام:لو ان رجلا من أهل الجنـة نظر الي ثمرة علي شـجرة فمـد يده ليأخذها،فتدلت إليه الشـجرة و الثمرة ثم حانت منه لفتة فنظر الي ثمرة أخري منها فمد يده ليأخذها فأدركه الخمود،و يداه معلقتان بشـجرتين فارتفعت الاشـجار،و بقي هو مصلوبا.أ فبلغك أن في الجنة مصلوبا؟ النظام:هذا محال.

هشام:الذي أتيت به أمحل منه أن يكون قوم خلقوا و أدخلوا الجنة أن يموتوا فيها (1).

و انصرف النظام مخذولا لا يجد برهانا علي ما يذهب إليه.

4-مع ضرار الضبي:

و كان ضرار الضبي من الجاحدين للامامة،قد التقي بهشام،فسأله84

1- الكشي ص 165-184

هشام:

-أ تقول إن اللّه عدل لا يجور؟ -نعم.

-لو كلف اللّه المقعد المشي الي المساجد،و الجهاد في سبيل اللّه، و كلف الأعمي قراءة المصاحف و الكتب،أ تراه كان عادلا أم جائرا؟ - ما كان اللّه ليفعل ذلك.

-قد علمنا ما كان يفعل ذلك و لكن علي سبيل الجدل و الخصومة ان لو فعل ذلك،أ ليس كان في فعله جائرا؟و كلفه تكليفا لا يكون له السبيل الي اقامته و ادائه.

-لو فعل ذلك لكان جائرا.

-اخبرني عن اللّه عز و جل هل كلف العباد دينا واحدا لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا أن يأتوا به كما كلفهم؟ -بلي.

-جعل لهم دليلا علي وجود ذلك الدين أو كلفهم ما لا دليل علي وجوده،فيكون بمنزلة من كلف الاعمي قراءة الكتب،و المقعد المشي الي المساجد و الجهاد.

و وجم ضرار فلم يجد منفذا يسلك فيه،و قد أعياه الأمر،و التفت الي هشام قائلا:

-لا بد من دليل،و ليس بصاحبك-يعني الامام عليا(ع)- فضحك هشام،و قال له:لا خلاف بيني و بينك إلا في التسمية، و طفق ضرار قائلا:

-إني أرجع إليك في هذا القول.

قال هشام:هات.

ضرار:كيف تعقد الامامة؟

هشام:كما عقد اللّه النبوة.

ضرار:فاذن هو نبي:

هشام:-لا-لأن النبوة يعقدها أهل السماء و الامامة يعقدها أهل الأرض،فعقد النبوة بالملائكة،و عقد الامامة بالنبي،و العقدان جميعا باذن اللّه.

ضرار:ما الدليل علي ذلك؟ هشام:الاضطرار في هذا.

ضرار:و كيف ذلك؟ هشام:لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه،أما أن يكون اللّه رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول،فلم يكلفهم و لم يأمرهم و لم ينههم و صاروا بمنزلة السباع،و البهائم التي لا تكليف أ فتقول:هذا يا ضرار؟ ضرار:لا أقول هذا.

هشام:الوجه الثاني الذي ينبغي أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول علماء في مثل حد الرسول في العلم حتي لا يحتاج أحد الي أحد فيكونوا كلهم قد استغنوا،و أصابوا الحق الذي لا اختلاف فيه،أ فتقول هذا يا ضرار؟ ضرار:لا أقول:هذا و لكنهم يحتاجون الي غيرهم.

هشام:يبقي الوجه الثالث،لأنه لا بد من علم يقيمه الرسول لهم، لا يسهو،و لا يغلط،و لا يحيف،معصوم من الذنوب مبرأ من الخطايا يحتاج إليه و لا يحتاج الي أحد..» (1).

و سكت ضرار أمام هذا المنطق الفياض المدعم بالدليل العقلي الذي هو بعيد عن عنصر الجدل و النقاش.9.

1- بحار الانوار 291/11-229.

هـذه بعض مناظرات هـذا العملاق العظيم،و قـد فتق بها مباحث الفلسـفة الكلامية،و بقيت من بعده غذاء لمن يخوضون هذه البحوث،فقد «بقي جماعة يناظرون علي مبادئه حتي في عصور متأخرة مثل أبي عيسي محمد ابن هارون الوراق،و أحمد بن الحسين الراوندي و غيرهما،و قد وضع هذا الأخير كتابه«فضيحة المعتزلة»و هاجم فيه الآراء الاعتزالية و رجالها مهاجمة شديدة،معتمدا في كثير منها علي آراء هشام،كما يظهر تأثيره من كتابه الـذي وضـعه في حـدوث العلم،و نجد أثر ذلك في دفاع المعتزلة أنفسـهم الذين عنوا بردها و نقضـها و منهم بشـر بن المعتمر من أفضل علماء المعتزلة-كما يقول الشهرستاني-فقد وضع كتابا في الرد علي هشام بن الحكم» (1).

8-الحملات المسعورة.

و انتشـر اسم هشام في ربوع العالم الاسلامي،و أخذت نوادي بغداد تعج في ذكر احتجاجاته،و ما مني به خصومه من الاندحار و الخذلان، و كان من الطبيعي أن يولد ذلك حقدا بالغا في نفوسهم عليه فاتهموه بأنواع التهم و شتي الطعون،و فيما يلي بعضهم.

1-القاضي عبد الجبار.

و قد حمل عبد الجبار علي كثير من شخصـيات الشـيعة،و قال في خصوص هشام:«إنه قال في التجسيم،و بحدوث العلم و بجواز البداء الي غير ذلك مما لا يصح معه التوحيد،و قال بالجبر و ما يتصل بالتكليف بما لا يطاق،و لا يصح معه التمسك بالعدل» (2).ي.

1- هشام بن الحكم:ص 221.

2- الشافي:ص 12 نقلا عن المغني للقاضي.

2-محمد بن أحمد.

و تكلم محمد بن أحمد الملطي الشافعي عن الشيعة فنسب لهم الشبه الباطلة و الصق بهم الأكاذيب المزيفة و قال فيهم و في هشام ما نصه:

«الفرقة الثانية عشر من الامامية هم أصحاب هشام بن الحكم يعرفون بالهشامية و هم الرافضة الذين يرفضون الدين بحب علي(ع)فيما يزعمون، و كذب أعداء اللّه و أعداء رسوله و أصحابه،و انما يحب عليا من يحب غيره و هم أيضا ملحدون لأن هشاما كان ملحدا دهريا،ثم غلبه الاسلام فدخل فيه كارها فكان قوله فيه بالتشبيه و الرفض،و أما قوله بالامامة فلم نعلم أن أحدا نسب الي علي عيبا مثل هشام.

و اللّه نحمده قد نزع عن علي و ولده العيوب و الأرجاس،و طهرهم تطهيرا،و ما قصد هشام التشيع و لا محبة أهل البيت و لكن طلب بذلك هدم أركان الاسلام و التوحيد،و النبوة» (1).

و لا واقعية لهذه الطعون،و لا تحمل أي طابع من الصحة،و هي تنم عن حقده،أو عن عدم وقوفه علي حقيقة الشيعة و واقعية هشام.

3-عبد القاهر البغدادي.

قال عبد القاهر في بيان مذهب المشبهة ما نصه:و من هذا الصنف هشامية منتسبة الي هشام بن الحكم الرافضي الذي شبه معبوده بالانسان و زعم لأجل ذلك أنه سبعة أشبار بشبر نفسه و انه جسم ذو حد و نهاية،و أنه طويل عريض عميق،و ذو لون و طعم و رائحة،و قد روي عنه أن معبوده كسبيكة الفضة المستديرة (2).9.

1- التنبيه.

2- الفرق بين الفرق:ص 139.

4-ابن حجر.

و قال ابن حجر في ترجمة هشام:و كان من كبار الرافضة،و مشاهيرهم و كان مجسما يزعم أن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه،و يزعم أن علم اللّه محدث (1).

و هـذه الحملات المسـعورة التي وجهت ضـد هذا الفذ العظيم لم يكن الغرض منها إلا الحط من شأنه،و التوهين به،و بعض هذه الطعون كان لها نصـيب من الصـحة،و ذلك قبل أن يرجع الي الامام فقـد أثر عنه القول بـذلك إلا انه ثاب الي الحق-كما ذكرناه-و يتضح ذلك فيما ذكره المدافعون عنه.

9-الدفاع عنه.

و تعرض جمع من أعلام الاسلام الي الدفاع عن هشام ورد هذه الأباطيل و الشبه التي حامت حوله،و فيما يلي بعضهم:

1-السيد المرتضي.

و فند السيد المرتضي جميع المزاعم التي رمي بها هشام،و نحن نسوق كلامه بأسره لما فيه من مزيد الفائدة،قال رحمه اللّه:

«فأمـا ما رمي به هشام بن الحكم من القول بالتجسـيم فالظاهر من الحكايـة عنه القول:«بجسم لا كالأجسام»و لا خلاف في أن هـذا القول ليس بتشبيه،و لا ناقض لأصل،و لا معترض علي فرع و انه غلط في عبارة يرجع في إثباتها و نفيها إلي اللغـة،و أكثر أصـحابنا يقولون:إنه أورد ذلك علي سبيل المعارضة للمعتزلة،فقال لهم:إذا قلتم إن القديم تعالي شيء6.

1- لسان الميزان 194/6.

لا كالأشياء فقولوا:إنه جسم لا كالأجسام،و ليس كل من عارض بشيء و سأل عنه أن يكون معتقدا له و متدينا به،و قد يجوز أن يكون قصد به الي استخراج جوابهم عن هذه المسألة،و معرفة ما عندهم فيها،أو إلي أن يبين قصورهم عن إيراد المرتضي في جوابها الي غير ذلك مما لا يتسع ذكره،فأما الحكاية أنه ذهب في اللّه تعالي أنه جسم له حقيقة الأجسام الحاضرة،و حديث«الأشبار»المدعي عليه فليس نعرفه إلا من حكاية الجاحظ عن النظام،و ما فيها إلا متهم عليه غير موثوق بقوله،و جملة الأمر ان المذاهب يجب أن تؤخذ من أفواه قائليها و أصحابهم المختصين بهم و من هو مأمون في الحكاية عنهم،و لا يرجع الي دعاوي الخصوم فانه إن يرجع الي ذلك اتسع الخرق و جل الخطب،و لم نثق بحكاية في مذهب، و لو كان هشام يذهب الي ما يدعونه من التجسيم لوجب أن نعلم ذلك ليزول اللبس فيه كما يعلم قول الخوارزمي في ذلك،و لا نجد له دافعا.و مما يدل علي براءة هشام من هذه التهم ما روي عن الامام الصادق(ع)في قوله:

لا تزال يا هشام مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك»و قوله(ع)حين دخل عليه و عنده مشايخ الشيعة،فرفعه علي جماعتهم و أجلسه الي جانبه و هو إذ ذاك حدث السن فقال:«هذا ناصرنا بقلبه و يده و لسانه»و قوله(ع):

«هشام بن الحكم رائد حقنا و سابق قولنا المؤيد لصدقنا و الدافع لباطل أعدائنا من تبعه و تبع أمره تبعنا،و من خالفه و الحد فيه فقد عادانا و الحد فينا»و انه(ع)كان يرشد إليه في باب النظر و الحجاج و يحث الناس علي لقائه و مناظرته،فكيف يتوهم عاقل-مع ما ذكرناه في هشام- هذا القول بأن ربه سبعة أشبار بشبره و هل ادعاء ذلك عليه-رضوان اللّه عليه مع اختصاصه المعلوم بالصادق(ع)و قربه منه و أخذه عنه-إلا قدح في أمر الصادق عليه السلام و نسبته الي المشاركة في الاعتقاد،و إلا كيف لم يظهر عنه من

النكير عليه و التبعيد له،ما يستحقه المقدم علي هذا الاعتقاد المنكر و المذهب الشنيع،و أما حدوث العلم،فهو أيضا من حكاياتهم المختلقة و ما نعرف للرجل فيه كتابا و لا حكاه عنه ثقة،فأما«الجبر»و تكليفه بما لا يطاق مما لا نعرفه مذهبا له،و لعله لم يتقدم صاحب الكتاب (1)في نسبة ذلك إليه غيره اللهم إلا أن يكون شيخه أبو علي الجبائي فانه يملي ذلك تحامل و عصبية،و قليل هذه الحكايات ككثيرها في أنها إذا لم تنقل من جهة الثقة و كان المرجع فيها الي قول الخصوم المتهمين لم يحفل بها و لم يلتفت إليها، و ما قدمناه من الأخبار المروية عن الصادق(ع)و ما يظهر من اختصاصه به و تقريبه له من بين أصحابه يبطل كل ذلك و يزيف حكاية روايته عنه» (2)و هذا الدفاع الذي أفاده الامام المرتضي لم يبق أي اتهام علي هشام فقد دفع جميع الشبه التي طعن بها.

2-المحقق الفيض.

و أفاد المحقق الحجة الشيخ محسن الفيض رحمه اللّه في الدفاع عن هشام قال:

«و كل ما نسب الي الهشامين (3)فظني أنه إنما نشأ من سوء الفهم لكلامهما و إلا فالرجلان أجل قدرا من ذلك،و أما قول الامام له«قاتله اللّه» فانما ذلك لتكلمهما بمثل ذلك عند من لا يفهم،و كان لهما و لأمثالهما من موالي أئمتنا رموز كرموز الحكماء و تجوز كتجوزاتهم لا تصل إليها افهام الجماهير و لهذا نسبوا الي التجسيم و التصوير،و لعل نقلة كلامهما أيضا تصرفوا فيي.

1- هو القاضي عبد الجبار.

2- الشافي:ص 12-13.

3- الهشامان هما هشام بن الحكم،و هشام بن سالم الجواليقي.

الألفاظ و حرفوا الكلم عن مواضعه (1).

و نكتفي بما أفاده السيد المرتضي و الفيض عن بقية ما ذكره بعض الأعلام من الدفاع عنه و تنزيهه عن الشبه التي الصقت به،و الذي نراه - حسب ما ذكرناه-أن المناظرات التي تكلم فيها هشام و اتهم في بعضها بالالحاد و الخروج عن الدين تنحل الي قسمين من الناحية الزمنية:

«الأول»:التي تتعلق بالفترة التي كان يذهب فيها مذهب«الجهمية» «الثاني»:يتعلق بالفترة التي اتصل فيها بالامام الصادق و الامام موسي و قد تبرأ فيها عما ذهب إليه أولا من آراء الجهمية و غيرها من المبادئ التي لا تمت الي الاسلام بصلة،و غني عن البيان أنه توفي علي مذهب الامامية صحيح العقيدة طاهر الأفكار و الآراء فلا يؤاخذ بما صدر منه في الفترة الأولي،و لا يعتد بغير آرائه التي صدرت في فترة اتصاله بالامام(ع) و لم يعلم منه أنه قد صدر منه في هذه الفترة ما ينافي عقيدته.

10-وفاته:

و جاهد هشام في سبيل اللّه،و ناضل كثيرا و حاجج خصومه في الذب عن عقيدته و مبدئه الي أن لقي اللّه تعالي و هو مجاهد قد أبلي بلاء حسنا في الدفاع عن الاسلام،أما سبب وفاته فتعزوه بعض المصادر الي يحيي بن خالد البرمكي،فقد وجد عليه لأنه قد مال إليه الرشيد و نال إعجابه و تقديره فأغري به الرشيد الي أنه يقول بالامامة و جمع له المتكلمين بعد أن اختفي الرشيد من وراء الستر و لا يعلم بذلك هشام فجرت بينه و بين الفلاسفة مجادلة:

حول الامامة و أخيرا بعد حوار طويل بينه و بينهم صرح هشام بأن الامام إذا أمره بحمل السيف أذعن لقوله ولي طلبه،و لما سمع الرشيد بذلك1.

1- الوافي:1/86.

تغيرت حالته و استولي عليه الغضب،فأمر يحيي بالقاء القبض عليه و علي أصحابه،و علم بما كمن له من الشر فهام علي وجهه فزعا مرعوبا حتي انتهي الي الكوفة و اعتل بها و مات في دار ابن شراف في الكوفة (1)و قيل في كيفية وفاته غير ذلك،أما سنة وفاته فقيل:إنه توفي سنة(179 ه)و قيل سنة(199 ه)و قيل غير ذلك،و قد بسط البحث في ذلك العلامة الشيخ عبد اللّه نعمة العاملي (2)الي هنا ينتهي بنا الحديث عن هذا العملاق العظيم الذي تربي في مدرسة الامامين الصادق و الكاظم(ع).

290-هشام بن سالم.

الجواليقي الجعفي بشر بن مروان،و هو من عظماء هذه الطائفة و من عيونها،روي عن أبي الحسن،و قد عينه الامام الصادق(ع)للمناظرة في التوحيد مع رجل من أهل الشام (3)و في هذا دلالة علي وفور علمه و تقدمه في الفضل،و قد الصقت بالرجل التهم و رمي بالالحاد،و قد رماه بذلك حساده و أعداؤه و الدفاع الذي ذكرناه عن هشام يأتي في رفيقه وسميه،و قد اعترف له بالفضل و الوثاقة كثير من مترجميه (4).

291-هند بن الحجاج.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم(ع)و ذكر المترجمون له حديثا مع الامام سوف نذكره عند التحدث عن سجن الامام و هو يدلي.

1- تنقيح المقال:3/295-296 و قد ذكرنا ملخص الحادثة.

2- هشام بن الحكم:ص 38-43.

3- الكشي.

4- التحرير،كشف الرموز،الوجيزة،البلغة،النجاشي.

علي وثاقة الرجل و مزيد اختصاصه بالامام(ع) (1).

292-الهيثم بن عبد اللّه.

الرماني الكوفي،روي عن الامام موسي،و الرضا عليهما السلام و له كتاب (2).

(ي)-:

293-ياسين الضرير.

الزيات البصري لقي الامام بالبصرة حينما سجن فيها،و اختص به و روي عنه،و صنف كتابا (3).

294-يحيي الأزرق.

عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الامام الكاظم(ع)و ظاهره أنه امامي مجهول الحال (4).

295-يحيي بن الحسين.

ابن زيد بن علي بن الحسين(ع)من أصحاب الامام،و كان يري مذهب الوقف (5)و هو أحد الشهود في وصية الامام(ع)و قد طلب من

1- تنقيح المقال:304/3.

2- النجاشي:ص 341.

3- النجاشي:ص 352.

4- تنقيح المقال 312/3.

5- الخلاصة.

من أبيه أن يـدله علي الموضع الـذي اختفي فيه عمه عيسـي ليمضـي إليه و يراه فأبي أبوه أن يخبره بـذلك خوفا علي عيسـي من أن يظهر أمره فتعرفه السـلطة و بعـد الالحاح عليه قال له:إن هذا أمر يثقل عليه و أخشـي أن ينتقل عن منزله كراهية للقائك اياه فتزعجه،فتلطف يحيي بأبيه مدة من الزمن حتي طابت نفسه فأجابه الي ذلك و جهزه الي الكوفة و قال له:

إذا صـرت الي الكوفة فاسأل عن دور«بني حي»فاذا دللت عليها فاقصدها في السـكة الفلانية،و ستري في وسط السكة دارا لها باب صفته كذا فأعرفه و اجلس بعيدا منها في أول السـكة فانه سـيقبل عليك عند المغرب كهل طويل مسنون الوجه (1)قد أثر السجود في جبهته،عليه جبة صوف يستقي الماء علي جمل،و قد انصرف يسوق الجمل،لا يضع قدما،و لا يرفعها إلا ذكر اللّه-عز و جل-و دموعه تنحدر علي وجهه،فقم و سـلم عليه و عانقه،فانه سـيذعر منك كما يذعر الوحش،فعرفه نفسك،و انتسب له فانه يسـكن إليك و يحدثك طويلا،و يسألك عنا جميعا و يخبرك بشأنه،و لا يضـجر بجلوسك معه،و لا تطل عليه و ودعه،فانه يسـتعفيك من العودة إليه،فافعل ما يأمرك به من ذلك،فانك إن عدت إليه تواري عنك، و استوحش منك،و انتقل عن موضعه،و عليه في ذلك مشقة.

و خرج يحيي قاصـدا الي الكوفـة فلمـا انتهي إليها قصـد سـكة بني حي بعـد العصـر فجلس خارجها بعـد أن تعرف علي البيت فلما غربت الشـمس أقبل عيسـي علي وصف الحسـين لا يرفع قـدما،و لا يضـعها حتي يذكر اللّه تعالي و دموعه تترقرق في عينيه فقام إليه يحيي فعانقه فذعر عيسي منه، فقال له:

يا عم،أنا يحيي بن الحسين بن زيد بن أخيك.ه.

1- و في رواية مستور الوجه.

فلما سمع عيسي ذلك ضمه إليه و بكي حتي كاد أن يتلف.ثم أناخ جمله،و جلس معه فجعل يسأله عن أهله رجلا رجلا و امرأة امرأة و صبيا صبيا و يحيي يشرح أخبارهم و عيسي آخذ بالبكاء،ثم قال له:«يا بني أنا أستقي علي هذا الجمل الماء فأصرف ما اكتسب به من أجرة الي صاحبه،و اتقوت بباقيه،و ربما عاقني عائق عن استقاء الماء فأخرج الي البرية-يعني ظهر الكوفة-فألتقط ما يرمي الناس به من البقول فاتقوته.

و قد تزوجت من هذا الرجل ابنته،و هو لا يعلم من أنا الي وقتي هذا،فولدت مني بنتا،فنشأت و بلغت،و هي أيضا لا تعرفني و لا تدري من أنا،فقالت لي أمها:زوج ابنتك من ابن فلان السقاء-رجل من جيراننا يسقي الماء-فانه أيسر منا،و قد خطبها،و ألحت عليّ،فلم أقدر علي إخبارها بأن ذلك الشخص غير كفء لها فيشيع خبري،فجعلت تلح فلم أزل أستكفي اللّه أمرها حتي ماتت بعد أيام،فما أجدني آسي علي شيء من الدنيا أساي علي أنها ماتت و لم تعلم بموضعها من رسول اللّه(ص).

ثم أقسم علي ابن أخيه يحيي أن ينصرف و لا يعود إليه،و ودعه (1)و هكذا كان أهل البيت ما بين قتيل و سجين،و مشرد يطاردهم الرعب و الفزع خوفا من نقمة الظالمين،ففي ذمة اللّه ما لا لاقوه من الفجائع و المصائب و الخطوب.

296-يحيي بن عبد الرحمن.

الأزرق،كوفي ثقة،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن له كتاب يرويه عدة من أصحابنا (2)و وثقه جماعة من الأعلام (3).ة.

1- مقاتل الطالبيين:ص 408-410.

2- النجاشي:ص 346.

3- الخلاصة،الحاوي،البلغة.

297-يحيي بن عبد اللّه.

البصري،عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم(ع)و ظاهره أنه إمامي مجهول الحال (1).

298-يحيي بن عمران.

ابن علي بن أبي شعبة الحلبي،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن ثقة صحيح الحديث له كتاب يرويه جماعة (2)و وثقه اكثر المترجمين له (3).

299-يحيي بن الفضل.

النوفلي،عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الامام الكاظم(ع) و ظاهره أنه إمامي مجهول الحال (4).

300-يحيي بن القاسم.

الحذاء،يكني أبا بصير،و قيل أبو محمد بن أصحاب الامام الكاظم عليه السلام،اختلف العلماء فيه،فقال الطوسي:إنه واقفي،و روي الكشي عن محمد بن مسعود قال سألت علي بن الحسن بن فضال عن أبي بصير هل كان متهما بالغلو؟فقال:لا،و لكن كان مختلطا،و قال النجاشي:

يحيي بن القاسم أبو بصير الأسدي،و قيل أبو محمد،ثقة وجيه،روي عن أبي جعفر و أبي عبد اللّه(ع)،و قيل يحيي بن أبي القاسم و اسم أبي القاسم إسحاق،روي عن أبي الحسن موسي(ع)له كتاب«يوم و ليلة»توفي3.

1- تنقيح المقال:318/3.

2- النجاشي:ص 346.

3- الحاوي،الفهرست،الوجيزة.

4- تنقيح المقال:323/3.

سنه«150 ه»و ذكر الكشي عن أبي عمير عن شعيب العقرقوفي قال:

قلت لأبي عبد اللّه(ع)ربما احتجنا أن نسأل عن الشيء ممن نسأل؟ فقال(ع):عليك بالأسدي-يعني أبا بصير-و في هذا دلالة علي وثاقته و غزارة علمه (1).

301-يزيد بن خليفة.

الحارثي الحلواني من أصحاب الامام(ع)رمي بالوقف،و روي الكشي عن النضر بن سويد قال:دخل رجل علي أبي عبد اللّه يقال له يزيد بن خليفة فقال(ع)له:من أنت؟فقال:من الحرث بن كعب فقال أبو عبد اللّه(ع):ليس من بيت إلا و فيهم نجيب أو نجيبان و أنت نجيب بني الحرث بن كعب (2)و في هذا الخبر دليل علي وثاقته،و نوقش في هذا الخبر و استدلوا علي عدم وثاقته (3).

302-يزيد بن سليط.

الزيدي،عده الشيخ في رجاله و الكشي و غيرهما من أصحاب الامام الكاظم(ع)و ذكر بعضهم أنه من خاصة الامام و من ثقاته،و من أهل الورع و العلم و الفقه و أحد الراوين النص علي إمامة الامام الرضا(ع)و له حديث طويل مع الامام(ع) (4).

303-يعقوب بن جعفر.

ابن محمد،عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسي(ع)و ظاهره.

1- منهج المقال:371،النجاشي 344،الكشي.

2- منهج المقال:374.

3- تنقيح المقال:326/3.

4- نفس المصدر.

كونه إماميا مجهول الحال (1).

304-يعقوب بن الفضل.

ابن يعقوب الهاشمي،روي عن أبي عبد اللّه و أبي الحسن(ع) (2).

305-يوسف بن يعقوب.

من أصحاب الامام موسي(ع)و قد رمي بالوقف (3).

306-يونس بن عبد الرحمن.

مولي علي بن يقطين من أفذاذ الأمة الاسلامية و من كبار علمائها و كان وحيد عصره في تقواه و ورعه،تربي في مدرسة الامام الكاظم،و أخذ منه العلوم و المعارف،و من بعده اختص بولده الامام الرضا(ع)و فيما يلي بعض شئونه و أحواله.

1-ولادته.

كانت ولادته في أيام هشام بن عبد الملك (4).

2-نشأته.

نشأ يونس علي التقوي و الصلاح و تغذي من علوم أهل البيت و كان في جميع أدوار حياته مثالا فذا للتكامل الانساني،و قضي حياته في تحصيل العلوم من منبعها و معدنها و هم أهل البيت الذين أذهب اللّه عنهم الرجس8.

1- تنقيح المقال:330/3.

2- النجاشي:ص 45،ذكره في ترجمة الحسين بن محمد

3- الخلاصة،القسم الثاني.

4- النجاشي:ص 348.

و طهرهم تطهيرا حتي صار وحيد عصره في تقواه و ورعه و علمه.

3-سمو منزلته.

كان يونس بن عبد الرحمن جليل الشأن عظيم المنزلة،له المكانة العليا عند أهل البيت،و قد وردت في حقه و الثناء عليه أخبار كثيرة من الأئمة عليهم السلام كما أثني عليه بعض كبار صحابتهم،و فيما يلي ذلك:

1-الامام الرضا.

روي عبد العزيز المهتدي قال:سألت الامام الرضا(ع)فقلت له:إني لا ألقاك فممن أخذ معالم ديني؟فقال(ع):خذ عن يونس ابن عبد الرحمن (1)و اشارة الامام له في الفتيا و العلم آية علي وثاقته و تقدمه في العلم و الفضل،و قال الامام الرضا(ع):في حقه أيضا«أبو حمزة الثمالي في زمانه كسلمان في زمانه و ذلك أنه خدم منا أربعة:علي بن الحسين،و محمد ابن علي،و جعفر بن محمد،و برهة من عصر موسي بن جعفر،و يونس في زمانه كسلمان في زمانه».

2-الامام الجواد.

روي أحمد بن أبي خلف قال:كنت مريضا فدخل عليّ أبو جعفر عليه السلام و كان عند رأسي كتاب«يوم و ليلة»-و هو من مؤلفات يونس- فأخذه الامام و جعل يتصفحه ورقة ورقة حتي أتي علي آخره يردد رحم اللّه يونس (2)و قد ضمن(ع)ليونس الجنة.ر.

1- الكشي:ص 301.

2- نفس المصدر.

3-الفضل بن شاذان:

و قال الفضل في حقه:ما نشأ في الاسلام من سائر الناس كان أفقه من سلمان الفارسي،و لا نشأ رجل بعده أفقه من يونس بن عبد الرحمن (1)و هناك طائفة أخري من الأخبار و كلمات الثناء من الاعلام،و هي تشيد بفضله و سمو مكانته.

4-علمه.

كان علامة زمانه-كما قال ابن النديم- (2)و اعترف جميع المترجمين له بعلمه الغزير وسعة اطلاعه و اشارة الامام له بالفتيا و العلم تدل علي غزارة علمه،و يقال إنه انتهي علم الأئمة(ع)الي أربعة نفر و هم:سلمان الفارسي و جابر،و السيد،و يونس بن عبد الرحمن،كما ذكر الكشي».

5-مؤلفاته.

و ألف يونس كتبا كثيرة دلت علي تضلعه في كثير من العلوم،فقد روي الفضل بن شاذان،فقال إنه ألف الف جلد ردا علي المخالفين (3)و الي القراء بعض تآليفه:

(1)كتاب«يوم و ليلة»و قد قرضه الامام الجواد بما تقدم ذكره و قد عرض الكتاب علي أبي محمد العسكري(ع)فقال(ع):اعطاه اللّه بكل حرف نورا يوم القيامة (4).ة.

1- الكشي ص:301.

2- الفهرست:ص 323.

3- الكشي ص:302.

4- الخلاصة.

(2)كتاب«علل الأحاديث».

(3)كتاب«الصلاة».

(4)كتاب«الصيام».

(5)كتاب«الزكاة».

(6)كتاب«الوصايا و الفرائض».

(7)كتاب«جامع الآثار».

(8)كتاب«البداء» (1).

(9)كتاب«السهو».

(10)كتاب«الأدب و الدلالة علي الخير».

(11)كتاب«الفرائض».

(12)كتاب«الجامع الكبير في الفقه».

(13)كتاب«التجارات».

(14)كتاب«تفسير القرآن».

(15)كتاب«الحدود».

(16)كتاب«الأدب».

(17)كتاب«المثالب».

(18)كتاب«علل النكاح»و تحليل المتعة».

(19)كتاب«نوادر البيع».

(20)كتاب«الرد علي الغلاة».

(21)كتاب«ثواب الحج».

(22)كتاب«النكاح».ي.

1- ذكر هذه الكتب ابن النديم في الفهرست:ص 323،و ذكرها النجاشي.

(23)كتاب«الطلاق».

(24)كتاب«المكاسب».

(25)كتاب«الوضوء».

(26)كتاب«البيوع و المزروعات».

(27)كتاب«اللؤلؤ في الزهد».

(28)كتاب«الامامة».

(29)كتاب«فضل القرآن» (1).

(30)كتاب«اختلاف الحديث».

(31)كتاب«مسائله عن أبي الحسن موسي» (2).

و دلت هذه المؤلفات علي احاطته بمختلف العلوم و الفنون.

6-تقواه.

كان يونس علي جانب عظيم من التقوي و الصلاح،فمن مظاهر عبادته و تقواه أنه حج إحدي و خمسين حجة و صام عشرين سنة و سأل ربه عشرين سنة (3).

7-مع الواقفية.

كان يونس بن عبد الرحمن صلب العقيدة راسخ الايمان،و قد بذلت الواقفية بعد موت الامام موسي(ع)جميع جهودها علي ضمه إليهم فلم يفلحوا،و قد حدث يونس عن أسباب تلك الفتنة التي حلت بأصحاب الامام3.

1- النجاشي:ص 349.

2- الفهرست للشيخ الطوسي.

3- الكشي:ص 303.

و عن اغراء الواقفية له و ذكرنا حديثه في الفصول المتقدمة.

8-؟؟؟.

و كلما ازداد شأن الانسان و علت مكانته الاجتماعية كثير حساده،و ما من عبقري أو عظيم إلا مني بكثرة الحاقدين عليه،و كان يونس بن عبد الرحمن بن اولئك الأفذاذ الموهوبين الذين خصهم اللّه بمزيد العلم و الفضل و كان بطبيعة الحال أن يكثر حساده و أعداؤه،و قد شكا ذلك الي الامام موسي(ع)فقال له:إنهم يقولون لي زنديق،فهدأ(ع)روعه و قال له:

«ما يضرك أن يكون في يدك لؤلؤة،فيقول الناس:هي حصاة، و ما ينفعك أن يكون في يدك حصاة فيقول الناس لؤلؤة» (1).

و شكا مرة الي الامام الرضا(ع)ما يلقاه من أصحابه،فقال(ع)له:

دارهم فان عقولهم لم تبلغ (2)،و قيل ليونس إن كثيرا من هذه العصابة يقعون فيك،و يذكرونك بغير الجميل،فقال:اشهدكم أن كل من له في أمير المؤمنين(ع)نصيب فهو في حل (3)،لقد عفا عن جميع من أساء إليه من أصحابه،و صفح عمن أذنب إليه،و قد اقتبس هذا الخلق الرفيع من أئمة أهل البيت(ع)الذين عناهم اللّه في كتابه الكريم بقوله:«و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس».

9-وفاته.

اختاره اللّه الي لقائه و هو نقي الثوب قد أبلي بلاء حسنا في الدفاع.

1- الكشي:ص:304.

2- نفس المصدر.

3- نفس المصدر.

عن الاسلام و التبشير بمبدإ أهل البيت(ع)و قد توفي في يثرب سنة«208 ه» (1)و لما بلغ موته الامام الرضا(ع)قال:انظروا الي ما ختم اللّه ليونس قبضه بالمدينة مجاورا لرسول اللّه(ص) (2)رحم اللّه يونس و جزاه عن الاسلام خير الجزاء و حشره«مع الذين أنعم اللّه عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا».

307-يونس بن يعقوب.

ابن قيس،أبو علي البجلي الدهني الكوفي،اختص بأبي عبد اللّه(ع) و أبي الحسن(ع)و كان يتوكل لأبي الحسن (3)وعده الشيخ المفيد من فقهاء أصحاب الصادقين(ع)و من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال و الحرام و الفتيا و الأحكام الذين لا يطعن فيهم و لا طريق الي ذم واحد منهم،و هم أصحاب الأصول المدونة،و المصنفات المشهورة (4)و مما يدل علي وثاقته أنه و كله أبو عبد اللّه و أبو الحسن(ع)ليشتري لهما بعض الأشياء فلما اشتري ذلك و أوصله إليهما قال له أحدهما:ما أنت عندنا بمتهم،إنما أنت رجل منا أهل البيت فجعلك اللّه مع رسوله و أهل بيته،و اللّه فاعل ذلك إن شاء اللّه (5).

توفي في يثرب و تولي تجهيزه الامام الرضا(ع)فبعث بحنوطه و كفنه و جميع ما يحتاج إليه،و أمر مواليه و موالي أبيه وجده أن يحضروا جنازته و قال لهم:«هذا مولي لأبي عبد اللّه(ع)و كان يسكن العراق».6.

1- تنقيح المقال:339/3.

2- الكشي ص:302.

3- النجاشي:348.

4- الارشاد.

5- الكشي:ص 246.

و قال لهم احفروا له في البقيع،فان قال لكم أهل المدينـة إنه عراقي لا نـدفنه في البقيع،فقولوا لهم:هـذا مولي لأبي عبد اللّه(ع)و كان يسـكن العراق فان منعتمونا أن ندفنه في البقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع و أمر(ع)محمد بن الحباب بالصـلاة عليه،فصلي عليه و دفن في البقيع (1)و قبل أن نلقي الستار علي هذا الفصل نذكر بعض أصحاب الامام الذين عرفوا بكنيتهم و اشتهروا بها و هم:

308-أبو جبل.

من أصحاب الامام(ع)و هو من الواقفية (2)ضعيف الحديث (3)309-أبو جعدة.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم(ع)و قال إنه واقفي و نص العلامة علي ذلك أيضا في الخلاصة» (4).

310-أبو خالد.

الذيال،هكذا عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم(ع)و أضاف أنه مجهول (5).

311-أبو خالد.3.

1- الكشي:ص 246.

2- الخلاصة.

3- الوجيزة،و غيرها.

4- تنقيح المقال:8/3.

5- تنقيح المقال 14/3.

الزبالي من أصحاب الامام(ع) (1)و قد ذكرنا في الجزء الأول من هذا الكتاب مرور الامام(ع)عليه في زبالة لما اعتقله المهدي و ما جري له من الحديث معه.

312-أبو زكريا.

الأعور عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم(ع)مضيفا الي ذلك أنه ثقة،و أنه قد روي عن علي بن رباط (2).

313-أبو سعيد.

القماط،عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم(ع) (3).

314-أبو سلمة.

عده الشيخ في رجاله في باب الكني من أصحاب الامام الكاظم(ع) و أضاف إلي ذلك قيل ان اسمه خلف بن خلف اللفائفي خادم أبي الحسن،و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال (4).

315-أبو شعيب.

المحاملي،مولي علي بن الحكم بن الزبير الأنباري،كوفي،ثقة من رجال أبي الحسن موسي(ع)و له كتاب (5).

316-أبو عامر.54

1- رجال ابن داود.

2- تنقيح المقال:17/3.

3- تنقيح المقال:18/3.

4- تنقيح المقال:17/3.

5- النجاشي:ص 354

ابن جناح،روي عن أبي الحسن و الرضا(ع)و كان ثقة (1).

317-أبو العلا.

الحضرمي،عده الشيخ بهذا العنوان في رجاله في باب الكني من أصحاب الامام الكاظم(ع)و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال (2).

318-أبو المحتمل.

الكوفي،ثقة،روي عن أبي عبد اللّه(ع)و من أصحاب الامام الكاظم(ع) (3).

319-أبو مصعب.

الزيدي،ثقة من أصحاب الامام الكاظم(ع) (4).

320-أبو يحيي.

عده الشيخ في باب«الكني»من رجاله من أصحاب الامام موسي عليه السلام،و قال في«الفهرست»إن له كتابا،قال الحائري:الظاهر أنه من الامامية (5).

321-أبو يحيي.

المكفوف،عده الشيخ في باب«الكني»من أصحاب الامام3.

1- النجاشي ذكره في ترجمة أخيه سعيد بن جناح ص 138

2- تنقيح المقال:26/3.

3- نفس المصدر:ص 32،الخلاصة

4- الخلاصة،الحاوي.

5- التنقيح:39/3.

الكاظم(ع)و قال في«الفهرست»له كتاب،و كذا قال النجاشي و استفاد الحائري من مصاحبته للامام أنه محل اعتماد (1).

الي هنا ينتهي بنا الحديث عن ذكر بعض أصحاب الامام و رواة حديثه و حملة علمه،و كان أكثرهم من عظماء العلماء و كبار المؤلفين الذين زودوا العالم الاسلامي في عصرهم بنتاجهم القيم مما دل علي أن النهضة الفكرية كانت تستند الي أئمة أهل البيت(ع)فهم الذين فجروا طاقاتها في دنيا العرب و الاسلام.

إن هذه الكوكبة من الرواة قد كشفت لنا جانبا مهما من حياة الامام(ع) و دللت علي أهمية الدور الذي قام به في رفع منار العلم و تشييد صروحه، و نشر الوعي الثقافي في ربوع العالم.

إن مدرسة الامام(ع)قد بلورة الحياة الفكرية في العالم الاسلامي و عملت علي تقديم المسلمين في جميع الميادين،و كان الانتماء لها من موجبات الاعتزاز و الفخر فقد عيب علي الامام مالك-احد رؤساء المذاهب الأربعة- لتركه أخذ الرواية عن الامام (2)و منه يتضح مدي الأهمية البالغة لمدرسة الامام و للرواية عنه في الأوساط العلمية.2.

1- تنقيح المقال 39/3.

2- لسان الميزان 277/2.

ابناء الإمام

اشارة

ص: 375

و أنجب الامام موسي عليه السلام الذرية الطاهرة و النسل الطيب فكانوا من خيرة ابناء المسلمين-في ذلك العصر-تقوي و صلاحا و هديا و ورعا و ابتعادا عن مآثم الحياة و أباطيلها،و قد نشأ الكثيرون منهم نشأة دينية كاملة لأن الامام(ع)قد وجههم الوجهة الصالحة فسكب في نفوسهم المثل العليا و الايمان باللّه و التفاني في سبيل العقيدة و العمل علي خدمة الحق،قال ابن الصباغ في حقهم:«ان لكل واحد من أولاد أبي الحسن موسي(ع)فضلا مشهودا» (1).

و قال الشيخ الطبرسي:«إن لكل واحد من أولاد أبي الحسن موسي(ع) فضلا و منقبة مشهورة» (2).

لقد ورثوا الفضل و الشرف و المجد عن آبائهم فكانوا في سلوكهم و هديهم أمثلة رائعة للفضيلة و الكمال.

و اندفع بعضهم الي اعلان الثورة علي حكومة بني العباس لأجل اسعاد المسلمين،و انقاذهم من جور العباسيين و استبدادهم،كما سنذكر ذلك، و قبل عرض تراجمهم نعرض الي أن النسابين،و رواة الأثر قد اختلفوا في عددهم اختلافا كثيرا و فيما يلي ذلك:

«الاول»انهم ثلاثة و ثلاثون الذكور منهم«16»و الاناث«17» (3)«الثاني»سبعة و ثلاثون الذكور«18»و الاناث«19» (4).

«الثالث»ثمانية و ثلاثون الذكور«20»و الاناث«18» (5).4.

1- الفصول المهمة:ص 256.ط.ايران.

2- أعلام الوري.

3- تحفة الأزهار و زلال الأنهار.

4- صحاح الأخبار:ص 46،الفصول المهمة:ص 256،البحار.

5- كشف الغمة:ص 243،تذكرة الخواص:ص 84.

«الرابع»اربعون الذكور منهم«18»و الاناث«22» (1).

«الخامس»ستون الذكور«23»الاناث«37» (2).

و هناك أقوال غير هذه،أما أسماء الذكور و الاناث منهم فكما يلي:

«الذكور»:

الامام الرضا(ع)،اسماعيل،جعفر،هارون،حمزة،محمد،أحمد قاسم،عباس،ابراهيم،حسن،عبد اللّه،زيد،حسين،الفضل،سليمان سالم،سعيد (3)،عقيل،ابراهيم الأكبر و عبد اللّه (4).

«الاناث»:

أمّ عبد اللّه،قسيمة،لبابة،أم جعفر،أمامة،كلثم،بريهة أمّ القاسم،محمودة،امينة الكبري،علية،زينب،رقية،حسنة،عائشة أمّ سلمة،أسماء،أمّ فروة،آمنة،أم أبيها،حليمة،رملة،ميمونة،امينة الصغري،اسماء الكبري،زينب،زينب الكبري،فاطمة الكبري،فاطمة أمّ كلثوم الكبري،أمّ كلثوم الوسطي،أمّ كلثوم الصغري،و زاد الاشناني عطفة،و عباسة،و خديجة الكبري،و خديجة (5)و صرحة (6)و علي هذا فتكون عدد السيدات من ابنائه سبعا و ثلاثين و نظم الشيخ الافتوني في ارجوزته اسماءهم بقوله:ر.

1- سر السلسلة العلوية.

2- المجدي،عمدة الطالب،مناهل الضرب في أنساب العرب.

3- عمدة الطالب.

4- احسن الكبار.

5- المجدي.

6- تحفة الأزهار.

و ولده علي النبراس يتلوه ابراهيم و العباس

و قاسم و جعفر محمد هارون اسماعيل ثم أحمد

و حمزة اسحاق و عبد اللّه زيد سليمان عبيد اللّه

رقيتان حسن ثم حسن زينب أمّ سلمة فاستبصرن

أم أبيها و بها تم العدد و الكل أولاد سراري لا قعد (1)

لقد نظم الافتوني في ارجوزته اثنين و عشرين شخصا،و هو ممن يذهب الي أن ذلك هو تمام عددهم،و هو قول ضعيف للغاية فان عددهم يربو علي ذلك بكثير.

و نقدم عرضا موجزا لتراجم من عثرنا علي ترجمته منهم:

1-الامام الرضا.

اشارة

هو الامام الثامن من أئمة أهل البيت الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا،و قد أحيي اللّه به الاسلام،و أعز به المسلمين،فكان سلام اللّه عليه من المجددين لهذا الدين،و المنافحين عنه،و المجاهدين في سبيله..و نتحدث-بايجاز-عن بعض شئونه و أحواله:

ولادته:

ولد(ع)في يثرب سنة«148 ه» (2)و قيل سنة«153 ه» (3)لاحدي عشر ليلة خلت من ربيع الأول (4)،و حفلت الاسرة النبوية في

1- وجدنا هذه الارجوزة بخط البراقي علي هامش النفحة العنبرية

2- اصول الكافي:486/1.

3- وفيات الأعيان:432/2.

4- كشف الغمة:87/3.

ذلك اليوم الزاهر بالأفراح و المسرات فقد أطل عليها خير أهل الأرض بعد آبائه،و قام الامام موسي(ع)فأجري علي وليده المبارك مراسيم الولادة فأذن في أذنه اليمني و أقام في اليسري و في اليوم السابع عق عنه بكبش،و حلق رأسه،و تصدق بزنته فضة علي المساكين.

نشأته.

نشأ(ع)في حجر الاسلام،و تربي في مدرسة الايمان،و قد تولي تربيته أبوه الامام موسي(ع)فسكب في نفسه مثله العليا،و تعاهده بالرعاية و العطف،و رسم له الطريق في سلوكه،و هديه،و قد ظفر في سنه المبكر بأسمي ألوان التربية الاسلامية التي تعني بغرس روح الفضيلة و الكمال في النفوس.

معالي أخلاقه.

و ضارع الامام الرضا(ع)في أخلاقه أخلاق آبائه من الأئمة الطاهرين التي امتازوا بها علي سائر الناس،و قد تحدث ابراهيم بن عباس عن سمو أخلاق الامام(ع)فقال:

«ما رأيت،و لا سمعت بأحد افضل من أبي الحسن الرضا،و شهدت منه ما لم أشاهد من أحد،و ما رأيته جفا أحدا بكلام قط و لا رأيته قطع علي أحد كلامه حتي يفرغ منه،و ما رد أحدا عن حاجة قدر عليها،و لا مد رجليه بين يدي جليس له قط،و لا اتكأ بين يديه جليس له قط،و لا رأيته يشتم أحدا من مواليه و مماليكه،و لا رأيته تفل قط،و لا رأيته يقهقه في ضحكه،بل كان ضحكه التبسم،و كان اذا خلا و نصبت الموائد أجلس علي مائدته مماليكه و مواليه حتي البواب،و السائس،و كان قليل النوم بالليل كثير الصوم،و لا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر،و يقول:إن

ذلك يعدل صـيام الدهر،و كان كثير المعروف و الصدقة في السر،و اكثر ذلك منه لا يكون إلا في الليالي المظلمة،فمن زعم أنه رأي مثله في فضله فلا تصدقوه..» (1).

و هذه الصفات الرفيعة هي السر في اجماع المسلمين علي اكباره و تعظيمه و القول بامامته.

علمه.

كان الامام الرضا(ع)علي غرار آبائه في عبقرياته،و مواهبه العلميـة و قد أجمع الرواة علي أنه كان أعلم أهل عصـره،و قد افتي الناس بمسـجد جده رسول اللّه(ص)و هو ابن نيف و عشـرين سنة (2)و قال عبد السـلام بن صالح الهروي:«ما رأيت أعلم من علي بن موسي الرضا(ع)و لا رآه عالم إلا شـهد له بمثل شـهادتي،و لقد جمع المأمون في مجالس له عددا من علماء الأديان،و فقهاء الشـريعة،و المتكلمين،فغلبهم عن آخرهم،حتي ما بقي منهم أحـد إلا أقر له بالفضل،و أقر علي نفسه بالقصور،و لقد سـمعته يقول:كنت أجلس في«الروضة»و العلماء بالمدينة متوافرون،فاذا عي الواحد منهم عن مسألة أشاروا لي بأجمعهم،و بعثوا إلي المسائل فأجيب عنها..» (3).

1- كشف الغمة:106/3.

2- تهذيب التهذيب 388/7،تذكرة الخواص:198.

3- كشف الغمة:107/3،و في نور الأبصار«ص 140»قال ابراهيم بن العباس:ما رأيت الرضا سـئل عن شيء إلا علمه،و لا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الي وقت عصره،و كان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي.

و قد عني محمد بن عيسي بتدوين المسائل التي سئل عنها الامام الرضا(ع) فكانت ثمانية عشر الف مسألة (1).

و قد أشاد الامام موسي(ع)بمواهب ولده الرضا و علمه فقال لبنيه:

«هذا أخوكم علي بن موسي عالم آل محمد فاسألوه عن أديانكم،و احفظوا ما يقول لكم:فاني سمعت جعفر بن محمد(ع)يقول لي:«إن عالم آل محمد لفي صلبك،و ليتني أدركته فانه سمي امير المؤمنين-يعني جده الامام علي بن أبي طالب(ع)-» (2).

إن الشيعة منذ فجر تأسيسها حتي يوم الناس هذا تعتقد اعتقادا جازما لا يخامره أدني شك ان الامام لا بد أن يكون أعلم أهل عصره و لا بد أن يتمتع بطافات ضخمة من العلم بحيث لا يجاريه أحد في فضله و مواهبه...

و كان المأمون و هو أعلم ملوك بني العباس،و أذكاهم لا يؤمن بذلك،و يعتقد بأنه ضرب من الغلو،فرأي ان خير وسيلة الي انقاضه أن يعهد الي كبار العلماء علي اختلاف أديانهم و مذاهبهم بسؤال الامام في مختلف العلوم و الفنون التي اختصوا بها لعله أن يعجز عن جوابهم فيتخذ من ذلك وسيلة الي افساد المذهب الشيعي و ابطال فكرة الامامة،و هو منطق وثيق للغاية،فاحضر الجاثليق و رأس الجالوت-و هما من كبار علماء النصاري-و كذلك أحضر علماء الصابئة منهم عمران الصابئي،و الهربذ الأكبر،و احضر اصحاب زرادشت،و فسطامي،و احضر علماء الكلام منهم سليمان المروزي،و أمرهم بأن يسألوا الامام الرضا(ع)فتقدموا إليه،و سألوه عن امهات المسائل الفلسفية و الكلامية و غيرها فأجابهم(ع)عنها بالتفصيل (3)و قد اعترفوا بعجزهم4.

1- مناقب ابن شهر اشوب 351/4.

2- كشف الغمة 107/3.

3- المناقب 351/4.

و قصورهم،و بـاء المأمون بالخيبـة و الخزي فقـد اعتقـد كثير من اولئك العلماء بفكرة الامامـة،و زادت الحادثـة ايمان الشـيعة و وثوقها بما تذهب إليه.

رواة حديثه.

و روي عنه ابنه محمد الجواد،و أبو عثمان المازني النحوي،و علي بن علي،و أيوب بن منصور النيسابوري،و أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي،و المأمون بن الرشـيد،و علي بن مهدي بن صدقة،له عنه نسخة و أبو أحمد داود بن سليمان بن يوسف القزويني،له عنه نسخة،و عامر بن سـليمان الطائي له عنه نسـخة كبيرة،و أبو جعفر محمد بن محمد بن حيان التمار و روي عنه من أئمة الحديث آدم بن أبي اياس،و نصر بن علي الجهغمي و محمد بن رافع القشيري و غيرهم (1).

بعض حكمه و آرائه.

و للامام الرضا(ع)تراث فكري رائع حافل بالمثل الكريمـة و القيم العليا،و قـد احتوت علي آداب السـلوك و مناهـج التربيـة،كما ان له بحوثا ممتعة في الفلسفة و علم الكلام،و التفسير،و الطب،و غير ذلك،و نعرض الي بعض حكمه و آرائه:

1-قال(ع):«خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشـيء من الدنيا و الآخرة:من لم تعرف الوثاقة في اورمته (2)و الكرم في طباعه، و الرصانة في خلقه،و النبل في نفسه و المخافة لربه» (3).

1- تهذيب التهذيب 387/7.

2- الأرومة الأصل.

3- تحف العقول ص 446.

2-قال(ع):«لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتي تكون فيه خصال ثلاث التفقه في الدين،و حسن التقدير في المعيشة و الصبر علي الرزايا (1)3-قال(ع):«إن الذي يطلب من فضل يكف به عياله أعظم أجرا من المجاهد في سبيل اللّه» (2).

4-قال(ع):«الايمان أربعة:التوكل علي اللّه،و الرضا بقضاء اللّه،و التسليم لأمر اللّه،و التفويض الي اللّه،قال العبد الصالح:يعني مؤمن آل فرعون-«و أفوض أمري إلي اللّه،فوقاه اللّه سيئات ما مكروا» (3).

5-قال(ع):«ليس الحمية من الشيء تركه،و لكن الاقلال منه» (1).

6-قال(ع):«أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواضع:

يوم يولد الي الدنيا و يخرج المولود من بطن أمه،فيري الدنيا،و يوم يموت فيعاين الآخرة و أهلها،و يوم يبعث فيري أحكاما لم يرها في دار الدنيا و قد سلم اللّه تعالي علي يحيي في هذه المواطن الثلاثة و آمن روعته،فقال:

«و سلام عليه يوم يولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا»و قد سلم عيسي بن مريم علي نفسه في هذه المواطن الثلاثة فقال:و السلام علي يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حيا» (2).

7-قال(ع):«إن مشي الرجال مع الرجل فتنة للمتبوع،و مذلة0.

1- كشف الغمة 99/3.

2- نور الأبصار:ص 140.

للتابع (1).

8-قال(ع):«استعمال العدل و الاحسان مؤذن بدوام النعم» (2).

9-قال(ع):«لا يجتمع المال إلا بخصال خمس:ببخل شديد،و أمل طويل،و حرص غالب،و قطيعة الرحم،و إيثار الدنيا علي الآخرة» (3)10-قال(ع):«عونك للضعيف أفضل من الصدقة» (4).

11-قال(ع):«من أحب عاصيا فهو عاص،و من أحب مطيعا فهو مطيع،و من أعان ظالما فهو ظالم،و من خذل عادلا فهو ظالم،إنه ليس بين اللّه و بين أحد قرابة،و لا ينال أحد ولاية اللّه إلا بالطاعة،و لقد قال رسول اللّه(ص)لبني عبد المطلب:ايتوني بأعمالكم لا بأحسابكم و أنسابكم،قال اللّه تعالي:« فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ » (5).

12-قال(ع):«ان اللّه يبغض القيل و القال،و اضاعة المال و كثرة السؤال..» (6).

و بهذه الشذرات الموجزة من كلامه ينتهي بنا الحديث علي بعض ما أثر عنه من الحكم و الآداب.3.

1- تأريخ اليعقوبي 181/3.

2- عيون أخبار الرضا 24/2.

3- عيون أخبار الرضا 276/1.

4- تحف العقول:ص 446.

5- عيون أخبار الرضا 235/2.

6- تحف العقول:ص 243.

امامته:

و تواترت النصوص من الامام موسي(ع)علي امامة ولده الرضا،و قد روي عنه النص كل من داود بن كثير الرقي،و محمد بن اسحاق بن عمار، و علي بن يقطين،و نعيم القابوسي،و الحسين بن المختار،و زياد بن مروان و داود بن سليمان،و نصر بن قابوس،و داود بن رزين،و يزيد بن سليط و محمد بن سنان المخزومي (1).

ولاية العهد:

و الشيء المحقق ان الامام الرضا(ع)قد أكره علي قبول ولاية العهد فقد أقسره المأمون علي ذلك،و تهدده بالقتل إن لم يستجب له،فاضطر عليه السلام علي كره الي اجابته (2)و انما رشحه لولاية العهد لعوامل سياسية خطيرة ألجأته الي الاقدام علي ذلك،و لم يكن سببه ميله للعلويين و شدة عطفه و حبه لهم-كما يقول بذلك البعض-فانه لا واقعية له،و الذي يذهب إليه لا ينظر الي الأحداث بدقة و عمق و شمول،فان المأمون لم يقدم علي هذا الأمر الخطير إلا بعد أن اضطر إليه..اما العوامل السياسية فأهمها -فيما نحسب-هي ما يلي:

1-إن الدولة العباسية كانت مهددة بالخطر بواسطة الثورات الداخلية التي تزعم قيادتها ابناء الامام موسي(ع)و هم ابراهيم الاكبر،و زيد، و غيرهما،فقد أعلنوا الثورة علي الحكم العباسي بسبب ما عانوه من الظلم و الجور و الاضطهاد،و قد تولي قيادة الثورة أبو السرايا،و كان

1- المناقب 367/4،أصول الكافي 311/1-319.

2- عيون أخبار الرضا 140/2-141،كشف الغمة،المناقب

كـأبي مسـلم الخراساني في عزمه،و يقظته،و شـدة بأسه،و اسـتجابت اكثر الشـعوب الاسـلامية لهـذه الثورة،و سـقط قسم كبير من الاقاليم الاسلامية كالحجاز و اليمن،و قسم من العراق،و غيرها بأيدي الثوار،و سنبين تفصيل ذلك فيما يأتي من البحوث.

و انفق المـأمون ليـاليه سـاهرا،و هو يفتش عن الوسائل التي يتخلص بها من هـذا الخطر المحـدق به،و بعـد تفكير جاد رأي ان خير وسـيلة لاطفـاء نـار الحرب و التخلص من خصومه ان يعهـد بالأمر من بعـده الي الامام الرضا و يشـركه في الخلافـة ليكتسب بـذلك ميل الثوار،و رجوعهم عن التمرد، و العصـيان،كما يكسب بذلك ميل العلويين الذين أجمعوا علي تقديم الامام عليهم لعلمه و فضـله و زهده...و كانت هذه الخطة السياسـية موفقة الي أبعد الحدود،فقد فشلت الثورة،و فللت جميع قواعدها فور اعلان المأمون لذلك،فقد تراجع الثوار عن نيتهم و تصميمهم،و اعلنوا رضاهم و سرورهم بذلك كما اعلنوا تأييدهم للمأمون،و الاذعان لسلطانه و حكمه،و قد استراح المأمون و أمن من اهم الأخطار التي كانت محدقة بدولته.

2-ان القوات المسـلحة التي اعتمـد عليهـا المـأمون لمحاربـة أخيه الأـمين كـان القسم الكثير من قوادهـا،و زعماء فرقها ممن يميلون الي العلويين،و قد شرطوا عليه فيما يقول بعض المؤرخين انهم لا يفتحون نار الحرب علي الأمين إلا ان يجعل الامام الرضا وليا لعهده فأجابهم الي ذلك،فاذا صح ذلك فهو مضطر الي اجابتهم خوفا من الانتفاضة عليه.

3-ان الأحـداث الرهيبـة،التي جرت بين الأمين و المأمون، قد أوجبت اجماع الرأي العام علي بغض المأمون،و كراهته،فقد عاثت جيوشـه فسادا في بغداد فخربت كثيرا من قصورها و مساكنها،و فقدت بهجتها و زينتها و محاسنها،و عملت فيها المراثي،و مما قيل فيها:

بكيت دما علي بغداد لما فقدت غضارة العيش الأنيق

أصابتها من الحساد عين فأفنت أهلها بالمنجنيق (1)

و تعرضت البلاد للمجاعة الشاملة،و فقدان الأمن،و فزع البغداديون و داخلهم أعظم الخوف،و أقساه و لم ينسوا محنتهم في تلك الأيام فظلوا يتحدثون عنها بعد عشرات من السنين.

و مما زاد في نقمة العامة علي المأمون أن جيوشه لما ظفرت بأخيه الأمين لم ترحمه و لم تعفوا عنه،و انما نكلت به فعمدت الي قتله و قتل مؤيديه، و أبردت برءوسهم الي المأمون،و قد نفرت العامة من قتل الأخ الي أخيه و أجمعت علي بشاعة ذلك،و ان صاحب هذا العمل لا يملك ذرة من العاطفة و النبل،و لا يستحق أن يتولي أمر المسلمين،و يكون حاكما عليهم.

و أراد المأمون بعد هذه الأحداث أن يكسب ود الناس،و يبدل نقمتهم بالمحبة و الرضا،فعهد بالأمر من بعده الي سليل النبوة،و عالم آل محمد(ص)الذي أجمع المسلمون علي حبه،و تعظيمه و اكباره،و انه أحق بأمر المسلمين من غيره..و قد نال المأمون بذلك و دعامة الناس و تقديرهم و الثناء عليه،و انه قد أوصل ارحاما قد قطعت،و آمن نفوسا قد فزعت و أحيي أسرة النبي(ص)التي أتلفها جور العباسيين و ظلمهم.

هذه بعض العوامل التي حفزت المأمون علي تعيينه للامام وليا لعهده و لم يكد يخفي علي الامام(ع)ذلك،فقد امتنع أشد الامتناع من قبول الأمر،و لما لم يجد سبيلا الي الرفض شرط عليه شروطا ليظهر للناس كراهته و زهده في الحكم،و هي:

1-لا يأمر،و لا ينهي.

2-لا يفتي،و لا يقضي.9.

1- تأريخ الخلفاء:ص 299.

3-لا يولي أحدا،و لا يعزل أحدا.

4-لا يغير شيئا مما هو قائم (1).

و هذه الشروط دللت علي زهده في الحكم فقد جعلته بمعزل عنه كما جعلته منفصلا عن الهيئة السياسية الحاكمة،و لو كان الامام(ع)يعلم بواقعية ذلك و صدق المأمون لما شرط ذلك عليه،و لما ابتعد عن الاشتراك بأي عمل ايجابي ؟؟؟ للدولة.

و علي أي حال فان المأمون أظهر سروره البالغ بذلك،و أصدر مرسوما ملكيا باقامة المهرجانات و الزينة في جميع انحاء البلاد،و أمر بازالة السواد من اللباس و الأعلام الذي كان شعارا للعباسيين،و تبديله باللباس الأخضر الذي هو شعار العلويين،و ضرب اسم الامام الرضا(ع)علي الدرهم و الدينار،و فرق الجوائز الثمينة،و الهبات الضخمة علي الناس، و عهد الي الشعراء ان يمدحوا الامام و يثنوا عليه،و انبري العباس الخطيب فتكلم،و اثني علي المأمون احسن الثناء،و ختم ذلك بقوله:

لا بد للناس من شمس و من قمر فأنت شمس و هذا ذلك القمر (2)

و تباري الشعراء في مدح الامام الرضا(ع)و الثناء علي المأمون،و لم يشترك في هذه الحلبات شاعر البلاط ابو نواس،فعاتبه المأمون،و قال له:

قد علمت مكان علي بن موسي الرضا،و ما أكرمته به فلما ذا أخرت مدحه و أنت شاعر زمانك،و قريع دهرك،فتأمل ابو نواس،و نظم هذه الأبيات الخالدة التي سارت مع الزمن قائلا:

قيل لي أنت أوحد الناس طرا في فنون من الكلام النبيه

لك من جواهر الكلام بديع يثمر الدر في يدي مجتنيه2.

1- المناقب 363/4.

2- عيون أخبار الرضا 146/2.

فعلام تركت مدح ابن موسي و الخصال التي تجمعن فيه

قلت لا اهتدي لمدح إمام كان جبريل خادما لأبيه

و فازت هذه الأبيات الرائعة علي كافة ما ألقاه الشعراء من قصائد المدح و استحسنها المأمون،و اعجب بها-كما اعجب بها غيره-فأوصله من المال بمثل ما أوصل به كافة الشعراء،و فضله عليهم (1).

و نظر ابو نواس الي الامام فرأي أنوار الامامة و التقوي قد علت من الامام فتقدم إليه،و قال له:يا بن رسول اللّه قد قلت فيك أبياتا أحب أن تسمعها مني،فقال(ع)هاتها،فأنشأ يقول:

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا

من لم يكن علويا حين تنسبه فماله من قديم الدهر مفتخر

فاللّه لما يري خلقا فأتقنه صفاكم و اصطفاكم أيها البشر

فانتم الملأ الأعلي،و عندكم علم الكتاب و ما جاءت به السور

فقال له الامام الرضا،قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد و قال لغلامه:

-هل معك من نفقتنا شيء؟ -ثلاث مائة دينار.

-اعطها إياه.

-ثم قال لغلامه:لعله استقلها سق إليه البغلة،فساقها له (2)و أخذت البيعة بولاية العهد للامام(ع)في جميع الأقطار الاسلامية، و قام الخطباء علي المنابر يدعون للامام،و يشيدون بفضله و علمه،و رأين.

1- عيون أخبار الرضا 143/2،وفيات الاعيان 433/2.

2- عيون أخبار الرضا،وفيات الأعيان.

بعض الشيعة الامام و هو لابس الخلع،و الألوية تخفق علي رأسه فغمرته موجات من الفرح و السرور،و بان ذلك علي سحنات وجهه فأشار إليه الامام بالدنو منه،فأسر إليه قائلا:«لا تشغل قلبك بشيء مما تري من هذا الأمر،و لا تستبشر به فانه لا يتم» (1)فكان كما أخبر(ع)فلم يمض قليل من الوقت حتي تنكر له المأمون،و أخذ يسعي جاهدا في اغتياله كما سنذكره.

حقد المأمون علي الامام:

و حقد المأمون علي الامام حقدا كثيرا،و أترعت نفسه بالبغي و الشر عليه،و ذلك لما ظهر من فضل الامام،فقد عجت النوادي بذكر مآثره و مناقبه،و تحدثت الركبان بمواهبه،و عبقرياته،فصار الناس لا يذكرون إلا فضله و فضل آبائه.

و مما زاد في حقد المأمون خروج الامام(ع)الي صلاة العيد حيث طلب منه المأمون أن يؤم الناس فامتنع(ع)من اجابته،و أصر عليه المأمون إصرارا شديدا فاضطر الي اجابته،و لكنه شرط عليه أن يخرج الي الصلاة كما كان يخرج جده رسول اللّه(ص)وجده الامام امير المؤمنين(ع)فقال له المأمون اخرج كيف شئت،و أوعز المأمون الي قادة الجيش و سائر الناس أن يتجهوا الي أبي الحسن،و أقبلت الجماهير تتقدمها قادة الجيش الي باب الامام الرضا(ع)فلما طلعت الشمس قام(ع)فاغتسل و تعمم بعمامة بيضاء و ألقي طرفا منها علي صدره،و طرفا بين كتفيه،و قال لمواليه:

افعلوا مثل ما فعلت،و أخذ بيده عكازا و مشي،و أبي أن يركب،و كبر اربع تكبيرات،و قد تهيأ الجيش،و استعد استعدادا رسميا،فلبسوا السلاح و تزينوا بأحسن زينة،و طلع عليهم الامام كأنه البدر،فوقف علي الباب فكبر اربعا،و قال اللّه اكبر علي ما هدانا،اللّه اكبر علي ما رزقنا من1.

1- الفصول المهمة:ص 271.

بهيمة الانعام،الحمد للّه علي ما ابلانا،و ضجت الارض بالتكبير و البكاء فقد تذكر الناس في صورة الامام و حالته جده الرسول(ص)الذي جاء لانقاذ العالم،و عرفوا ضلال اولئك الملوك الذين تجبروا و تكبروا.

و كان(ع)في كل عشر خطوات يكبر ثلاثا،و تخيل الناس ان السماء و الأرض تجاوبه،و صارت مرو ضجة واحدة من البكاء،و بلغ المأمون ذلك فارتاع فقال له الفضل بن سهل:يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا المصلي علي هذا السبيل افتتن الناس به،و الرأي ان يرجع،فرأي المأمون الصواب في رأيه،فبعث للامام يسأله الرجوع،ففقل(ع)راجعا من دون أن يصلي بالناس (1)و قد اظهرت هذه البادرة للناس روحانية آل النبي(ص) و زهدهم في الدنيا و رفضهم لمباهج الملك و السلطان،و قد أكبرها الناس أي اكبار،و فيها يقول البحري:

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا لما طلعت من الصفوف و كبروا

حتي انتهيت الي المصلي لابسا نور الهدي يبدو عليك فيظهر

و مشيت مشية خاشع متواضع للّه لا يزهو و لا يتكبر

و لو أن مشتاقا تكلف غير ما في وسعه لمشي إليك المنبر (2)

و يقول الرواة:إن خروج الامام الي الصلاة بهذه الكيفية كانت من أقوي الاسباب التي أدت الي حقده علي الامام،و اقدامه علي اغتياله

اغتيال الامام:

و انتشرت فضائل الامام الرضا(ع)و سرت بين الناس كالضوء،

1- اصول الكافي:1/189-190،المناقب:4/371-372، كشف الغمة.

2- المناقب 4/472.

و عجت النوادي بذكر مآثره و مناقبه،و ازدحمت العلماء من جميع الأقطار علي باب داره تستفتيه و تسأله عن امهات المسائل علي اختلاف أنواعها من الفقه و التفسير و علم الكلام و الفلسفة و الطب و غيرها،فكان عليه السلام يجيبهم من فيض علمه الذي ورثه من جده الامام امير المؤمنين الذي هو باب مدينة علم النبي(ص)و كانت العلماء تذيع بين العامة ما تراه من علوم الامام و فضائله،حتي سري حبه في القلوب،و تعلقت به الناس،و كانت الاستخبارات تنقل الي المأمون ذلك،فكان يتميز من الغيظ و الحقد علي الامام،فأوعز الي محمد بن عمرو الطوسي بطرد الناس عنه،و منعهم من الحضور في مجلسه.

و خاف المأمون علي ملكه،و خشي علي سلطانه،و حذر من انتفاضة الناس عليه،فقدم علي أعظم جريمة،و أفحش موبقة في الاسلام،فقام باغتيال الامام فأخذ عنبا فسمه،ثم دعا الامام،و ناوله العنقود،و قال له:

«يا بن رسول اللّه ما رأيت عنبا أحسن من هذا!!».

فرمقه الامام بطرفه،و قال له:«ربما كان عنب أحسن منه في الجنة»و امتنع الامام من اجابته،فأصر عليه المأمون و أجبره علي تناول شيء منه،فأخذ منه قليلا ثم رمي به،و قام من مجلسه،فقال له المأمون:

-الي أين؟ فقال له بصوت خافت:الي حيث وجهتني. (1)

و مضي الامام مسرعا الي ثويه،و قد أخذ منه الألم القاسي مأخذا عظيما،فقد تقطعت أمعاؤه من السم،و هو يعاني ألم الغربة،و البعد عن أهله و وطنه،و لم يمض قليل من الوقت حتي وافاه الأجل المحتوم فصعدت تلك الروح العظيمة الي بارئها...تلك الروح التي هي قبس من نور اللّه4.

1- المناقب 374/4.

خلقها ليضيء بها غياهب الظلمات،و يرشد بها الحائر،و يأمن بها المظلوم و يلجأ إليها الخائف و المستجير،و لكن قوي الشر و الطغيان قد أطفأت ذلك الكوكب،و حرمت الانسان من الاستضاءة بنوره.

لقد رزئ العالم الاسلامي بتلك الفاجعة الكبري،و خسر بموته خيرا كثيرا،لقد انطوي عز المسلمين و مجدهم،و غاب عنهم من كان يحنو عليهم،و يعطف،و من كان يوجههم الي الخير،و يبعدهم عن الآثام و الشرور.

و كان المأمون يترقب وفاة الامام بفارغ الصبر،فلما وافاه النبأ بموته انبري و هو يظهر الحزن،و يقول أمام الناس لنفي الجريمة عنه:«كنت آمل أن اقدم قبلك،و لكن أبي اللّه إلا ما أراد» (1).

و أخذ المأمون في تجهيز الامام،و تكفينه،و بعد الفراغ منه حمل الي مقره الأخير،و قد جري له تشييع هائل لم تشهد نظيره خراسان في جميع مراحل تأريخها،و مشي خلف النعش العظيم المأمون و هو حاف حاسر، رافعا عقيرته قائلا:

«لقد ثلم الاسلام بموتك،و غلب القدر تقديري فيك» (2).

و جاء بالجثمان المقدس فشق له لحدا الي جانب قبر الرشيد،فواراه فيه،و قد واري معه الحلم و العلم و السخاء،فقد أودع في ارض فارس مصباح من أئمة الهدي،و قد تقدست تلك البقعة الطاهرة،و بلغت القمة شرفا و مجدا،فقد أحيطت بهالة من التكريم و التقديس عند جميع المسلمين و سئل المأمون عن السبب في مواراة الامام الي جانب أبيه،فقال:

«ليغفر اللّه لهارون بسبب جواره للرضا»و هو منطق هزيل فان كل انسان2.

1- كشف الغمة 123/3.

2- عيون اخبار الرضا 241/2.

يدفن بعمله،و لا يجديه شرف الجوار،و قد انبري دعبل الخزاعي الي الرد عليه بقوله:

قبران في طوس خير الناس كلهم و قبر شرهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قبر الزكي و ما علي الزكي بقرب الرجس من ضرر

هيهات كل امرئ رهن بما كسبت له يداه فخذ ما شئت أو فذر

و هـذا هو منطق العـدل و الحق،فما ذا يجـدي هارون قربه من الامام و جواره منه،و قـد تلطخت أيـديه بدماء ذرية النبي فأشاع فيهم القتل و الاعدام و أسكن بيوتهم الثكل و الحزن و الحداد.

و بهذا العرض الموجز ينتهي بنا المطاف عن حياة هذا الامام العظيم و عسي أن يساعدنا التوفيق فنتشرف بالبحث عن شئونه و أحواله».

2-ابراهيم الأكبر.

اشارة

و الشـيء الـذي يدعو الي البحث و الاسـتقصاء هو أن طائفة من المؤرخين ذهبوا الي أن المسـمي بابراهيم من أبناء الامام انما هو شـخص واحد،و ليس له ابن آخر يسـمي بهذا الاسم،و ذهب آخرون الي التعدد،و نصوا علي أنهما اثنان يلقب أحدهما بالأكبر،و الآخر بالأصـغر،و قد حقق ذلك آية اللّه المرحوم السيد مهدي بحر العلوم في رجاله قال ما نصه:

«ظاهر الأكثر كالمفيد في«الارشاد»و الطبرسـي في«الاعلام» و السروي في«المناقب»و الأربلي في«كشف الغمة»ان المسمي بابراهيم من أولاد أبي الحسن موسي عليه السلام رجل واحد فانهم ذكروا عدة أولاد و لم يذكروا غير رجل.

ثم قال:«و الظاهر تعدد ابراهيم،كما نص عليه صاحب«العمدة»

و غيره من علماء الانساب،فانهم أعلم من غيرهم بهـذا الشأن،و ليس في كلام غيرهم ما يصـرح بالاتحاد فلا يعارض النص علي التعدد...» (1)و رأي الحجـة السـيد بحر العلوم رأي وثيق فان الأعلام الـذين ذكروا ابراهيم لم ينصوا علي عـدم التعدد كما انهم لم يذكروا جميع ابناء الامام و انما ذكروا بعضـهم بالاضافـة الي ان علماء النسب قـد اثبتوا التعدد و هم أدري و أثبت من غيرهم في هذه الامور،و بعد هذا فلنعد الي البحث عن شئون هذا السيد الزكي ابراهيم.

كان ابراهيم سـيدا جليلا عظيم الشأن و من علماء عصـره البارزين،و روي الحديث عن آبائه (2)،و نقل ابن شـدقم عن جده ان ابراهيم كان عالما فاضلا كاملا من أئمة الزيدية،و كان شيخا كبيرا كريما (3)،و قال الشيخ المفيد:كان ابراهيم شيخا كريما (4).

و مما يـدل علي نباهـة شأنه ان الامام موسـي(ع)جعله من جملة أوصـيائه في الظاهر لأجل التنويه باسـمه و التشـريف له و اعلاء مكانته،و نعرض بعض أحواله.

1-مع الواقفية.

و رماه بعض المترجمين له بالوقف مستندا الي رواية بكر بن صالح قال:دخلت عليه بعد وفاة أبيه فقلت له:

-ما قولك في ابيك؟

1- رجال بحر العلوم 1/424-432.

2- غاية الاختصار،لتاج الدين.

3- تحفة الأزهار.

4- الارشاد.

-هو حي.

-ما قولك في أخيك أبي الحسن؟ -ثقة صدوق.

-إنه يقول،ان أباك قد مضي.

-هو اعلم.

و طلب ابراهيم من بكر أن يخبره بقول أخيه الامـام الرضـا(ع)في ذلـك فأجابه أنه يـذهب الي وفاته،و بعـد ما سـمع بـذلك قال:إنه اعلم بما يقول،فقال له بكر:

-أ فأوصي أبوك؟ -نعم.

-الي من اوصي؟ -الي خمسة منا،و جعل عليا المقدم علينا (1).

و دل هذا الخبر علي ميله الي الواقفية،كما دل علي تقديره و اكباره لأخيه الامام الرضا(ع)و استفاد المحقق المامقاني من هذا الخبر توثيقه و حسن نيته فقال:«و بالجملة فمن امعن النظر في هذا الخبر علم أن الرجل في غاية درجة التقوي،حيث أن الشـبهة كانت دينية لـم توجب رفع اليد عن الحق في توثيق أخيه و تصديقه اياه،و اعترافه بوصية أبيه،و كون الأوصياء مجموعهم،و ان الامام الرضا(ع)مقدم عليهم،بل لو لـم يكن في ترجمة الرجل إلا الخبر هذا لكفي الفطن البصير في عدالته و ديانته و كون الوقف لشبهة عرضت عنده و زالت» (2).

و مهما يكن من امر فان الكثير من المحققين قد صرحوا بعدالته و براءته3.

1- اصول الكافي،عيون الأخبار.

2- تنقيح المقال:34/3.

من هذه التهمة.

2-مع الامام الرضا(ع):

و ذكر الكليني أن ابراهيم و أخاه العباس قد خاصما الامام الرضا(ع) كما سنذكر ذلك في ترجمة العباس و من المعلوم أن ذلك مضر بوثاقته و عدالته و لكنه لم ينص علي أنه ابراهيم الأكبر او الأصغر،و مع هذا الاهمال فلا دلالة فيه علي قدحه بوجه من الوجوه.

3-مع أبي السرايا.

و لا بد لنا من الاحاطة-و لو اجمالا-بحادثة ابي السرايا لأنها تلتقي مع غير واحد من أولاد الامام(ع).

لقد فجر تلك الثورة الخطيرة في بدايتها،و وضع تصميمها و مخططاتها الزعيم العظيم محمد بن ابراهيم المعروف بالطباطبائي (1)فقد رأي ما مني به المسلمون من الظلم الفاحش و ما عاناه العلويون من صنوف التنكيل و الارهاق و انه كان شديد الرقة و العطف علي الضعفاء و المحرومين و قد حفزته روحه الطاهرة الي اعلان الثورة،فقد حدث المؤرخون عنه أنه كان في بعض شوارع الكوفة اذ وقع بصره علي عجوز تتبع احمال الرطب فتلتقط ما يسقط منها فتجمعه في كساء رث،فسألها عن ذلك،فقالت له:

«اني امرأة لا رجل لي ليقوم بمؤنتي،ولي بنات لا يعدن أنفسهن بشيء،فأنا اتتبع هذا في الطريق و أتقوته أنا و ولدي».

و لما سمع ذلك انفجر باكيا و التفت إليها قائلا:

1- سمي بذلك لأن أباه لقبه بها للكنة في لسانه أيام طفولته ذكر ذلك ابن خلدون في تاريخه(ج 4 ص 8).

«و اللّه أنت و أشباهك تخرجوني غدا حتي يسفك دمي» (1).

و كان من الطبيعي أن يدفعه هذا الاحساس و الحدب علي الفقراء الي المطالبة بحقوقهم و اعلان الثورة علي الظالمين.

و أخذ يدبر اموره،فاتصل بزعماء العرب،و شخصيات المسلمين طالبا منهم المساعدة و الاشتراك معه في مقاومة الظلم و قلب الحكم القائم آنذاك، و قد التقي بالزعيم العربي نصر بن شيث (2)فاندفع يحرضه علي الانتفاضة و ذكر ما جري علي اهله و شيعته من الظلم و الجور قائلا:

«حتي متي توطئون بالخسف و تهتضم شيعتكم،و ينزي علي حقكم؟» (3)فألهبت هذه الكلمات قلبه،و دفعته الي الاسراع في ثورته،و من الأسباب المهمة التي حفزته الي المبادرة في نهضته هو اختلاف العباسيين و تفرق كلمتهم بسبب الفتنة التي حدثت بين الأمين و المأمون،فقد اوجبت فقدان الاستقرار و الأمن و شيوع الاضطراب بين الناس و تطلعهم الي من ينقذهم مما هم فيه.

انضمام أبي السرايا الي الثورة:

و مما زاد في احكام الثورة و خطورتها انضمام القائد المحنك أبي السرايا إليها،و كان علوي الرأي،يكن في نفسه للعلويين أعظم الولاء و الحب، و يتحرق علي ما أصابهم من العنف و الاضطهاد،و يسعي جاهدا الي قلب الحكم العباسي،و اعادته الي العلويين،و نتحدث بايجاز عن شئون هذا

1- مقاتل الطالبيين:ص 339.

2- نصر بن شيث احد رؤساء القبائل الساكنة في الجزيرة في العراق و كانت له ميول علوية.

3- مقاتل الطالبيين:ص 519.

القائد الملهم العظيم:

إنه السري بن منصور من بني شيبان من ولد هاني بن مسعود،و قيل من بني تميم القاطنين في الجزيرة،أقام مدة من الزمن في شرقي الفرات..

خاض في كثير من الحروب،و مارس عملياتها،اشترك مع القائد يزيد بن مزيد في«أرمينية»لمقاتلة«الخرمية»و لما توفي يزيد و تولي ابنه قيادة الجيش انضم إليه أبو السرايا،و صار معه الي أن عزل...و التحق بعد ذلك بأحمد بن مزيد،و قد أرسل الأمين أحمد بن مزيد لحرب هرثمة بعد أن أعلن العصيان و التمرد،و قد أوعز إليه أن يجتمع به ليطلع علي شئونه...

و التقي به أحمد فشرح له هرثمة أسباب خروجه،و ما تعانيه الأمة من ظلم العباسيين و جورهم فمال إليه أحمد،و لحق بمعسكره،و قصد بني شيبان الي الجزيرة فاستخرج لهم الأرزاق من هرثمة،فانضم إليه ما يزيد علي ألفي فارس،و بعد مقتل الامين نقص هرثمة من عطايا الجيش و مرتباتهم،فساء ذلك أبا السرايا و عزم علي التخلي عنه،و استأذنه ان يحج فأذن له و أعطاه عشرين ألف درهم فأخذها و فرقها بين أصحابه،و قد استمال بذلك قلوبهم و ملك عواطفهم،و أوصاهم باتباعه الي«عين التمر»فلما انتهوا إليها أخذوا عاملها،و نهبوا امتعته،و لقوا عاملا آخرا لبني العباس فأخذوا أمواله و قسموها بينهم.

و أرسل هرثمة جيشا ليناجز أبا السرايا الحرب،و لما التقي الجيشان انهزم جيش هرثمة،و مني بالخسائر الفادحة،و سار أبو السرايا قاصدا نحو الأنبار،فلما انتهي إليها استولي علي الادارة المحلية،و قتل عاملها ابراهيم الشروري،و صادر جميع أمواله،و أخذ يواصل الزحف بجيوشه و يبيد عمال بني العباس و عملائهم حتي انتهي الي الرقة،فالتقي بمحمد بن ابراهيم،و صمما علي القضاء علي الحكم العباسي،و اعلان البيعة للرضا من

آل محمد (1).

لقـد مارس أبو السـرايا الحروب و خاض غمارها،و عرف أساليبها، و قد منح قوة الارادة و العزم و التصـميم،و قد أسـند له محمد بن ابراهيم القيادة العسكرية العامة،و منحه ثقته،و فوض إليه أمور الثورة،و تخطيطها.

اعلان الثورة.

و اتفـق محمـد،و أبو السـرايا علي اعلاـن الثورة،و الاطاحـة بـالحكم العباسـي فزحف أبو السـرايا بجيوشه نحو نينوي،و اتجه الي قـبر سـيد الشهداء(ع) فزار المرقد العظيم،و أطال الزيارة،و جعل يتمثل بأبيات منصور النمري قائلا:

نفسي فداء الحسين يوم غدا الي المنايا عدو لا قافل

ذلك يوم أنحي بشفرته علي سنام الاسلام و الكاهل

كأنما أنت تعجبين ألا ينزل بالقوم نقمة العاجل

لا يعجل اللّه إن عجلت و ما ربك عما ترين بالغافل

مظلومة و النبي والدها يدير أرجاء مقلة حافل

أ لا مساعير يغضبون لها بسلة البيض و القنا الذابل

و وثب،فقال:من كان هاهنا من الزيديـة فليقم إلي فوثب إليه جماعات من الناس،فـدنوا منه،فخطبهم خطبة طويلة ذكر فيها أهل البيت(ع)و فضلهم،و ما خصوا به،و ذكر فعل الأمة بهم،و ظلمها لهم ثم ذكر الامام الحسين(ع)فقال:

«أيها الناس هبكم لم تحضروا الحسين فتنصروه،فما يقعدكم عمن7.

1- تأريخ ابن خلدون 243/7.

أدركتموه و لحقتموه؟و هو غـدا خـارج طـالب بثـأره و حقه،و تراث آبائه و إقامـة دين اللّه،و ما يمنعكم من نصـرته و مؤازرته،إنني خارج من وجهي هذا الي الكوفة للقيام بأمر اللّه و الذب عن دينه،و النصر لأهل بيته،فمن كانت له نية في ذلك فليلحق بي».

و اتجه بجيوشه إلي الكوفـة...و أما محمـد،فقـد أعلن الثورة في اليوم الذي اتفق فيه مع أبي السـرايا،و قد بايعه جمهور غفير من الناس،و ظل يترقب بفارغ الصبر قدوم أبي السـرايا عليه حتي يئس منه أصـحابه،و لاموا محمدا علي الاسـتعانة به،و اغتم محمد لتأخره عنه،و بينما هم في قلق و اضـطراب إذ طلعت عليهم جيوش أبي السـرايا،ففرح محمـد و سـر سـرورا بالغا،و لما بصـر به أبو السـرايا ترجل عن فرسه،و أقبل إليه فـاعتنقه،و سارا معا الي الكوفـة،فلما انتهي إليها ازدحمت الجماهير،و بايعته بالاجماع،و أظهروا فرحتهم الكبري بـذلك،و كانت بيعتهم في موضع بالكوفة يعرف بقصر الضرتين (1).

و لما توفرت الجيوش لمحمد أعلن ثورته و كانت في سنة(199 ه)من شهر جمادي الثانية (2)و زحف الثوار الي الكوفة فاحتلوها،و هجموا علي و إليها الفضل بن عيسـي فنهبوا جميع ما في قصره،و لكن أبا السرايا لم يكن راغبا في ذلك و أصدر الأوامر المشددة بالكف عن السلب و النهب و مراقبة العابثين كما أصدر أوامره بارجاع المنهوبات الي أهلها،و انهزم الفضل بن عيسـي فقوي أمر أبي السرايا و أحرز نصرا رائعا،و قد أرسل والي العراق الحسن بن سهل جيشا يربو علي ثلاثة آلاف فارس بقيادة زهير بن الحسني.

1- مقاتل الطالبيين:ص 533.

2- تأريخ ابن خلدون،و في مقاتل الطالبيين:أنه ثار في شهر جمادي الأولي.

لحرب أبي السـرايا،فلما انتهي الجيش الي الكوفة قاومه أبو السـرايا بقوة و عزم،فهزمه و رده علي أعقابه و قد مني بالفشل و الخسران و استولي علي جميع امتعته (1)و انتصـر أبو السـرايا و اندحر عدوه و سـري الرعب و الفزع في نفوس العباسيين،فقد أيقن الكثيرون منهم ان الثورة قد نجحت.

وفاة محمد

:

و من المؤسف الذي يحز في النفس انه في تلك الفترة الحاسـمة قد مني الثوار بوفاة الزعيم محمد بن ابراهيم،و نصت اكثر المصادر أنه توفي وفـاة طبيعيـة،و عزت بعض المصـادر أن أبا السـرايا دس إليه السم فاغتاله ليتخلص منه،و اكبر الظن أنه توفي حتف أنفه لأن الثورة كانت في بداية أمرها، و ليس من الممكن بأي حال من الأحوال أن يقدم أبو السرايا علي اغتياله في تلك الفترة الحرجة التي لم يتيقن فيها بنجاح ثورته.

و مهما يكن من أمر فان أبا السـرايا قام بتجهيز الجثمان المقدس،و بعد ما غسله و ادرجه في اكفانه خرج في غلس الليل البهيم و معه جماعة من الزيدية فحملوا النعش الطاهر و جاءوا به الي الغري فدفنوه فيه (2)و لما انبلج نور الصبح جمع الناس فنعي إليهم محمدا و عزاهم بوفاته فارتفعت الأصوات من جميع الجهات بالبكاء و العويل،ثم التفت إليهم قائلا:

«و قد اوصي أبو عبد اللّه الي شبيهه،و من اختاره،و هو أبو الحسن علي بن عبيد اللّه،فان رضيتم به فهو الرضا،و إلا فاختاروا لأنفسكم»

1- الخضرمي:ص 239،و جاء في المقاتل ان الجيش كان بقيادة عبدوس بن عبد الصمد.

2- المقاتل:ص 532.

فجعل الناس ينظر بعضـهم الي بعض و لم ينطق أحـد منهم ببنت شـفة و ساد عليهم الوجوم،و انبري محمـد بن محمـد بن زيد و هو غلام حدث السن فقال:

«يا آل علي:ان دين اللّه لا ينصر بالفشل،و ليست يد هذا الرجل عندنا بسيئة،و قد شفي الغليل،و أدرك الثأر».

و التفت الي علي بن عبيد اللّه فقال له:ما تقول:يا أبا الحسن؟ فقد وصانا بك،امدد يدك نبايعك ثم قال:

«إن أبا عبيد اللّه رحمه اللّه قد اختار فلم يعد الثقة في نفسه،و لم يألوا جهدا في حق اللّه الذي قلده،و ما أرد وصـيته تهاونا بأمره،و لا أدع هذا نكولا عنه،و لكن اتخوف أن اشـتغل به عن غيره مما هو أحمد و أفضل عاقبة،فامض رحمك اللّه لأمرك و اجمع شمل بني عمك،فقد قلدناك الرئاسة علينا،و أنت الرضا عندنا الثقة في انفسنا».

ثم قال لأبي السرايا:ما تري؟أرضيت به؟.

فقال:رضائي من رضاك،و قولي مع قولك،و جذبوا يد محمد بن محمد فبايعوه و في الوقت نضم شـئونه و بعث عماله الي الاقطار الاسلامية، فولي اسـماعيل بن علي علي الكوفة،و روح بن الحجاج علي شـرطته،و عاصم ابن عامر للقضاء،و جعل أحمد بن السري علي شرطته،و ولي نصـر بن مزاحم السوق،و عقـد لإبراهيم بن موسـي علي اليمن،و ولي زيـد بن موسـي علي الأهواز،و ولي العباس بن محمد علي البصـرة و الحسن بن الحسن الأفطس علي مكـة،و عقـد لجعفر بن محمـد بن زيـد و الحسـين بن ابراهيم بن الحسن علي واسط (1)و ضربت النقود بالكوفة و كتب عليها الآية الكريمة: إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ .3.

1- المقاتل:ص 532-533.

و استتب الأمر الي أبي السرايا و أخذت الثورة تتسع في مناطق العالم الاسلامي و ادرك العباسيون الخطر الذي يهددهم بزوال حكمهم بين عشية و ضحاها و قد مني والي العراق الحسن بن سهل بالفشل الذريع،فكتب الي طاهر بن الحسين لينفذه الي قتال أبي السرايا،كما كتبت إليه رقعة فيها هذه الأبيات و قد أخفي صاحبها اسمه و هي:

قناع الشك يكشفه اليقين و أفضل كيدك الرأي الرصين

تثبت قبل ينفذ فيك أمر يهيج لشره داء دفين

أ تندب طاهرا لقتال قوم بنصرتهم و طاعتهم يدين

سيطلقها عليك معقلات تصر و دونها حرب زبون

و يبعث كامنا في الصدر منه و لا يخفي اذا ظهر المصون

فشأنك و اليقين فقد أنارت معامله و أظلمت الظنون

و دونك ما تريد بعزم رأي تدبره ودع ما لا يكون

فلما قرأها رجع عن رأيه و كتب الي هرثمة بن أعين يسأله التعجيل و أوفد إليه السندي بن شاهك إلا انه كانت بين الحسن بن سهل و هرثمة شحناء و تنافر،فلما انتهي إليه الكتاب قال:

«نوطئ نحن الخلافة،و نمهد لهم أكنافها،ثم يستبدون بالأمور و يستأثرون بالتدبير علينا،فاذا انفتق عليهم فتق بسوء تدبيرهم و اضاعتهم الامور،أرادوا أن يصلحوه بنا،لا و اللّه و لا كرامة حتي يعرف أمير المؤمنين سوء آثارهم،و قبيح أفعالهم».

و تباعد السندي عنه حين يئس منه و لكن وردته رسالة من المنصور ابن المهدي فقرأها و أجاب بعد ذلك و رجع الي بغداد فلما صار الي النهروان خرج لاستقباله البغداديون و القواد و الوجوه و ترجلوا جميعا حينما رأوه حتي أتي الي منزله،و أمر الحسن بن سهل بدواوين الجيش فنقلت إليه ليختار

من الرجـال ما شاء،و أطلق له بيوت الاموال،و أخـذ يجمع الجيوش حتي صار عنـده ثلاثون الف مقاتل ما بين فارس و راجل،و لما تم له ما أراد من العـدد و العـدة زحف بجيشه نحو الكوفة فاجتاز علي المدائن و كانت خاضـعة لحكم أبي السـرايا فاسـتولي عليها و هزم عاملها ثم زحف نحو الكوفـة فالتقي العسـكران عنـد قصـر ابن هبيرة،فوقع بينهما الحرب،فقتل من أصـحاب أبي السـرايا خلق كثير و ألـح عليه هرثمة بالحرب فأجابه الي ذلك حتي تفتت جميع قواه و لـم يعـد قادرا علي حماية الكوفة التي هي عاصـمته و مركز ثورته فاضـطر لمغادرتها قاصدا نحو القادسـية،و اسـتولي هرثمـة علي الكوفـة،و ترك أبو السـرايا القادسـية منهزما حتي أتي الي(السوس)فأغلق أهله الأبواب فطلب منهم أن يفتحوها له ففتحوها،و طلب منه عاملها مغادرتها فأبي فوقعت الحرب بينهم،فقتل جماعة من أصـحابه،و انهزم أبو السرايا قاصدا الي خراسان فنزل قرية يقال لها(برقانا)فخرج إليهم عاملها فاجتمع بهم و أعطاهم الأمان علي أن يرسلهم الي الحسن بن سهل،فأجابوه الي ذلك و بالوقت حملهم إليه،و كان آنذاك مقيما بالمدائن،فلما وصـلت إليه الأسـري أمر بقتل أبي السـرايا،و بعد قتله أمر بصلب رأسه في الجانب الشرقي من بغداد كما أمر بصلب بدنه في الجانب الغربي منها (1)و كانت المدة بين خروجه و قتله عشرة أشهر (2).

إن حادثـة أبي السـرايا ترتبط ارتباطا وثيقا بزيد و بابراهيم و بغيرهما من أولاد الامام،فقد اشترك الكثيرون منهم فيها إلا أن زيدا و ابراهيم كانا في الطليعة ممن ساهم فيها،و قد اسندت لهما الولاية علي بعض الأقطار الاسلامية.0.

1- المقاتل:ص 549.

2- الطبري:231/10.

أما ما وقع لإبراهيم بعد فشل الحركة و القضاء عليها فقد وردت عدة روايات و هي:

«الاولي»:أنه بعد ما ولاه أبو السرايا علي اليمن مضي إليها فأذعن له أهلها بعد اصطدام يسير وقع بينهم و بينه (1).

«الثانية»أنه كان أميرا علي مكة المشرفة،فلما بلغه خبر أبي السرايا ظهر بمكة سنة(201 ه)و دعا الناس لنفسه فاستجاب له جمهور غفير من الناس،فقام بالأمر و قتل خلفا كثيرا ممن يري رأي العباسية،و أقام الحج في تلك السنة،و هو أول علوي أقام فيها الحج،فخاف منه المأمون فخادعه باستخلافه علي اليمن،فقدم صنعاء،و كان فيها ابن فاهان فخاذله حتي اسره (2).

«الثالثة»أنه كان بمكة حين مقتل أبي السرايا،فلما بلغه ذلك سار الي اليمن و استولي علي كثير من مناطقها،و دعا الناس لنفسه (3).

«الرابعة»:انه استولي علي اليمن،و امتدت حكومته الي الساحل و الي القرن الشرقي من اليمن و حج بالناس في عهد المأمون،و قد خطب في الناس في الحرم الشريف فدعا للمأمون و لولي عهده الامام الرضا(ع) (4)«الخامسة»:أنه حارب المأمون،و انكسر جيشه ففر هاربا الي مكة،و لما جاء المأمون الي بغداد جاء ابراهيم إليه فآمنه (5).ه.

1- المقاتل:ص 534.

2- تحفة الازهار.

3- تأريخ الدول الاسلامية.

4- مختصر اخبار الخلفاء.

5- اعيان الشيعة:481/5 نقلا عن السيد حسن الصدر في بعض فوائده.

هـذه بعض الروايات التي وردت فيه،و أكبر الظن أنه فتـح اليمن و اسـتولي عليها،و بعد فشل حركة أبي السـرايا انهار عزمه،فطلب الأمن من المأمون فآمنه،و مما يؤيد ذلك ما روي أن الامام الرضا قد تشفع فيه عند المأمون لما كان في خراسان فشفعه فيه و أطلق سراحه (1).

وفاته:

انتقل السـيد الزكي ابراهيم الي جوار ربه في بغـداد سـنة(213 ه) (2)و قيل سنة(210)و قـد اجمع المترجمون له أنه مـات مسـموما و ان المـأمون هو الـذي دس إليه السم،و قـد شـيع جثمانه المقـدس بتشـييع حافل،و انزله في ملحودة قبره الفقيه ابن السـماك (3)و أنشد حينما ألحده:

مات الامام المرتضي مسموما و طوي الزمان فضائلا و علوما

قد مات في الزوراء مظلوما كما اضحي أبوه بكربلاء مظلوما1.

1- تحفة الأزهار.

2- مختصر اخبار الخلفاء.

3- ابن السـماك:هو أبو العباس محمـد بن صبيـح مولي بني عجل الكوفي الزاهد كان حسن الكلام صاحب مواعظ،لقي جماعة من الصدر الأول فأخـذ عنهم الحديث مثل هشام بن عروة،و الأعمش و غيرهما،و روي عنه احمد بن حنبل و غيره،قدم بغداد زمن الرشـيد فمكث فيها مدة،دخل علي الرشـيد فقال له:ناشدتك اللّه لو منعك اللّه من شربة ماء ما كنت فاعلا،قال كنت افتديه بنصف ملكي،قال له ناشدتك اللّه لو منعـك اللّه من خروج المـاء منك ما كنت فاعلا؟:قال:كنت افتـديه بنصف ملكي فقال له:ان ملكا يفتـدي به بشـربة ماء لخليق أن لا ينافس عليه،توفي بالكوفة جاء ذلك في الكني و الالقاب 305/1.

فالشمس تندب موته مصفرة و البدر يلطم وجهه مغموما (1)

دفن جثمانه الطاهر بالقرب من قبر أبيه الامام الكاظم(ع)و قال السيد الأعرجي انه دفن في«القطيعة»و عليه مشهد و هو ظاهر يزار و يتبرك به،و العامة تزعم أنه قبر المرتضي علم الهدي و هو وهم،فان المرتضي حمل الي الحائر الشريف و دفن عند أخيه و أبيه باجماع العلماء،و إنما المدفون هناك هو ابراهيم المرتضي بن الكاظم (2).

3-ابراهيم الأصغر.

يلقب بالمرتضي،و هو أصغر ولد أبيه،و أمه نوبية اسمها نجية (3)و ذكر العبيدلي النسابة ان ابراهيم الصغير بن الكاظم كان عالما عابدا،و ليس هو صاحب أبي السرايا و انما ذاك أخوه ابراهيم الأكبر (4)و نصت بعض المصادر أنه ظهر في اليمن أيام أبي السرايا (5)و هو المعقب المكثر جد المرتضي و الرضي،وجد الأشراف الموسوية (6)،هذا جميع ما عثرنا عليه في ترجمته،دفن في كربلاء خلف قبر جده الحسين(ع)بستة أذرع (7)، و قيل توفي في بغداد في الجانب الشرقي و دفن في مقبرة باب(راز) (8).

1- مختصر اخبار الخلفاء.

2- مناهل الضرب في أنساب العرب.

3- تحفة الأزهار،عمدة الطالب:ص 190.

4- اعيان الشيعة:482/5.

5- النفحة العنبرية.

6- اعيان الشيعة.

7- نفس المصدر نقله عن العبيدلي.

8- مناهل الضرب في انساب العرب:ص 397.

4-أحمد.

اشارة

أمه أمّ ولد،و هي أم أخويه محمد و حمزة،و كانت من السيدات المحترمات تدعي أم أحمد،و كان الامام موسي(ع)شديد التلطف بها و لما توجه من المدينة الي بغداد اودع عندها مواريث الامامة و قال لها:كل من جاءك و طلب منك هذه الأمانة في أي وقت من الأوقات فاعلمي بأني قد استشهدت و انه هو الخليفة من بعدي و الامام المفترض الطاعة عليك و علي سائر الناس،و أمر ابنه الرضا(ع)بحفظ الدار،و لما سمه الرشيد في بغداد،جاء إليها الامام الرضا(ع)فطالبها بالأمانة،فقالت له أم احمد:لقد استشهد والدك،فقال بلي:و الآن فرغت من دفنه فاعطيني الأمانة التي سلمها إليك أبي حين خروجه الي بغداد و أنا خليفته و الامام بالحق علي جميع الأنس و الجن فشقت أم أحمد جيبها وردت عليه الأمانة و بايعته بالامامة (1)و فيما يلي بعض شئونه و أحواله.

1-مكانته عند أبيه:

كان الامام موسي(ع)كثير الاعتناء بولده أحمد،و كانت له المنزلة السامية عنده،فكان يقدمه علي بعض أولاده،و وهب له بعض ضياعه (2)و جعله من جملة أوصيائه في الظاهر (3)و حدث اسماعيل بن الامام عن مدي اهتمام أبيه بأخيه أحمد قال:خرج أبي بولده الي بعض أمواله و كان مع أحمد عشرون رجلا من خدم أبي و حشمه إن قام أحمد قاموا معه و ان جلس جلسوا معه و أبي مع ذلك يرعاه ببصره ما يغفل عنه و ما انقلبا حتي انشج

1- تحفة العالم:87/2.

2- الارشاد:ص 77..

3- اعيان الشيعة.

أحمد-أي أصابه التشنج- (1)،إن رعاية الامام له و عدم الغفلة عنه تدل علي ما يكنه له من الحب و الاخلاص.

2-تقواه و عبادته:

كان أحمد من عيون المتقين و الصالحين،و قد أعتق الف مملوك (2)متقربا بها الي اللّه تعالي،و قد نظم ذلك بعض الشعراء بقوله:

شاه جراغ (3)أحمد بن كاظم اعتق الفا سيد الأعاظم (4)

و مما يدل علي صلاحه و ورعه أنه لما شاع خبر وفاة الامام موسي في المدينة اجتمع أهلها علي باب أم أحمد،و خرج الناس و معهم أحمد و قد ظنوا أنه الامام من بعد أبيه و ذلك لما عليه من الجلالة و وفور العبادة و إظهار تعاليم الاسلام فظنوا أنه هو الخليفة و الامام بعد أبيه،فبايعوه بالامامة فأخذ منهم البيعة،و صعد المنبر و خطب الناس خطبة بليغة كانت في منتهي البلاغة و الفصاحة،ثم قال:«أيها الناس،كما أنكم جميعا في بيعتي فاني في بيعة أخي علي بن موسي الرضا،و اعلموا أنه الامام و الخليفة من بعد أبي و هو ولي اللّه،و الفرض علي و عليكم من اللّه و الرسول طاعته بكل ما يأمرنا،فكل من كان حاضرا خضع لكلامه،و خرجوا من المسجد يقدمهم أحمد،و حضروا عند الامام الرضا(ع)فأقروا بامامته (5)و في هذا الخبر دلالة علي ايمانه و تقواه،و ذهبت بعض فرق الشيعة المنقرضة الي امامته

1- الارشاد،تحفة الأزهار.

2- الارشاد،تحفة العالم.

3- شاه جراغ:كلمة فارسية معناها ملك الضياء.

4- منظومة نخبة المقال:ص 14.

5- تحفة العالم.

و ادعت أنه الامام بعد أبيه.

3-علمه:

كان من فضلاء عصره،رقد روي عن أبيه و آبائه احاديث كثيرة، و قد كتب المصحف الكريم بيده المباركة (1)و لكنا لم نعثر علي تراث له

4-مع أبي السرايا:

و نصت بعض المصادر أن أحمد كان من جملة الخارجين مع أبي السرايا فقد حدث ابراهيم و اسماعيل ابنا أبي سمال قالا:لما كان من امر أبي الحسن ما كان كنا نأتي الي أحمد ابنه زمانا،فلما خرج أبو السرايا خرج أحمد معه،فقصد محمد بن أحمد بن أسيد،ابراهيم و اسماعيل فقال لهما:إن هذا الرجل قد خرج مع أبي السرايا فما تقولان؟فأنكرا ذلك منه و رجعا عنه و قالا:

أبو الحسن حي نثبت علي الوقف (2)و ذهب بعضهم أن خروجه مع أبي السرايا قادح في عدالته (3)و لكنا نشجب ذلك نظرا لتوثيق الشيخ المفيد و غيره من العلماء الاعلام له.

5-وفاته:

و المشهور انه توفي وفاة طبيعية،فقد ذكر معين الدين المتوفي حدود (791 ه)أن السيد الامير أحمد بن موسي قدم شيراز فتوفي بها في أيام المأمون بعد وفاة أخيه علي الرضا(ع) (4)و ذكرت بعض المصادر أنه قتل

1- لب الانساب.

2- رجال الكشي:ص 294.

3- معرفة اخبار الرجال.

4- الكني و الألقاب:317/2 نقلا عن كتاب شد الازار في حط الاوزار للسيد المعين.

شهيـدا و ذلك حينما بلغه غـدر المأمون بأخيه الرضا(ع)و كان آنذاك في بغداد فحزن عليه حزنا شديدا،و خرج من بغداد للطلب بثأره و كان معه ثلاثة آلاف من احفاد الأئمة الطاهرين قاصدين حرب المأمون،و لما وصلوا الي قم حاربهم عاملها،فاستشهد جماعة من أصحابه فرحل الي الري فحاربه عاملها فاستشـهد جماعة من أصـحابه،ففروا حتي وصـلوا الي«اسـفراين» احدي نواحي خراسان،فنزلوا في أرض سبخة بين جبلين،فهجم عليهم عسـكر المـأمون فحـاربهم و قتلهم و استشـهد أحمـد و دفن هناك،و قبره يزار في ذلك الموضع،و علق السـيد محسـن الأمين رحمه اللّه علي ذلك بقوله:

و هذا غريب مخالف للمشهور من أن مشهده بشيراز،و أضاف يقول:

ان هذا الخبر يشبه أن يكون من الاقاصيص و الحكايات الموضوعة (1).

و مهما يكن من أمر فان المعروف انه توفي في شـيراز و دفن هناك (2)و يعرف قبره قبل بسـيد السادات،و يعرف الآن«بشاه جراغ» (3)و بقي قبره مخفيا،و لكنه ظهر في عهد الامير مقرب الدين مسـعود بن بدر، فبني عليه بناء.و قيل وجد في قبره كما هو صـحيحا طريا لـم يتغير، و في يـده خـاتم نقش عليه«العزة للّه،أحمـد بن موسـي»فعرفوه به،ثم بني عليه الاتابـك أبو بكر بنـاء أرفع من البنـاء الاول،و عمرته أخيرا الخاتون تاشي،و كانت امرأة صالحة زاهدة عرفت بالعبادة و النسك،فبنت علي المرقد الشريف قبة رفيعة و بنت بجنبها مدرسة عالية و جعلت مرقدها بجواره و ذلك في سنة«750 ه» (4)وحدث الرحالة الشهير أبو عبد اللّه الطنجي2.

1- اعيان الشيعة:1/286-287.

2- فلك النجاة:ص 337.

3- جامع الانساب:ص 77،منتهي المقال،الكني و الألقاب.

4- شد الازار:ص 292.

المعروف بابن بطوطة عن زيارته للمرقد الكريم و عن تكريم الشعب الايراني النبيل لذلك الضريح المقدس قال:تحت عنوان«ذكر المشاهد بشـيراز» فمنها مشـهد أحمد بن موسي أخي الرضا علي بن موسي بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنهم،و هو مشـهد معظم عند اهل شـيراز،يتبركون به،و يتوسـلون الي اللّه بفضـله، و بنت عليه طاش خاتون أم السلطان أبي اسحاق مدرسة كبيرة و زاويـة فيها الطعام للوارد و الصادر،و القراء يقرءون القرآن علي التربـة دائما،و من عادت الخاتون،أنها تأتي الي هـذا المشـهد في كل ليلة اثنين و يجتمع في تلك الليلة القضاة و الفقهاء و الشرفاء،و شيراز من اكثر بلاد اللّه شرفاء سمعت من الثقات ان الذين لهم بها المرتبات من الشـرفاء الف و أربعمائة و نيف بين صغير و كبير،و نقيبهم عضد الدين الحسيني فاذا حضر القوم بالمشهد المبارك ختموا القرآن قراءة في المصاحف،و قرأ القراء بالاصوات الحسـنة،و أوتي بالطعام و الفواكه و الحلواء،فاذا اكل القوم وعظ الواعظ،و يكون ذلك كله من بعـد صـلاة الظهر الي العشاء،و الخاتون في غرفـة مطلة علي المسـجد لها شـباك ثم تضـرب الطبول و الانقار و البوقات علي باب التربة كما يفعل ذلك عند ابواب الملوك (1)،الي هنا ينتهي بنا الحديث عن ترجمة هذا السيد الجليل.

5-اسحاق.

يلقب بالأمير (2)و الأمين (3)عده الشيخ في رجاله من أصحاب

1- تحفة النظار في غرائب الامصار و عجائب الاسفار:127/1

2- المجدي،عمدة الطالب.

3- بحر الانساب.

الامام الرضا(ع) (1)و روي له الكليني في«الكافي»حديثا رواه عن عمه و عن جده الامام الصادق(ع).

و له بنات منها السيدة رقية و قد عمرت طويلا و توفيت في بغداد سنة «316 ه»و من احفاده الورع أبو طالب المهلوس،و أبو جعفر محمد الصوراني الذي قتل في شيراز (2).

توفي في المدينة المنورة سنة«240 ه»و دفن بها،و ذكر حمد اللّه المستوفي أنه توفي في«ساوة»و دفن بها (3).

6-اسماعيل.

من عيون علماء عصره و في طليعة المتقين و الصالحين،كان أميرا علي فارس من قبل أبي السرايا (1)و بعد فشل الحركة سكن مصر،و سكنها من بعده أولاده و أحفاده.

و مما يدل علي سمو مكانته و تقواه أنه لما توفي صفوان بن يحيي أمره الامام أبو جعفر بالصلاة عليه و النيابة عنه في ذلك (2)ألف عدة من الكتب رواها عن آبائه منها:

(3)كتاب«الطهارة».

(4)كتاب«الصلاة».

(5)كتاب«الزكاة».

1- نفس المصدر.

2- الكشي.

3- تنقيح المقال:132/1.

4- جامع الأنساب:ص 47.

5- نفس المصدر.

(1)كتاب«الصوم».

(2)كتاب«الحج».

(3)كتاب«الجنائز».

(7)كتاب«الطلاق».

(8)كتاب«النكاح».

(9)كتاب«الحدود».

(10)كتاب«الدعاء».

(11)كتاب«السنن و الآداب».

(12)كتاب الرؤيا (4).

و من أجل كتبه التي يعول عليها«الجعفريات» (5)و ذكر النوري:ان «الجعفريات»من الكتب القديمة المعروفة المعول عليها (6)و قد استدل علماؤنا الأعلام علي مدحه و غزارة علمه و فضله بكثرة تآليفه (4)توفي في مصر و دفن بها (5)و لكن حمد اللّه المستوفي ذكر أنه دفن في بعض نواحي شيراز (6).ب.

1- التعليقة،رجال ابن داود.

2- تحفة العالم:34/2.

3- جامع الأنساب.

4- النجاشي:ص 21،الفهرست،المعالم لابن شهر اشوب

5- تسمي بالاشعثيات،و العلويات.

6- مستدركات الوسائل،و كان الفقيد العظيم آية اللّه المرحوم السيد أبو الحسن رحمه اللّه كثير الاعتماد علي هذا الكتاب.

7-جعفر.

يكني أبا الحسن أمه أم ولد (1)و يعرف بالخواري،نسبة الي خوار و هي احدي قري مكة المعظمة،كان ينزلها في اكثر أوقاته فنسب إليها هو و بنوه،فقيل لهم:«الخواريون»و يقال لهم:«الشجريون»أيضا لأنهم ينزلون في المواضع الكثيرة الشجر (2)،و قد أعقب 14 ولدا الذكور ستة و الاناث ثمان (3).

8-الحسن.

أمه أم ولد،عقبه قليل جدا قال أبو نصر البخاري:و الحسن بن موسي له ولد يسمي جعفرا من أم ولد،يقال إنه أعقب و يقال غير ذلك و قال ابن طباطبا و أبو الحسن العمري:اعقب الحسن بن موسي من جعفر وحده،و أعقب جعفر من ثلاثة محمد،و الحسن،و موسي (4)و لم تعين لنا كتب التأريخ و الأنساب التي بأيدينا الزمان الذي توفي فيه و المحل الذي دفن فيه.

9-الحسين.

يلقب بالسيد علاء الدين (5)و كان سيدا جليل القدر،رفيع الشأن

1- تحفة الأزهار.

2- مناهل الضرب:ص 567.

3- المجدي.

4- عمدة الطالب،بحر الأنساب.

5- تحفة العالم:31/2.

و مما يدل علي سمو مكانته رواية البزنطي،فقد جاء فيها أنه سئل الامام الجواد(ع)أي عمومتك أبرّ بك؟فقال:الحسين،قال الامام الرضا(ع)صدق و اللّه،هو و اللّه أبرهم به و أخيرهم (1)و حدث الحسين قال:كنا حول أخي أبي الحسن الرضا(ع)و نحن شبان من بني هاشم إذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي،و هو رث الهيئة،فنظر بعضنا الي بعض و ضحكنا من هيئته،فقال لنا الامام الرضا(ع)لترونه عن قريب كثير المال،كثير التبع (2)،قال فما مضي إلا شهر حتي ولي المدينة و حسنت حاله،و كان يمر بنا و معه الحشم (3)قال البراقي:توفي بالكوفة و دفن بالعباسية،و يقع قبره بالقرب من«أم البعرور»و يعرف عند المجاورين له بقبر الحسن (4)و قال المرحوم السيد جعفر آل بحر العلوم:إن قبره بشيراز ذكره شيخ الاسلام شهاب الدين في تاريخه المعروف«بشيرازنامه » و ملخص ما ذكره أن قتلغ كان واليا علي شيراز،و كانت له حديقة في مكان حيث هي مرقد السيد المذكور،و كان بواب تلك الحديقة رجلا من أهل الدين و المروءة و كان يري في ليالي الجمعة نورا يسطع من مرتفع في تلك الحديقة فأبدي حقيقة الحال الي الأمير قتلغ،و بعد مشاهدته لما كان يشاهده البواب و زيادة تجسسه و كشفه عن ذلك المكان ظهر له قبر و فيه جسد عظيم في كمال العظمة و الجلالة و الطراوة و الجمال باحدي يديه مصحف و بالأخري سيف مصلت،فبالعلامات و القرائن علموا أنه قبر الحسين بن موسي فبني له قبة و رواقا،و الظاهر أن قتلغ خان هذا غير الذي حارب أخاه السيد أحمد،6.

1- البحار:45/13.

2- التبع:الأتباع.

3- البحار:66/13.

4- تأريخ الكوفة:ص 56.

و يمكن أن تكون الحديقة باسـمه و الوالي الذي أمر ببناء مشـهده غيره فان «قتلغ»لقب جماعة كأبي بكر بن سعد الزنكي،و قال أيضا:و كتب بعضـهم أن السـيد علاء الدين حسـين كان ذاهبا الي تلك الحديقة فعرفوه أنه من بني هاشم فقتلوه في تلك الحديقة و بعد مضي مدة و زوال آثار الحديقة بحيث لم يبق منها إلا ربوة مرتفعة عرفوا قبره بالعلامات المذكورة،و كان ذلك في دور الدولة الصـفوية،و جاء رجل من المدينة يقال له ميرزا علي فسـكن شـيراز و كان مثريا،فبني عليه قبة عالية،و أوقف عليه أملاكا و بساتينا و لما توفي دفن بجنب البقعة،و تولية الأوقاف كانت بيـد ولـده ميرزا نظام الملك أحـد وزراء تلك الدولـة،و من بعده الي أحفاده،و السـلطان خليل حاكم شـيراز من قبل الشاه اسـماعيل الصفوي رمم البقعة المذكورة و زاد علي عمارتها السابقة في سنة«810 ه» (1).

10-حمزة.

يكني أبا القاسم،أمه أمّ ولـد،كان عالما فاضـلا كاملا مهيبا جليلا رفيع المنزلـة،عالي الرتبة،مقدرا عند الخاصة و العامة،سافر مع أخيه الامام علي الرضـا(ع)الي خراسـان،و كـان واقفـا في خـدمته،ساعيـا في مـآربه طالبـا لرضـائه،ممتثلا لأمره فلما وصل الي«سوسـعد»احـدي قري «ترتسبر»خرج عليهم قوم من أتباع المأمون فقتلوه،و قبره في«بستان» و قد أعقب ولدين،أحدهما علي،و الآخر القاسم أبا محمد و إليه تنتمي السادة الصفوية (2)و صرحت بعض المصادر أن قبره في الري بالقرب من

1- تحفة العالم:31/2-33.

2- تحفة الأزهار.

قبر السيد الجليل شاه عبد العظيم (1)و قيل انه مدفون في«قم» (2).

11-زيد.

اشارة

أمه أم ولد،و يعرف بزيد النار،و كان زيديا في رأيه أي انه يذهب مذهب الزيدية في الخروج علي السلطة لا أنه يعتقد بامامة الخارج كما هو مذهبهم و كان مزاحا (3)و فيما يلي بعض شئونه:

1-مع أبي السرايا.

و أجمع المترجمون لزيد أنه ممن خرج مع أبي السرايا،و انه كان واليا من قبله علي البصرة،و لكن الروايات اختلفت في بيان حاله بعد فشل تلك الثورة.و هذه بعضها.

«الأولي»:إنه لما دخل البصرة و غلب عليها أحرق دور بني العباس و أضرم النار في نخيلهم و جميع أسبابهم فقيل له«زيد النار»و حاربه الحسن ابن سهل فظفر به،و أرسله الي المأمون فأدخل عليه بمرو مقيدا فأرسله المأمون الي أخيه الرضا و وهب له جرمه فخلف الامام الرضا أن لا يكلمه أبدا (4).

«الثانية»أنه لما كان من أمر أبي السرايا ما كان،استتر زيد فطلبه الحسن بن سهل فدل عليه فحبسه فلم يزل في الحبس ببغداد حتي ظهر ابراهيم

1- فلك النجاة:ص 337،زندگاني حضرة موسي بن جعفر، فارسي.

2- ناسخ التواريخ،فارسي.

3- العيون.

4- عمدة الطالب،بحر الأنساب.

المهـدي المعروف بابن شـكلة فاجتمع أهالي بغداد علي السـجن فأخرجوه منه فمضـي الي المدينة فأحرق الدور و قتل جماعة،و دعا لبيعة محمد بن جعفر بن محمد،فبعث إليه المأمون جيشا فأسـره و حمله إليه،فقال له:يا زيد خرجت بالبصرة،و تركت أن تبدأ بدور أعدائنا من بني أمية و ثقيف و غني (1)و باهلة و آل زياد،و قصدت دور بني عمك،فقال له:اخطأت يا أمير المؤمنين من كل جهة،و إن عدت للخروج بدأت بأعـدائنا،فضـحك المأمون و بعثه الي أخيه الرضا(ع)و قال قد وهبت لك جرمه فأحسن أدبه،فلما مثل عند الامام عنفه و خلي سبيله،و حلف أن لا يكلمه أبدا ما عاش (2).

«الثالثة»:إنه لما قتل أبو السـرايا تفرق الطالبيون فتواري بعضـهم ببغداد،و بعضـهم بالكوفة،و بعضـهم بالمدينة،و كان ممن تواري زيد، فطلبه الحسن بن سهل،فدل عليه،فلما جيء به إليه أمر بحبسه ثم أخرجه من السجن و أمر بضرب عنقه فانبري إليه الحجاج بن خثيمة فقال له:

أيها الأمير،إن رأيت أن لا تعجل و تدعوني البك فان عندي نصيحة، فأجابه الي ذلك،فقال له:

أيهـا الأمير،أتاك بما تريـد أن تفعله أمر من أمير المؤمنين؟ فقال:لا فقال:علام تقتل ابن عم أمير المؤمنين من غير إذنه و أمره و اسـتطلاع رأيه فيه؟ثم حـدثه بحديث أبي عبد اللّه بن الأفطس،و ان الرشـيد حبسه عند جعفر بن يحيي فأقدم عليه جعفر فقتله من غير إذنه و بعث برأسه إليه في طبق مع هدايا النيروز،و ان الرشيد لما أمر مسرور الكبير بقتل جعفر ابن يحيي قال له:إذا سألك جعفر عن ذنبه الذي تقتله به،فقل له:5.

1- غني:حي من غطفان.

2- جامع الأنساب:ص 65.

إنما أقتلك بابن عمي ابن الافطس الذي قتلته من غير أمري،ثم قال الحجاج للحسن:

أ فتـأمن أيها الامير أن تحـدث حادثـة بينك و بين أمير المؤمنين،و قـد قتلت هـذا الرجل فيحتـج عليك بما احتـج به الرشـيد علي جعفر بن يحيي؟فقال جزاك اللّه خيرا ثم أمر برد زيد الي محبسه فلم يزل محبوسا الي أن ظهر أمر ابراهيم بن المهدي فهجم أهالي بغداد علي السـجن فـأخرجوه منه،و لكن الشـرطة قبضت عليه و حمل الي المأمون،فبعث به الي أخيه الرضا فأطلقه (1)«الرابعة»:لما ثار زيد في البصرة أرسل المأمون عليه الحسن بن سهل فظفر به فأرسله الي المأمون مقيدا الي«مرو»ثم أن المأمون قال:

لأخيه الرضا،قد خرج علينا أخوك،و فعل ما فعل،و قد خرج قبله زيد ابن علي بن زين العابدين و الآن قد عفونا عنه اكراما لك،و وهبناه اياك و لو لا عظيم منزلتك لأمرت بصـلبه،و ان الـذي أتاه ليس بالشـيء الحقير فقال له الامام الرضا(ع)«لا تقس زيدا الي زيد بن علي فانه كان من علماء آل محمد،فقد غضب لدين اللّه،و خرج مجاهدا لأعداء اللّه في سبيل اللّه،حتي قتل شـهيدا»،ثم أن الامام أمر باطلاق زيد و حلف أن لا يكلمه» (2).

هذه بعض الروايات التي بينت حاله بعد فشل ثورة أبي السـرايا و هي مختلفة في بيان حاله،و لكنها متفقة علي أن المأمون قد اطلق سراحه و عفا عنه و انه لم ينل عقوبة من السلطان و لم يتعرض لأي مكروه.

2-مع الامام الرضا:

و لم تكن العلاقة بينه،و بين الامام الرضا(ع)علي ما يرام فقد ورد

1- البحار:65/3،عيون اخبار الرضا.

2- تحفة الأزهار.

من الامام الرضا(ع)ما يدل علي انتقاصه و الحط من شأنه،فقد حدث الحسن بن موسي بن علي الوشاء البغدادي قال:كنت بخراسان عند علي ابن موسي الرضا(ع)،و كان أخوه زيدا في مجلسه و هو يتحدث مع جماعة و يفتخر عليهم و يقول:نحن و نحن و كان أبو الحسن مشغولا مع جماعة يحدثهم،فلما سمع مقالة زيد تأثر و تغير حاله و التفت إليه قائلا:

«يا زيد؟؟أغرك قول ناقلي الكوفة ان فاطمة احصنت فرجها فحرم اللّه ذريتها علي النار،فلا و اللّه إلا للحسن و الحسين و ولد بطنها خاصة، أما أن يكون موسي بن جعفر(ع)يطيع اللّه و يصوم نهاره،و يقوم ليله و تعصيه أنت،ثم تجيئان يوم القيامة سواء لأنت أعز علي اللّه عز و جل منه؟ إن علي بن الحسين كان يقول:لمحسننا كفلان من الاجر و لمسيئنا ضعفان من العذاب».

ثم التفت(ع)الي الحسن فقال له:كيف تقرءون هذه الآية؟ «قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح».

فقال الحسن:من الناس من يقرأ إنه عمل غير صالح،و منهم من يقرأ انه عمل غير صالح فمن قرأ انه عمل غير صالح فقد نفاه عن أبيه.

فقال(ع)كلا لقد كان ابنه،و لكن لما عصي اللّه عز و جل نفاه عن أبيه،كذا من كان منا و لم يطع اللّه عز و جل فليس منا،و أنت إذا اطعت اللّه عز و جل فأنت منا (1)و حدث الحسن بن جهم قال:كنت عند الرضا(ع)و عنده زيد بن موسي اخوه،و قد أقبل الامام عليه يؤنبه قائلا له:

«يا زيد اتق اللّه فانه بلغنا ما بلغنا بالتقوي،فمن لم يتق اللّه و لم يراقبه،فليس منا و لسنا منه،يا زيد إياك أن تهين من به تصول من شيعتنا6.

1- البحار:65/13،عيون اخبار الرضا:ص 346.

فيذهب نور وجهك، يا زيد، إن شيعتنا إنما أبغضهم الناس و عادوهم و استحلوا دماءهم و أموالهم لمحبتهم لنا، و اعتقادهم لولايتنا، فان أنت أسأت إليهم ظلمت نفسك، و بطلت حقك (1) و قد وردت أخبار اخري عنه(ع) دلت علي تذمره منه و عدم رضائه عنه.

3- وفاته:

و اختلف المترجمون له في زمن وفاته، فقيل إنه توفي في أيام المأمون و أنه هو الذي سقاه السم فمات منه (2) و قيل إنه عاش الي آخر خلافة المتوكل و مات بسر من رأي (3) و قيل انه توفي في ايام المستعين (4) و أما قبره فعند أهل القول الأول يقع في «صلهد» احدي قري اصفهان و قد بنيت عليه قبة و له مزار (5).

12- العباس

عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام الكاظم(ع)، و قال: إنه ثقة، و شجب بعضهم وثاقته و عدالته نظرا لمخاصمته للامام الرضا(ع) و منازعته له بغير حق، فقد روي الكليني في (أصول الكافي) في باب النص علي امامة الامام الرضا(ع) وصية أبيه الامام موسي(ع) له و سنذكر نصها في الفصول الآتية من هذا الكتاب و قد الزم الامام ابناءه فيها بعدم

1- عيون أخبار الرضا: ص 348-349.

2- العمدة.

3- عيون الأخبار ص 347.

4- جمهرة انساب العرب: ص 55.

5- تحفة الأزهار

فضـها،و لما توفي(ع)تقدم بعض ابنائه بالشـكاية علي الامام الرضا عند قاضي المدينة،فأمر بإحضار الامام الرضا(ع)مع اخوانه فلما حضروا انبري العباس فخاطب القاضي بقوله:

«اصـلحك اللّه،و أمتع بك،إن في أسـفل هـذا الكتاب كنزا و جوهرا يريـد ان يحتجبه و يأخـذه دوننا و لم يدع أبونا شـيئا إلا جعله له،و تركنا عالة،و لو لا اني اكف نفسي لأخبرتك بشيء علي رءوس الملأ».

فوثب إليه ابراهيم بن محمد و قد غاظه هذا الكلام القاسي فقال له:

«اذا و اللّه تخبر بما لا نقبله منك،و لا نصـدقك عليه،ثم تكون عنـدنا ملوما مدحورا،نعرفك بالكذب صـغيرا و كبيرا،و كان أبوك أعرف بك لو كان فيك خير،و قد كان أبوك عارفا بك في الظاهر و الباطن و ما كان ليأمنك علي تمرتين».

و وثب إليه اسحاق بن جعفر عمه فأخذ بتلابيبه و قال له:

«إنك لسفيه ضعيف أحمق هذا مع ما كان منك بالأمس».

و أجمع القوم علي لومه و تقريعه،فـالتفت القاضـي الي الامام الرضا(ع) قائلا له:قم يا أبا الحسن حسبي لا يلعنني أبوك (1)اليوم،لا و اللّه ما أحد أعرف بالولد من والده،و لا و اللّه ما كان ابوك عندنا بمستخف في عقله و لا ضعيف في رأيه،فالتفت إليه العباس قائلا له:

-أصلحك اللّه،فض الخاتم،و اقرأ ما تحته.

-حسبي،لا يلعنني أبوك.

-أنا أفضه.

-ذاك إليك.

فقام العباس بلا حياء،فأخذ الوصية ففتحها فاذا فيها اخراجهم منا.

1- نظرا الي ان وصية الامام،قد جاء فيها اللعن علي من فضها.

الوصية و التنصيص علي انفراد الامام الرضا(ع)بوصيته فافتضح العباس و اصابه الذل و الهوان فالتفت الامام الرضا(ع)فقال له و لأخوته:

«يا أخي اني أعلم انما حملكم علي هذه،الغرائم و الديون التي عليكم و التفت(ع)الي مولاه سعيد فأمره بأن يسدد ديون أخوته و ينفق عليهم، و قال لهم:و اللّه لا أدع مواساتكم و بركم ما مشيت علي الارض فقولوا ما شئتم.

فقال له العباس:ما تعطينا إلا من فضول أموالنا،و مالنا عندك اكثر» فانبري إليه الامام(ع)فأجابه بمنطق الحلم و الرأفة و العفو قائلا له:

قولوا ما شئتم،فالعرض عرضكم فان تحسنوا فذاك لكم عند اللّه،و إن تسيئوا فان اللّه غفور رحيم و اللّه إنكم لتعرفون أنه مالي في يومي هذا ولد و لا وارث غيركم،و لئن حبست شيئا مما تظنون أو ادخرته،فانما هو لكم و مرجعه إليكم،و اللّه ما ملكت منذ مضي أبوكم شيئا إلا و قد سيبته حيث رأيتم».

فوثب إليه العباس قائلا:و اللّه ما هو كذلك،و ما جعل اللّه لك من رأي علينا،و لكن حسدا بينا لنا و تكلم بكلام تمثلت فيه الجفوة،فقال له الامام(ع):

«لا حول و لا قوة إلا باللّه العلي العظيم،أما أنا يا إخوتي فحريص علي مسرتكم،اللهم انك تعلم أني محب صلاحهم،بار بهم،و اصل إليهم رفيق عليهم،معني بأمورهم ليلا و نهارا فاجزني به خيرا،و إن كنت علي غير ذلك فأنت علام الغيوب فاجزني به ما أنا أهله،ان كان شرا فشرا و ان كان خيرا فخيرا،اللهم اصلحهم،و اصلح لهم و اخسأ عنا و عنهم الشيطان،و اعنهم علي طاعتك،و وفقهم لرشدك،أما أنا يا اخوتي، فحريص علي مسرتكم،جاهد علي صلاحكم،و اللّه علي ما نقول وكيل».

فوثب إليه العباس،فرد عليه بصلافة و وقاحة قائلا:

ما اعرفني بلسانك،و ليس لمسحاتك عندي طين» (1).

هكذا ذكر الرواة عنه،و اللّه العالم بحقيقة الحال و أعقب العباس القاسم و أمه أم ولد تدعي ندام،و قد اختفي من السلطة في«سوري»و أخذ يزرع البقل و يتقوت من ثمنه و لم يكن أحد هناك يعرفه،و قد احتف به الناس نظرا لزهده و عبادته و كلما حاولوا أن يخبرهم باسمه و نسبه فيمتنع اشد الامتناع،و قد تزوج بامرأة،فولدت له بنتا و جاء إليه شخص يدعي عيسي و هو يريد الحج فجاء ليودعه،فسأله عن حاجته،فقال له:إن لي إليك حاجة! -و ما هي؟ -تحمل ابنتي هذه الي المدينة،فاذا وصلت إليها فسل عن الطريق الفلاني-و عين له الطريق-فاذا دخلته فاترك هذه الصبية هناك،و اذهب لشأنك.

و سافر عيسي الي الحج فلما انتهي الي يثرب ترك الطفلة في المحل الذي عينه له فجاءت الي دار فطرقت بابها ففتحت لها الباب فدخلت،و بأسرع ما يكون علا الصراخ و العويل من داخل الدار فسأل عيسي عن سبب ذلك فقيل له قد وصل الخبر بوفاة القاسم بن العباس و ان هذه الطفلة ابنته فتعجب عيسي و بعد رجوعه الي بلده اخبره الناس بوفاة القاسم فأعلمهم عيسي بأنه حفيد الامام موسي و حدثهم بشأن طفلته فانبري طائفة من المؤمنين،فبنوا علي جدثه الطاهر قبة و هو يزار حتي الآن (2).ي»

1- تنقيح المقال:130/2.

2- ذكر ذلك البراقي علي هامش تحفة الازهار الذي استنسخه بيده، و جاء في سبك الذهب لابن معية ان القاسم بن العباس مدفون«بشوشي»

13-عبد اللّه.

أمه أم ولد و يعرف «بالعوكلاني»و يقال لولده العوكلانية،و حدث عنه علي بن ابراهيم قال:لما توفي الامام الرضا(ع)حججنا فدخلنا علي أبي جعفر،و قد حضر خلق من الشيعة من كل بلد لينظروا الي أبي جعفر فدخل عمه عبد اللّه بن موسي و كان شيخا كبيرا نبيلا عليه ثياب خشنة و بين عينيه أثر السجود فجلس و خرج أبو جعفر،و عليه قميص قصب (1)و رداء قصب و في رجليه نعل أبيض،فقام إليه عبد اللّه فاستقبله و قبل ما بين عينيه و قامت إليه الشيعة تكريما و اجلالا له،فجلس أبو جعفر علي كرسي و نظر الناس بعضهم الي بعض نظرا لحداثة سن الامام فقد كان عمره آنذاك تسع سنين،و انبري رجل من القوم فتقدم الي عبد اللّه فقال له:

-ما تقول أصلحك اللّه:في رجل أتي بهيمة؟ فأجابه عبد اللّه تقطع يمينه و يضرب الحد،و لما سمع الامام الجواد بهذه الفتوي التي لا تتفق مع الشريعة الاسلامية غضب و قال له:

«يا عم،اتق اللّه انه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي اللّه عز و جل فيقول لك:لم أفتيت الناس بما لا تعلم؟».

فقال له عبد اللّه:أ ليس قال هذا أبوك؟ فقال أبو جعفر انما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها،فقال أبي:تقطع يمينه للنبش،و يضرب حد الزنا فان حرمة الميتة كالحية فقال عبد اللّه:صدقت يا سيدي،استغفر اللّه و تعجب الناس،و أقبلوا علي الامام يسألونه و هو يجيبهم (2)و هذه الرواية و ان دلت علي تسرع عبد اللّه و خطأه

1- القصب:الثياب الرقيقة الناعمة من الكتان.

2- البحار:129/13.

في المسألـة الفقهيـة و لكن اظهاره الندم و تصاغره أمام الامام يرفع عنه ذلك القدح و يرفعه الي مدارج الأولياء و المتقين،هذا و لـم تعين لنا المصادر التي بأيدينا الزمان الذي توفي فيه و المحل الذي دفن فيه.

14-عبيد اللّه.

أمه أم ولد،و قد أعقب ثلاث بنات،و هن اسـماء،و زينب،و فاطمة و ثمانية رجال و هم محمد اليمامي،و جعفر،و القاسم،و علي،و موسـي،و الحسن و الحسين،و أحمد (1)و إليه تنتمي كثير من البيوتات العلوية الرفيعة الشأن الجليلة القدر،و قد توفي بالكوفة و دفن بها (2).

15-القاسم.

اشارة

فرع زاك من فروع الامامة،و نفحة قدسية من نفحات النبوة...

وحيد عصره في تقواه و صلاحه،و محنته و بلائه،و نعرض فيما يلي الي بعض شئونه.

1-حب الامام له:

كان الامام موسـي(ع)يكن في نفسه اعظم الحب و الود لولده القاسم لما يراه منه من الهدي و الصلاح،و ما يتمتع به من الفضل و القابليات الفذة فكان(ع)يثني عليه و يشيد به و يقدمه علي سائر أبنائه ما عدا ولده الامام

1- المجدي.

2- تاريخ الكوفة:ص 56.

الرضا(ع)فقد روي يزيد بن سليط قال:طلبت من الامام موسي(ع) أن يعين لي الامام من بعده فقال(ع):

«أخبرك يـا أبا عمارة إني خرجت فأوصـيت الي ابني علي،و لو كان الأمر لي لجعلته في القامم ابني لحبي و رأفتي عليه،و لكن ذلك الي اللّه تعالي...»(1).

و لم يمنح الامام موسي عليه السلام هذا الحب للقاسم إلا لأنه رآه من خيرة أبنائه ورعا و تقوي و تحرجا في الدين...و من مظاهر تكريمه له انه كـان ينتـدبه للقيـام ببعض مهـامه،فقـد روي سـليمان الجعفري،قـال رأيت أبا الحسن يقول لابنه القاسم:قم يا بني فاقرأ عتـد رأس أخيك سورة«الصافـات» حتي تتمهـا،فأخـذ القاسم في قراءتها فلما،بلغ قوله تعالي:« أَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنا »لفظ الفتي نفسه الأخير،و أخذ القوم في تجهيزه،فانبري يعقوب بن جعفر إلي الامام فقال له:كنا نعهد الشـخص إذا نزل به الموت يقرأ عنده سورة«يس»فصـرت تأمرنا بقراءة سورة«الصافات»فقال عليه السلام:«لم تقرأ عند مكروب من موت قط إلا عجل اللّه راحته»(2).

و يدلل هذا الحديث علي مزيد ثقة الامام(ع)به و تقديمه علي غيره، و من الطبيعي ان ذلك ناشئ عن فضائله و مآثره.

2-هربه من السلطة

:

و لما أمعن هارون في تتبع العلويين و قتلهم و ارهاقهم نزح القاسم من يثرب مختفيا كاتما لاسـمه حتي لا يعرف،فانتهي الي«سوري»فأقام فيها

1- اصول الكافي.

2- اصول الكافي.

غريبا مشردا عن أهله و وطنه،خائفا علي نفسه،و قد كتم أمره لئلا يعرفه أحد،و لم تعطنا المصادر الموثوق بها شيئا عن سيرته،و ما جري عليه في غربته.

3-وفاته:

و أقام القاسم في«سوري»طيلة حياته القصيرة الأمد،و هو يعاني ألم الغربة و الخوف من السلطة،و قد أحاطت به الهواجس،و راودته الآلام القاسية التي جرت علي أهله و اسرته،و كان اعظم ما يحز في نفسه ما حل بأبيه موسي(ع)من الرزء القاصم،و اعتقاله في ظلمات السجون، و تشريد اخوانه،و غير ذلك من النكبات و الأرزاء،و قد نخر الحزن قلبه و أضناه السقام،حتي دنا إليه الموت و هو في فجر الصبا و ريعة العمر...

و لما شعر بدنو الأجل المحتوم و القدوم علي اللّه،عرف نفسه،فقد فات ما كان يحذر منه،ثم لفظ انفاسه الأخيرة،فوا لهفتاه علي ما عاناه ابناء النبي صلي اللّه عليه و آله من المحن و الخطوب التي لم يعهد لها نظير في فضاعتها و مرارتها.

و قام المسلمون في تلك المنطقة،و هم يذرفون الدموع علي تقصيرهم تجاه حفيد نبيهم الذي لم يوفوه حقه لجهلهم به،و واروا جثمانه الطاهر في مقره الأخير،و قد واروا معه العلم و التقوي و الصلاح..أما سنة وفاته فلم نعثر عليها،و المظنون قويا أنه توفي في عهد هارون،و ليس من المقطوع به أنه توفي في عهد المأمون،و ذلك لعدم اختفاء العلويين في عهده.

4-مرقده:

أما مرقده الشـريف فيقع في«سوري»و تعرف البقعة الطيبة في هذا الوقت بناحية القاسم،فقد نسـبت الي اسـمه الشريف و هي احدي نواحي قضاء الهاشـمية التابع الي محافظـة بابل«الحلة سابقا»،و ذكر الحموي:أن المرقد الشـريف يقع في«شوشة»و قال في تعيينها:إنها تقع بأرض بابل أسفل من حلة بني مزيد،و بها يقع قبر القاسم بن موسي بن جعفر،و بالقرب منها قبر ذي الكفل (1)و تبعه علي ذلك صفي الدين (2)و الزبيدي (3)و هو اشـتباه محض،فان المـدفون في هـذه البقعة هو القاسم بن العباس بن الامام موسـي(ع)كما نص علي ذلك جمال الدين أحمـد بن عنبـة النسابة (4)و الحجة السـيد القزويني (5)و ممـا لاـ شـبهة فيه أن هؤلاـء السـادة من النسـابين اعرف بقبور آبائهم،و ما ذكره المجلسي (6)من ان قبر القاسم«قريب من الغري»،فمراده القرب المجازي لا الحقيقي،كما أفاد ذلك الشيخ المامقاني (7).

و قد جدد القبة الشريفة،و نورها بالمصابيح الكهربائية فقيد العلم

1- معجم البلدان.

2- مراصد الاطلاع.

3- تاج العروس:318/4.

4- عمدة الطالب:ص 219.

5- فلك النجاة:ص 336.

6- بحار الانوار.

7- تنقيح المقال.

و الفضيلة العلامة الكبير المرحوم الشيخ قاسم محي الدين.

و مما تجدر الاشارة إليه أنه لا عقب للقاسم،كما نص علي ذلك غير واحد من علماء النسب (1).

5-استحباب زيارته

:

و نص السيد الجليل علي بن طاوس علي استحباب زيارة المرقد الطاهر و قرنه بزيارة قبر العباس بن أمير المؤمنين(ع)و بزيارة علي الأكبر نجل الامام الحسين(ع)و ذكر له زيارة خاصة (2).

و نسب الي الامام الرضا(ع)أنه قال:في فضل زيارة القاسم«من لم يقدر علي زيارتي فليزر أخي القاسم»و نظم هذا الحديث السيد علي بن يحيي بن حديد الحسيني بقوله:

أيها السيد الذي جاء فيه قول صدق ثقاتنا ترويه

بصحيح الاسناد قد جاء حقا عن أخيه لأمه و أبيه

انني قد ضمنت جنات عدن للذي زارني بلا تمويه

و اذا لم يطق زيارة قبري حيث لم يستطع وصولا إليه

فليزر إن أطاق قبر أخي القاسم و ليحسن الثناء عليه (3)

1- بحر الأنساب:ص 53،مناهل الضرب و غيرها.

2- مصباح الزائرين،و مفتاح الجنات 151/2 للسيد محسن العاملي

3- مشاهد العترة الطاهرة لصديقنا المغفور له السيد عبد الرزاق كمونة ص 6،نقلا عن اعيان الشيعة 206/42.

و بهـذا العرض الموجز ينتهي بنا الحـديث عن حياة هـذا السـيد العظيم فان المصادر التي بأيدينا قد ضـنت علينا باعطاء صورة مفصـلة عن حياته الكريمة.

16-محمد.

يكني أبا ابراهيم،كان كريما جليلا،موقرا يعرف بالعابـد لكثرة وضوئه و صـلاته،فكان في كل ليلـة يتوضأ و يصـلي،و يرقد قليلا ثم يقوم لعبادة اللّه تعالي حتي ينبلـج نور الصـبح،قال بعض شـيعة أبيه:ما رأيته قط إلا ذكرت قول اللّه تعالي:« كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ » (1)و قال الرواة إنه دخل شيراز و اختفي بها و أخذ يستنسخ القرآن الكريم،و من أجرته اعتق الف مملوك (2).

اعقب سـبعة أولاـد منهم أربع بنـات و هن:السـيد حكيمـة،و كلثم، و بريهـة،و فاطمـة،و الرجال:جعفر و محمـد و ابراهيم (3)الذي يعرف بالمجاب و سـبب تلقيبه بذلك-فيما يقول المؤرخون-انه سـلم علي قبر جده الامام الحسـين(ع)فسـمع صوت من القبر الشـريف:و عليك السلام يا ولدي (4)و قد ظهر علي العباسيين و استولي علي الجزيرة،و قد دفن بجوار جده الامام الحسين،و فيه يقول بعض ولده مفتخرا به و بجده الامام موسي(ع):

من اين للناس مثل جدي موسي و ابنه المجاب

اذ خاطب السبط و هو رمس اجابه اكرم الجواب (5)

1- الفصول المهمة:ص 256.

2- تحفة العالم:31/2.

3- تنقيح المقال:192/3.

4- غاية الاختصار،اعيان الشيعة:463/5،تذكرة الانساب.

5- اعيان الشيعة:463/5.

و عقب محمد من ابراهيم (1)توفي السيد الزكي محمد بشيراز،و دفن فيها و كان قبره مخفيا الي زمان بك بن سعد بن زنكي فبني له قبة في محلة«باغ قتلغ»و قد جدد بناؤه عدة مرات في زمان السلطان نادر خان،و في سنة «1296 ه»رممه النواب أويس بن النواب الاعظم الشاه زاده فرهاد القاجاري (2)و في الوقت الحاضر له مزار يتبرك به و تسكنه السادة الأخيار و الصلحاء الأبرار،و تعقد له النذور (3).

17-هارون.

أمه أم ولد اعقب ثمانية لم يعقب أحد منهم غير ولده أحمد (4)و قيل أنه لم يعقب (5)قيل ان الحكومة العباسية ضغطت عليه،و وقعت بينه و بين الشرطة مصادمة ادت الي اصابته ببعض الجراحات،ففر هاربا الي شهرستان،فلجأ الي قرية هناك فيها مزارع،و قد اصابه الضعف فقام صاحب المزرعة بمعالجته حتي بريء،و أقام هناك مدة من الزمن حتي شاع أمره،فبينما هو يتناول الطعام إذ هجمت عليه شرطة المأمون فقتلوه، و دفن هناك (6)و المشهور انه توفي في احدي قري طالقان و دفن هناك و له مرقد يزار،و قد اسس سنة«853 ه»و كتب علي ضريحه«هذا قبر امام زاده هارون بن سلطان الاتقياء و امام الاولياء موسي الكاظم (7).

1- تنقيح المقال:192/3.

2- تحفة العالم:31/2.

3- جامع الانساب:ص 108.

4- المجدي.

5- جامع الانساب:ص 55.

6- نفس المصدر.

7- زندگاني حضرة موسي بن جعفر:ص 260.

هـذا مجموع ما عثرنا عليه من تراجم بعض أولاد الامام(ع)و لم تـذكر الكتب التي بأيدينا تراجم الباقين منهم،و نصت بعض المصادر علي ذكر اسـماء أخر من أولاد الامام غير الذين ذكرناهم،و قد اهملت اسـماءهم و تراجمهم كثير كتب الانساب،و فيما يلي اسماءهم مع عرض موجز لبعض أحوالهم:

18-عون.

ذكره الشـبلنجي و قال:إليه يرجع نسب سيدنا و مولانا الشيخ الكبير المقرب جامع الشرفين شرف النسب و شرف المعرفة باللّه،و الادب ذي الكرامات الظاهرة أبي الحسن،و أبي الاشـبال علي الاهدل بن عمر،بن محمد ابن سليمان بن عبيد بن عيسي بن علوي بن محمد بن حمحام بن عون بن موسـي الكاظم بن جعفر الصادق بن محمـد الباقر بن علي زين العابـدين بن الحسـين بن علي بن أبي طالب(ع)و قـد نظم ذلك بعض الفضلاء:

علي بن فاروق أبو محمد ثم سليمان الرضا المسدد

عبيد عيسي علوي محمد حمحام عون كاظم المؤيد

جعفر الصادق قل محمد زين حسين و علي السيد (1)

19-ادريس.

و إليه ينتمي السيد خواجة معين الدين السنجري (2).

1- نور الابصار ص:138 نقلا عن بغية الطالب للسـيد محمد بن طاهر اليماني،و جاء ذلك أيضا في إيضاح المكنون في الذيل علي كشف الظنون 188/1.

2- كنز الانساب:74.

20-شمس.

ذكره النسابة احمد بن محمد الجيلاني النجفي (1)و ذكر السيد الروضاتي شجرة لعقبه (2).

21-شرف الدين.

و إليه تنتمي السادة الخلخالية،و قد أنبتت شجرة لهم (3).

22-صالح.

أعقب السادة الشهيرين بالشجعان،و لهم شجرة،و قد توفي في تجريش،و قبره مشيد و عليه بناية ضخمة (4).

الي هنا ينتهي بنا الحديث عن تراجم السادة من أولاد الامام(ع) و بقي علينا أن نشير الي تراجم بعض السيدات من بناته:

بعض السيدات من بناته:

1-آمنة.

توفيت في مصـر،و قبرها هناك يزار،و حكي سادن روضـتها عن كرامـة لها و هي ان شـخصا جاء له بمقـدار من الزيت و طلب منه أن يوقـده للضياء في ليلة واحدة فجعله السادن في القناديل فلم يوقد منه شيء فتعجب

1- سراج الأنساب:ص 44.

2- جامع الانساب:ص 9.

3- نفس المصدر:ص 44.

4- كنز الأنساب.

من ذلك و رأي في منامه السيدة آمنة تقول له:رد عليه زيته و اسأله من أين اكتسبه؟فانا لا نقبل إلا الطيب فلما أصبح الصبح جاء صاحب الزيت فقال له السادن:خذ زيتك.

-لمه؟ -إنه لم يوقد منه شيء،و رأيتها في المنام فقالت لا نقبل إلا الطيب -صدقت السيدة اني رجل مكاس (1).

ثم أخذ الزيت و انصرف (2).

2-حكيمة.

أمرها اخوها الامام الرضا(ع)بأن تحضر عند الخيزران أم الامام الجواد عند ولادتها به،و قد روت كيفية ولادته و ما جري له من المعجز آنذاك (3).

3-فاطمة.

و هي الشهيرة بالسيدة معصومة،و قد روت هي و اختاها زينب و أمّ كلثوم حديثا في فضل جدهن أمير المؤمنين(ع)و في فضل شيعته (4)و كانت تحب أخاها الرضا حبا شديدا،و لما حمله المأمون الي مرو ليعهد له بولاية

1- المكاس:هو ما يأخذه اعوان الدولة عن أشياء معينة عند بيعها و هي التي تؤخذ بغير وجه مشروع.

2- نور الابصار:ص 180.

3- المعالم لابن شهر اشوب.

4- سفينة البحار:729/1.

العهد خرجت فاطمة في اثره و ذلك في سنة«201 ه»فلما وصلت الي «ساوة»مرضت فسألت عن المسافة التي بينها و بين قم فقالوا لها عشر فراسخ فأمرت بحملها الي قم فحملت إليها و نزلت في بيت موسي بن خزرج الاشعري و قيل ان أهالي قم استقبلوها فلما وصلت أخذ موسي بن خزرج بزمام ناقتها و اقدمها الي داره و كانت عنده سبعة عشر يوما ثم توفيت،فأمر بتغسيلها و تكفينها و صلي عليها و دفنها في أرض كانت له،و بني علي مرقدها سقيفة من البواري الي ان بنت عليها زينب بنت محمد بن علي الجواد عليها قبة (1)و حدث الحسن بن محمد القمي عن فضل زيارتها قال:كنت عند الامام الصادق(ع)فقال:«ان للّه حرما و هو مكة،و لرسوله حرما و هو المدينة و لأمير المؤمنين حرما و هو الكوفة و لنا حرما و هو قم،و ستدفن فيه امرأة من ولدي تسمي فاطمة من زارها وجبت له الجنة،قال(ع)ذلك قبل ولادة الامام موسي (2)و في بعض كتب التاريخ ان القبة التي علي ضريحها المقدس قد بنيت سنة«529 ه»بأمر المرحومة السيدة شاه بيكم بنت عماد بيك و أما تذهيب القبة مع بعض الجواهر الموضوعة علي القبر فهي من آثار السلطان فتح علي شاه القاجاري (3).

4-فاطمة الصغري.

قبرها في«بادكوبه»يقع في وسط مسجد بناؤه قديم (4).

1- البحار:312/2.

2- تحفة العالم:ص 36،البحار.

3- تحفة العالم:ص 37.

4- نفس المصدر.

هذا مجموع ما عثرنا عليه من تراجم السادة و السيدات من ابنائه.

ان في سيرة أبناء الامام ملتقي أصيل لكل فضيلة و مأثرة،فقد أترعت حياة بعضهم بالثورة و النقمة علي الظالمين،فاندفعوا الي ساحات الجهاد و النضال لانقاذ الأمة مما هي فيه من واقع مرير،و من استبداد فظيع بشئونها،و اقتصادها،و لكن لم تحالفهم الضروف فباءت بالفشل إلا أن المأمون لم يتخذ معهم موقفا حاسما،و انما عفا عنهم إرضاء للعامة التي تعطف كثيرا علي ذرية نبيها،و تكن لها أعظم الود و الولاء.و بذلك ينتهي بنا المطاف عن هذا الفصل.

ص: 440

اسباب سجنه

اشارة

ص: 441

و لا بد لنا من الحديث عن الاسباب التي دعت الرشيد لسجن الامام موسي عليه السلام،و اعتقاله في غياهب السجون،و ظلمات الطوامير بعيدا عن أهله و وطنه،و محروما من الالتقاء بشيعته،و لعل ذلك-فيما نحسب- من اقسي المحن و الخطوب التي عاناها في حياته.

لقد اطلنا الحديث عن ملوك عصره،و دراسة شئونهم،و ما أثر عنهم في الميادين السياسية و الاجتماعية،و ما قاموا به من الاضطهاد البالغ لعموم المسلمين و للشيعة بصورة خاصة،كما أسهبنا بعض الاسهاب في بيان ما اتسم به عصر الامام من المشاكل الجسام و الأحداث،و عرضنا بصورة مفصلة تراجم اصحابه و رواة حديثه و علومه،فان اطالة البحث في ذلك قد يعد خروجا عن الموضوع،و لكنا لم نر بدا من عرض ذلك فان الاحاطة به أمر لا بد منه لمن يريد دراسة شخصية تعد في القمة من المجتمع الاسلامي،و من الطبيعي ان الوقوف علي ذلك يكشف لنا جانبا كبيرا من حياة الامام(ع).

و نعتقد بأن القراء يهمهم الاطلاع-قبل كل شيء-علي الأسباب التي سجن من أجلها الامام،و التعرف علي دور محنته الكبري أيام اضطهاده في سجن الطاغية هارون،و سنذكر ذلك كله مشفوعا بالتفصيل،و فيما يلي بعض علل اعتقاله.

1-سمو شخصية الامام

:

الامام موسي(ع)من ألمع الشخصيات الاسلامية في ذلك العصر فهو من أئمة المسلمين،و أحد أوصياء الرسول(ص)علي أمته-كما دان بامامته جمهور كبير من المسلمين،و قد أجمع المسلمون علي اختلاف مذاهبهم

علي اكبار الامام و تقـديره،و قد ذكرنا في«الحلقة الاولي»من هذا الكتاب سـيلا من أقوال كبار المؤلفين و العلماء علي تبجيل الامام،و الثناء عليه و قـد تحـدث الناس في عصـره عن علومه و تقواه و ورعه و مكارمه، و كان هارون نفسه ممن يجله و يعتقـد بأن الخلافة الاسـلامية هو أولي بها منه كما حدث بذلك المأمون،فقد قال لندمائه:

أ تدرون من علمني التشيع؟؟.

فانبروا جميعا قائلين:-لا و اللّه ما نعلم-.

علمني ذلك الرشيد.

فقالوا كيف ذلك؟و الرشـيد كان يقتل أهل هـذا البيت!! قال:كان يقتلهم علي الملك لأن الملك عقيم،ثم أخـذ يحدثهم عن ذلك قائلا:لقد حججت معه سـنة فلما انتهي الي المدينة قال:لا يدخل عليّ رجل من أهلها أو من المكيين سواء كانوا من أبناء المهاجرين و الانصار أو من بني هاشم حتي يعرفني بنسبه و أسرته،فأقبلت إليه الوفود تتري و هي تعرّف الحاجب بأنسابها،فيأذن لها،و كان يمنحها العطاء حسب مكانتها و منزلتها،و في ذات يوم اقبل الفضل بن الربيع حاجبه و هو يقول له:

رجل علي الباب،زعم أنه موسي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ع).

فلما سمع ذلك هارون أمر جلساءه بالوقار و الهدوء،ثم قال لرئيس تشريفاته:

ائذن له،و لا ينزل إلا علي بساطي.

و أقبل الامام(ع)و قد وصفه المأمون فقال:إنه شيخ قد انهكته العبادة كأنه شن بال قد كلم السجود وجهه،فلما رآه هارون قام إليه و أراد الامام أن ينزل عن دابته،فصاح الرشيد لا و اللّه إلا علي بساطي فمنعه

الحجـاب من الترجل،و نظرنا إليه بالاجلال و الاعظام،و سار راكبا الي البساط،و الحجاب و كبار القوم محـدقون به،و اسـتقبله هارون،فقبل وجهه و عينيه،و أخذ بيده حتي صيره في صدر مجلسه و أقبل يسأله عن أحواله و يحدثه،ثم قال له:

يا أبا الحسن،ما عليك من العيال؟ قال الامام:يزيدون علي الخمسمائة.

قال هارون:أولاد كلهم؟ قال الامام:لا،اكثرهم موالي و حشمي،فأما الولد فلي نيف و ثلاثون ثم بين له عدد الذكور و الاناث.

فقال هارون:لم لا تزوج النسوة من بني عمومتهن؟ قال الامام:اليد تقصر عن ذلك.

قال هارون:فما حال الضيعة؟ قال الامام:تعطي في وقت و تمنع في آخر.

قال هارون:فهل عليك دين؟ قال الامام:نعم.

قال هارون:-كم-؟ قال الامام نحو من عشرة آلاف دينار.

قال هارون:يا بن العم،أنا أعطيك من المال ما تزوج به أولادك و تعمر به الضياع.

قال الامام:وصـلتك رحم يا بن العم،و شـكر اللّه لك هـذه النية الجميلة،و الرحم ماسة و اشـجة،و النسب واحد،و العباس عم النبي(ص) و صنو أبيه،و عم علي بن أبي طالب(ع)و صنو أبيه،و ما أبعدك اللّه من أن تفعل ذلك،و قد بسط يدك،و أكرم عنصرك،و أعلي محتدك.

فقال هارون:أفعل ذلك يا أبا الحسن،و كرامة.

فقال له الامام:إن اللّه عز و جل قـد فرض علي ولاة العهد أن ينعشوا فقراء الامة،و يقضوا علي الغارمين،و يؤدوا عن المثقل و يكسوا العاري، و أنت أولي من يفعل ذلك.

قال هارون:أفعل ذلك يا أبا الحسن.

ثم انصرف الامام(ع)فقام هارون تكريما له فقبل ما بين عينيه و وجهه ثم التفت الي أولاده فقال لهم:قوموا بين يدي عمكم و سيدكم،و خذوا بركابه و سووا عليه ثيابه و شيعوه الي منزله،فانطلقوا مع الامام بخدمته و أسر(ع)الي المأمون فبشره بالخلافة و أوصاه بالاحسان الي ولده،و لما فرغوا من القيام بخدمة الامام و إيصاله الي داره،قال المأمون:كنت أجرأ ولد أبي عليه،فلما خلا المجلس قلت له:

«يا أمير المؤمنين،من هـذا الرجل؟الـذي عظمته و قمت من مجلسك إليه فاسـتقبلته و أقعـدته في صـدر المجلس،و جلست دونه ثم أمرتنا بأخذ الركاب له».

قـال هارون:هـذا امام الناس و حجـة اللّه علي خلقه و خليفته علي عباده قال المأمون:يا أمير المؤمنين او ليست هـذه الصـفات كلها لك و فيك؟ قال هارون:أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغلبة و القهر و موسـي بن جعفر إمام حق،و اللّه يا بني:إنه لأحق بمقام رسول اللّه(ص)مني و من الخلق جميعا و و اللّه لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عينيك فان الملك عقيم.

و بقي هارون في يثرب مـدة من الايام،فلما أزمع علي الرحيل منها أمر للامام بصـلة ضـئيلة قدرها مائتا دينار،و أوصـي الفضل بن الربيع أن يعتذر له عند الامام،فانبري إليه المأمون و هو مستغرب من قلة صلته مع

كثرة تعظيمه و تقديره له قائلا:

«يا أمير المؤمنين:تعطي أبناء المهاجرين و الانصار،و سائر قريش و بني هاشم،و من لا يعرف نسبه خمسة آلاف دينار،و تعطي موسي بن جعفر و قد عظمته و أجللته مائتي دينار أخس عطية أعطيتها أحدا من الناس فثار هارون و صاح في وجهه قائلا:

«اسكت،لا أم لك،فاني لو أعطيت هذا ما ضمنته له ما كنت آمنه أن يضرب وجهي بمائة الف سيف من شيعته و مواليه،و فقر هذا و أهل بيته أسلم لي و لكم من بسط أيديهم (1).

و دلت هذه الرواية بوضوح علي اعتقاد هارون بامامة الامام موسي(ع) و انه خليفة اللّه في ارضه و حجته علي عباده،و ان الخلافة الاسلامية من حقوقه الخاصة،و انه ليس هناك أحد اولي بها منه،و لكن الذي دعاه و دعا غيره الي سلبها منه و من آبائه هو حب الدنيا فالملك عقيم،كما كشف هارون بحديثه عن السبب في حرمانه للامام من عطائه حسب منزلته،و هو خوفه من انتفاضة الامام و خروجه عليه إن تحسنت حالته الاقتصادية،و هذا هو الحرب الاقتصادي الذي تستعمله بعض الدول مع خصومها لأجل انهاكها و اضعافها لقد كان الرشيد يعلم بمكانة الامام،و يعتقد أنه خليفة اللّه علي عباده و انه وارث علوم الأنبياء،و كان يسأله عما يجري بعده من الأحداث فكان عليه السلام يخبره بذلك،و قد سأله عن الأمين و المأمون فأخبره بما يقع بينهما فحز ذلك في نفسه،و تألم أشد الألم و أقساه،فقد روي الاصمعي قال:دخلت علي الرشيد،و كنت قد غبت عنه بالبصرة حولا فسلمت عليه بالخلافة،فأومأ لي بالجلوس قريبا منه فجلست قريبا،ثم نهضت،فأومأ لي أن أجلس فجلست حتي خف الناس ثم قال لي:72

1- البحار:270/11-272

«يا أصمعي أ لا تحب أن تري محمدا و عبد اللّه ابني؟».

قلت:بلي يا أمير المؤمنين،إني لأحب ذلك،و ما أردت القصد إلا إليهما لأسلم عليهما...».

و أمر الرشيد باحضارهما،فأقبلا حتي وقفا علي ابيهما و سلما عليه بالخلافة،فأومأ لهما بالجلوس،فجلس محمد عن يمينه،و عبد اللّه علي يساره ثم أمرني بمطارحتهما الأدب فكنت لا ألقي عليهما شيئا في فنون الأدب إلا أجابا فيه،و أصابا..فقال الرشيد:

-كيف تري أدبهما؟ -يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلهما في ذكائهما،و جودة فهمهما و ذهنهما، أطال اللّه بقاءهما،و رزق اللّه الأمة من رأفتهما و معطفتهما.

فأخذهما الرشيد و ضمهما الي صدره،و سبقته عبرته فبكي حتي انحدرت دموعه علي لحيته،ثم اذن لهما في القيام فنهضا،و قال:

«يا أصمعي كيف بهما إذا ظهر تعاديهما،و بدا تباغضهما،و وقع بأسهما بينهما،حتي تسفك الدماء،و يود كثير من الأحياء انهما كانا موتي...».

فبهر الأصمعي من ذلك و قال له:

يا أمير المؤمنين هذا شيء قضي به المنجمون عند مولدهما أو شيء آثرته العلماء في أمرهما!!» فقال الرشيد و هو واثق بما يقول:

«لا بل شيء أثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء في أمرهما...» قال المأمون:كان الرشيد قد سمع جميع ما يجري بيننا من موسي ابن جعفر (1).1.

1- حياة الحيوان للدميري:77/1.

إن علم الرشـيد بمنزلة الامام،و بما تذهب إليه طائفة من المسلمين من القول بامامته هو الذي أثار احقاده و اضغانه عليه،و دعاه الي زجه في ظلمات سجونه.

2-حقد هارون

:

كان الحقد من مقومات ذات الرشيد،و من أبرز صفاته النفسية، فكان يحمل حقدا لكل شخصية مرموقة لها المكانة العليا في عصره،فلم يرق له بأي حال أن يسمع الناس أو يتحدثوا عن أي شخص بتمتع بمكانة عليا في المجتمع،و السبب في ذلك لئلا يزهد الناس فيه،و قد حاول أن يحتكر الذكر الحسن لنفسه و لذاته.

لقد حسد الرشـيد البرامكة لما ذاع اسـمهم،و تحدثت الناس عن مكارمهم فقد أخذ الحقد ينخر في قلبه حتي أنزل بهم العقاب الأليم فمحا وجودهم و أزال ظلهم من الأـرض،و كـان من الطبيعي أن يحقـد علي الامـام موسـي(ع) لأنه ألمع شخصـية في عصـره،فقـد تناقل الناس فضائله،و تحدثت جميع الأوساط عن علمه و مواهبه،و ذهب جمهور غفير من المسـلمين الي امامته و انه أحق بمنصب الخلافة منه،و كان يذهب الي فكرة الامامة كبار الموظفين في سـلك دولته كعلي بن يقطين،و ابن الأشـعث و غيرهما،و كان هارون نفسه من الذين يؤمنون بأن الامام هو أولي منه بهـذا المنصب الخطير،كما ادلي بذلك لم يرق لهارون أن يري في المجتمع من هو أفضل منه،و لم يهدأ له فكر أن ينظر الي الجمـاهير و سـائر الأوسـاط الشـعبية و هي تؤمن بـأن الامـام هو أولي بالأـمر من غيره،و انه في القمـة العليا علما و فضـلا و مأثرا و ان المسلمين قد أجمعوا علي تعظيمه و تناقلوا فضائله و علومه،فساءه ذلك،فقدم علي

ارتكاب الجريمة فأودع الامام في ظلمات السجون و غيبه عن الناس.

3-حرصه علي الملك

:

كـان هارون حريصا علي ملكه متفانيا في حب سـلطانه،فهو يضـحي في سبيله جميع المقـدسات و القيم،و قـد عبر عن مـدي حرصه علي سلطته بكلمته المعروفة التي تناقلتها الأجيال و الأحقاب و هي:

«لو نازعني رسول اللّه(ص)لأخذت الذي فيه عيناه».

أجل إنه لو نازعه رسول اللّه(ص)في ملكه لأخـذ الـذي فيه عيناه و مع هـذا الحرص الشديد و التهالك علي السـلطة،كيف يخلي عن سـراح الامام و كيف تطيب نفسه و قد رأي الناس قد أجمعوا علي حب الامام و تقديره.

لقد كان هارون يقظا،فكان يخرج بغير زيه متنكرا ليسـمع أحاديث العامة،و يقف علي اتجاهاتهم و رغبتهم،فكان لا يسمع إلا الذكر العاطر للامام و الثناء عليه،وحب الناس له،و رغبتهم في ان يتولي شئونهم فلذلك أقدم علي ارتكاب الموبقة،و أنهي به الحرص و الحقد الي قتله له.

4-بغضه للعلويين

:

لقد اترعت نفس هارون ببغض العلويين،فقد ورث عداءهم من آبائه و سـلفه الذين نكلوا بالعلويين،و صبوا عليهم وابلا من العذاب الأليم،و ساقوهم الي القبور و السجون،و طاردوهم حتي هربوا هائمين علي وجوههم خائفين يلاحقهم الرعب و الفزع.

و زاد هـارون علي أسـلافه في ارهاق العلويين،فـدفنهم و هم أحياء و أشاع في بيوتهم الثكل و الحزن و الحـداد،و اسـتعمل جميع امكانياته للبطش بهم،ففرض عليهم الاقامـة الاجباريـة في بغـداد،و جعلهم تحت المراقبة، و لم يسـمح للاتصال بهم،و حرمهم من جميع حقوقهم الطبيعية.

و كان أبغض شيء عليه أن يري عميد العلويين و سيدهم الامام موسي عليه السلام في دعة و اطمئنان و أمان،فلم يرق له ذلك دون أن ينكل به فدفعه لؤمه و عداؤه الموروث الي سجنه و حرمان الأمة الاسلامية من الاستفادة بعلومه و نصائحه و توجيهاته.

5-الوشاية به

اشارة

:

و عمد فريق من باعة الضمير و الدين الذين انعدمت من نفوسهم الانسانية الي السعي بالامام(ع)و الوشاية به عند الطاغية هارون ليتزلفوا إليه بذلك،و ينالوا من دنياه،و قد بلي بهم الاسلام و المسلمون و بهؤلاء الأوغاد يستعين الظالمون في جميع مراحل التأريخ علي تنفيذ خططهم الرامية الي اشاعة الظلم و الجور و الفساد في الأرض.

و كانت وشاية هؤلاء المجرمين بالامام ذات طوابع متعددة،و هي:

(أ)-جباية الأموال له:

و انطلق بعض الأشرار،فأخبر هارون بأن الامام تجبي له الأموال الطائلة من شتي الأقطار الاسلامية،و انه قد اشتري بها ضيعة تسمي:

«البسـرية»اشتراهـا بثلاثين الف دينار،فأثار ذلك كوامن الغيظ و الحقـد في نفس هارون،فان سياسـته كانت تجاه العلويين تقضـي بفقرهم و وضع

الحصار الاقتصادي عليهم،فان فقرهم أحب إليه من غناهم-كما قال لولـده المأمون-و قـد ذهب ابن الصـباغ الي أن هذه الوشاية من جملة الأسباب التي دعت لسجن الامام (1).

(ب)-طلبه للخلافة.

لقـد بلي المجتمع الاسـلامي منـذ فجر تأريخه بطائفة من باعة الضـمير الذين لا يقدسون سوي المادة و ما يحقق رغباتهم الرخيصة،فنكلوا بالمسلمين و أضروهم الي حد بعيد و ذلك بنكايتهم بالمصلحين الذين يطالبون بالصالح العام لأوطانهم و أمتهم.

لقـد كان تأريخ الاسـلام حافلا بالشـيء الكثير من أعمال هؤلاء المخربين الذين هم من أقوي عوامل الشـر و الفساد و لولاهم لما تمكنت السـلطة علي الظلم و الجور،و قـد سـعي فريق من هؤلاء بالامام موسـي(ع)الي هارون فأوغروا صـدره عليه و أثاروا كوامن الحقد عليه،فقد قالوا:انه يطالب بالخلافـة،و يكتب الي سائر الأقطار و الأمصار الاسـلامية يـدعوهم الي نفسه و يحفزهم الي الثورة ضد حكومته،و كان في طليعة هؤلاء الوشاة يحيي البرمكي و كان السبب في وشايته-فيما يقول الرواة-هو أن الرشيد قد جعل ولي عهده محمد بن زبيدة عند جعفر بن محمد بن الأشـعث،فساء ذلك يحيي و أحاطت به هواجس مريرة،و خاف أن تنقضـي دولته و دولة ولده إذا أفضـي الأمر الي محمد،و ان زمام الدولة سيكون بيد جعفر،و كان يحيي قد عرف ميوله و اتجاهه نحو العلويين و انه يذهب الي إمامة موسي(ع)،فاختلي به و عرفه بفكرته و ان له ميولا نحو العلويين فسر جعفر بذلك و عرفه بفكرته،و لما علم يحيي ذلك منه سعي به الي الرشيد فتأثر منه،و لكنه لم يوقع به أي

1- الفصول المهمة:ص 252.

مكروه لأنه تذكر أياديه و جميل آبائه علي العباسيين.

و دخل جعفر علي الرشيد فوسع له في مجلسه،و جري بينهما حديث استطابه هارون،فأمر له بعشرين الف دينار،فغضب يحيي،فلما كان اليوم الثاني دخل عليه فقال له:

يا أمير المؤمنين،كنت قد أخبرتك عن جعفر و مذهبه،فتكذب ذلك -و هاهنا أمر فيه الفيصل- قال الرشيد:ما هو؟ قال يحيي:إنه لا يصل إليه مال من جهة من الجهات إلا أخرج خمسه فوجه به الي موسي بن جعفر،و لست أشك في العشرين الف دينار انه وجه خمسها إليه.

قال هارون:إن في هذا لفيصلا.

فأرسل في الوقت خلف جعفر،فلما انتهي إليه الرسول عرف سعاية يحيي به فلم يشك في أن هارون انما دعاه في غلس الليل ليقتله،فأفاض عليه الماء و اغتسل غسل الأموات،و أقبل الي الرشيد فلما وقع بصره عليه و شم منه رائحة الكافور قال له:

ما هذا؟ -يا أمير المؤمنين،قد علمت أنه قد سعي بي عندك،فلما جاءني رسولك في هذه الساعة لم آمن من أن يكون قد انقدح في نفسك ما يقال علي،فأرسلت إلي لتقتلني.

قال هارون:-كلا-و لكن قد أخبرت أنك تبعث الي موسي بن جعفر من كل ما يصير إليك بخمسه،و انك قد فعلت ذلك في العشرين الف دينار التي وهبتها لك،فأحببت أن أعلم ذلك؟.

قال جعفر:اللّه اكبر يا أمير المؤمنين،تأمر بعض خدمك ليذهب

فيأتيك بها بخواتيمها.

فأمر الرشيد بعض خدمه فأتاه بها علي ما هي عليه لم يؤخذ منها شيء،فبدا السرور علي سحنات وجهه و قال له:

هذا أول ما نعرف كذب من سعي بك إلي،صدقت يا جعفر انصرف آمنا،فاني لا أقبل فيك قول أحد.

فخجل يحيي،و باء بالخزي و الخسران،و ازداد غيظه و حنقه و أخذ يعمل جاهدا في اسقاط مكانة جعفر و زوال نعمته،فرأي أن يسعي بالامام موسي(ع)ليتوصل بذلك الي النكاية به،فقال ليحيي ابن أبي مريم:أ لا تدلني علي رجل من آل أبي طالب له رغبة في الدنيا فأوسع له منها؟فقال له:نعم،ذاك علي بن اسماعيل بن جعفر،فأرسل خلفه يحيي و كان آنذاك في الحج،فلما اجتمع به قال له يحيي:اخبرني عن عمك موسي،و عن شيعته و عن المال الذي يحمل إليه فقال:عندي الخبر،و حدثه بما يريد، فطلب منه أن يرحل معه الي بغداد ليجمع بينه و بين الرشيد فأجابه الي ذلك فلما سمع الامام موسي(ع)بسفره مع يحيي بعث خلفه فقال له:

بلغني أنك تريد السفر؟ -نعم.

-الي أين؟ -الي بغداد.

-ما تصنع؟ -عليّ دين و أنا مملق.

-أنا أقضي دينك،و أكفيك أمورك.

فلم يلتفت الي الامام و وسوست له نفسه و أجاب داعي الهوي فترك الامام و قام من عنده،فقال(ع)له:لا تؤتم أولادي،ثم أمر(ع)له

بثلاثمائة دينار و أربعة آلاف درهم،و قال(ع):و اللّه ليسعي في دمي و يؤتم أولادي فقال له أصحابه:

«جعلنا اللّه فداك،فأنت تعلم هذا من حاله،و تعطيه؟!!» فقال(ع):نعم حدثني أبي عن آبائه عن رسول اللّه(ص)أنه قال:

إن الرحم اذا قطعت فوصلت قطعها اللّه.

و خرج علي يطوي البيداء حتي انتهي الي بغداد،فدخل علي الرشيد فقال له بعد السلام عليه.

ما ظننت أن في الارض خليفتين حتي رأيت عمي موسي بن جعفر يسلم عليه بالخلافة.

و قيل:إنه قال له:إن الأموال تحمل إليه من المشرق و المغرب، و ان له بيوت أموال،و انه اشتري ضيعة بثلاثين الف دينار،و سماها «البسرية».

فلما سمع ذلك الرشيد فقد صوابه و أحرقه الغيظ،و أمر لعلي بمائتي الف درهم علي أن يستحصلها من بعض نواحي المشرق فمضت الرسل لجباية المال إليه فدخل بيت الخلاء فزحر فيه و سقطت امعاؤه فأخرج منه و هو يعاني آلام الموت فقيل له:ان الأموال قد وصلتك فقال:ما أصنع بها و قد أتاني الموت و قيل:انه رجع الي داره فهلك فيها في تلك الليلة التي اجتمع بها مع هارون (1)و قد باع آخرته بدنياه و لم ينتفع بها و باء بالخزي و العذاب الأليم و ذكرت بعض المصادر أن من جملة الوشاة بالامام يعقوب بن داود (2)و هذا القول ضعيف للغاية فان يعقوب قد سجنه المهدي في المطبق-لاطلاقها.

1- عيون اخبار الرضا،غيبة الشيخ الطوسي،البحار،المناقب، و قيل إن الساعي به هو محمد بن اسماعيل.

2- عيون أخبار الرضا.

بعض العلويين،و بقي في السجن طيلة خلافة المهدي و الهادي،فلما ولي هارون الخلافة توسط في اطلاق سراحه البرامكة،فأخرج من السجن و قد فقد بصره فخيره الرشيد بين المقام في بغداد أو السكني في بعض الأقاليم الاسلاميه،فاختار سكني يثرب،فمكث فيها بعيدا عن السياسة مشغولا بنفسه حتي وافاه الأجل المحتوم،و بعد هذا فكيف يظن بوشايته بالامام؟

6-احتجاج الامام

:

من الأسباب التي حفزت هارون لاعتقال الامام و زجه في غياهب السجون احتجاجه(ع)عليه بأنه أولي بالنبي العظيم(ص)من جميع المسلمين فهو أحد اسباطه و وريثه،و انه أحق بالخلافة من غيره،و قد جري احتجاجه(ع)معه في مرقد النبي(ص)و ذلك حينما زاره هارون و قد احتف به الوجوه و الأشراف و قادة الجيش و كبار الموظفين في الدولة،فقد أقبل بوجهه علي الضريح المقدس و سلم علي النبي(ص)قائلا:

«السلام عليك،يا ابن العم» و قد اعتز بذلك علي من سواه و افتخر علي غيره برحمه الماسة من النبي(ص)و انه انما نال الخلافة لقربه من الرسول(ص)و كان الامام -آنذاك-حاضرا فسلم علي النبي(ص)قائلا:«السلام عليك يا أبت» ففقد الرشيد صوابه و استولت عليه موجات من الاستياء حيث قد سبقه الامام الي ذلك المجد و الفخر فاندفع قائلا بنبرات تقطر غضبا:

«لم قلت إنك أقرب الي رسول اللّه(ص)منا؟؟».

فأجابه(ع)بجواب لم يتمكن الرشيد من الرد عليه أو المناقشة فيه قائلا:

«لو بعث رسول اللّه(ص)حيا و خطب منك كريمتك هل كنت تجيبه الي ذلك؟.

فقال هارون:سبحان اللّه!!و كنت أفتخر بذلك علي العرب و العجم فانبري الامام مبينا له الوجه في قربه من النبي(ص)دونه قائلا:

«لكنه لا يخطب مني و لا أزوجه لأنه والدنا لا والدكم فلذلك نحن أقرب إليه منكم»و أراد(ع)أن يدعم قوله ببرهان آخر فقال لهارون:

«هل كان يجوز له أن يدخل علي حرمك و هن مكشفات؟؟».

فقال هارون:لا فقال الامام:لكن له أن يدخل علي حرمي و يجوز له ذلك فلذلك نحن أقرب إليه منكم (1)و كان دليل الامام(ع)حجة دامغة أذهل به خصمه و لم يترك له منفذا يسلك فيه للدفاع عنه،فقد ألبسه ثوب الفشل و الخزي و أبان لمن حوله بطلان ما ذهب إليه هارون،فالامام أولي بالنبي منه و احق بالخلافة فهو سبطه و وارثه.

و اندفع هارون بعد ما أعياه الدليل الي منطق العجز،فأمر باعتقال الامام(ع)و زجه في السجن (2).9.

1- اخبار الدول:ص 113،و جاء في وفيات الأعيان:394/1 و في مرآة الحنان:395/1،ان الامام(ع)لما سلم علي النبي(ص)بقوله: -يا أبت-تغير وجه هارون و لم يطق جوابا،و قال:«هذا هو الفخر حقا يا أبا الحسن»،و جاء في«الاتحاف بحب الاشراف»ص 55 ان هارون بعد ما سمع كلام الامام و دليله علي القرب من النبي(ص)قال له: «للّه درك إن العلم شجرة نبتت في صدوركم فكان لكم ثمرها و لغيركم الأوراق».

2- تذكرة الخواص:359.

7-تعيينه لفدك:

و من الأسباب التي ملأت نفس هارون بالحقد علي الامام(ع)ودعته الي اعتقاله و العزم علي قتله،تعيينه(ع)لفدك بأنها تشمل اكثر المناطق الاسلامية،و ذلك حينما سأله هارون عنها ليرجعها إليه،فأبي(ع)أن يأخذها إلا بحدودها،فقال الرشيد:

-ما حدودها؟ فقال(ع):إن حددتها لم تردها.

فأصر هارون عليه أن يبينها له قائلا:بحق جدك إلا فعلت.

و لم يجد الامام بدا من اجابته،فقال له:«اما الحد الاول»فعدن فلما سمع الرشيد ذلك تغير وجهه،و استمر الامام عليه السلام في بيانه قائلا:

و«الحد الثاني»سمرقند.فأربد وجه الطاغية،و استولت عليه موجة من الغضب الهائل،و لكن الامام(ع)لم يعتن به فقد اخذ يستمر في بيانه قائلا:

و«الحد الثالث»إفريقيا،فاسود وجه هارون و قال بنبرات تقطر غيظا «هيه»و انطلق الامام يبين الحد الأخير قائلا:و«الحد الرابع»فسيف البحر مما يلي الجزر و أرمينية.

فثار الرشيد و لم يملك اعصابه دون أن قال:

-لم يبق لنا شيء.

-قد علمت أنك لا تردها.

و تركه الامام و الكمد يحز في نفسه،فعزم حينئذ علي التنكيل به (1)لقد بين(ع)له ان العالم الاسلامي بجميع أقاليمه من عدن الي سيف البحر

1- المناقب:381/2.

ترجع سلطته له،و ان هارون و من سبقه من الخلفاء قد استأثروا بالأمر و غصبوا الخلافة من أهل البيت(ع).

8-صلابة موقف الامام

:

كان موقف الامام موسي(ع)من الطاغية هارون موقفا سلبيا تمثلت فيه صرامة الحق و صلابة العدل-كما بيناه في بعض فصول هذا الكتاب- فقد حرم علي شيعته التعاون مع السلطة الحاكمة بأي وجه من الوجوه، فكره لصاحبه صفوان الجمال أن يكري جماله لهارون مع أنها تكري لحج بيت اللّه الحرام،فاضطر صفوان لبيع جماله،ففهم هارون،فملئ قلبه بالحقد علي صفوان و همّ بقتله،و كذلك منع زياد بن أبي سلمة من وظيفته و قد شاعت في الاوساط الاسلامية فتوي الامام بحرمة الولاية من قبل هارون و أضرابه من الحكام الجائرين،فأوغر ذلك قلب هارون و ساءه الي أبعد الحدود إن الامام(ع)لم يصانع هارون و لم يتسامح معه فكان موقفه معه صريحا واضحا فقد دخل عليه في بعض قصوره المشيدة الجميلة التي لم ير مثلها في بغداد و لا في غيرها،فانبري إليه هارون و قد اسكرته نشوة الحكم قائلا:

ما هذه الدار؟.

فأجابه الامام غير معتن بسلطانه و جبروته قائلا له:

«هذه دار الفاسقين»قال اللّه تعالي:«سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق،و إن يروا كل آية لا يؤمنون بها،و إن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا و ان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا» و مشت الرعدة في جسم هارون،و استولت عليه موجة من الاستياء فقال للامام:-دار من هي؟.

-هي لشيعتنا فترة،و لغيرهم فتنة.

-ما بال صاحب الدار لا يأخذها.

-أخذت منه عامرة و لا يأخذها إلا معمورة.

-اين شيعتك؟.

-فتلا الامام(ع)قوله تعالي:« لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتّي تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ».

فثار هارون،و قال بصوت يقطر غضبا.

-أ نحن كفار؟.

-لا،و لكن كما قال اللّه تعالي:« اَلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ ».

فغضب هارون و أغلظ في كلامه علي الامام (1)ان موقف الامام(ع) كان مع هارون موقفا لا لين فيه،فانه يراه غاصبا لمنصب الخلافة و مختلسا للسلطة و الحكم.

الي هنا ينتهي بنا الحديث عن بيان بعض الأسباب التي دعت الرشيد الي اعتقال الامام(ع).1.

1- البحار:279/11.

في ظلمات السّجون

اشارة

ص: 461

لعل من أقسي المحن و أفجعها هي التي ألمت بالامام موسي شبيه عيسي بن مريم في تقواه و ورعه و صلاحه..فقد قضي زهرة حياته في ظلمات السجون محجوبا عن أهله و شيعته،و محروما من نشر علومه..و قد جهد هارون في ظلمه و ارهاقه و أمعن في التنكيل به من علمه ان الامام لم يكن يبغي الحكم و السلطان،و انما كان يبغي نشر العدل و الحق و الدعة بين الناس،و ينعي علي اولئك الحكام ظلمهم و جورهم و استبدادهم بامور المسلمين.

لقد حفل تاريخ الانسانية قديما و حديثا بالثورات الصاخبة التي قام بها المصلحون علي حكام الظلم و الجور في سبيل اسعاد أوطانهم و ابناء نحلتهم حتي عانوا في سبيل ذلك جميع ضروب الأذي و أنواع الاضطهاد و التنكيل.

و في طليعة المجاهدين و المنافحين عن كرامة المسلمين أئمة أهل البيت عليهم السلام،فقد قدموا اروع التضحيات و خاضوا أقسي الوان النضال في سبيل اللّه و رفع كلمة المسلمين و انقاذهم من الجور السياسي و الاستبداد السياسي الذي تمثل علي مسرح سياسة خصومهم من حكام الأموين و العباسيين تلك السياسة الجائرة التي لم يتحقق فيها ظل للعدل لا قليل و لا كثير و التي قضت علي التلاعب في مقدرات المجتمع،و سلب أموال المسلمين،و صرفها بسخاء علي المجون و الدعارة و بذلها للعملاء الذين يساندونها و يضيفون إليها العدالة و الحق.

و كان الواجب الديني يحتم علي أئمة اهل البيت(ع)باعتبارهم مسئولين عن رعاية الدين و حماية المسلمين أن يناهضوا ذلك الحكم و ينفروا في وجه الظلم،و ينقذوا المجتمع الاسلامي من الاستبداد و الجور اللذين حلا فيه، و فعلا قد قاموا بما يجب عليهم من اداء رسالتهم الانسانية و الذب عن كرامة الاسلام و حماية المسلمين.

و كان الامام موسي(ع)زعيم المعارضين لسياسة هارون،و قد ذكرنا

-غير مرة-موقفه السلبي تجاهه،و عمل هارون ما وسعه في ارهاق الامام و الانتقام منه اعتقله في سجونه و حجبه عن شيعته،و قضي زمنا طويلا-في السجون حتي لفظ انفاسه الأخيرة فيها و هو غريب شهيد عاني امر الآلام و ادهي الخطوب،و نقدم عرضا شاملا-حسب تتبعنا لبيان ما جري عليه في ظلمات السجون».

القاء القبض علي الامام

1-القبض عليه

:

و ثقل الامام موسي(ع)علي هارون،و ضاق صدره منه،و أزعجه الي أبعد الحدود انتشار اسمه،و ذيوع فضله،و تحدث الناس عن مآثره و علمه،فجاء الطاغية الي قبر النبي(ص)و كان آنذاك في يثرب فسلم علي النبي(ص)و خاطبه قائلا:

«بأبي أنت و أمي يا رسول اللّه،اني اعتذر إليك من أمر عزمت عليه إني اريد ان آخذ موسي بن جعفر(ع)فاحبسه لأني قد خشيت أن يلقي بين أمتك حربا يسفك فيها دماءهم» (1).

و الغريب ان يعتذر الي النبي(ص)في انتهاك حرمته،و التنكيل بفلذة كبده،و قد حسب ان الاعتذار من ارتكاب الجريمة يجديه عن المسئولية في يوم يخسر فيه المبطلون.

و في اليوم الثاني أصدر أوامره بالقاء القبض علي الامام،فألقت الشرطة عليه القبض و هو قائم يصلي لربه عند رأس جده النبي(ص)فقطعوا عليه صلاته و لم يمهلوه من اتمامها فحمل من ذلك المكان الشريف،و قيد و هو يذرف الدموع و يوجه شكواه الي جده الرسول(ص)قائلا:

1- البحار:296/17

«إليك أشكو يا رسول اللّه» (1).

و لم يحترم هارون قداسة القبر الشريف،فهتك حرمته،و حرمة أبنائه التي هي أولي بالرعاية و المودة من كل شيء،كما لم يحترم الصلاة التي هي أقدس عبادة في الاسلام فقطع عليه صلاته و أمر بتقييده،و حمل إليه الامام و هو يرسف في ذل القيود فلما مثل عنده جفاه و أغلظ له في القول،و كان اعتقاله في سنة«179 ه»في شهر شوال لعشر بقين منه (2).

2-فزع المسلمين

:

و لما اعتقل الامام(ع)جزع المسلمون و فزعوا،فلم يبق قلب إلا تصدع من الأسي و الحزن،فقد حجب عنهم من كان يحن علي فقرائهم و يعول بأيتامهم و أراملهم،و من كان يتعهدهم بالرعاية و العطف و الحنان و من كان مفزعا لهم عند الكوارث و الخطوب،و خاف الرشيد من وقوع الفتنة و حدوث الاضطراب،فأمر بتهيئة قبتين فأوعز بحمل إحداهما الي الكوفة و الاخري الي البصرة ليوهم علي الناس أمر الامام و يخفي عليهم خبر اعتقاله بأي مكان،و أمر بحمل الامام(ع)إلي البصرة في غلس الليل البهيم فحمل إليها و قد خيم علي يثرب الحزن و اللوعة و المصاب.

3-اعتقاله في البصرة

اشارة

:

و سير الامام(ع)معتقلا الي البصرة،قد أحاطت به الآلام و الهموم،

1- المناقب:385/2.

2- البحار:296/11.

و وكل حسان السروي بحراسته و المحافظة عليه (1)و قبل أن يصل الي البصـرة تشرف بالمثول بين يديه عبد اللّه بن مرحوم الأزدي فدفع له الامام كتبا و أمره بايصالها الي ولي عهده الامام الرضا(ع)و عرفه بأنه الامام من بعده (2).

و سارت القافلة تطوي البيداء حتي انتهت الي البصرة و ذلك قبل التروية بيوم (3)فأخذ حسان الامام و دفعه الي عيسي بن أبي جعفر فحبسه في بيت من بيوت المحبس،و أقفل عليه أبواب السـجن،فكان لا يفتحها إلا في حالتين:إحـداهما في خروجه الي الطهور،و الأخري لادخال الطعام له (4)اما شئونه في سجن البصرة فهي:

(أ)تفرغه للعبادة:

و أقبـل الامـام(ع)علي عبادة اللّه فحير الألباب و أبهر العقول بعبادته و انقطاعه الي اللّه فكان يصوم في النهار و يقوم في الليل يقضـي أغلب أوقاته في الصـلاة و السـجود و الدعاء لم يضجر و لم يسأم من السجن،و اعتبر تفرغه للعبادة من أعظم النعم التي منحها اللّه له،فكان يشكر ربه علي ذلك، و يدعو بهذا الدعاء.

«اللهم،إنك تعلم اني كنت اسألك أن تفرغني لعبادتك،اللهم و قد فعلت فلك الحمد» (5).

1- البحار:298/11.

2- تنقيح المقال.

3- البحار،منتخب التواريخ:518.

4- البحار.

5- المناقب:379/2.

و كشف لنا هذا الدعاء جانبا كبيرا من صبر الامام(ع)و رضائه بقضاء اللّه كما دل علي مدي حبه و شوقه الي العبادة و الطاعة.

(ب)-اتصال العلماء به.

و لما شاع اعتقال الامام(ع)في البصرة أقبل علماؤها و رواة الحديث الي الامام فاتصلوا به من طريق خفي،و قد رووا عنه بعض العلوم و الأحكام فاتصل به ياسين الزياتي،و روي عنه (1)و اتصل به جماعة آخرون من العلماء البارزين فرووا عنه الشيء الكثير مما يتعلق بالتشريع الاسلامي.

(ج)-الايعاز لعيسي باغتياله:

و انتشر خبر سجن الامام(ع)في البصرة،و تناقل الناس حديثه مقرونا بالحسرة و اللوعة فخاف هارون من حدوث الفتن و الاضطرابات فأوعز الي عيسي يطلب منه فورا القيام باغتيال الامام(ع)ليستريح منه و يهدأ باله بذلك.

(د)-استعفاؤه عن ذلك:

و لما وصلت أوامر الرشيد لعيسي باغتيال الامام(ع)ثقل عليه الأمر فجمع خواصه و ثقاته فعرض عليهم الأمر فأشاروا عليه بالتحذير من ارتكاب الجريمة،فاستصوب رأيهم،و كتب الي الرشيد رسالة يطلب فيها اعفاءه عن ذلك،و هذا نصها.

«يا أمير المؤمنين،كتبت إلي في هذا الرجل،و قد اختبرته طول مقامه بمن حبسته معه عينا عليه،لينظروا حيلته،و أمره و طويته ممن له المعرفة و الدراية،و يجري من الانسان مجري الدم،فلم يكن منه سوء قط،و لم

1- النجاشي:ص 352.

يـذكر أمير المؤمنين إلا بخير،و لـم يكن عنده تطلع الي ولاية،و لا خروج و لا شـيء من أمر الدنيا،و لا دعا قط علي أمير المؤمنين،و لا علي احـد من الناس،و لا يدعو إلا بالمغفرة و الرحمة له و لجميع المسـلمين مع ملازمته للصـيام و الصـلاة و العبادة،فان رأي أمير المؤمنين أن يعفيني من أمره،أو ينفذ من يتسلمه مني و إلا سرحت سبيله،فاني منه في غاية الحرج» (1).

و دلت هـذه الرسالـة علي اكبار عيسـي و تقديره البالغ للامام(ع)، فقد راقبه و وضع العيون عليه فلم يره إلا مشـغولا بذكر اللّه و طاعته،و لـم يتعرض لذكر أحد بسوء حتي الظالمين له،لذا خاف عيسـي،و راقب اللّه من اغتياله،و قد بقي(ع)في سـجن عيسـي سنة كاملة (2)و قد عاني فيها آلام السجن و مرارة القيود.

4-حمله الي بغداد

اشارة

:

و اسـتجاب الرشـيد لطلب عيسـي،و خاف منه أن يطلق سـراح الامام عليه السلام و يخلي سبيله،فأمره بحمله الي بغداد،و فرح عيسي بذلك لأن اللّه قد أنقذه من ارتكاب الموبقة،و في الوقت أمر عيسـي بحمله الي بغداد،فحمل مقيدا تحف به الشرطة و الحراس،و ساروا به مسرعين حتي انتهوا به الي بغداد،فعرفوا الرشيد بذلك،فأمر باعتقاله...أما ما جري عليه في بغداد فهو كما يلي:

(أ)-اعتقاله عند الفضل:

و لما انتهي الامام(ع)الي بغداد،أمر الرشيد باعتقاله عند الفضل

1- البحار،الفصول المهمة.

2- البحار.

ابن الربيع (1)فأخذه الفضل و حبسه في بيته.

و انما حبسه هارون في بيوت وزرائه،و لم يعتقله في السجون العامة «كالمطبق»و غيره،نظرا لخطورة الامام(ع)و سمو مكانته،و عظم شخصيته فان الشخصيات النابهة كانت لا تعتقل في السجون العامة،فقد سجن عبد الملك ابن صالح لما غضب عليه الرشيد عند الفضل بن الربيع (2)و كذلك سجن ابراهيم بن المهدي عند أحمد بن أبي خالد (3)و لذلك سجن الامام في بيوت الوزراء و كبار رجال الدولة.

(ب)انشغاله في العبادة:

و أقبل الامام(ع)علي طاعة ربه فكان يقضي أغلب أوقاته في الصلاة و السجود و الابتهال الي اللّه و التضرع إليه حتي فاق بطاعته جميع الأولياء، و قد بهر الفضل بعبادته فكان يحدث عنها،و نفسه مترعة بالاكبار و التقديس للامام،فقد حدث عبد اللّه القزويني قال:دخلت علي الفضل بن الربيع و هو جالس علي سطح داره،فقال لي ادن مني،فدنوت منه حتي حاذيته

1- الفضل بن الربيع بن يونس،يكني أبا العباس،كان حاجبا لهارون الرشيد و محمد الأمين،و كان أبوه حاجب المنصور و المهدي،و لما أفضت الخلافة الي الأمين،قدم عليه الفضل من خراسان-و كان في صحبة الرشيد الي ان توفي بطوس-فأكرمه الأمين،و ألقي أزمة الأمور إليه،و عول عليه في مهماته،و قد روي عن أبيه انه روي عن المنصور عن جده عن ابن عباس ان رسول اللّه(ص)قال:«من كنت مولاه فعلي مولاه»توفي سنة 207 ه و قيل 208 ه.جاء ذلك في تأريخ بغداد:12/343-344

2- تأريخ الطبري.

3- تأريخ بغداد لطيفور:ص 185.

فقال لي:

-أشرف علي الدار فأشرف عبد اللّه علي الدار،فقال له الفضل:

-ما تري في البيت؟ -أري ثوبا مطروحا.

-أنظر حسنا.

فتأمل عبد اللّه في نظره،فقال له:

-رجل ساجد.

-هل تعرفه؟ -لا.

-هذا مولاك -من مولاي؟!! -تتجاهل عليّ؟!! -ما اتجاهل،و لكن لا أعرف لي مولي.

-هذا أبو الحسن موسي بن جعفر.

و أخذ الفضل يحدث عبد اللّه عن عبادة الامام و طاعته للّه قائلا:

«إني أتفقده الليل و النهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلا علي الحال التي أخبرك بها إنه يصلي الفجر،فيعقب ساعة في دبر صلاته الي أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتي تزول الشمس،و قد و كل من يترصد له الزوال،فلست أدري متي يقول الغلام قد زالت الشمس؟ إذ يثب فيبتدئ بالصلاة من غير أن يجدد الوضوء،فاعلم انه لم ينم في سجوده و لا أغفي،فلا يزال كذلك الي أن يفرغ من صلاة العصر،فاذا صلي العصر سجد سجدة فلا يزال ساجدا الي أن تغيب الشمس،فاذا غابت وثب من سجدته

فصـلي المغرب من غير أن يحدث حدثا،و لا يزال في صلاته و تعقيبه الي أن يصلي العتمة فاذا صلي العتمة أفطر علي شوي (1)يؤتي به،ثم يجـدد الوضوء،ثم يسـجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة،ثم يقوم،فيجدد الوضوء،ثم يقوم،فلا يزال يصـلي في جوف الليل حتي يطلع الفجر فلست أدري متي يقول الغلام إن الفجر قد طلع؟إذ قد وثب هو لصلاة الفجر فهذا دأبه منذ حول إلي..».

و لما رأي عبد اللّه اكبار الفضل للامام(ع)حذره من أن يستجيب لداعي الهوي فينفذ رغبة الرشيد باغتياله،فقال له.

«اتق اللّه،و لا تحدث في أمره حدثا يكون منه زوال النعمة،فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد سوءا إلا كانت نعمته زائلة..».

و كان الفضل مؤمنا بذلك فقال له:

«قـد أرسـلوا إلي غير مرة يـأمرونني بقتله،فلم اجبهم الي ذلـك، و أعلمتهم أني لا أفعل ذلك،و لو قتلوني ما أجبتهم الي ما سألوني..» (2)و هكذا كان الامام(ع)من أروع أمثلة التقوي و الايمان باللّه،قد طبع حب اللّه في قلبه و مشاعره،و هامت نفسه بطاعته و عبادته.

(ج)-اشراف هارون عليه.

كان هارون يتوجس في نفسه الخوف من الامام(ع)فلم يثق بالعيون التي وضـعها عليه في سـجنه،فكان بنفسه يراقبه،و يتطلع علي شئونه خوفا من أن يتصل به أحد من الناس،أو يكون الفضل قد رفه عليه،فأطل من أعلي القصر علي السجن فرأي ثوبا مطروحا في مكان خاص لم يتغير عن

1- شوي:تصغير شواء أي شواء قليل.

2- عيون الأخبار،البحار.

موضعه فقال للفضل:

-مـا ذاك الثوب الـذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟! -يا أمير المؤمنين،ما ذاك بثوب،و انما هو موسـي بن جعفر له في كل يوم سـجدة بعد طلوع الشمس الي وقت الزوال.

فتبهر هارون و قال:

-أما إن هذا من رهبان بني هاشم! و التفت إليه الربيع بعد ما سمع منه اعترافه بزهد الامام قائلا له:

-يا أمير المؤمنين:ما لك قد ضيقت عليه في الحبس؟!! فأجابه هارون بما انطوت عليه نفسه من الشر و فقدان الرأفة قائلا:

«هيهات:لا بد من ذلك» (1).

إن هارون يعلم منزلة الامام و عزوفه عن الدنيا،و اقباله علي اللّه و لكن حبه للدنيا و حسده له هو الذي دفعه الي ذلك.

(د)-سأم الامام:

و سـئم الامام(ع)من السـجن و ضاق صـدره من طول المـدة،و قـد أحاطت به آلام مرهقة،و خطوب مريرة،فقد حجب عن عياله و اطفاله و شيعته،ينقل من حبس الي حبس،تراقبه الشـرطة و العيون خوفا من اتصال أحـد من شـيعته به،و قـد لجأ(ع)الي اللّه تعالي في أن يخلصه من هذه المحنة.

(ه)دعاؤه:

و لما طالت مدة الحبس علي الامام(ع)و هو رهين السجون،قام

1- البحار:298/11.

في غلس الليل البهيم فجدد طهوره و صلي لربه أربع ركعات،و أخذ يناجي اللّه و يدعوه بهذا الدعاء:

«يا سيدي:نجني من حبس هارون»و خلصني من يده،يا مخلص الشجر من بين رمل و طين،و يا مخلص النار من بين الحديد و الحجر،و يا مخلص اللبن من بين فرث و دم،و يـا مخلص الولـد من بين مشـيمة و رحم و يا مخلص الروح من بين الأحشاء و الأمعاء،خلصـني من يد هارون» (1)و يلمس من هذا الدعاء مدي ما أحاط بالامام(ع)من أسي مرير و حزن عميق.

(و)اطلاق سراحه:

و اسـتجاب اللّه دعاء العبـد الصالـح فانقـذه من سـجن الطاغية هارون و أطلقه في غلس الليل،و ذلك بسـبب رؤيا رآها،فحدث عبد اللّه بن مالـك الخزاعي،و كـان علي دار الرشـيد و شـرطته،قـال:أتاني رسول الرشـيد في ما جاءني فيه قط،فانتزعني من موضـعي،و منعني من تغيير ثيـابي،فراعني ذلـك،فلمـا صـرت الي الـدار سـبقني الخـادم،فعرف الرشـيد خـبري،فـأذن لي في الـدخول،فـدخلت،فوجـدته جالسـا علي فراشه،فسلمت،فسكت ساعة،فطار عقلي،و تضاعف جزعي،ثم قال لي:

-يا عبد اللّه،أ تدري لـم طلبتك في هذا الوقت؟ -لا و اللّه يا أمير المؤمنين.

-إني رأيت الساعة في منامي كأن حبشيا قد أتاني،و معه حربة فقال:

إن لـم تخل عن موسي بن جعفر الساعة،و إلا نحرتك بهذه الحربة،اذهب فخل عنه.

1- المناقب:370/2،عيون الأخبار.

و لم يطمئن عبد اللّه بأمر الرشيد باطلاق سراح الامام،فقال له أطلق موسي بن جعفر؟قال له ذلك ثلاث مرات،فقال الرشيد:

«نعم،امض الساعة حتي تطلق موسي بن جعفر،و اعطه ثلاثين الف درهم،و قل له إن أحببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب،و إن أحببت المضي الي المدينة فالإذن في ذلك إليك».

و مضي عبد اللّه مسرعا الي السجن يقول:لما دخلت وثب الامام(ع) قائما،و ظن أني قد أمرت فيه بمكروه،فقلت له:

«لا تخف،قد أمرني أمير المؤمنين باطلاقك و أن أدفع إليك ثلاثين الف درهم،و هو يقول لك:إن أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب،و إن أحببت الانصراف فالأمر في ذلك مطلق لك،و أعطيته الثلاثين الف درهم (1)و قلت له:لقد رأيت من أمرك عجبا.

و أخذ الامام(ع)يحدثه عن السبب في اطلاق سراحه قائلا:

«بينما أنا نائم إذ أتاني رسول اللّه(ص)فقال لي:يا موسي،حبست مظلوما قل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس،فقلت له:

بأبي أنت و أمي ما أقول فقال:قل:

«يا سامع كل صوت،و يا سابق الفوت،و يا كاسي العظام لحما، و منشرها بعد الموت أسألك بأسمائك الحسني،و باسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين،يا حليما ذا أناة لا يقوي علي اناته،يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا،و لا يحصي عددا،فرج عني، فكان ما تري (2)و فرج اللّه عن الامام،فخلي هارون سبيله،و قد مكث في/1

1- مروج الذهب:265/3،و جاء في المناقب:370/2 أن الإمام(ع)رفض الهدايا و الخلع التي قدمت له.
2- وفيات الأعيان:394/4.شذرات الذهب 304/1

سجن الفضل مدة طويلة من الزمن لم يعينها لنا التاريخ.

و بقي الامام بعد اطلاق سراحه في بغداد لم ينزح عنها الي يثرب، و كان يدخل علي الرشيد في كل اسبوع مرة في يوم الخميس (1)و كان يحتفي به اذا رآه،و قد دخل عليه يوما،و قد استولي الغضب علي هارون من أجل رجل ارتكب جرما فأمر أن يضرب ثلاثة حدود،فنهاه الامام(ع)عن ذلك و قال انما تغضب للّه،فلا تغضب له اكثر مما غضب لنفسه (2)و ربما جرت بينهما بعض المناظرات،فقد دخل عليه في بعض الأيام فانبري إليه الرشيد قائلا:

أ تقولون ان الخمس لكم؟ -نعم.

-إنه لكثير.

-إن الذي اعطاه لنا علم أنه غير كثير (3).

و طلب منه الرشيد في بعض اجتماعاته به في بغداد أن يكتب له كلاما موجزا يحتوي علي أصول الدين و فروعه فأجابه الامام الي ذلك،و كتب بعد البسملة هذه الرسالة:

«أمور الدنيا أمران.أمر لا- اختلاف فيه،و هو اجماع الامة علي الضرورة التي يضطرون إليها،و الأخبار المجتمع عليها،المعروض عليها شبهة،و المستنبط منها كل حادثة و أمر يحتمل الشك و الانكار،و سبيل ذلك استنصاح أهل الحجة عليه فما ثبت لمنتحليه من كتاب مستجمع علي تأويله أو سنة عن النبي(ص)لا اختلاف فيها،أو قياس تعرف العقول عدله1.

1- البحار.

2- الوسائل-باب الامر بالمعروف.

3- البحار:280/11.

ضاق علي من استوضح تلك الحجة ردها،و وجب عليه قبولها،و الاقرار و الديانة بها و ما لم يثبت لمنتحليه به حجة من كتاب مستجمع علي تأويله أو سنة عن النبي(ص)لا اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله وسع خاص الامة و عامها الشك فيه،و الانكار له،كذلك هذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه الي أرش الخدش فما دونه فهذا المعروض الذي يعرض عليه أمر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته،و ما غمض عنك ضوؤه نفيته و لا قوة إلا باللّه،و حسبنا اللّه و نعم الوكيل..» و عرض هذا الكتاب علي هارون فقال:هو كلام موجز جامع (1)و جرت مناظرات أخري بينهما ذكرناها في الحلقة الأولي من هذا الكتاب،و قد طلب الامام من هارون أن يسمح له بالرحيل الي يثرب لرؤية عياله و أطفاله،و ذكر المجلسي في بحاره أنه أذن له بذلك (2)و ذكر مرة اخري انه قال أنظر في ذلك و لم يجبه الي شيء حتي حبسه عند السندي ابن شاهك (3).

و أكبر الظن ان الرشيد فرض عليه الاقامة الجبرية في بغداد و لم يسمح له بالسفر الي وطنه،فمكث(ع)في بغداد مدة من الزمن لم يتعرض له هارون بسوء،و قد ذهب لذلك السيد مير علي الهندي فقال:«و قد حدث مرتين ان سمح الرشيد لهذا الامام الوديع بالرجوع الي الحجاز و لكن شكوكه كانت في كلتا المرتين تتغلب علي طيبة قلبه فيبقيه في الحبس» (4)و مهما يكن من أمر فانه في تلك الفترة قد بذل(ع)جهوده لارشاد الناس9،

1- البحار:270/11.

2- البحار:269/11.

3- نفس المصدر.

4- مختصر تاريخ العرب،ص 209،

و هـدايتهم الي طريق الحق،فقـد اهتـدي بشـر الحـافي و تاب علي يـده حتي صار من عيون الصالحين و المتقين،و ذكرنا حـديثه مشـفوعا بالتفصيل في الحلقة الأولي من هذا الكتاب،كما انه توسط لهارون في بعض القضايا الخاصة التي كلفه بها بعض شيعته فقضاها له.

و علي أي حال،فان التأريـخ ضن بتعيين المـدة التي خلي فيها عن سبيل الامام،و الـذي نظن أنها فترة قصـيرة،لـذا لم يـذكرها قسم كبير من المؤرخين،فذكروا أنه انتقل من سجن الفضل بن الربيع الي سجن الفضل ابن يحيي،و أهملوا اطلاق سراحه.

5-عزم هارون علي قتله

:

و لما شاع ذكر الامام،و انتشـرت فضائله و مآثره في بغـداد ضاق الرشـيد من ذلك،و خاف منه فعزم علي قتله،لو لا أنه رأي برهانا من ربه فعفا عنه،فقد حدث الفضل قال:كنت حاجبا عند الرشيد،فأقبل علي يوما و هو غضبان و بيده سيف يقلبه فقال لي:

بقرابتي من رسول اللّه(ص)لئن لم تأتني بابن عمي،لأخذت الذي فيه عيناك.

فخاف الفضل و مشت الرعدة في أوصاله و قال له:

-بمن اجيئك؟ -بهذا الحجازي.

-و أي الحجازيين؟ -موسـي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فخاف الفضل من اللّه أن يكون الشر علي يده،و لكنه فكر في نقمة

هارون،و بطشه به فاستجاب لأمره و طلب منه أن يحضر له سوطين، و هسارين و جلادين،فأحضر ذلك،قال:و مضيت الي منزل أبي ابراهيم فأتيت الي خربة فيها كوخ من جريد النخل،و اذا بغلام أسود،فقلت له:

استأذن لي علي مولاك،يرحمك اللّه،فقال لي لج،فليس له حاجب، و لا بواب فولجت إليه فاذا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه و عرنين أنفه من كثرة سجوده،فسلمت عليه،و قلت:

-أجب الرشيد.

-ما للرشيد،و ما لي أ ما تشغله نعمته عني؟!! و وثب مسرعا،و هو يقول:لو لا أني سمعت في خبر عن جدي رسول اللّه(ص)ان طاعة السلطان للتقية واجبة،ما جئت،و انطلق(ع) مع الفضل فقال له:

-استعد للعقوبه يا أبا ابراهيم.

-أ ليس معي من يملك الدنيا و الآخرة،و لن يقدر اليوم علي سوء بي إنشاء اللّه.

قال الفضل:رأيت الامام و قد أدار يده يلوح بها علي رأسه الشريف ثلاث مرات،و لما وصل الفضل استقبله الرشيد و هو مذهول قد استولي عليه الخوف و الذعر فقال له يا فضل.

-لبيك -جئتني بابن عمي؟ -نعم.

-لا تكن أزعجته؟ -لا.

-لم تعلمه أني عليه غضبان،فاني قد هيجت علي نفسي ما لم أرده

ائذن له بالدخول و دخل الامام(ع)فلما رآه وثب إليه قائما و عانقه،و قال له:

مرحبا بابن عمي و أخي و وارثي ما الذي قطعك عن زيارتنا؟ فأجابه الامام(ع)غير معتن به قائلا:

-سعة ملكك و حبك للدنيا.

و أمر الرشيد أن يأتي بغالية،فأتي بها،فطيب الامام بيده و أمر أن يحمل بين يديه خلع و بدرتان و دنانير،فقال الامام(ع)لو لا اني أري أن ازوج بها من عزاب بني أبي طالب لئلا ينقطع نسله ما قبلتها أبدا و انصرف عليه السلام و هو يقول:الحمد للّه رب العالمين،و التفت هارون الي الفضل قائلا له:

«يا فضل إنك لما مضيت لتجيئني به رأيت أقواما قد احدقوا بداري بأيديهم حراب قد غرسوها في أصل الدار يقولون إن آذي ابن رسول اللّه خسفنا به و بداره الأرض و ان أحسن إليه انصرفنا عنه و تركناه.

و انطلق الفضل مسرعا نحو الامام قائلا له:

-ما الذي قلت حتي كفيت أمر الرشيد؟ -دعاء جدي علي بن أبي طالب(ع)كان إذا دعا به ما برز الي عسكر إلا هزمه و لا الي فارس إلا قهره،و هو دعاء كفاية البلاء و هو:

«اللهم بك أساور و بك أحاول و بك أجاور و بك أصول و بك أنتصر و بك أموت و بك أحيي أسلمت نفسي إليك و فوضت أمري إليك و لا حول و لا قوة إلا باللّه العلي العظيم اللهم انك خلقتني و رزقتني و سترتني عن العباد بلطف ما خولتني اغنيتني،فاذا هويت رددتني،و إذا عثرت قومتني و اذا مرضت شفيتني و اذا دعوت أجبتني يا سيدي:ارض عني فقد ارضيتني» (1)ر.

1- عيون الأخبار،البحار.

و لكن هارون لم يؤمن بما يراه من الآيات و المعجزات التي ظهرت للامام(ع)فقد أعماه حب الملك و السلطان الي الاصرار علي الجريمة و التنكيل بالامام(ع).

6-اعتقاله عند الفضل

اشارة

:

و القي هارون القبض علي الامام ثانيا فأمر باعتقاله عند الفضل بن يحيي،و نشير الي بعض شئونه عند سجنه في بيت الفضل.

(أ)-الترفيه عليه:

و لما رأي الفضل عبادة الامام(ع)و اقباله علي اللّه،و انشغاله بذكره اكبر الامام و رفه عليه،و لم يضيق عليه،و كان في كل يوم يبعث له بمائدة فاخرة من الطعام،و قد رأي(ع)من السعة في سجن الفضل ما لم يرها في بقية السجون.

(ب)-الايعاز باغتياله:

و اوعز الرشيد للفضل باغتيال الامام(ع)فامتنع من ذلك و لم يجبه و خاف من اللّه.

ان الفضل كان ممن يذهب الي الامامة و يدين بها،و هذا هو السبب في اتهام البرامكة بالتشيع،و قد امتنع اشد الامتناع في تنفيذ رغبات الرشيد في قتل الامام.

(ج)-التنكيل بالفضل:

و انطلق بعض الأوغاد الي هارون،فأخبره بترفيه الفضل علي الامام(ع)

و لما سمع ذلك الطاغية تحرق من الغيظ و الغضب،و كان آنذاك في الرقة فأنفذ في الوقت مسرور الخادم الي بغداد ليكشف له حقيقة الحال،فان كان الأمر علي ما بلغه مضي الي العباس بن محمد و أوصله رسالة يأمره فيها بجلد الفضل،و كذلك أمره بالوصول الي السندي بن شاهك مدير شرطته ليكون منفذا لأوامره.

و قدم مسرور الي بغداد فنزل دار الفضل بن يحيي لا يدري أحد ما يريده،ثم دخل علي الامام موسي(ع)فوجده مرفها عليه كما بلغ الرشيد فمضي من فوره الي العباس و أمره بتنفيذ أمر الرشيد،و كذلك سار الي السندي فأمره باطاعة العباس،و أرسل العباس بالفور الشرطة الي الفضل فأخرجوه من داره و هو يهرول و الناس من حوله،فدخل علي العباس فأمر بتجريده،ثم ضربه مائة سوط.

و خرج الفضل متغيرا،قد انهارت قواه و أعصابه،فجعل يسلم علي الناس يمينا و شمالا و هو لا يشعر بذلك.

و كتب مسرور الي الرشيد بما فعله،فأمره بأخذ الامام(ع)و اعتقاله عند السندي بن شاهك،و جلس الرشيد مجلسا حافلا ضم جمهورا غفيرا من الناس،فرفع صوته قائلا:

أيها الناس،ان الفضل بن يحيي قد عصاني،و خالف طاعتي،و رأيت أن ألعنه فالعنوه».

فارتفعت الأصوات من جميع جنبات الحفل باللعن و السباب و الشتم علي الفضل حتي اهتزت الأرض من أصوات اللعن.

و بلغ يحيي بن خالد ذلك فأسرع الي الرشيد فدخل عليه من غير الباب الذي يدخل منه الناس،حتي جاءه من خلفه فأسره قائلا:

«يا أمير المؤمنين،إن الفضل حدث،و أنا أكفيك ما تريد» فسر الرشيد بذلك،و ظهر السرور علي وجهه،و ذهب عن نفسه

ما يحمله من الحقد علي الفضل،فأراد يحيي أن يستعيد كيان ولده و يرد له كرامته،فقال للرشيد:

«يا أمير المؤمنين،قد غضضت من الفضل بلعنك إياه،فشرفه بازالة ذلك».

و أقبل هارون بوجهه علي الناس،فرفع عقيرته قائلا:

«إن الفضل قد عصاني في شيء فلعنته،و قد تاب و أناب الي طاعتي فتولوه».

و ارتفعت الأصوات من جميع جنبات الحفل و هي تعلن التأييد الشامل لتلك السياسة المتناقضة و هي ذات لهجة واحدة أعلنها اولئك الناس الذين لا يؤمنون بالقيم و لا بالمثل العليا قائلين:

«يا أمير المؤمنين،نحن أولياء من واليت و أعداء من عاديت،و قد توليناه» (1).

و دلت هذه البادرة علي ما منيت به الجماهير الاسلامية في ذلك العصر من فقدان الوعي و الانحراف عن المبادئ الأصيلة،و لو كان عندهم أي شعور ديني لما سجن الامام،و ما نكل به و يعود السبب في ذلك كله الي عبث السياسة الملتوية في الأوسطا الاجتماعية و نشرها الفساد و التسيب في ربوع ذلك المجتمع حتي كان من نتائجه مواقفه المذمومة التي لا يحمد عليها بحال،كما كشفت لنا هذه البادرة مدي الحقد و الكراهية التي يكنها هارون في نفسه للامام(ع)فقد نكل بالفضل و هو أعز الناس عنده و أقربهم إليه و أعلن سبه و شتمه لأنه رفه علي الامام و لم يضيق عليه في مأكله و مشربه أما المدة التي قضاها(ع)في سجن الفضل فكانت قصيرة للغاية،و ذكر الرواة أنها كانت أياما.

و قبل أن ننهي المطاف عن هذا الفصل نود التنبيه الي انه قد شاع ان الامام سجن في واسط سنة كاملة،و لكن المصادر التي بأيدينا لم تنص علي ذلك،و لعله ذكر و لم نعثر عليه.4.

1- مقاتل الطالبيين:ص 503-504.

نهاية المطاف

اشارة

ص: 483

أي خطب مريع هـذا الـذي حل بسـبط النبي(ص)و وديعته في أمته و شبيه المسـيح عيسـي بن مريم في تقواه و ورعه،فقد سدت عليه نوافذ الحيـاة و حفت به جميع الوان المصـاعب،و المكاره،وصب عليه الطاغيـة هارون جام غضـبه،فأذاقه جميع صـنوف الهوان و التنكيل،فكبله بالقيود،و زجه في السـجون،و أرصد عليه العيون خوفا من العطف أو الترفيه عليه،فأخذ ينقله من سـجن الي سـجن،و نكل بكل من أكرمه و رعي جانبه،فجلد ابن يحيي و أعلن سبه و شهر به لأنه لم يضيق عليه.

لقد أعيا الرشـيد أمر الامام(ع)و أقض مضـجعه انتشار اسمه و ذيوع فضله و تحدث الناس عن محنته و اضطهاده،فأوعز الي كبار رجال دولته باغتيـاله فلم يجيبوه لـذلك،لمـا رأوه من كرامـات الامـام(ع)و انقطـاعه الي اللّه،و اقبـاله علي العبادة،فخافوا علي نعمتهم من الزوال إن تعرضوا له بمكروه،و أخيرا لم يجد شريرا ينفذ رغباته سوي السندي بن شاهك (1)من

1- السـندي بن شاهـك هـو ابو المنصور و مولي المنصور الـدوانيقي ولي دمشق من قبـل موسـي بن عيسـي في خلافـة الرشـيد،ذكر ذلك الصفدي في كتابه«أمراء دمشق ص 39»و نظمه أيضـا في ارجوزته التي ذكر فيها امراء دمشق«ص 122»بقوله: و كان قد ولي بها بن شاهك خلافة و لم يكن بمالك و ذكر الجاحظ في«حياة الحيوان:393/5»حديثا عنه حينما ولي الشام يتعلق في تسويته بين القحطانية و العدنانية،و ذكر الجهشـياري في: «الوزراء و الكتاب ص 188»أن السـندي في أيام الرشـيد كان يلي الجسرين في بغداد،و انه وكل بحراسة دور البرامكة لما أراد الرشـيد الانتقام منهم، و جاء في«المصايـد و المطارد ص 7»كان له ولدان أحدهما الحسـين و الآخر ابراهيم،و ان حفيده كشاجم الشاعر المشـهور و الكاتب المعروف،انه من ألمع شخصـيات عصـره في علمه و أدبه،و أفاد المحقق القمي في«الكني و الألقاب:93/3»ان كشاجم من شـعراء أهل البيت(ع)المجاهرين و له قصائد في مدح آل محمد،و ذكر ابن شـهر اشوب في«المناقب»ان اللّه انتقم من السندي في اليوم الذي توفي فيه الامام،فقد نفر به فرسه و ألقاه في نهر دجلة فمات فيه،و لكن المسعودي ذكر في«مروج الذهب:322/3» أنه بقي الي أيام المأمون و ذكر له حديثا يتعلق في حصار بغداد.

الوغد الأثيم الذي لا يؤمن بالآخرة و لا يرجو للّه وقارا،فنقله الي سجنه و أمره بالتضييق عليه،فاستجاب الأثيم لذلك،فقابل الامام بكل جفوة و قسوة،و الامام صابر محتسب،قد كظم غيظه،و أوكل أمره الي اللّه.

يـا لهول الفادحـة الكبري التي مني بهـا الامـام حينمـا نقل الي سـجن السـندي ابن شاهك،فقـد جهـد في ارهاقه و تنكيله،و بالغ في أذاه،و التضييق عليه في مأكله و مشربه،و تكبيله بالقيود،و ما رآه إلا سبه و شتمه،كل ذلك ليتقرب لهارون و ينال من دنياه.

و نعرض لما جري عليه في هـذا الدور الرهيب الذي هو آخر أدوار حياته و أقساها كما نذكر بعض شـئونه الأخري كوصاياه و أوقافه،و غيرها مما يرتبط بالموضوع:

1-محل سجنه

:

سجن(ع)في المحبس المعروف بدار المسيب الواقع قرب باب الكوفة (1)

1- باب الكوفـة:هو أحـد الأبواب الأربعة الرئيسـية لمدينة بغداد حينما بناها المنصور،و قد بني علي كل باب قبة مذهبة،و حولها مجالس و مرتفعات يجلس فيها فيشـرف علي كل ما يعمل به،و باب الكوفة هو الطريق الذي يسلك فيه الي الحج،و كان بابا عظيما لا يغلقه إلا جماعة من الناس، و لما غرقت بغداد في قيضان 330 ه هدمت طاقات باب الكوفة جاء ذلك في دليل خارطة بغداد،و جاء في خارطة بغداد ان باب الكوفـة تقع في قريـة الوشاش الحديثـة في محلـة الكرخ،و سـمعت من بعض الأفواه أن المحل الـذي سـجن فيه الامام معروف عند بعض الأوساط البغدادية،و هو أحد قصور آل الباججي.

و فيه كـانت وفاته (1)و قـال بعض المؤرخين إنه حبس في بيت السـندي و انه كـان مع أهله و عيـاله،و لـم نعلم أن دار السـندي هل هي دار المسيب أم غيرها؟

2-التضييق عليه

:

و أمر الرشيد جلاده السندي أن يضيق علي الامام،و أن يقيده بثلاثين رطلا من الحديد،و يقفل الباب في وجهه،و لا يدعه يخرج إلا للوضوء (2)و امتثل السـندي لذلك،فقام بارهاق الامام و بذل جميع جهوده للتضييق عليه و وكل بمحافظته بشارا مولاه،و كان من أشد الناس بغضا لآـل أبي طالب و لكنه لم يلبث أن تغير حاله،وثاب الي طريق الحق و ذلك لما رآه من كرامات الامام(ع)و معاجزه،و قام ببعض الخـدمات له (3).

إن السندي لم يرع حرمة الامام و تعرض لإساءته،فقد حدث أبو الأزهر

1- البحار:300/11.

2- الهداية للحسين بن حمدان.

3- البحار:305/11.

ابن ناصح البرجحي قال:اجتمعت مع ابن السكيت (1)في مسجد يقع بالقرب من دار السندي،فدارت بيننا مذاكرة في علم العربية،و كان في الجامع رجل لا نعرفه فالتفت إلينا قائلا:

«يا هؤلاء،أنتم الي إقامة دينكم احوج منكم الي إقامة السنتكم».

و أخذ الرجل يدلي علينا بالأدلة الوافرة علي ضرورة الامامة،ثم قال:

-ليس بينكم،و بين امام العصر غير هذا الجدار-و أشار الي4.

1- ابن السكيت-بكسر السين و تشديد الكاف-أبو يوسف، يعقوب بن اسحاق الدورقي الأهوازي الامامي،النحوي،اللغوي،كان ثقة جليلا من عظماء الشيعة،و يعد من خواص الامامين التقيين و كان حامل لواء علم العربية،و الأدب،و الشعر،له تصانيف كثيرة منها:تهذيب الالفاظ،و كتاب اصلاح المنطق،قال ابن خلكان:قال بعض العلماء ما عبر علي جسر بغداد كتاب من اللغة مثل(اصلاح المنطق)و لا شك أنه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة و لا نعرف في حجمه مثله في بابه،و قد عني به جماعة،و اختصره الوزير المغربي،و هذبه الخطيب التبريزي،و قال ثعلب:أجمع أصحابنا أنه لم يكن يعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت،قتله المتوكل في خامس رجب سنة 244 ه و سبب قتله انه قال له يوما أيهما أحب إليك ابناي هذان،أي المعتز و المؤيد،أم الحسن و الحسين،فقال ابن السكيت:و اللّه ان قنبر خادم علي بن أبي طالب(ع)خير منك و من ابنيك،فقال المتوكل للأتراك:سلوا لسانه من قفاه،ففعلوا ذلك فمات،و من الغريب انه قبل قتله بقليل قال: يصاب الفتي من عثرة بلسانه و ليس يصاب من عثرة الرجل فعثرته في القول تذهب رأسه و عثرته في الرجل تبرأ عن مهل جاء ذلك في الكني و الألقاب:1/303-304.

جدار السندي.

-لعك تعني هذا المحبوس؟ -نعم.

يقول أبو الأزهر:فعرفنا الرجل من الشيعة،و انه يذهب الي الامامة فقلنا له:قد سترنا عليك،و طلبنا منه أن يذهب عنا لئلا نبتلي بسببه، فانبري الرجل لنا و قال:

«و اللّه لا يفعلون ذلك أبدا،و اللّه ما قلت لكم إلا بأمره،و انه ليرانا و يسمع كلامنا،و لو شاء أن يكون ثالثنا لكان».

يقول أبو الأزهر:و في اثناء الحديث دخل علينا رجل من باب المسجد تكاد العقول أن تذهب لهيبته و وقاره،فعلمنا أنه الامام موسي بن جعفر(ع) فبادرنا قائلا:أنا ذلك الرجل الذي حدثكم عني صاحبي و في الوقت أقبل السندي و معه جماعة من شرطته فقال للامام بغير حياء و لا خجل:

«يا ويحك،كم تخرج بسحرك و حيلتك من وراء الأبواب و الأغلاق فلو كنت هربت كان أحب الي من وقوفك هاهنا أ تريد يا موسي أن يقتلني الخليفة؟».

فقال له الامام و التأثر باد عليه:

«كيف أهرب،و كرامتي-أي نيلي الشهادة-علي أيديكم» ثم أخذ بيد الامام و أودعه في السجن (1)و هكذا كان يستقبل هذا الطاغية الامام(ع)بكل ما يسوؤه و يؤلمه و يزعجه،و الامام(ع)صابر محتسب قد كظم غيظه،و بث همومه و أشجانه الي اللّه.3.

1- البحار:304/11،المناقب:362/2-363.

3-تفرغه للعبادة

:

و أقبل الامام(ع)علي عبادة اللّه،فكان يصوم في النهار،و يقوم في الليل،و يقضي أغلب أوقاته بالسجود و العبادة،لا يفتر عن ذكر اللّه، و قد ذكرنا حديث اخت السندي عن عبادته في الجزء الأول من هذا الكتاب و أنها لما رأت اقبال الامام علي الطاعة و العبادة أثر ذلك في نفسها،و أصبحت من الصالحات،فكانت تعطف علي الامام و تقوم بخدمته،و إذا نظرت إليه أرسلت ما في عينيها من دموع و هي تقول:«خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل» (1).

4-اتصال العلماء به

:

و اتصل جماعة من العلماء و الرواة بالامام(ع)من طريق خفي فانتهلوا من نمير علومه فمنهم موسي بن ابراهيم المروزي،و قد سمح له السندي بذلك لأنه كان معلما لولده،و قد الف ابراهيم كتابا مما سمعه من الامام (2)و قد ذكرنا ذلك عند عرض أصحابه و رواة حديثه.

و اتصل به هند بن الحجاج و غيره من قادة الفكر الاسلامي،كما دخل عليه في غلس الليل أبو يوسف و محمد بن الحسن (3)و قد أرادا اختباره في

1- تأريخ بغداد:31/13.

2- النجاشي:ص 319.

3- محمد بن الحسن الشيباني،مولاهم الكوفي الفقيه،ولد بواسط، و نشأ بالكوفة،أخذ الفقه من أبي يوسف ثم من أبي حنيفة،و سمع مالك بن أنس،و أخذ عنه الشافعي و أبو عبيد،و كان فقيها محدثا جاء ذلك في النجوم الزاهرة:130/2،و جاء في انباه الرواة:268/2 أنه توفي سنة 180 ه،و قيل سنة 183،توفي هو و الكسائي في يوم واحد،و دفنهما الرشيد،و قال اليوم دفنت الفقه و النحو و رثاهما اليزيدي بقصيدة جاء فيها: تصرمت الدنيا فليس خلود و ما قد تري من بهجة سيبيد سيفنيك ما افني القرون التي مضت فكن مستعدا فالفناء عتيد أسيت علي قاضي القضاة محمد فأذريت دمعي و الفؤاد عميد و قلت اذا ما الخطب أشكل من لنا بايضاحه يوما و أنت فقيد و أوجعني موت الكسائي بعده و كادت بي الأرض الفضاء تميد

بعض المسائل المهمـة ليطلعا علي مدي علمه و لما اسـتقر بهما المجلس جاء الي الامام بعض الموظفين في السـجن فقال له:إن نوبتي قد فرغت و أريد الانصراف،فان كانت لك حاجة فامرني أن آتيك بها غدا،فقال(ع):

ليس لي حاجة انصرف،فلما انصرف،التفت(ع)الي أبي يوسف و صاحبه فقال لهما:

«إني لأعجب من هذا الرجل يسألني أن أكلفه حاجة يأتيني بها غدا اذا جاء و هو ميت في هذه الليلة»فأمسـكا عن سؤاله،و قاما،و قد استولي عليهما الذهول و جعل كل واحد منهما يقول لصاحبه:

أردنا أن نسأله عن الفرض،و السـنة،فأخـذ يتكلم معنا في علم الغيب!! و اللّه لنرسـلن خلف الرجل من يبيت علي باب داره لينظر ما ذا يكون من أمره؟و أرسـلا في الوقت شـخصا فجلس علي باب دار الرجل يراقبه فلما اسـتقر في مكانه سمع الصراخ و العويل قد علا من الدار،فسأل عن الحادث فأخبر بأن الرجل قد توفي،فقام مبادرا و أخبرهما بالأمر،فتعجبا من علميد

الامام(ع)و قـد روي هـذه القصـة الكثيرون من رواة الأثر (1)و هي إن دلت علي شـيء فانمـا تـدل علي علم الامـام بالمغيبات،و انكشاف الحجاب له و هذا ما تعتقده الشيعة في الامام،و قد أقامت علي ذلك الأدلة الوافرة.

إن أئمـة أهل البيت(ع)قـد أخبروا بالملاحم و الامور الغيبية التي تحققت جميعها،و انهم من دون شك ورثة علم النبي(ص)قد ألهمهم اللّه جميع أنواع العلوم و أطلعهم علي خفايا الأمور.

5-ارسال الفتاوي إليه

:

و كانت بعض الأقاليم الاسلامية التي تدين بالامامة ترسل عنها مبعوثا خاصا الي الامام(ع)حينما كان في سجن السندي،فتزوده بالفتاوي و الرسائـل فكان(ع)يجيبهم عنها،و ممن جاءه علي بن سويـد،فقـد اتصل بالامام و سـلم إليه الكتب و الفتاوي،فأجابه(ع)عنها،و سوف نـذكر حديثه.

1- نور الأبصار:ص 126-127،الاتحاف بحب الأشراف: ص 57-58،البحار:251/11،و جاء فيه زيادة علي ذلك انهما رجعا الي الامام فقالا له:قـد علمنا انك أدركت العلم في الحلال و الحرام فمن اين ادركت امر هذا الرجل الموكل بك انه يموت في هذه الليلة؟فقال(ع): من الباب الذي علمه رسول اللّه(ص)علي بن أبي طالب،فلما رد عليهما بذلك بقيا حائرين لا يطيقان الجواب،و كذلك ذكره الأربلي في كشـف الغمة: ص 253.

6-نصب الوكلاء

:

و اقام الامام(ع)جماعة من تلاميذه و أصحابه،فجعلهم وكلاء له في بعض المناطق الاسلامية،و أرجع إليهم شيعته لأخذ الأحكام الدينية منهم، كما وكلهم في قبض الحقوق الشرعية،لصرفها علي الفقراء و البائسين من الشيعة و انفاقها في وجوه البر و الخير،فقد نصب المفضل بن عمر وكيلا له في قبض الحقوق و أذن له في صرفها علي مستحقيها،و كذلك أقام له كلا من حيان السراج،و زياد بن مروان القندي و علي بن أبي حمزة و غيرهم، و قد وصلت لهؤلاء أموال ضخمة من الشيعة إلا أنهم خانوا اللّه و رسوله فاشتروا بها الضياع و القصور و ذهبوا الي الوقف،و أنكروا إمامة الرضا(ع)

7-تعيينه لولي عهده

:

و نصب الامام(ع)من بعده ولده الامام الرضا(ع)فجعله علما لشيعته، و مرجعا لأمة جده،فقد حدث الحسين بن المختار قال:لما كان الامام موسي(ع)في السجن خرجت لنا الواح من عنده و قد كتب فيها«عهدي الي اكبر ولدي» (1).

لقد عين ولده الرضا من بعده و ذلك قبل أن يعتقله الطاغية هارون، و قلده منصب الامامة،و دل عليه الخواص من شيعته،فقد روي محمد بن زيد بن علي بن الحسين قال دعانا أبو ابراهيم و نحن سبعة عشر من ولد علي

1- البحار،اصول الكافي،عيون الأخبار.

و فاطمة،فأشـهدنا لعلي ابنه بالوصية و الوكالة في حياته و بعد موته (1)لقد بين(ع)لهم الحجة من بعده،و لم يهمل أمر الامامة فهدي شيعته الي طريق الحق و الصواب.

8-وصيته

:

و أوصـي الامام(ع)ولده الامام الرضا(ع)و عهد إليه بالأمر من بعده و قد أوصاه بوصيتين،و هما يتضمنان ولايته علي صدقاته،و نيابته عنه في شئونه الخاصـة و العامـة،و قـد أشـهد عليهمـا جماعـة من المؤمنين،أما الوصـية الأولي فلم اعثر عليها،و اما الثانيـة فقـد ذكرها جماعـة من الأعلام،و قبل أن يدلي بها و يسجلها أمر باحضار الشهود و هم كل من ابراهيم بن محمد الجعفري و اسحاق بن محمد الجعفري و اسحاق بن جعفر بن محمـد،و جعفر بن صالح، و محمد الجعفري،و يحيي بن الحسـين بن زيد،و سـعد بن عمران الأنصاري، و محمد بن الحارث الأنصاري،و يزيد بن سـليط الأنصاري،و محمد بن جعفر ابن سـعد الأسلمي-و هو كاتب وصيته الاولي-فلما حضر هؤلاء شرع(ع) بذكر وصيته،و هذا نصها:

«إن موسـي يشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له،و أن محمدا عبده و رسوله،و ان الساعة آتية لا ريب فيها،و ان اللّه يبعث من في القبور و أن البعث من بعـد المـوت حـق،و أن الوعـد حـق،و أن الحسـاب حـق، و القضـاء حـق،و ان الوقوف بين يـدي اللّه حق،و أن مـا جـاء به محمـد(ص) حق،و أن مـا أنزل به الروح الاـمين حق،علي ذلك أحيي و عليه أموت، و عليه أبعث إن شاء اللّه،و أشـهدهم أن هـذه وصـيتي بخطي،و قد نسخت

1- زيد الشهيد:199

وصـية جدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)و وصـية محمد بن علي قبل ذلك نسختها حرفا بحرف،و وصية جعفر بن محمد،علي مثل ذلك،و اني قـد أوصـيت بها الي علي و بني بعـده معه إن شاء و آنس منهم رشدا،و أحب أن يقرهم فذاك له،و لا أمر لهم معه،و أوصـيت إليه بصـدقاتي و أموالي و موالي و صبياني الـذين خلفت و ولـدي الي ابراهيم و العباس و قاسم و اسـماعيل و أحمـد و أم أحمد،و الي علي أمر نسـائي دونهم و ثلث صدقـة أبي و ثلثي يضـعه حيث يري،و يجعـل فيه مـا يجعـل ذو المـال في ماله،فان أحب أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدق بها علي من سميت له و علي غير من سميت فذاك له،و هو أنا في وصيتي في مالي،و في أهلي و ولدي و إن يري أن يقر إخوته الذين سميتهم في كتـابي هـذا أقرهم،و إن كره فله أن يخرجهم غير مـثرب عليه (1)و لاـ مردود،فان آنس منهم غير الـذي فارقتهم عليه فأحب أن يردهم في ولاية فذاك له،و إن أراد رجل منهم أن يزوج أخته فليس له أن يزوجها إلا باذنه و أمره فانه أعرف بمناكح قومه،و أي سـلطان أو أحد من الناس كفه عن شـيء أو حال بينه و بين شـيء مما ذكرت فهو من اللّه و من رسوله بريء،و اللّه و رسوله منه براء،و عليه لعنة اللّه و غضبه و لعنة اللاعنين و الملائكة المقربين و النبيين و المرسـلين و جماعة المؤمنين،و ليس لاحد من السـلاطين أن يكفه عن شيء،و ليس لي عنده تبعـة،و لاـ تباعـة،و لا لاحـد من ولـدي و له قبلي مال،فهو مصـدق فيما ذكر،فان أقل فهو أعلم و ان أكثر فهو الصادق كـذلك،و انما أردت بادخال الذين أدخلتهم معه من ولدي التنويه بأسـمائهم،و التشريف لهم،و امهات أولادي من أقامت منهن في منزلها و حجابها فلها ما كان يجري عليها في حياتي،إن رأي ذلكر.

1- مثرب:مأخوذ من التثريب و هو التوبيخ و التعيير.

و من خرجت منهن الي زوج فليس لهـا أن ترجـع الي محواي (1)إلاـ أن يري علي غير ذلك،و بناتي بمثل ذلك،و لا يزوج بناتي أحـد من إخوتهن من أمهـاتهن،و لا سـلطان و لا عم إلا برأيه و مشورته،فان فعلوا غير ذلك فقـد خالفوا اللّه و رسوله،و جاهـدوه في ملكه،و هو أعرف بمناكح قومه، فان أراد أن يزوج زوج و إن أراد أن يترك ترك،و قد أوصـيتهن بما ذكرت في كتابي هذا،و جعلت اللّه عز و جل عليهن شهيدا،و هو و أم أحمد شاهدان و ليس لاحد أن يكشف وصـيتي،و لا ينشـرها،و هو منها علي غير ما ذكرت و سـميت،فمن أساء فعليه،و من أحسـن فلنفسه،و ما ربك بظلام للعبيد، و صلي اللّه علي محمد و علي آله،و ليس لأحد من سلطان و لا غيره أن يفض كتابي هذا الذي ختمت عليه الأسـفل،فمن فعل ذلك فعليه لعنة اللّه و غضـبه و لعنة اللاعنين،و الملائكة المقربين،و جماعة المرسلين و المؤمنين،و علي من فض كتابي هذا» (2).

و وقع(ع)الوصـية و ختمها و كـذلك وقع عليها الشـهود السالفـة أسـماؤهم و قد دلت بوضوح علي أن وصـيه و الحجة من بعده ولده الامام الرضا(ع) فقد فوض إليه جميع شـئونه،و الزم أبناءه باتباعه و الانصـياع لاوامره كما أمر(ع)أن يكون زواج كريماته بيد الامام الرضا(ع)و تحت مشورته و رأيه فانه أعرف بمناكح قومه من غيره فانهن ودائع رسول اللّه(ص) و كريماته فينبغي أن لا يتزوجن إلا بمؤمن تقي يعرف مكانتهن و يقدر منزلتهن و لا يعرف الكفؤ لهن إلا ولده الرضا.

و أكبر الظن أنه إنما أمر باخفاء وصـيته و عـدم ذيوعها خوفا علي ولـده من السـلطة العباسـية التي لم تأل جهدا في محاربة الأئمة و ارهاقهم فأراد(ع)ار

1- المحوي:اسم المكان الذي يحوي الشيء أي يضمه و يجمعه.

2- اصول الكافي:1/316-317،عيون اخبار الرضا،البحار

اخفاءها خوفا علي ولده من نقمتهم و تنكيلهم به.

و ذكر اليعقوبي أن الامام أوصي أن لا تتزوج بناته من بعده فلم تتزوج واحدة منهن إلا أم سلمة فانها تزوج بمصر،تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد،فجري في هذا بينه و بين أهله شيء شديد حتي حلف أنه ما كشف لها كنفا،و انه ما أراد إلا أن يحج بها (1)و هذا القول لا يمكن المساعدة عليه بوجه من الوجوه فان وصية الامام(ع)التي ذكرناها لم تنص علي منع بناته من الزواج،و انما جعلت امر ذلك بيد الامام الرضا(ع) و هذا القول من الغرابة بمكان،لم يذكره احد سواه و هو من الموضوعات اذ كيف يمنع الامام بناته من الاقتران الذي حث عليه الاسلام و ندب إليه

9-أوقافه و صدقاته

:

و تصدق الامام(ع)ببعض أراضيه علي أولاده و سجل ذلك في وثيقة و الزم ابناءه بتنفيذ مضامينها و العمل علي وفقها،و هذا نصها،كتب(ع) بعد البسملة:

هذا ما تصدق به موسي بن جعفر تصدق بأرضه مكان كذا و كذا -و قد عين ذلك-كلها نخلها و أرضها و ماءها و أرجاءها و حقوقها و شربها من الماء و كل حق هو لها في مرفع (2)أو مطهر (3)أو عيص (4)أو

1- تأريخ اليعقوبي:146/3.

2- المرفع:المكان المرتفع.

3- المطهر:المصعد.

4- العيص:بالكسر الشجر الكثير.

مرفق أو ساحة أو مسيل أو عامر أو غامر (1)تصدق بجميع حقه من ذلك علي ولده من صلبه الرجال و النساء يقسم و إليها ما أخرج اللّه عز و جل من غلتها بعد الذي يكفيها من عمارتها و مرافقها و بعد ثلاثين عذقا يقسم في مساكين اهل القرية،بين ولد موسي بن جعفر للذكر مثل حظ الانثيين فان تزوجت امرأة من ولد موسي بن جعفر فلا حق لها في هذه الصدقة حتي ترجع إليها بغير زوج،فان رجعت كان لها مثل حظ التي لم تتزوج من بنات موسي،و من توفي من ولد موسي و له ولد فولده علي سهم أبيهم للذكر مثل حظ الانثيين علي مثل ما شرط موسي بين ولده من صلبه و من توفي من ولد موسي و لم يترك ولدا رد حقه علي أهل الصدقة و ليس لولد بناتي في صدقتي هذه حق إلا أن يكون آباؤهم من ولدي و ليس لأحد في صدقتي حق مع ولدي و ولد ولدي و أعقابهم ما بقي منهم أحد،فان انقرضوا و لم يبق منهم أحد فصدقتي علي ولد أبي من أمي ما بقي منهم أحد،ما شرطت بين ولدي و عقبي،فان انقرض ولد أبي من أمي و أولادهم فصدقتي علي ولد أبي و أعقابهم ما بقي منهم أحد فان لم يبق منهم أحد فصدقتي علي الأولي فالأولي حتي يرث اللّه الذي يرثها و هو خير الوارثين.

تصدق موسي بن جعفر بصدقته هذه و هو صحيح،صدقة حبيسا بتا بتلا لا مثنوية فيها (2)و لا ردا أبدا ابتغاء وجه اللّه تعالي و الدار الآخرة،و لا يحل لمؤمن يؤمن باللّه و اليوم الآخر أن يبيعها أو يبتاعها أو ينحلها،أو يغير شيئا مما وضعتها عليه حتي يرث اللّه الأرض و من عليها،و جعل صدقته هذه الي علي و إبراهيم فان انقرض أحدهما دخل القسم مع الباقي في مكانه فان انقرض أحدهما دخل اسماعيل مع الباقي منهما،فان انقرض أحدهماء.

1- الغامر:الخراب.

2- لا مثنوية فيها:اي لا استثناء.

دخل العباس مع الباقي منهما،فان انقرض أحدهما فالأكبر من ولدي يقوم مقامه فان لم يبق من ولدي إلا واحد فهو الذي يقوم به..» (1).

ان هذا الوقف الذري هو بعض مبراته و خيراته،و قد خص به أبناءه و ذريته لأجل أن تقوم تلك الغلة بشئونهم و تغنيهم عما في أيدي الناس.

10-ترفعه من المطالبة باطلاقه

:

و بعد ما مكث الامام(ع)زمانا طويلا في سجن هارون تكلم معه جماعة من خواص شيعته فطلبوا منه أن يتكلم مع بعض الشخصيات المقربة عند الرشيد ليتوسط في اطلاق سراحه،فامتنع(ع)و ترفع عن ذلك و قال لهم:

«حدثني أبي عن آبائه أن اللّه عز و جل أوحي الي داود،يا داود إنه ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي دوني،و عرفت ذلك منه إلا قطعت عنه أسباب السماء،و اسخت الأرض من تحته» (2).

و دلت هذه البادرة علي مدي ايمانه باللّه و انقطاعه إليه،و رضائه بقضائه و ترفعه من سؤال أي أحد من المخلوقين.

11-كتابه لهارون

:

و أرسل الامام(ع)و هو في السجن رسالة لهارون أعرب فيها عن سخطه البالغ عليه،و هذا نصها:

1- البحار:11/215-216.

2- تأريخ اليعقوبي:3/125.

«إنه لن ينقضـي عني يوم من البلاـء حتي ينقضـي عنك يوم من الرخاء، حتي نفني جميعا الي يوم ليس له انقضاء،و هناك يخسـر المبطلون» (1)و دلت هذه الرسالة علي مدي الآلام المرهقة التي حلت به،و جزعه من السـجن،و انه سـيحاكم خصـمه الطاغي عند اللّه تعالي في يوم يخسر به المبطلون و الظالمون.

12-ارسال جارية له

:

و أنفـذ هارون الي الامام(ع)جاريـة ضاءة بارعة في الجمال و الحسن أرسـلها بيد أحد خواصه لتتولي خدمة الامام ظانا أنه سـيفتتن بها،فلما وصلت إليه قال(ع)لمبعوث هارون:

«قل لهارون:بل أنتم بهديتكم تفرحون،لا حاجة لي في هذه و لا في أمثالها».

فرجع الرسول و معه الجارية و أبلغ هارون قول الامام فالتاع غضبا و قال له:

«ارجع إليه،و قل له:ليس برضاك حبسناك و لا برضاك أخدمناك و اترك الجارية عنده،و انصرف».

فرجع ذلك الشـخص و ترك الجاريـة عنـد الامام و أبلغه بمقالته،و أنفـذ هارون خادما له الي السـجن ليتفحص عن حال الجارية،فلما انتهي إليها رآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها و هي تقول في سجودها«قدوس،قدوس» فمضي الخادم مسرعا فأخبره بحالها فقال،هارون:

«سحرها و اللّه موسي بن جعفر علي بها!!»

1- البداية و النهاية:183/10،تأريخ بغداد.

فجيء بها إليه،و هي ترتعد قد شخصت ببصرها نحو السماء و هي تذكر اللّه و تمجده،فقال لها هارون:

-ما شأنك؟ -شأني الشأن البديع،إني كنت عنده واقفة،و هو قائم يصلي ليله و نهاره،فلما انصرف من صلاته قلت له:

هل لك حاجة اعطيكها؟ فقال الامام:و ما حاجتي إليك؟ -قلت:إني أدخلت عليك لحوائجك.

قال الامام:فما بال هؤلاء-و أشار بيـده الي جهة-فالتفت،فاذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري،و لا أولها من آخرها،فيها مجالس مفروشة بالوشي و الديباج،و عليها وصائف و وصايف لم أر مثل وجوههم حسنا،و لا مثل لباسهم لباسا،عليهم الحرير الأخضر،و الأكاليل و الدر و الياقوت،و في أيديهم الأباريق و المناديل،و من كل الطعام فخررت ساجدة حتي أقامني هذا الخادم فرأيت نفسـي حيث كنت،فقال لها هارون، و قد اترعت نفسه بالحقد.

-يا خبيثة لعلك سجدت،فنمت فرأيت هذا في منامك.

-لا و اللّه يا سيدي،رأيت هذا قبل سجودي،فسجدت من أجل ذلك.

فالتفت الرشـيد الي خادمه،و أمره باعتقال الجارية،و اخفاء الحادث لئلا يسـمعه أحد من الناس فأخذها الخادم،و اعتقلها عنده،فأقبلت علي العبادة و الصـلاة،فاذا سئلت عن ذلك قالت:هكذا رأيت العبد الصالح، و قالت إني لما عاينت من الأمر نادتني الجواري يا فلانة،ابعدي عن العبد الصالح حتي ندخل عليه فنحن له دونك،و بقيت عاكفة علي العبادة حتي

لحقت بالرفيق الأعلي (1).

لقـد كان هارون يشاهـد أنواع الكرامات من الامام(ع)و لكنه لـم يؤمن بها لأنه قد زاغ قلبه،و اسـتولت علي نفسه دكنة قاتمة أنسـته ذكر اللّه و أبعدته عن اليوم الآخر.

13-فشل اغتياله

:

و لما انتشرت مناقب الامام(ع)،و فضائله،و تحدث الناس عن علمه و حلمه،و صبره و بلواه،ضاق هارون من ذلك فعزم علي قتله فدعا برطب فأكل منه،ثم أخذ إناء فوضع فيه عشـرين رطبة،و أخذ سـلكا فعركه في في السم،و أدخله في سم الخياط،و أخذ رطبة من ذلك الرطب فوضع فيها ذلك السـلك و أخرجه منها حتي تكللت بالسم،و وضـعها في ذلك الرطب، و قال لخادمه:احمله الي موسي بن جعفر،و قل له:إن أمير المؤمنين أكل من هـذا الرطب،و هو يقسم عليك بحقه لما أكلته عن آخره،فاني اخترتها لك بيـدي،و لا تتركه يبقي منه شـيئا،و لا يطعم منه أحدا،فحمل الخادم الرطب و جاء به الي الامام،و أبلغه برسالة هارون فأمره(ع):أن يأتيه بخلال،فجاء به إليه،و قام بازائه،فأخذ الامام يأكل من الرطب،و كانت للرشـيد كلبة عزيزة عنده،فجذبت نفسـها و خرجت تجر بسلاسلها الذهبية حتي حاذت الامام فبادر(ع)بالخلال الي الرطبة المسـمومة و رمي بها الي الكلبة فأكلتها فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض و ماتت،و استوفي الامام باقي الرطب و حمل الغلام الاناء الي الرشيد،فلما رآه بادره قائلا:

-قد أكل الرطب عن آخره؟

1- المناقب:2/263-264.

-نعم يا أمير المؤمنين.

-كيف رأيته؟ -ما أنكرت منه شيئا،ثم قص عليه حديث الكلبة و موتها فاضطرب الرشيد و قام بنفسه فأشرف عليها فرآها و قد تهرتت و تقطعت من السم فوقف مذهولا قد مشت الرعدة بأوصاله و قال:

«ما ربحنا من موسي إلا أن أطعمناه جيد الرطب و ضيعنا سمنا و قتلنا كلبتنا ما في موسي حيلة» (1).

لقد باء بالفشل و الخيبة فلم تنجح محاولته في اغتيال الامام(ع)فأنقذه اللّه منه و صرف عنه السوء.

14-توسط يحيي في إطلاقه

:

و لما انتشرت معاجز الامام و مناقبه تحير هارون من أمره،فكل وسيلة يسلكها للقضاء عليه تبوء بالفشل فاستدعي وزيره يحيي بن خالد فقال له:

«يا أبا علي أ ما تري ما نحن فيه من هذه العجائب؟أ لا تدبر في أمر هذا الرجل تدبيرا تريحنا من غمه».

فأشار عليه بالصواب و أرشده الي الخير فقال له:

«الذي أراه لك يا أمير المؤمنين أن تمن عليه و تصل رحمه فقد و اللّه أفسد علينا قلوب شيعتنا».

فاستجاب الرشيد لنصحه و قال له:

انطلق إليه و اطلق عنه الحديد و ابلغه عني السلام و قل له:يقول لك

1- البحار:299/11.

ابن عمك:إنه قد سبق مني فيك يمين اني لا أخليك حتي تقر لي بالاساءة و تسألني العفو عما سلف منك و ليس عليك في اقرارك عار و لا في مسألتك إياي منقصة،و هذا يحيي بن خالد ثقتي و وزيري و صاحب أمري فاسأله بقدر ما أخرج من يميني».

و قد أراد هارون بذلك أن يأخذ من الامام اعترافا بالاساءة و الذنب ليصدر مرسوما ملكيا بالعفو عنه،فيتخذ من ذلك وسيلة الي التشهير به كما انه يكون مبررا له في نفس الوقت علي سجنه له،و لم يخف علي الامام(ع) ذلك فانه لما مثل يحيي عنده و أخبره بمقالة هارون انبري إليه-أولا-فأخبره بما يجري عليه و علي أسرته من زوال النعمة علي يد هارون،و حذره من بطشه،ثم رد-ثانيا-علي مقالة هارون فقال له:

«يا أبا علي،ابلغه عني،يقول لك موسي بن جعفر يأتيك رسولي يوم الجمعة فيخبرك بما تري-أي بموته-و ستعلم غدا إذا جاثيتك بين يدي اللّه من الظالم و المعتدي علي صاحبه؟».

يا لمهزلة الزمن من فقدان المقاييس،و ضياع الحقيقة،أمثل الامام موسي(ع)فريد عصره في تقواه و ورعه يريد أن يلبسه هارون ثوب الاساءة إليه،و يتبرأ من الذنب.

و خرج يحيي و هو لا يبصر طريقه من الألم و الجزع قد احمرت عيناه من البكاء لما رأي الامام(ع)بتلك الحالة،فأخبر هارون بمقالته،فقال مستهزئا و ساخرا:

«إن لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا؟؟!» و لم تمض الجمعة حتي التحق الامام بالرفيق الأعلي فكان كما أخبر(ع) (1)2.

1- البحار:11/301-302.

15-الامام ينعي نفسه

:

و لما علم الامام موسي(ع)ان لقاءه بربه لقريب نعي نفسه لبعض شيعته،و عزاهم بمصيبته،و أوصاهم بالتمسك بالعروة الوثقي من آل محمد صلي اللّه عليه و آله،و ذلك في جوابه عن المسائل التي بعثها علي بن سويد فقد حدث أنه بعث له حينما كان في السجن ببعض المسائل يسأله عنها، فتأخر الجواب عنه اشهرا،و بعد ذلك أجابه بهذا الجواب،و قد جاء فيه بعد البسملة ما نصه:

«الحمد للّه العلي العظيم الذي بعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون،و بعظمته و نوره ابتغي من في السماوات و الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة و الأديان المتضادة،فمصيب و مخطئ و ضال و مهتدي،و سميع و أصم،و بصير و أعمي،حيران فالحمد للّه الذي عرف و وصف دينه محمد(ص).

أما بعد:فانك امرؤ أنزلك اللّه من آل محمد بمنزلة خاصة،و حفظ مودة ما استرعاك من دينه،و ما ألهمك من رشدك،و بصرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم و بردك الأمور إليهم،كتبت إلي تسألني عن أمور كنت منها في تقية و من كتمانها في سعة فلما انقضي سلطان الجبابرة و جاء سلطان ذي السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومة الي أهلها العتاة علي خالقهم رأيت أن أفسر لك ما سألتني عنه مخافة أن تدخل الحيرة علي ضعاف شيعتنا من قبل جهالهم، فاتق اللّه عز ذكره،و خص بذلك الأمر أهله و احذر أن تكون سبب بلية علي الأوصياء أو حارشا عليهم (1)بافشاء ما استودعتك،و إظهار ما استكتمتك

1- التحريش:هو اغراء بعض القوم ببعض.

و ان تفعل إن شاء اللّه.

إن أول مـا أنهي إليـك اني أنعي إليـك نفسـي في ليـالي هـذه غير جـازع و لاـ نـادم و لاـ شاك فبما هو كائن مما قـد قضـي اللّه عز و جل و ختم،فاسـتمسك بعروة الدين،آل محمد و العروة الوثقي الوصي بعد الوصي،و المسالمة لهم و الرضا بما قالوا:و لا تلتمس دين من ليس من شيعتك،و لا تحبن دينهم فانهم الخائنون الذين خانوا اللّه و رسوله و خانوا أمانتهم،أو تدري ما خانوا أمانتهم؟ائتمنوا علي كتاب اللّه فحرفوه و بـدلوه و دلوا علي ولاة الأمر منهم فانصـرفوا عنهم فأذاقهم اللّه لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصـنعون، و سألت عن رجلين اغتصـبا رجلا مالا كان ينفقه علي الفقراء و المساكين و أبناء السبيل و في سبيل اللّه فلما اغتصـباه ذلك لم يرضـيا حيث غصباه حتي حملاه إياه كرها فوق رقبتـه الي منازلهمـا فلمـا أحرزاه توليـا انفـاقه أ يبلغـان بـذلك كفرا؟فلعمري لقـد نافقـا قبـل ذلـك وردا علي اللّـه عز و جـل كلاـمه و هزئا برسوله(ص)و هما الكافران عليهما لعنـة اللّه و الملائكة و الناس أجمعين،و اللّه ما دخل قلب أحد منهما شـيء من الايمان منذ خروجهما من حالتيهما،و ما زادا إلا شكا،كانا خداعين مرتابين منافقين حتي توفتهما ملائكة العذاب الي محل الخزي في دار المقام.

و سألت عمن حضـر ذلك الرجل و هو يغصب ماله و يوضع علي رقبته منهم عارف و منكر فاولئك أهل الردة الأولي من هـذه الامة فعليهم لعنة اللّه و الملائكة و الناس أجمعين.

و سألت عن مبلغ علمنا،و هو علي ثلاثـة وجوه ماض و غابر و حادث فأما الماضـي فمفسـر و اما الغابر فمزبور (1)و اما الحادث فقذف في القلوب و نقر في الأسماع و هو أفضل علمنا،و لا نبي بعد نبينا محمد(ص)و سألتز.

1- في بعض النسخ:فمرموز.

عن امهات أولادهم و عن نكاحهم و عن طلاقهم،فأما امهات أولادهم فهن عواهر الي يوم القيامة نكاح بغير ولي و طلاق في غير عدة،و أما من دخل في دعوتنا فقد هدم ايمانه ضلاله و يقينه شكه،و سألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكاة فانتم أحق به لأنا قد أحللنا ذلك لكم من كان منكم و أين كان.

و سألت عن الضعفاء فالضعيف من لم يرفع إليه حجة،و لم يعرف الاختلاف،فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف،و سألت عن الشهادة لهم،فاقم الشهادة للّه عز و جل و لو علي نفسك و الوالدين و الأقربين فيما بينك و بينهم فان خفت علي اخيك ضيما فلا وادع الي شرائط اللّه عز ذكره من رجوت اجابته و لا تحصن بحصن رياء (1).

و وال آل محمد و لا تقل لما بلغك عنا و نسب إلينا هذا باطلا و ان كنت تعرف منا خلافه فانك لا تدري لما قلناه و علي أي وجه وضعناه،آمن بما أخبرك،و لا تفش بما استكتمناك من خبرك،إن من واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئا تنفعه به لأمر دنياه و آخرته و لا تحقد عليه و إن أساء و أجب دعوته إذا دعاك و لا تخل بينه و بين عدوه من الناس و ان كان أقرب إليه منك وعده في مرضه،ليس من أخلاق المؤمن الغش و لا الأذي،و لا الخيانة و لا الكبر و لا الخنا و لا الفحش و لا الأمر به،فاذا رأيت المشوه الأعرابي في جحفل جرار فانتظر فرجك و لشيعتك المؤمنين،و اذا انكسفت الشمس فارفع بصرك الي السماء و انظر ما فعل اللّه بالمجرمين،فقد فسرت لك جملا مجملا،و صلي اللّه علي محمد و آله الأخيار..» (2).6.

1- في بعض النسخ«و لا تحضر حصن زنا».

2- روضة الكافي:ص 124-126.

و قد احتوت هذه الرسالة علي أمور خطيرة،قد ذكرت بالتفصيل في«مرآة العقول».

16-اغتياله

:

لقـد عاني الامام أقسـي الوان الخطوب و التنكيل،فتكبيل بالقيود، و تضـييق شديد،و أذي مرهق،و بعد ما صب عليه الرشـيد جميع النكبات الموجعة دس إليه سما فاتكا،فقضي عليه،و مضي لربه شهيدا سعيدا.

17-الأقوال في سمه

اشارة

:

و اتفق اكثر المؤرخين أن الامـام لم يمت حتف أنفه،و انما توفي مسـموما،و ان الرشـيد هو الـذي أوعز في سـمه و اغتياله،و لكنهم اختلفوا فيمن تولي ذلك،و هذه بعض الأقوال:

(أ)يحيي بن خالد:

و اعتقدت القطعية أن يحيي بن خالد دس الي الامام سما في رطب و عنب فقتله (1)و مما يؤيد ذلك ما رواه عبد اللّه بن طاوس قال:

سألت الامام الرضا(ع)قلت له:

هل أن يحيي بن خالد سم أباك موسي بن جعفر؟ فقال الامام:نعم سمه في ثلاثين رطبة مسمومة (2).

1- فرق الشيعة:ص 89.

2- الكشي:ص 371.

و ذكر أبو الفرج الاصفهاني أن الرشيد لما غضب علي الفضل بن يحيي لترفيهه علي الامام حينما كان في سجنه،و أمره بجلده خرج يحيي من عند الرشيد و قد ماج الناس و اضطرب أمرهم فجاء الي بغداد و دعا السندي بن شاهك و أمره بقتل الامام،فاستدعي السندي الفراشين و كانوا من النصاري فأمرهم بلف الامام في بساط فلف و هو حي فجلس عليه الفراشون حتي توفي (1).

و ذكر ابن المهنا ان الرشيد لما سافر الي الشام أمر يحيي بن خالد السندي بقتله فقتله (2)و هذه الروايات قد اتفقت علي أن يحيي هو الذي أمر بقتل الامام(ع)و لكنها مخالفة لما عليه المشهور في أن الرشيد عهد الي السندي بقتله.

(ب)-الفضل بن يحيي:

و نصت بعض المصادر أن الفضل بن يحيي هو الذي سم الامام و ذلك حينما نقل الي سجنه فكان الفضل بن الربيع يبعث له في كل يوم مائدة من الطعام،و في اليوم الرابع قدم له الفضل بن يحيي مائدة،فرفع الامام(ع) يده الي السماء و قال:يا رب،إنك تعلم أني لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت علي نفسي،ثم أكل الامام من تلك المائدة،فمرض منها،فلما كان اليوم الثاني ألم به المرض،فجيء له بطبيب ليسأله عن علته، فقال له:

«ما حالك؟» فتغافل الامام عن إجابته،فألح عليه الطبيب بالسؤال،فأخرج له

1- مقاتل الطالبيين:504.

2- عمدة الطالب:ص 185.ط.النجف.

الامام راحته ثم قال له:

«هذه علتي» و كانت يده الشريفة قد اخضر وسط راحتها من السم،فلما رآها الطبيب انصرف و قال لهم:

«و اللّه لهو أعلم بما فعلتم به منكم (1).

و هذه الرواية لا يمكن المساعدة عليها،و ذلك لما عرف به الفضل من الميل للعلويين،و انه قد رفه علي الامام حينما كان في سجنه،فاستحق بذلك التنكيل و الجلد و التشهير من قبل الرشيد،و مع هذا فكيف يتصور اقدامه علي اغتيال الامام و قتله.

(ج)السندي بن شاهك:

و ذهب اكثر المؤرخين و المترجمين للامام الي أن الرشيد أوعز الي السندي ابن شاهك الوغد الأثيم في قتل الامام،فاستجابت نفسه الخبيثة لذلك، و أقدم علي تنفيذ أفظع جريمة في الاسلام فاغتال سبط النبي(ص)و أزكي ذات خلقت في دنيا الوجود بعد آبائه الطيبين،فعلي السندي لعنة اللاعنين و له الخزي و العذاب الأليم.

18-كيفية سمه

:

و المشهور أن الرشيد عمد الي رطب فوضع فيه سما فاتكا و أمر السندي أن يقدمه الي الامام و يحتم عليه أن يتناول منه (2).

و قيل إن الرشيد أوعز الي السندي في ذلك،فأخذ رطبا و وضع فيه

1- عيون أخبار الرضا.

2- الدمعة الساكبة نقلا عن عيون الأخبار.

السم و قدمه للامام فأكل منه عشر رطبات،فقال له السندي:

«زد علي ذلك».

فرمقه الامام بطرفه و قال له:

«حسبك،قد بلغت ما تحتاج إليه» (1).

و لما تناول الامام(ع)تلك الرطبات المسمومة تسمم بدنه،و أخذ يعاني آلاما مبرحة و أوجاعا قاسية،و أحاط به الأسي و الحزن،قد حفت به الشرطة القساة،و لازمه السندي بن شاهك الوغد الخبيث،فكان يسمعه في كل فترة أخشن الكلام و أغلظه و أقساه،و منع عنه جميع الاسعافات ليعجل له النهاية المحتومة،و عاني الامام العظيم في تلك الفترات الرهيبة ما لم يعانه أي انسان،فآلام السم قد أذابت قلبه و قطعت أوصاله،و احزنه أي حزن انتهاك حرمته،و غربته و عدم مشاهدة اعزائه و أحبائه،و هو قد أشرف علي مفارقة الحياة.

19-اضطراب السندي

:

و لما أقدم السندي علي ارتكاب الجريمة الخطيرة،اضطرب اضطرابا شديدا،و خاف خوفا بالغا من المسئولية أمام الشيعة و العلويين،فاستدعي الشخصيات و الوجوه الي قاعة السجن،و كانوا ثمانين شخصا-كما حدث بذلك بعض شيوخ العامة-يقول:احضرنا السندي،فلما حضرنا،انبري إلينا فقال:

«انظروا الي هذا الرجل هل حدث به حدث؟فان الناس يزعمون أنه قد فعل به مكروه،و يكثرون من ذلك،و هذا منزله و فراشه موسع

1- البحار.

عليه غير مضيق،و لم يرد به أمير المؤمنين-يعني هارون-سوءا و انما ينتظره أن يقدم فيناظره،و ها هو ذا موسع عليه في جميع أموره فاسألوه».

يقول ذلك الشيخ:و لم يكن لنا هم سوي مشاهدة الامام و مقابلته فلما دنونا منه لم نر مثله قط في فضله و نسكه فانبري إلينا و قال لنا:

«أما ما ذكر من التوسعة،و ما أشبه ذلك،فهو علي ما ذكر،غير أني أخبركم أيها النفر أني قد سقيت السم في تسع تمرات،و اني أصفر غدا و بعد غد أموت».

و لما سمع السندي ذلك انهارت قواه،و مشت الرعدة بأوصاله و اضطرب مثل السعفة التي تلعب بها الرياح العاصفة (1)فقد أفسد عليه الامام ما رامه من الحصول علي البراءة من المسئولية في قتله.

و روي أنه علي أثر ذلك أمر بالامام(ع)فلف في بساط و أجلس الفراشين عليه حتي فارق الحياة.

20-مع المسيب بن زهرة

:

كان المسيب بن زهرة موكلا بحراسة الامام(ع)أو انه نقل من حبس السندي الي داره علي ما يستفاد من بعض المصادر،و كان الرجل من دعاة

1- روضة الواعظين:ص 185-186،عيون الأخبار،الأمالي، و جاء في البحار ان الامام(ع)التفت الي الشهود،فقال لهم:اشهدوا علي أني مقتول بالسم منذ ثلاثة أيام،اشهدوا اني صحيح الظاهر،لكني مسموم و سأحمر في هذا اليوم حمرة شديدة و أبيض بعد غد،و أمضي الي رحمة اللّه و رضوانه،فمضي(ع)كما قال:في آخر اليوم الثالث،و جاء في قرب الاسناد للحميري أنه(ع)قال للشهود:أني سقيت السم في سبع تمرات.

الدولة العباسية،فقد ولي شرطة بغداد أيام المنصور و المهدي و الرشيد،كما ولي خراسان أيام المهدي (1)و كان علي جانب من الغلظة و الشدة،فكان أبو جعفر المنصور إذا أراد بأحد خيرا أمر بتسليمه الي الربيع،و إذا أراد برجل شرا أمر بتسليمه الي المسيب (2)و لما حبس الامام عنده أو وكل بحبسه أثر عليه الامام و هيمن علي مشاعره،فاهتدي الي طريق الحق و الصواب فكان من خلص الشيعة و من حملة أسرار الأئمة (3)و قد استدعاه الامام قبل وفاته بثلاثة أيام فلما مثل عنده قال له:

-يا مسيب -لبيك يا مولاي -إني ظاعن في هذه الليلة الي المدينة،مدينة جدي رسول اللّه(ص) لأعهد الي علي ابني ما عهده إلي آبائي،و أجعله وصيي و خليفتي،و آمره بأمري.

-يا مولاي،كيف تأمرني أن أفتح لك الأبواب و أقفالها و الحرس معي علي الأبواب؟؟!.

-يا مسيب ضعف يقينك في اللّه عز و جل و فينا؟3.

1- تأريخ بغداد:137/13،و جاء فيه أن وفاته كانت سنة 275 ه و قيل سنة 276 ه و هذا لا يتفق مع ما ذكر من أن الامام كان في سجنه أو كان موكلا بحراسته،فان الامام(ع)توفي سنة 183 ه و الصحيح انه توفي سنة 185 ه او 186 ه و يدل علي ذلك انه كان واليا علي شرطة بغداد أيام الرشيد فلا بد أن تكون وفاته قريبة مما ذكرناه،و لعل ما ذكر كان اشتباها مطبعيا.

2- الجهشياري:ص 97.

3- تنقيح المقال:217/3.

-لا،يا سيدي ادع اللّه أن يثبتني -اللهم،ثبته،ثم قال:ادعو اللّه عز و جل باسمه العظيم الذي دعا به آصف حين جاء بسرير بلقيس فوضعه بين يدي سليمان قبل ارتداد طرفه إليه،حتي يجمع بيني و بين علي ابني بالمدينة.

قال المسيب:فسمعته يدعو،ففقدته عن مصلاه فلم أزل قائما علي قدمي حتي رأيته قد عاد الي مكانه و اعاد الحديد الي رجليه،فوقعت علي وجهي ساجدا شاكرا للّه علي ما أنعم به علي من معرفته،و التفت الامام(ع)له فقال:

«يا مسيب،ارفع رأسك،و اعلم أني راحل الي اللّه عز و جل في ثالث هذا اليوم».

قال المسيب:فبكيت،فلما رآني الامام(ع)و أنا باك حزين قال لي:

«لا تبك يا مسيب فان عليا ابني هو إمامك،و مولاك بعدي فاستمسك بولايته فانك لن تضل ما لزمته»قال المسيب:الحمد للّه علي ذلك (1)

21-الي الرفيق الأعلي

:

و سري السم في جميع اجزاء بدن الامام(ع)فأخذ يعاني أشد الآلام و الأوجاع،و قد علم(ع)أن لقاءه بربه لقريب فاستدعي السندي،فلما مثل عنده أمره أن يحضر مولي له ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولي غسله،و سأله السندي أن يأذن له في تكفينه،فأبي(ع)و قال:إنا أهل بيت مهور نسائنا و حج صرورتنا و أكفان موتانا من طاهر أموالنا، و عندي كفني (2)و أحضر له السندي مولاه،و ثقل حال الامام،و أشرف

1- عيون الأخبار،البحار.

2- مقاتل الطالبيين:ص 504،البحار:303/11.

علي النهاية المحتومة،فأخذ يعاني آلام الموت،فاستدعي المسيب بن زهرة فقال له:

«إني علي ما عرفتك من الرحيل الي اللّه عز و جل فاذا دعوت بشربة من ماء فشربتها و رأيتني قد انتفخت،و اصفر لوني و احمر و اخضر و تلون ألوانا فاخبر الطاغية بوفاتي».

قال المسيب:فلم أزل أراقب وعده حتي دعا(ع)بشربة فشربها، ثم استدعاني،فقال لي:

«يا مسيب،إن هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنه يتولي غسلي و دفني،و هيهات هيهات أن يكون ذلك أبدا،فاذا حملت الي المقبرة المعروفة بمقابر قريش فالحدوني بها،و لا ترفعوا قبري فوق أربعة أصابع مفرجات،و لا تأخذوا من تربتي شيئا لتتبركوا به،فان كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي(ع)فان اللّه عز و جل جعلها شفاء لشيعتنا و أوليائنا».

قال المسيب:ثم رأيت شخصا أشبه الاشخاص به جالسا الي جانبه، و كان عهدي بسيدي الرضا(ع)و هو غلام،فأردت أن أسأله،فصاح بي سيدي موسي،و قال:أ ليس قد نهيتك،ثم أن ذلك الشخص قد غاب عني،فجئت الي الامام و إذا به جثة هامدة قد فارق الحياة فانهيت الخبر الي الرشيد بوفاته (1).

لقد لحق الامام بالرفيق الأعلي،و فاضت نفسه الزكية الي بارئها فأظلمت الدنيا لفقده و أشرقت الآخرة بقدومه،و قد خسر الاسلام و المسلمون ألمع شخصية كانت تذب عن كيان الاسلام،و تنافح عن كلمة التوحيد، و تطالب بحقوق المسلمين و تشجب كل اعتداء غادر عليهم.ا.

1- عيون اخبار الرضا.

لقد مات أبر الناس بالناس،و أعطفهم علي الضعفاء و الفقراء الذي أثلج قلوبهم بصراره و هباته و عطاياه،و كشف عنهم شقاء الحياة و مرارة العيش.

لقد مات أحلم الناس،و أكظمهم للغيظ و المكروه،و قد طويت بموته صفحة من أروع صفحات العقيدة الاسلامية،و لف علم من أعلام الجهاد و الكفاح.

ففي ذمة اللّه أيها الامام العظيم،لقد مضيت الي اللّه شهيدا سعيدا قد تلفعت بثوب الشهادة و الكرامة،و قد لحقت باللّه و أنت مظلوم مقهور،قد صب عليك الطاغية الأثيم جام غضبه و أذاقك جميع ضروب الأذي و أنواع الارهاق لأنك لم تجاره و لم تصانعه بل كنت من أقوي خصومه تنعي عليه ظلمه و تندد باسرافه و تبذيره بأموال المسلمين،و تشجب استبداده و جوره.

لقد مضيت الي اللّه و أنت شهيد سعيد قد فزت برضاء اللّه لأنك لم توارب و لم تخادع بل رفعت راية الحق و هتفت بالعدل و أردت الخير و السعادة لجميع المسلمين،و قد خسر خصمك،و بطل سعيه،و أخمد ذكره،فها هو لا يذكر إلا قرين الخيبة و الخسران.

فسلام عليك يا ابن رسول اللّه،يوم ولدت،و يوم مت،و يوم تبعث حيا.

22-زمن وفاته

:

و المشهور أن وفاة الامام(ع)كانت سنة«173 ه»لخمس بقين من شهر رجب (1).

1- ابن خلكان:173/2،تأريخ بغداد:32/13،الطبري:70/10

و قيل سنة«181 ه» (1)،و قيل سنة«186 ه» (2).

و كانت وفاته في يوم الجمعة و عمره الشـريف كان يوم وفاته أربعا و خمسين سنة (3)أو خمسا و خمسـين،و كان مقامه منها مع أبيه عشرين سنة و بعد أبيه خمسا و ثلاثين سنة (4).

23-محل وفاته

:

و المشـهور أن وفاته كانت في حبس السندي بن شاهك،و قيل انه توفي في دار المسيب بن زهرة بباب الكوفة الذي تقع فيه السدرة (5)و قيل إن وفاته في مسـجد هارون،و هو المعروف بمسـجد المسـيب،و يقع في الجانب الغربي من باب الكوفـة لأنه نقل من دار تعرف بـدار عمرو (6).

24-تحقيق الشرطة في الحادث

:

و قامت الشرطة بدورها في التحقيق في هذا الحادث الخطير،لتبرأ

1- ابـن الأـثير:54/6،تأريـخ الخميس:371/2،تأريـخ أبي الفـداء: 17/2،تهـذيب التهذيب:340/10،ميزان الاعتـدال:209/3،عمدة الطالب:ص 85.

2- مروج الذهب:273/3.

3- المناقب:383/2.

4- الفصول المهمة:ص 255.

5- البحار:300/11.

6- المناقب:384/2.

ساحة هارون من المسئولية،أما التحقيق فقد قام به السندي-أولا- و الرشيد-ثانيا-أما ما قام به السندي فكان في مواضع ثلاثة:

«الاول»:ما حدث به عمرو بن واقد،قال:أرسل إلي السندي ابن شاهك في بعض الليل و أنا ببغداد يستحضرني،فخشيت أن يكون لسوء يريده بي،فأوصيت عيالي بما احتجت إليه،و قلت إنا للّه و انا إليه راجعون ثم ركبت إليه،فلما رآني مقبلا قال لي:

-يا أبا حفص،لعلنا أرعبناك و أزعجناك؟ -نعم.

-ليس هنا إلا الخير.

-فرسول تبعثه الي منزلي ليخبرهم خبري.

-نعم.

و لما هدأ روعه و ذهب عنه الخوف،قال له السندي:

-يا أبا حفص أ تدري لم أرسلت إليك؟ -لا.

-أ تعرف موسي بن جعفر؟ -اي و اللّه إني أعرفه و بيني و بينه صداقة منذ دهر.

-هل ببغداد ممن يقبل قوله تعرفه أنه يعرفه؟ -نعم.

ثم أنه سمي له أشخاصا ممن يعرفون الامام،فبعث خلفهم،فقال لهم:هل تعرفون قوما يعرفون موسي بن جعفر؟فسموا له قوما،فأحضرهم و قد استوعب الليل بفعله حتي انبلج نور الصبح،و لما كمل عنده من الشهود نيف و خمسون رجلا أمر باحضار كاتبه-و يعرف اليوم بكاتب الضبط- فأخذ في تسجيل أسمائهم و منازلهم و أعمالهم،و صفاتهم،و بعد انتهائه من

الضبط دخل علي السندي فعرفه بذلك،فخرج من محله،و التفت الي عمرو فقال له:

«قم يا أبا حفص،فاكشف الثوب عن وجه موسي بن جعفر» قال عمرو:فكشفت الثوب عن وجه الامام و إذا به قد مات،و التفت السندي الي الجماعة فقال لهم:انظروا إليه،فدنا واحد بعد واحد فنظروا إليه،ثم قال لم:

«تشهدون كلكم أن هذا موسي بن جعفر؟» -نعم.

ثم أمر غلامه بتجريد الامام من ملابسه،ففعل الغلام ذلك ثم التفت الي القوم فقال لهم:

«أ ترون به أثرا تنكرونه؟».

فقالوا:لا،ثم سجل شهادتهم و انصرفوا (1).

«الموضع الثاني»انه استدعي الفقهاء و وجوه أهل بغداد و فيهم الهيثم بن عدي (2)ة.

1- البحار:300/11.

2- الهيثم بن عدي الطائي أبو عبد الرحمن المينجي،قال البخاري: ليس بثقة كان يكذب،و قال النسائي و غيره:انه متروك الحديث،و حدثت جارية له،فقالت:ان مولاي كان يقوم عامة الليل يصلي فاذا أصبح جلس يكذب،جاء ذلك في ميزان الاعتدال:265/3-266،و قيل انه كان يري رأي الخوارج و كان له اختصاص بالمنصور و المهدي و الرشيد،دخل عليه أبو نواس فسأله عن مسألة فتقاعس عن جوابه فقال في هجائه: يا هيثم بن عدي لست للعرب و لست من طي إلا علي شغب اذا نسبت عديا من بني ثعل فقدم الدال قبل العين في النسب توفي سنة«208 ه»جاء ذلك في انباه الرواة.

و غيره فنظروا الي الامام و هو ميت لا أثر به و شهدوا علي ذلك (1).

«الثالث»انه لما وضع الجثمان المقدس علي حافة القبر جاء رسول من قبل السندي فأمر بكشف وجه الامام للناس ليروه أنه صحيح لم يحدث به حدث (2).

و هذه الاجراءات المهمة التي اتخذها السندي بن شاهك انما جاءت لتبرير ساحة الحكومة من المسئولية،و تنزيهها عن ارتكاب الجريمة،و لكن الامام(ع)قد أفسد عليه صنعه و كشف للناس ان هارون هو الذي اغتاله بالسم كما ذكرناه سابقا.

و أما ما اتخذه هارون من الاجراءات لرفع الشبهة التي حامت حوله فانه جمع شيوخ الطالبيين و العباسيين،و سائر أهل مملكته،و الحكام،فقال لهم:

«هذا موسي بن جعفر قد مات حتف أنفه،و ما كان بيني و بينه ما استغفر اللّه منه-يعني في قتله-فانظروا إليه».

فدخل علي الامام سبعون رجلا من شيعته،فنظروا إليه و ليس به أثر جراحة و لا خنق (3).

و لم يجد ذلك هارون فان الحق لا بد أن يظهر،و لا يخفيه الدجل و لا يستره الخداع و التضليل،فقد عرف الخاص و العام انه هو الذي اغتال الامام و هو المسئول عن دمه،و أن جميع ما اتخذه من الاجراءات و التدابير لتبرير ساحته قد باءت بالفشل.1.

1- مقاتل الطالبيين:ص 504.

2- البحار:301/11.

3- البحار:303/11.

25-وضعه علي الجسر

:

يا للّه يا للمسـلمين،مثل الامام موسي(ع)سبط النبي،و امام المسلمين و سيد المتقين و العابدين،و عملاق الفكر الاسلامي يلقي علي جسر الرصافـة و هو ميت ينظر إليه القريب و البعيـد و تتفرج عليه المارة،قـد أحاطت بجثمانه المقدس الشـرطة،و كشـفت وجهه للناس قاصدين بذلك انتهاك حرمته و الحط من كرامته،و التشهير به،و لم يرع هارون الرحم الماسة التي بينه و بين الامام،و لا حرمته و هو ميت،و قد قيل:

و احترام الاموات حتم و ان كا نوا بعادا فكيف بالقرباء

لقـد حاول الرشـيد بفعله هذا إذلال الشـيعة و اهانتهم،و قد اثر ذلك في نفوسـهم أي تأثير،فظلوا يذكرونه في جميع مراحل تأريخهم مقرونا باللوعة و الحزن،و اندفع شعراؤهم الي نظم هذا الحادث المفجع مقرونا بالأسي و الحسرات،يقول المرحوم الشيخ محمد ملة:

من مبلغ الاسلام أن زعيمه قد مات في سجن الرشيد سميما

فالغي بات بموته طرب الحشا و غدا لمأتمه الرشاد مقيما

ملقي علي جسر الرصافة نعشه فيه الملائك أحدقوا تعظيما

و قال الخطيب الفذ المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي:

مثل موسي يرمي علي الجسر ميتا لم يشيعه للقبور موحد

حملوه و للحديد برجليه هز يج له الأهاضب تنهد

لقد ملئ الرشيد قلوب الشيعة بالحقد و الحنق،و تركهم يرددون ذلك الاعتداء الصارخ علي كرامة إمامهم في جميع مراحل تأريخهم.

ص: 521

26-النداء الفظيع

:

يا لروعة الخطب،يا لهول المصاب،!لقد انتهك السندي حرمة الاسلام و كرامة أهل البيت(ع)فقد أمر جلاوزته أن ينادوا علي جثمان الامام بذلك النداء المؤلم الذي تذهب النفوس لهوله أسي و حسرات فبدل أن يأمرهم بالحضور لجنازة الطيب ابن الطيب أمرهم أن ينادوا بعكس ذلك (1)و انطلق اولئك العبيد يجوبون في الشوارع و الطرقات رافعين عقيرتهم بذلك النداء القذر الموحش و أمرهم مرة ثانية أن يهتفوا بنداء آخر و هو:

«هذا موسي بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت،فانظروا إليه ميتا» (2).

و من الطبيعي أن السندي لم يقدم علي ذلك من تلقاء نفسه،و انما أوعزت إليه السلطة العليا للنكاية بالشيعة و اذلالها،و النيل من كرامة أهل البيت(ع)

27-أسبابه

اشارة

:

و علينا أن نذكر بعض العوامل التي دعت السلطة الي القيام بمثل هذه الأعمال المنكرة،و هي:

(أ)معرفة الشيعة:

و أرادت السلطة بوضع جثمان الامام علي الجسر،و النداء عليه بذلك

1- اخبار الرضا،البحار.

2- الفصول المهمة:ص 54،و جاء فيه ان يحيي بن خالد هو الذي أمر أن ينادي علي جثمان الامام بذلك النداء.

النداء المحقر أن تقف علي العناصـر الفعالة عند الشـيعة،و تعرف مدي نشاطها و حماسها بهذا الاعتداء الصارخ علي كرامة امامها لينساقوا الي القبور و السجون و أكبر الظن أن الشيعة قد عرفت هذا القصد،فلذا لم تقم بأي عمل ايجابي ضده.

(ب)-التشهير بهم.

و اتخذت السـلطة الحاكمة من اندساس الواقفية في صـفوف الشـيعة وسيلة للتشهير بهم فقد ذهبت الواقفية الي ان الامام حي لم يمت و انه رفع الي السـماء كما رفع المسيح عيسي بن مريم،و قد رأت حكومة هارون أن تنسب هذا الرأي الفاسد لعموم الشيعة لتشوه بذلك حقيقتهم امام الرأي العام.

(ج)-التقرب لهارون:

و انما نفذ السـندي بن شاهك ما أمر به،مع علمه بفظاعته و خطورته ليحرز بذلك رضا هارون و طاعته حتي ينال من دنياه،و يتقرب إليه،و لم يحفل السندي بما يلاحقه من العار و الخزي في سبيل ذلك.

28-بقاؤه ثلاثة أيام

:

و بقي الامام ثلاثـة أيام لم يوار جثمانه المقدس (1)فتارة موضوع في قاعة السـجن،قد أجرت عليه الشرطة التحقيق في حادث وفاته،و أخري ملقي علي جسر الرصافة تتفرج عليه المارة،كل ذلك للاستهانة به،و التوهين بمركزه.

1- عمدة الطالب:ص 185.

29-قيام سليمان بتجهيزه

اشارة

:

و انبري سـليمان بن أبي جعفر المنصور (1)فتولي تجهيز الامام و تشـييعه فقد كان قصـره مطلا علي نهر دجلة،فسمع الصياح و الضوضاء و رأي بغداد قد ماجت و اضطربت فهاله ذلك،فالتفت الي ولده و غلمانه قائلا:

«ما الخبر؟» فقالوا له:هذا السندي بن شاهك ينادي علي موسي بن جعفر، و أخبروه بذلك النداء القاسي الفظيع.

فثارت عواطفه،و تغير حاله،و استولت عليه موجة من الغيظ،

1- سـليمان بن أبي جعفر المنصور،أمه فاطمة بنت محمد من ولد طلحة ابن عبد اللّه التيمي كما في تأريخ ابن كثير:28/10 كان أميرا علي دمشق من قبل الرشيد،و وليها من قبل الأمين مرتين و ولي امرة البصرة مرتين، و لما ولي أمر دمشق قال لإبراهيم بن المهدي:«خلا لك الجو فبيضـي و اصـفري» فقال له ابراهيم:لك و اللّه خلا الجو لأنك تقعد في صدر مجلسك و تأكل إذا اشـتهيت ليس من هو يأكل علي شـبع و يلف علي جوع و يخدم علي كسل جاء ذلك في تأريخ ابن عساكر:279/6،و قد نظم الصفدي في ارجوزته تولية سليمان لامرة دمشق بقوله: ثم سـليمان بن عبد اللّه من ذا له في مجده يباهي أخرج منها خائفا ما عقبا فر من السـفيان إذ توثبا و قد وليها بعد للامين في مرتين فاسـتمع تبييني جاءت هذه الأبيات في امراء دمشق:ص 123،و جاء في تأريخ بغداد:24/9 انه توفي سنة«199 ه».

فصاح بولده قائلا:

«انزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم،فان مانعوكم فاضربوهم، و خرقوا ما عليهم من سواد-و هو لباس الشرطة و الجيش-.

و انطلق أبناء سليمان و غلمانه مسرعين الي الشرطة فأخذوا جثمان الامام منهم،و لم تبد الشرطة معهم أية معارضة،فسليمان عم الخليفة،و أهم شخصية لامعة في الاسرة العباسية،و أمره مطاع عند الجميع،و حمل الغلمان نعش الامام فجاءوا به الي سليمان،فأمر بالوقت أن ينادي في شوارع بغداد بنداء معاكس لنداء السندي،فانطلق غلمانه رافعين أصواتهم بهذا النداء:

«ألا من أراد أن يحضر جنازة الطيب ابن الطيب موسي بن جعفر فليحضر» (1).

و خرج الناس علي اختلاف طبقاتهم لتشييع جثمان إمام المسلمين و سيد المتقين،و خرجت الشيعة و هي تذرف الدموع،و تلطم الصدور قد استولي عليها الأسي و الحزن،ففرج عنها سليمان الكروب،و كشف عنها الآلام اما الاسباب التي حفزت سليمان لقيامه بمواراة الامام و تشييعه بذلك التشييع الحافل الذي لم تشاهد بغداد نظيرا له فهي:

(أ)-محو العار عن أسرته:

كان سليمان قد حنكته التجارب،و قام علي تكوينه عقل متزن،فرأي أن الأعمال التي قام بها الرشيد تجاه الامام انما هي لطخة سوداء في جبين

1- البحار،عيون اخبار الرضا،و جاء في مناقب ابن شهر اشوب: 386/2 ان سليمان كان في دهليزه في يوم ممطر إذ مرت به جنازته(ع) فقالوا:سلوا هذه جنازة من؟فقيل هذا موسي بن جعفر مات في الحبس قد امر الرشيد أن يدفن بحاله،فقال سليمان:موسي بن جعفر يدفن هكذا؟ فان في الدنيا من كان يخاف علي الملك في الآخرة لا يوفي حقه؟

الاسـرة العباسـية،فان هارون كان يكفيه اغتيال الامام و دس السم إليه عن القيام بهـذه الأعمال البربرية التي إن دلت فانما تدل علي نفس لا عهد لها بالشـرف و النبل،كما تدل في نفس الوقت علي فقدان المعروف و الانسانية عند العباسيين،فقام سليمان بما يفرضه الواجب للحفاظ علي سمعته و سمعة أسرته و لمحو العار عنهم.

(ب)-الرحم الماسة:

انها الرحم الماسة التي تربط بينه و بين الامام هي التي هزت مشاعره و أثارت عواطفه،فلم يسـتطع صبرا أن يسمع اولئك العبيد و هم ينادون بـذلك النـداء المنكر علي جثمان عميـد العلويين و زعيم الهاشـميين،بالاضافـة الي ذلك فانه لـم يكن بينه و بين الامام ما يوجب البغضاء و الشحناء،فلذا أثرت فيه أواصر الرحم،و انطلق الي انقاذ جثمان ابن عمه من أيدي الجلاوزة و صنع ما صنع له من الحفاوة و التكريم.

(ج)-الخوف من انتفاضة الشيعة:

و أكبر الظن أن سـليمان خاف من انتفاضة الشـيعة،و تمرد الجيش و حدوث الاضـطرابات و الفتن الداخلية،فان ذلك الاعتداء الصارخ علي كرامة الامام(ع)انما هو طعنة نجلاء في صميم العقيدة الشيعية،فكان من الطبيعي أن يثير ذلك عواطفهم و يحفزهم علي الثورة،و الانتقام من خصومهم.

و لم تكن الشـيعة قلة في ذلك العصر فقد اعتنق عقيدتهم خلق كثير من رجال الدولة،و قادة الجيش،و كبار الموظفين و الكتاب،و لذا تدارك الموقف و قام بالواجب و أنقذ حكومة هارون من الفتن و الاضطراب،كما أسدي في نفس الوقت يدا بيضاء علي عموم الشيعة تذكر له بالخير و الثناء.

30-تجهيز الامام

:

و قـام سـليمان بتجهيز الامـام فغسـله،و كفنه،و لفه بحبرة قـد كتب عليهـا القرآن الكريم بأسـره كلفته ألفين و خمسـمائة دينار (1)و حدث المسيب بن زهرة يقول:و اللّه لقد رأيت القوم بعيني و هم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه و يظنون أنهم يحنطونه و يكفنونه و أراهم أنهم لا يصـنعون شـيئا، و رأيت ذلك الشـخص الذي حضـر وفاته-و هو الامام الرضا-هو الذي يتولي غسله و تحنيطه و تكفينه،و هو يظهر المعاونة لهم،و هم لا يعرفونه فلما فرغ من أمره التفت إلي فقال:

«يا مسـيب مهما شـككت في شـيء فلا تشـكن في،فاني إمامك و مولاك و حجة اللّه عليك بعد أبي،يا مسـيب مثلي مثل يوسف الصديق و مثلهم مثل اخوته حين دخلوا عليه و هم له منكرون» (2)و بعد انتهاء الغسل حمل الامام الي مرقده الأخير.

31-مواكب التشييع

:

و هرعت بغداد الي تشـييع الامام،فكان يوما مشـهودا لم تر مثله في أيامها،فقد خرج البر و الفاجر و الصالح و الطالح لتشـييع سـبط النبي و الفوز بحمـل جثمـانه،و سارت المواكب و هي تجوب في الشوارع و الطرقات،و تردد أهازيـج اللوعـة و الحزن و يتقـدم جماهير المشـيعين الرشيد-فيما يروي بعض المؤرخين-و هو واجم حزين يترحم علي الامام و يظهر البراءة من دمه و خلفه البرامكة (3)و كبار

1- المناقب:387/2.

2- عيون اخبار الرضا.

3- حضارة الاسلام في دار السلام:ص 126،و المشهور ان الرشيد لم يحضر جنازة الامام(ع)،و انه كان بالرقة.

الموظفين و المسئولين من رجال الحكم يتقدمهم سليمان و هو حافي القدمين و امام النعش مجامير العطور و حمل الجثمان العظيم علي أطراف الأنامل،قد أحاطته الهيبة و الجلال و جيء به فوضع في سوق سمي بعد ذلك بسوق الرياحين، كما بني علي الموضع الذي وضع فيه الجثمان المقدس بناء لئلا تطأه الناس بأقدامهم تكريما له (1)و انبري بعض الشعراء فأنشد هذه الأبيات:

قد قلت للرجل المولي غسله هلا أطعت و كنت من نصائحه

جنبه ماءك ثم غسله بما أذرت عيون المجد عند بكائه

و أزل أفاويه الحنوط و نحها عنه و حنطه بطيب ثنائه

و مر الملائكة الكرام بحمله كرما أ لست تراهم بإزائه

لاتوه أعناق الرجال بحمله يكفي الذي حملوه من نعمائه (2)

و سارت المواكب متجهة الي محلة باب التبن (3)و قد ساد عليها الوجوم و الحزن،و خيم عليها الأسي و المصاب.

32-في مقره الأخير

:

و أحاطت الجماهير بالجثمان المقدس و هي تتسابق الي حمله و التبرك به، فجاءت به الي مقابر قريش،فحفر له قبر هناك و أنزله في مقره الأخير سليمان بن أبي جعفر و هو مذهول اللب خائر القوي،و بعد فراغه من مراسيم

1- الأنوار البهية:ص 99،و جاء فيه انه حكي عن صاحب تاريخ مازندران انه قال في كتابه:انه مر بذلك المكان عدة مرات و قبل الموضع الشريف.

2- الاتحاف بحب الاشراف:ص 57.

3- باب التبن:اسم محلة كبيرة كانت ببغداد تقع بازاء قطيعة أم جعفر،و فيها قبر احمد بن حنبل و هي قريبة من مقابر قريش جاء ذلك في معجم البلدان:14/2 و قد ذكرت شئون هذه البقعة بالتفصيل«في دليل خارطة بغداد ص 102».

الدفن،أقبلت إليه الناس و هي تعزيه و تواسيه بالمصاب الأليم،و هو واقف يشكرهم علي ذلك.

و انصرف المشيعون و هم يعددون فضائل الامام و مناقبه،و يذكرون ما عاناه من المحن و الخطوب،و كان فقده من أعظم النكبات التي مني بها العالم الاسلامي في ذلك العصر،فقد فقد المسلمون علما من أعلام العقيدة الاسلامية و غصنا يانعا من دوحة النبوة،و اماما من أئمة المتقين و المنيبين.

لقد عاش الامام(ع)في حياته عيشة المتقين و الصالحين،فآثر طاعة اللّه علي كل شيء و عمل جاهدا علي رفع كلمة الحق و تحطيم الباطل فلم يجار هارون،و لم يصانعه،بل كان من أقوي الجبهات المعادية له،و قد تحمل في سبيل ذلك جميع ضروب الأذي و الآلام،حتي لفظ أنفاسه الأخيرة و هو في ظلمات السجون،ففاز بالشهادة،و جعل اللّه ذكره خالدا و حياته قدوة،و مرقده ملجأ للمنكوبين و ملاذا للملهوفين كما منّ عليه فجعله من أئمة أهل البيت الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا».

و بعد:فاني قد فرغت من تأليف هذا الكتاب،و أتمت المطبعة صفحاته الأخيرة،و أود أن أسجل شيئا من الخير أن لا يضيع،و هو ان هذا الكتاب ما هو إلا صفحة من تأريخ هذا الامام العظيم،و ترجمة موجزة لحياته،و لا أزعم أني قد ألممت بسيرته،أو ترجمت له ترجمة صورت جميع أبعاد حياته فذاك أمر غير ممكن،فان العشرات من أمثال هذا الكتاب بصورة جازمة لا يمكن أن تحكي واقعه أو تلم بسيرته،و بجميع ما أثر عنه.

لا أقول ذلك لأغض من هذا الجهد الشاق الذي أنفقته،و لا لأصطنع التواضع،و لا أنا مدفوع بدافع الغلو و الافراط في الحب..و انما الواقع يمليه

عليّ،فان ما روي عنه من الأخبار المتعلقة بأحكام الدين و فروعه من العبادات و المعاملات و العقود و الايقاعات تستدعي وضع عدة كتب لها،فموسوعات الحديث و موسوعات الفقه الاستدلالي قد حفلت بالشيء الكثير من رواياته التي هي من مدارك الفتيا في الفقه الشيعي...مضافا الي ما أثر عنه من الحكم و الآداب،و قواعد السلوك و الأخلاق،و آرائه في السياسة و الاقتصاد، و الفلسفة،و علم الكلام،و غيرها مما لم نذكر منه إلا النزر اليسير،فاذن ليس هذا الكتاب كما كنت اعتقد-و استغفر اللّه-انه ملم بحياة الامام،و مستوعب لسيرته و شئونه،و انما يصور لحظة من حياته،و يعطي مثلا موجزا عنها.

لقد أصبحت و أنا مؤمن أشد الايمان ان هذا الامام العظيم كنز من كنوز الاسلام التي لا تنفذ،و انه ملأ فم الدنيا بفضائله،و مناقبه و مآثره،و ان سمو شخصيته العظيمة التي ملكت قلوب المسلمين فآمنوا بامامته،هي التي أثارت عليه احقاد هارون الرشيد و اضغانه،فقدم علي ترويعه،و زجه في ظلمات السجون،و قتله مع علمه أنه لم يحرض عليه،و لم يوجب علي شيعته الخروج علي سلطانه.

و اني أعود الي الاعتذار من سيدي العظيم خوفا من أن أكون قد جافيت الواقع،او ابتعدت عن القصد في بعض ما كتبته عنه راجيا أن يمنحني القبول،و أن يتلطف علي بالرضا،و أن تنالني شفاعته يوم الوفادة علي اللّه.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹